

marissa meyer

ماريسا ماير

كريس

سجلات القمر

Cress

The Lunar Chronicles



ترجمة: هدى عبد المنعم

رواية



سجلات القمر كريس

مَآيِر، مَآرِيْسَا
كْرِيس «سجلاَت القمر»: روايَة / مَآرِيْسَا مَآيِر.

ترجمة هدى عبد المنعم .

القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2024.

592 صفحة، 20 سم.

تدمك : 978-977-820-250-2

– القصص الأمريكية

أ– عبد المنعم، هدى (مترجم)

ب– العنوان : 823

رقم الإيداع : 14491 / 2024

الطبعة الأولى : أغسطس 2024.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

–
كيان للنشر والتوزيع

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

.Copyright© [2014] by Rampion Books

.Published in agreement with Jill Grinberg Literary Management, LLC

Through Bears Factor Literary Agency, FZC

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم

هاتف أرضي: **0235918808**

هاتف محمول: **201000405450+ – 201001872290+**

بريد إلكتروني: info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

• إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين.

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

سجلات القمر

كريس

مَارِيَّسَا مَائِر

ترجمة: هدى عبد المنعم
رواية

إهداء

إلى جوجو وميجان وتماما

كفك

«هاي فايف»

الفصل الأول

كانت مجرد طفلة حين احتجزتها الساحرة في حصنٍ منيع.

يطوف قمرها الصناعي مُحَقَّقًا مدارًا كاملًا حول كوكب الأرض كل ست عشرة ساعة، مُتخذًا هيئة سجنٍ ذا إطلالةٍ خلابةٍ مُمتدة بلا نهاية؛ مُحيطات زرقاء شاسعة، دَوَّامات من السُّحب المتلاطمة، وشمس تسطع على نصف الكون تُضرم سماءه.

منذ احتُجِزت بداخله، لم تُحب شيئًا بقدر تراضٍ وسائدها على سطح المكتب المدمج في الجدار، وحَجَب النوافذ ببياضات فراشها، صانعةً كوةً صغيرة لنفسها، كأنها ليست على متن قمرٍ صناعي على الإطلاق! بل بداخل كبسولة فضاء في طريقها إلى الكوكب الأزرق؛ سرعان ما ستهبط إلى الأرض وتحطُّ قدميها على التراب، تستشعر أشعة الشمس، وتعب رتبتيها بالهواء الطلق.

لا تنيُّ تُحدِّق في القارات لساعات، مُتخيلة كيف يمكن أن يكون ذلك الشعور!

تتجَنَّب دومًا التطلُّع إلى «لونا» كلِّما مرَّ قمرها الصناعي بمحاذاته؛ حين يحتل القمر نطاق الرؤية بالكامل، ويُصبح باستطاعتها مشاهدة القباب البرّاقة الهائلة على سطحه والمدن المتلائثة حيث يسكن القمريون، وحيث كانت تعيش هي بدورها، قبل سنواتٍ عديدة، قبل أن يتمَّ نفيها!

اُختبأت «كريس» من القمر وهي بعدُ طفلة، في تلك الساعات المُمتدة المؤلمة؛ اُحتمت تارةً بدورة المياه الصغيرة عابئةً بصفائرها المجدولة ياتقانٍ في محاولةٍ للالتقاء، وتكوَّرت تارةً أخرى تحت مكتبها مُدندنةً التهويدات حتى تغفو. تأمَّلت أحيانًا في أبوين مُتخيلة كيف سيلعبان معها ويقصَّان عليها قصص المغامرات ويُمشَّطان شعرها فوق جبينها بمحبة، حتى يختفي القمر مُجددًا خلف الأرض الواقية، فتغدو بمأمن.

وإلى الآن، تستمر في تمرير تلك الساعات زاحفةً تحت فراشها لاقْتِناص غفوة، للقراءة، لتأليف أغنيات في ذهنها، أو لفكِّ شفرة ترميز مُعقد. لا تُحب التطلع إلى مُدن «لونا»؛ ترتاب سرًّا من أنها إذا كان بمقدورها رؤية القمرين، فمن المؤكد أنهم بدورهم بإمكانهم أن يُصروها مُخترقين سماءهم الصناعية. ما انفكَّ يُراودها ذاك الكابوس لأكثر من سبع سنوات! إنما في هذه اللحظة بالتحديد لم تُعرِ انتباهًا للأفق الفضي للقمر المُتسلل إلى زاوية نافذتها، فقد كان جدارها من الشاشات الخفية يعرض لها كابوسًا مُختلفًا كليًا!

تأثرت الوقائع الوحشية عبر ملقَّات الأخبار والصور ومقاطع الفيديو، مُشوَّشةً رؤيتها بينما تتنقَّل من موجزٍ لآخر عاجزةً عن ملاحظتهم بالسرعة الكافية.

هُوجِمَت أربع عشرة مدينة في جميع أنحاء العالم،

ساعتان من موجة القتل نتج عنها ستة عشر ألف قتيل أرضي.

أكبر مذبحة في العصر الثالث.

زخرت الشبكة بالأهوال؛ لقي الضحايا حتفهم في الشوارع مُمزَّقي البطون، تسرَّبت الدماء إلى المزاريب، وخضَّبت أذقان مخلوقاتٍ وحشية مُستقرة تحت أظافرهم، كما لطَّخت مُقدمة أريدتهم.

طفقت تتصفَّح الأخبار ضاغطةً بيدها على فمها، بات التنفُّس عسيرًا بينما تنجلي الحقائق أمامها.

كان هذا خطأها!

لأشهرٍ مضت، جعلت تُخفي تلك السفن القمرية عن الكشف الأرضي، مُنصاعَةً لرئيسة مُشعوذي الملكة «سبييل»،
دونما اعتراضٍ كأبي خادمٍ أمينٍ مُدربٍ. صارت تُدرك ماهية الوحوش التي كانت على متن تلك السفن! الآن فحسب
فهِمت ما ظَلَّت تُخطط له جلالتها طوال الوقت، لكن الأوان قد فات!

سنة عشر ألف قتييلٍ أرضي

أُخِدت الأرض على حين غرة، لأن «كريس» لم تكن شجاعَةً بما يكفي كي تُحجم عن مطالبِ مُشعوذة الملكة، بل أدّت
مهمتها وغصّت الطرف عن الأمر برّمته!

أشاحت ببصرها عن صُور الموت والمذبحة، حين انصبّ تركيزها على قصة إخبارية جديدة تُشير إلى المزيد من
الفضائح القادمة.

إمبراطور الكومنولث الشرقي «كايتو» يضع حدًا للهجمات بموافقته على الزواج من ملكة القمر «لافانا»
من المُقرّر أن تُصبح الملكة «لافانا» إمبراطورة الكومنولث الجديدة.

انبرى صحفيو الأرض، برغم الصدمة، لتحديد موقفهم من هذا الاتفاق الدبلوماسي المُثير للجدل؛ استولت على
بعضهم حالة غضب، مُصرّحين أن الكومنولث وبقية الاتحاد الأرضي ينبغي عليهم الاستعداد للحرب، وليس لحفل
زفاف! بينما تعجّل البعض الآخر في تبرير التحالف. حرّكت «كريس» أناملها على الشاشة الرفيعة الشفافة، رافعةً
مستوى صوت رجلٍ يتحدث عن العوائد المرجوة من التحالف؛ لا مزيد من الهجمات أو التكهّنات حول موعد وقوع
إحداها، ستتعرفّ الأرض على ثقافة «لونا» بصورةٍ أفضل، سيتشاركان التقدّم التكنولوجي، ويصيران حليفين. فضلًا
على أن الملكة «لافانا» رغبت في حُكم الكومنولث الشرقي فحسب، بالتأكيد ستترك بقية الاتحاد الأرضي وشأنه!

أيقنت «كريس» من حماقتهم، إن صدّقوا شيئًا كهذا؛ الملكة «لافانا» نُوشك أن تصير إمبراطورة، خطوتها التالية
ستكون التخلّص من الإمبراطور «كايتو» لتنفرد بالحكم، من ثَمّ تنطلق لتهيئة جيشها لغزو بقية الاتحاد، لن تتوقّف
حتى تُحكّم قبضتها على الكوكب بأكمله..

ذاك الهجوم الصغير، والستة عشر ألف حالة وفاة.. مجرد بداية!

أسكتت «كريس» البثّ مُستندة بمرفقيها على المكتب، ونبشت مستعمرةً شعرها الأشقر بكلتا يديها، شاعرة بغتّة
بالبرودة، على الرغم من الحرارة المُعتدلة داخل القمر الصناعي. شرعت إحدى الشاشات خلّفها في القراءة بصوتٍ
طفولي عالٍ - كانت قد برمجته خلال أربعة أشهر من الشعور بالملل حدّ الجنون حين كانت في العاشرة من عمرها - بدا
الصوت أكثر رقةً من المادة التي يعرضها:

مُدونة طبية من الجمهورية الأمريكية تعلن نتائج تشريح جثة أحد الجنود القمرين.

«تم تعزيز العظام بالوتيد الحيوي الغني بالكالسيوم، بينما امتلأ الغضروف في المفاصل الرئيسية بمحلولٍ ملحي
لمزيد من المرونة والنجاعة، واستبدلت غرسات تقويم الأسنان والقواطع بتلك التي تُحاكي أنياب الذئب، ونلاحظ ذات
العظام القوية حول الفك للسماح بسحق المواد مثل العظام والأنسجة الأخرى، كانت إعادة تشكيل الجهاز العصبي
المركزي والعبث النفسي المُكثف مسئولين عن عدوان الكائن والميول الشبيهة بالذئب. افترض دكتور «إدلشتاين» أن
تقنية التلاعب المتقدمة للموجات الكهربائية الحيوية في الدماغ ربما لعبت أيضًا دورًا في...»

- كتم صوت البث.

اختفى الصوت الطفولي العذب، تاركًا القمر الصناعي يهدّر بالأصوات التي كانت قد تراجعت منذ أمِدٍ طويلٍ إلى

الجزء الخلفي من وعي «كريس»؛ طنين المَراوح، نقر نظام دعم الحياة، وقرقرة خزّان إعادة تدوير المياه. جمعت خصلات شعرها الكثيفة عند مؤخرة عنقها، وسحبت الذّيل على كتفها، حيث كان يميل إلى الالتفاف حول عجلات كُرسيتها إن لم تتوخَّ الحذر.

ما فِئت الشاشات تومض مع ورود المزيد والمزيد من المعلومات من البثّ الأرضي، مُستقبلة كذلك أخبارًا من «لونا» عن جنوده الشجعان والنصر المُستحق، وهراء من هذا القبيل. أعرضت «كريس» عن الإصغاء للأخبار القمرية منذ كانت في الثانية عشرة من عمرها. لَقَّت ذيل حصانها، بلا وعيٍ، حول ذراعها اليسرى، ورفعته إلى معصمها غير مُدركة للتشابكات المستقرة في حضانها.

غمغمت: أوه، «كريس»! ماذا نحن فاعلون؟

أجابها صوتها المبرمج البالغ من العمر عشر سنوات: يُرجى توضيح التعليمات أُختي الكبرى.

أغمضت عينيها أمام وهج الشاشة: أتفهّم أن الإمبراطور «كاي» يسعى فقط لإنهاء الحرب، حربيّ به أن يعرف أن هذا لن يُوقِف جلاتها. ستقتله! ثم إلأم سيُفضي مصير الأرض؟ - استشرى الصّداق في صدغها - تصوّرتُ أن «لين سندر» تكفّلت بتحذيره في الحفل الراقص! لكن ماذا إن كنتُ مُخطئة؟ ماذا إن لم يكن على علمٍ بشأن الخطر المُحدِق به؟

بينما تتأرجح بمقعدها مرّرت أناملها مُنخِطيةً موجزًا إخباريًا صامتًا، وأدخلت رمزًا مُستدعيّةً النافذة الخفية التي تتفحصها مائة مرة خلال اليوم؛ انفتحت كُتُيب أسود فوق مكتبها، مهجور وصامت. لم تُحاول «لين سندر» الاتصال بها بعد؛ ربما تمّت مصادرة رفاقها أو تدميرها، ولعلّها لم تُعد في حوزتها من الأساس! زفرت مُنحّية الرابطة، وبعده نقراتٍ متسارعة من أطراف أصابعها تسلّلت عشرات النوافذ المُختلفة عائدةً إلى أماكنها؛ قد ربطتهم مُسبقًا بخدمة تنبيه العنكبوت القائمة بدورياتٍ مُستمرة في الشبكة، للحصول على أية معلومات تخصّ السايبورغ القمري الذي احتُجز قبل أسبوع؛ «لين سندر»، الفتاة الهاربة من سجن نيو بكن، فرصة «كريس» الوحيدة لإحاطة الإمبراطور «كايتو» علمًا بالنوايا الحقيقية للملكة «لافانا»، إذا ما وافق على تحالف الزواج.

لم يتم تحديث البث الرئيسي في الإحدى عشرة ساعة المنصرمة، في خضمّ هيستريا الغزو القمري؛ بدا أن الأرض قد أغفلت الهاربة الأكثر طلبًا!

- أُختي الكبرى؟

أصابها الحازوقة المُصاحبة للنفض المُتسارع فيما تشبث بذراعي مقعدها، متسائلة: ما الأمر يا «ليتل كريس»؟
- تم تحديد موقع سفينة مُشعوذة الملكة، مُتوقّع وصولها خلال اثنتين وعشرين ثانية.

هبت من مقعدها بمجرد سماعها لكلمة «مشعوذة الملكة». كل تلك السنوات التي انقضت لم تتكفّل بتخفيف الرهبة! بدت حركاتها أشبه برقصةٍ مُصمّمةٍ بدقة، كأنما مارسّتها لسنوات حتى أتقنتها؛ يُخيل إليها أنها راقصة باليه من العصر الثاني، تساب بخفة على خشبة مسرحٍ مُظلل، بينما تقوم «ليتل كريس» بالعدّ التنازلي للثواني المُتبقيّة:

00:21 ضغطت «كريس» براحة يدها على زر إنزال المرتبة.

00:20 عادت إلى الشاشة مُخفيةً كل وصلات البث المتعلقة بـ «لين سندر» خلف واجهةٍ من الدعاية للتاج القمري.

00:19 أنزلت المرتبة على الأرض مُخلّفةً صوتًا مدويًا، فيما استقرت الوسائد والبطنيات كما تركتها.

18:00. 17. 16. تقافزت أناملها عبر الشاشات تمحو البث الأرضي ومجموعات الشبكة.

15:00 استدارت باحثه بسرعة عن طريقي البطانية.

14:00 رفعتها لأعلى كشرعٍ في مهبّ الريح.

13:00. 12. 11. شقّت طريقها في انسيابية إلى الجانب المُقابل من الفراش، ملتقّة صوب الشاشات في الناحية الأخرى من غرفة معيشتها.

10:00. 9. دراما أرضية، تسجيلات موسيقية، أدب العصر الثاني.. حذف بالجُملة.

08:00. استدارت عائدهً نحو الفراش، طويّ رشيق للبطانية.

07:00. وسادتان مُكدّستان بشكلٍ متماثلٍ على رأس الفراش، ثم انحناءة لتحرير الشعر الذي علق تحت البطانية.

06:00. 5. ذرعت المكان ذهابًا وإيابًا تلملم كل جورب وربطة شعر مُهملة، وتزجُّ بهم إلى مزلق التجديد.

04:00. 3. نظّفت المكتب ملتقطهً صحنها وملعقتها وكأسها وحفنة من الأقلام، مُودعة إياهم في خزانة المؤن.

02:00. نظرة متفحّصة أخيرة.

01:00. تنهيدة ارتياح متبوعة برقصة احتفالية.

أعلنت «ليتل كريس»: مشعوذة الملكة قد وصلت. تطلبُ تمديد مشبك الالتحام.

المسرح، الظلال، الموسيقى؛ نحتهم جميعًا عن أفكارها، مُستبقيّة ابتسامهً متمرسهً على شفّتها، وغرّدت بينما تتّجه نحو مُنحدر الدخول، كان ثمة مُنحدران على قمرها الصناعي، واحدٌ فقط الذي يتم استعماله، ولم تكن متأكدهً حتى إذا ما كان المدخل الآخر صالحًا للاستخدام. تُفتّح الأبواب المعدنية العريضة على منفذ الالتحام ومن ثمّ الفضاء، إذا لم تشغله مركبة فضاء راسية.. كبسولة مشعوذة الملكة! أدخلت «كريس» أمر الالتحام ليُعرض رسمًا تخطيطيًا على الشاشة مُوضّحًا تمديد المشبك، تلاه ربط السفينة بدويّ هزّ الجدران من حولها.

تألّف بدقة اللحظات التالية، بمقدورها حساب عدد نبضات قلبها بين الأصوات وبعضها؛ أزيز مُحركات المركبة الفضائية الصغيرة فيما تخفض طاقتها، قعقعة إغلاق منفذ الالتحام، التفريغ الناجم عن دفع الأكسجين إلى الفضاء، الصافرة التي تُؤكّد أن الاتصال بين الطرازين تم بنجاح، فَتَح المركبة الفضائية، صدى صوت الخطوات على الممشى، صفير مدخل القمر الصناعي.

كان ثمة وقتٌ تأملت فيه «كريس» في الدفء واللفظ من وليّة أمرها، لربّما تُناظرها ذات يومٍ قائلة: «عزيزتي الحلوة «كريسنت»، لقد اكتسبت ثقةً واحترامَ جلاله الملكة، مُرحّب بعودتك معي إلى «لونا» وقبولك كواحدةٍ منا». انقضى ذلك الأمل منذ أمدٍ بعيد، غير أن «كريس» استمسكت بابتسامتها الثابتة حتى في مواجهة برودة «سيبيل».

- يومك سعيد سيدتي.

استنشقت «سيبيل» فيما تُرفرف الأكام المُرطزة لسُرتها البيضاء حول الحقيبة الكبيرة التي تحملها، ملأى بالمتونة المُعتادة اللازمة لحبسها.. طعام ومياه عذبة وبالطبع مُعدّات طبية.

- إذن فقد عثرت عليها، أليس كذلك؟

أجفلت «كريس» مُتسائلةً بابتسامهٍ مُجمدة: عثرتُ على مَنْ يا سيدتي؟

- إذا كان يومًا سعيدًا، فلا بدّ أنك أتممت أخيرًا المهمة البسيطة التي كلفتك بها. أهذا هو الأمر يا «كريسنت»؟ هل

وجدتِ السايورغ؟

خفضت «كريس» نظراتها وحفرت أظافرها في راحتيها بينما تُجيب: لا يا سيدتي، لم أعرُ عليها.

- فهمت! إذاً هو ليس يوماً سعيداً بعد كل شيء.

- لقد قصدتُ...! أعني أن صُحبتك دائماً ما تكون...

تلجلجتِ وجاهدتِ لإرخاء يديها، مُتحدية بريق «سيبيل»: اطلعتُ على الأخبار لتوّي، ظننتُ أننا ربما نكون سعداء بخطبة جلالة الملكة.

أسقطتِ «سيبيل» الحقيبة على الفراش الهش: سنكون راضين بمجرد أن تُصبح الأرض تحت سيطرة «لونا»، وحتى ذلك الحين ثمة عمل يتعين القيام به. لا يُفترض بك أن تُضيعي وقتك في قراءة الأخبار والقبيل والقال.

اقتربتِ «سيبيل» من الشاشة التي تحوي النافذة السرية والبت الأرضي، الدليل على خيانة «كريس» للتاج القمري! تصلّبت الأخيرة، لكن «سيبيل» تجاوزتها إلى شاشةٍ أخرى تعرض فيديو للإمبراطور «كايتو» مُتحدثاً أمام علم الكومنولث الشرقي، ويلمسةٍ منها تمّ إخلاء مُحتوى الشاشة، كاشفةً عن الجدار المعدني ومجموعة مُتشابكة من أنابيب التدفئة.

تنفّستِ «كريس» الصعداء مُطلقاً سراح أنفاسها الحبيسة ببطء.

- أمل بالتأكيد أن تكوني قد وجدتِ شيئاً ما!

استقامت في وقفها موضحة: شُوهدتِ «لين سندر» في الاتحاد الأوروبي، في بلدةٍ صغيرة بجنوب فرنسا، حوالي الساعة السادسة بالتوقيت المحلي...

- أنا مُدركة جيداً لكل هذا، ثم عرجتُ على باريس وقتلتُ مُشعوداً وبعضَ العملاء الخاصين عديمي الفائدة، هل ثمة معلومة أخرى؟

ابتلعتِ «كريس» بصعوبةٍ وشرعت في لفّ شعرها حولِ معصمَيها على هيئة ثمانية مُستديرة، مُجيبة: في الساعة 17:48 في ريو، فرنسا، قام كاتب متجر للسفن وقطعَ غيار المركبات بتحديث مخزون المتجر وإزالة خليةٍ طاقةٍ واحدة تتوافق مع سفينة «راميون» 214 طراز 11.3، لكنه لم يُسجل وسيلة الدفع؛ أعتقد أن «لين سندر» ربما تكون قد سرقتُ أو استغلّتِ بريقها..

سكتتِ «كريس» مُترددةً؛ إذ لم تزل «سيبيل» مُستمرة في التظاهر بأن السايورغ الهارب «صدفة»! على الرغم من معرفة كلٍّ منهما بأن «لين سندر» ليست كذلك، على عكس «كريس» التي كانت صدفة حقيقية. «لين سندر» تمتلك البريق القمري، ربما تمّ دفعه أو إخفاؤه بطريقةٍ ما لكنه أعلن عن نفسه بلا جدال في حفل الكومنولث السنوي.

تجاوزتِ «سيبيل» تردّد «كريس» مُستفهمة: خلية طاقة؟

- إنها نُحوّل الهيدروجين المضغوط إلى طاقة من أجل دفع...

قاطعها غاضبة: أعرف ماهيتها. هل تُحاولين إخباري أن التقدم الوحيد الذي أحرزته هو إيجاد دليل على أنها تُجري إصلاحاتٍ لسفينتها، وبالتالي سيصعب أكثر تعقبها، وهو ما لم تتمكني أصلاً من القيام به عندما كانت لا تزال على الأرض!

- أنا آسفة يا سيدتي، أنا أحاول... إنه فقط...

- لستُ مُهتمة بمُبرراتك، لقد أقنعتُ جلالة الملكة طوال هذه السنوات بالسماح لكِ بالعيش، على أساس أنّ لديكِ شيئاً ذا بال تُقدّمينه، شيئاً أكثر قيمةً من الدم. هل أخطأتُ بحمايتك يا «كريست»؟

عصّت «كريس» شفّيتها بمرارة، تتذكّر جيداً كل ما قامت به من أجل جلالتها منذ احتجازها؛ تصميم عددٍ لا يُحصى من أنظمة التجسس لمراقبة قادة الأرض، اختراق روابط الاتصال بين الدبلوماسيين، تشويش إشارات الأقمار الصناعية للسماح لجنود الملكة بغزو الأرض دون أن يتمّ اكتشافهم، بحيث صارت يديها الآن ملطخةً بدماء ستة عشر ألف قتيلٍ أرضي! لم يكن كل ذلك ليُشكل فارقاً لدى «سيبيل»، اهتمّت بإخفائها فحسب، عدم إيجاد «لين سندر» كان أكبر فشلٍ حقّقته للآن.

- أنا أسفة يا سيدتي، سأبذل قصارى جهدي.

ضيقّت «سيبيل» عينها مُحذرة: سأكون مستاءة بشدة إذا لم تعثري لي على تلك الفتاة، وقريباً.

علقتُ بنظرة «سيبيل»، شاعرة وكأنها عثة مُثبتة على لوحة امتحان!

- حسناً، يا سيدتي.

- جيد.

رَبّيتُ «سيبيل» على وجنتها فيما يُشبه مُداعبة أمومية، لكنها ليست فعليّاً كذلك. ثم استدارت لتُفرج عن قفل الحقيبة، والتقطت إبرة تحت الجلد من المعدات الطبية، مستطردة: والآن؟ ذراعك.

هَبَّ «وولف» من أعلى الصندوق مندفعًا نحو «سندر»، فتهيأت غريزيًا للإحساس بالذعر؛ تخشبت كل عضلة فيها خشية أية إصابة مُحتملة، على الرغم من حقيقة كونه مُتساهلاً معها حتى الآن. أغمضت عينيها بشدة قبل لحظاتٍ من الاصطدام، واستشرى الألم في رأسها كإزميل ينخر دماغها، صرّت على أسنانها في محاولة لتخدير إحساسها حيال موجات الغثيان المتوقعة.. لم يؤت ذلك ثماره!

- توقّفي عن إغلاق عينيّك.

أجبرت إحدى عينيها على الفتح تبعثها بالأخرى، بينما لم يزل فكّها مشدودًا، وقف «وولف» أمامها بجسدٍ متحجر ويداٍ مُتأرجحة في منتصف المسافة الفاصلة عن أذنها، لأنها كانت تُبقيه كذلك، طاقته مُشعة وجليّة وبعيدة المنال، موهبتها القمرية القديرة هي التي أبقته بعيدًا!

همست: إبقاؤهما مُغمضتين يجعل الأمر أسهل.

حتى تفوّهها بتلك الكلمات القليلة كان ضاعطًا على ذهنها! فيما ارتعشت أصابع «وولف» مُقاومًا سيطرتها عليه. ومضت بغتة نظراته صوبها حيث دفعتها ضربة بين لوحَي كتفيها إلى الأمام، لتصطدم جبهتها بصدريه، وقد أطلق سراح جسده في الوقت المناسب لحمايتها من السقوط. ظهر «ثورن» من خلفها ضاحكًا ضحكة مكتومة: مما يجعل من اليسير مُباغتتك.

التفت من حوله ودفَعته بعيدًا: هذه ليست لعبة!

- «ثورن» على حق.

كان بوسعها رؤية إنهاك «وولف»، ولم تكن واثقة إذا ما كان ناجمًا عن الشجار المُتتابع أو على الأرجح بسبب إحباطه من الاضطرار لتدريب هاويةٍ مثلها.

- إغلاق عينيّك يجعلك هدفًا سهلًا، عليك أن تتعلّمي كيفية استخدام بريقك وأنتِ على درايةٍ بمحيطك، متأهبة له.

- متأهبة!

أمال «وولف» رقبته في كلا الاتجاهين، مُقطّطًا فقراتها: أجل، قد نواجه عشرات الجنود في المرة الواحدة، ولو حالقنا الحظ ستكونين قادرةً على التحكم في تسعة أو عشرة، رغم أن هذا يبدو أمرًا شديد التفاؤل في هذه المرحلة - جعدت «سندر» أنفها في تكشيرة مستاءة - مما يعني أنكِ ستكونين عُرضة للهجوم من عدد لا يُحصى؛ ينبغي أن تكوني قادرةً على التحكم بي بينما لا تزالين حاضرةً بالكامل، ذهنيًا وجسديًا - تراجع خطوةً للوراء عابثًا بشعره الفوضوي - إذا كان بوسع «ثورن» مُباغتتك.. فنحن في ورطة.

ثنى «ثورن» كُميه قائلاً: لا تستهن أبدًا بخفية عقل مُدبر لمُجرم.

شرعت «سكارليت» في الضحك بينما تعتلي صندوق تخزين بلاستيكي مُتربعة الساقين، مُستمعة بتناول صحنٍ من دقيق الشوفان: عقل مُدبر لمُجرم! لقد مر أسبوعٍ بينما نحاول معرفة كيفية التسلّل لحفل الزفاف الملكي، وأكبر مساهمة لك كانت تحديد أيّ من أسطح منازل القصر الأكثر اتساعًا حتى لا تتعرّض سفينتك الثمينة للخدش!

سطعت بضعة ألواح ضوئية بطول السقف، فيما تخاطبهم «آيكو» عبر مكبر صوت السفينة: أنفق مع أولوية كابتن

«ثورن»، نظرًا لأن هذا قد يكون أول ظهور لي في الشبكة الكبيرة؛ وأود أن أبدو بأفضل حالتي، شكرًا جزيلاً لكم.

غمز «ثورن» بعينه صوب مكبر الصوت، رغم أن مستشعر «آيكو» لم يكن حساسًا بما يكفي لمجاراة ذلك.
- أحسنت يا فاتنتي. وأحب أن يلاحظ بقيتكم لباقة «آيكو» وهي تُحاطبني بلقب كابتن، لعلمكم تتعلمون منها شيئًا أو اثنتين.

ضحكت «سكارليت» مُجددًا ورفع «وولف» حاجبه مُمتعضًا، فيما ارتفعت درجة حرارة «آيكو» بضع درجاتٍ وهي تحمرُّ خجلًا من الإطراء. تجاهلتهم «سندر» جميعًا، دافعةً كويًا من الماء الفاتر في جوفها بينما تعجُّ رأسها بتحذيرات «وولف». تعلم أنه مُحق، على الرغم من أن التحكم فيه يستنفد كل قُدراتها، بعكس التحكم في الأرضيين أمثال «ثورن» و«سكارليت»، بمثل سهولة استبدالها لمستشعر أندرويد فارغ.

وفي الوقت الحالي، حربيُّ بها أن تكون قادرة على القيام بالأمرين!

- لُجرب مجددًا.

قالتُ وهي تُحكّم رباط ذيل حصانها، فأعاد «وولف» انتباهه إليها مُقترنًا؛ ربما من الأفضل أن تحسلي على راحة.

- لن يمهلني جنود الملكة حتى ألتقط أنفاسي فيما يقومون بمطاردتي، ألا تُوافقي؟

فردت كتفها محاولَةً شحن طاقتها، خَفَّت الألم في رأسها، فيما بدت سُترتها من الخلف رطبَةً جراء التعرُّق، وكل عضلة ترتجف من الجهد الذي بذلته في التصارع مع «وولف» على مدار الساعتين المنصرمتين.

فرك «وولف» صدغه؛ لنأمل ألا تضطري أبدًا لمواجهة جنود الملكة الحقيقيين. أظن أن لدينا فرصة في مواجهة مشعوذِها وعملائها الخاصين، لكن الوضع مختلف مع الجنود المُعدّلين، إنهم أشبه بالحيوانات أكثر من كونهم بشر، ولا يخضعون بشكلٍ جيد للتلاعب بالدماغ.

قالت «سكارليت» ساخرةً بينما تكشط الصحن بملعقتها؛ لأن الكثير من البشر يفعلون؟

ومصّت نظرة «وولف» باتجاه «سكارليت». شيءٌ ما في عينيه يلين حين ينظر إليها، كانت نظرةً سبق أن رآها «سندر» مائةً مرةً منذ انضمامًا إلى طاقمهم، ورغم ذلك لا تزال تُشعرها أنها تتطفل على لحظة حميمية.

- أعني أن ردود أفعالهم غير متوقعة، حتى لو كانوا خاضعين لسيطرة مشعوذ - أعاد «وولف» تركيزه إلى «سندر» - أو أي قمري. العبث الجيني الذي خضعوا له يؤثر على أدمغتهم بقدر ما يؤثر على أجسادهم، إنهم مُشتتون وجامحون وشديدو الخطورة.

مال «ثورن» ناحية صندوق التخزين الذي تعتليه «سكارليت»، مُتصنعاً أنه يخضها بهمسه؛ يدرك أنه مقاتلٌ شارعٍ سابق لا يزال يُعرف بـ «الذئب»، أليس كذلك؟

عصّت «سندر» وجنتها من الداخل ونذت عنها ضحكة مُختنقة؛ هذا سبب إضافي لأكون مستعدةً بقدر الإمكان. كم أودُّ تجنّب مكالمة أخرى مُرتقبة كالتى حصلنا عليها في باريس!

- لسيت الوحيدة التي ترغب في هذا.

قالها «وولف» وعاد للتأرجح على كعبيه مرةً أخرى؛ اعتقدت «سندر» سابقًا أن هذه إشارة على كونه مُستعدًا لخوض مباراة سجالٍ أخرى، لكنها بدأت مؤخرًا تُوقن أن هذه هي الطريقة التي يتحرك بها طوال الوقت، دائمًا ما يكون مُتملئًا.

تابعت «سندر»: مما يُذكرني أنني بحاجةٍ للحصول على المزيد من تلك السهام المُخدرة، حالما نهبط مرة أخرى، كلما قلَّ عدد الجنود الذين علينا مُحاربتهم أو غسل أدمغتهم كلما كان ذلك أفضل.

تدخلت «آيكو»: سهام مخدرة؟ سجّلت ذلك. لقد تطوعتُ أيضًا ببرمجة ساعة العدِّ التنازلي هذه، باقي خمسة عشر يومًا وتسع ساعات على موعد الزفاف الملكي.

أنقذت الشاشة الشبكية على الحائط نابضةً بالحياة، عارضة ساعةً رقمية هائلة، تُعد الوقت المُتبقي تنازليًا بوحدة عشر الثانية. استغرقت «سندر» ثلاث ثوانٍ من التحديق في تلك الساعة ليغلبَ عليها الغثيان والقلق؛ أشاحت بنظراتها بعيدًا، ومسحت الشاشة الشبكية مُتفقدة حُطتهم الأساسية لوضع حدٍّ للزفاف الملكي بين الإمبراطور «كاي» والملكة «لافانا»؛ راجعت قائمة الإمدادات اللازمة المُدونة أسفل الجانب الأيسر من الشاشة: أسلحة، معدات، أدوات تنكُّر، والآن.. سهام مُخدرة.

توسط الشاشة مُخطط لقصر نيو بكين، وعلى اليمين، لاحت قائمة مرجعية طويلة بشكلٍ باعثٍ على السخرية، إذ لم يتم تحقيق أيٍّ من محتوياتها بعد، على الرغم من أنهم ظلُّوا يتآمرون ويُخططون لأيام! رقم واحد على اللاتحة كان إعداد «سندر» لمواجهةٍ أخرى حتمية، وجهًا لوجهٍ مع الملكة «لافانا» ومُستشاروها، وعلى الرغم من أن «وولف» لم يُصرح بذلك، فقد علمت أن موهبتها القمرية لا تتحسن بالسرعة الملائمة، وبدأت تعتقد أنها قد تستغرق سنواتٍ لإتقانها بينما يُداهمهم الوقت؛ لم يُعد أمامهم سوى أسبوعين آخرين! حيث تقتضي خطتهم الأولية افتعال إلهاء يوم الزفاف، بقدرٍ يسمح لهم بالتسلُّل داخل القصر خلال الحفل، ومن ثم الإعلان للعالم أن «سندر» هي نفسها الأميرة المفقودة «سيلين»، وتحت أنظار جميع وسائل الإعلام العالمية، سُطَّالبت بتخلي «لافانا» عن التاج لها، مُنهيبة كلاً من حفل الزفاف وولايتها بضربةٍ واحدة.

تَشوُّش كل ما هو مُفترَض أن يعقُب حفل الزفاف في ذهن «سندر»، ظلَّت تتخيَّل ردة فعل القمرين حين يكتشفون أن أميرتهم المفقودة ليست سايبورغ وحسب، بل الأدهى أنها جاهلة تمامًا بعالمهم وثقافتهم وتقاليدهم وسياساتهم. الشيء الوحيد الذي منع صدرها من الانسحاق تحت وطأة كل هذا الثقل، هو يقينها أنها، بصرف النظر عن أي شيء، لا يُمكن أن تكون حاكمةً أسوأ من «لافانا»، وتأمّلت أن يرى القمريون بدورهم الأمر على هذا النحو. تدفَّق كوب الماء في مَعِدتها بينما يُلحُّ على مخيلتها خاطرٌ للمرة الألف؛ بالزحف تحت فراش طاقمها ذي الطابقيين، والاختباء هناك حتى ينسى العالم كله أنه كانت ثمة أميرة قمرية في المقام الأول!

ابتعدت عن الشاشة وشحذت عضلاتها، معلنة: حسناً، أنا مُستعدة للمحاولة مرة أخرى.

أثَّخت الوضع القتاليّ الذي درَّبها «وولف» عليه، بينما يجلس الأخير بجوار «سكارليت» بغمٍ مُمتلئ، آتياً على البقية الباقية من صحن الشوفان الخاص بها. خرق الأرض بعينيّه فيما يتتلع.

- تمارين الضغط.

أسقطت ذراعها مشدوّهة: ماذا؟

لَوْح بملعقته نحوها: القتال ليس النوع الوحيد من المجهود الجسدي؛ يمكن بناء قوة الجزء العلوي من جسدك وتدريب عقلك في آنٍ واحد، فقط حاولي أن تَبْقَي على دراية بمُحيطك، ركّزي.

تجمّدت لخمس ثوانٍ كاملة قبل أن تترك جسدها يسقط على الأرض.

كانت قد وصلت للدفعة الحادية عشرة عندما هب «ثورن» من مجلسه فوق الصندوق، مُشاكساً: أتعرفين؟ عندما

كنتُ طفلاً كنتُ مخدوعاً في ظني أن الأميرات يرتدين التيجان ويستضعُن حفلات الشاي، الآن وقد قابلتُ أميرةً حقيقية؛ أستطيع القول إنني مُحبط نوعاً ما.

لم تجزم «سندر» إن كان يتعمد توجيه إهانةٍ لها! لكن كلمة «أميرة» هذه الأيام أصبحت تُستثير أعصابها وتدفع بها إلى الحافة. زفرت بحدّة وفعلت تماماً كما أوعزَ إليها «وولف»؛ ركّزت بسهولةٍ على طاقة «ثورن» وهو يمرُّ بجانبها في طريقه إلى قمرة القيادة، كانت تنزل إلى الدفعة الرابعة عشرة عندما أجبرت قدميه على عرقلته.

- ماذا...

دفعت جسدها لأعلى وأرجمت ساقها إلى الأمام في نصف دائرة، اصطدم كاحلها بربلة ساق «ثورن»، ليسقط صارخاً ويهبط على مؤخرته مطلقاً نخرةً من فمه. تطلّعت «سندر» مبتهجة نحو «وولف» طمعاً في استحسانه، لتجده شديد الانشغال بالضحك مع «سكارليت»! حدّ أنها تمكنت من رؤية الزوايا الحادة لأنيابه التي كان عادةً حريصاً جدّاً على إخفائها.

أشرفت على «ثورن» ومدّت يداً تُساعده على النهوض، فرك وركه مُسدداً لها ابتسامَةً متجهمة، بينما تقول:

- يمكنك مساعدتي في اختيار تاج عندما نفرغ من إنقاذ العالم.

اهتز القمر الصناعي بانفصال كبسولة «سيبيل» عن مشبك الالتحام، لتترك «كريس» وحدها مرة أخرى في المجرة. وعلى الرغم من تحرُّقها للرفقة، إلا أن الارتياح دائمًا ما يغمُرها بمجرد مغادرة «سيبيل»، وهذه المرة أكثر من المعتاد! عادةً ما تزورها كل ثلاثة أو أربعة أسابيع، وغالبًا تكون مدةً كافية لسحب عيّنة دم دورية بأمان، إنما تُعد هذه المرة الثالثة التي تعاود فيها المجيء منذ هجمات الذئاب الهجينة. لا تذكر أن سيدتها بدت قلقة في يومٍ ما؛ لا بد أن الملكة «لافانا» في حاجة ماسّة إلى إيجاد الفتاة السايبورغ!

- سفينة مشعوذة الملكة انفصلت بنجاح. هلا نلعب لعبة؟

لو لم تكن «كريس» مُرتبكة للغاية من زيارةٍ أخرى مرتقبة، لابتسمت كما تفعل عادةً حين تطرح «ليتل كريس» هذا الاقتراح! حيث كان بمثابة تذكيرٍ لها أنها ليست وحيدةً تمامًا بلا رفقة. عرفت منذ سنوات أن كلمة «قمر صناعي» مأخوذة من كلمة لاتينية تعني رفيق أو عميل أو مُتملق، تبدو المُفردات الثلاثة مثيرة للسخرية بالنظر إلى عُزلتها! حتى قامت ببرمجة «ليتل كريس»، حينها أدركت المغزى؛ قمرها الصناعي يوفر لها الصحة، يُقدر عطاءاتها، لم يسبق له أن استجوبها أو اختلف معها أو اختصّ بأية أفكار مزعجة.

- ربما يُمكننا أن نلعب لاحقًا، من الأفضل أن نتحقق من الملفات أولًا.

- بالتأكيد، أختي الكبرى.

تلقت الإجابة المتوقعة، الرد المبرمج. غالبًا ما تساءلت عما إذا كان هذا ما يعنيه أن تكون قمرًا حقيقيًا؛ امتلاك هذا القدر من السيطرة على إنسانٍ آخر! تود التخيل لو أن بوسعها برمجة السيدة «سيبيل» بالسهولة نفسها التي برمجت بها صوت قمرها الصناعي، كيف كانت اللعبة لتتغير؟ لو أن سيدتها اتبعت أوامرها لمرة واحدة بدلًا من العكس؟

- جميع الشاشات مُشعّلة.

أشرفت «كريس» على بانوراما شاشات خفية، متنوعة الأحجام، يستقر بعضها على سطح المكتب المدمج في الحائط، وأخرى مقوّسة إلى جدار القمر الصناعي، موجهة لمشاهدةٍ مثلى من أي زاويةٍ تتخذها في الغرفة الدائرية.

- قُطِع البث.

أصبحت الشاشات فارغة مما سمح لها برؤية جدران القمر الصناعي غير المزخرفة.

- عرض مجلدات مجمعة: «لين سندر»، «رامبيون» 214 طراز 11.3، «كايتو» إمبراطور الكومونولث الشرقي، و... - توقفت مُستمتعة بفورة الترقُّب المارة بها - «كارسويل ثورن».

زخرت أربع شاشات بالمعلومات التي جمعتها «كريس»، فاتخذت مقعدًا لمراجعة الوثائق المحفوظة لديها.

صباح يوم 29 أغسطس هرب كُلٌّ من «لين سندر» و«كارسويل ثورن» من سجن نيو بكين، وبعد أربع ساعات، أمرتها «سيبيل»: اعزّي عليهما، لتعرف «كريس» لاحقًا أن الأمر صدر مباشرةً من الملكة «لافانا» بذاتها.

استغرقها استطلاع المعلومات حول «لين سندر» ثلاث دقائق فحسب كي تكتشف مدى زيفها! هوية أرضية مُختلقة لفتاةٍ قمرية، لم تتمكن «كريس» من تحديد كم من الوقت مرّ منذ استقرت «سندر» على الأرض؛ ظهرت من العدم قبل خمس سنوات، عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها، (كما يفترض). تملك سجلاتٍ عائلية ومدرسية قبل حادث

«الحوامة» الذي قُتل فيه «والداها» وحولها إلى سايبورغ، لكن كل هذا كان غير صحيح؛ تَبَّعُ سُلَّالَتُهَا أسفر عن جيلين فحسب، بعدها يطرق البحث دربًا مسدودًا! تلك السجلات مُخادعة.

أَلقت نظرة خاطفة على المجلد الذي لا يزال يحمل معلومات الامبراطور «كايتو»؛ ملَّفه أطول بكثيرٍ من الآخرين! حيث تم تسجيل وطرح كل لحظةٍ من حياته عن طريق مجموعات المُعجِبين والوثائق الحكومية الرسمية. لا يتوقف ضخ المعلومات عنه طوال الوقت، وبالأخص بعد إعلان خطبته على ملكة القمر.. مع ذلك لم يكن أيُّ منها مُفيدًا؛ فأغلقت البث.

تطلَّب مجلد «كارسويل ثورن» المزيد من العمل، استغرقت «كريس» أربعةً وأربعين دقيقة لاختراق السجلات الحكومية لقاعدة البيانات العسكرية التابعة للجمهورية الأمريكية، وخمس وكالات كانت تقوم بالتعامل معه، جمعت نصوص المُحاكمات والسجلات العسكرية والتقارير التعليمية والتراخيص وبيانات الدخل، وتعمَّقت جدولًا زمنيًا بدأ بشهادة ميلاده، مُتَّبَعَةً العديد من الجوائز التي فاز بها أثناء نشأته، من ثَمَّ قبوله في الجيش الجمهوري الأمريكي في سنِّ السابعة عشرة. اختفى جدول الزماني بعد بلوغه التاسعة عشرة؛ اليوم الذي تحوَّل فيه إلى مارق، بإزالة رقاقة هويته وسرق مركبة فضاء، وهروبه من الجيش، لمدة ثمانية عشر شهرًا، حتى تم القبض عليه واعتقاله في الكومنولث الشرقي. وبالإضافة إلى كافة التقارير الرسمية، كان هناك قُدْر لا بأس به من العواطف الحيَّاشة والنميمة، من العديد من مجموعات المُعجِبين إثر شعبية «كارسويل ثورن» الجديدة، ليست بمثل شعبية الإمبراطور «كاي» الكاسحة بالطبع، لكن يبدو أن الكثير من فتيات الأرض أُحِذْنَ بالوسيم الجامح الهارب من القانون! إنما لم تزجج «كريس» من ذلك التصوُّر؛ مُوقنة أن لديهم جميعًا فكرة خاطئة عنه.

ثمة صورة ثلاثية الأبعاد في مُقدمة ملَّفه من تخرُّجه العسكري، تميل إلى هيئته تلك أكثر من صورة السجين الذائعة الصَّيت التي يغمز فيها للكاميرا، بينما في الهولوغراف يرتدي زِيًّا حديثًا منضبطًا بأزرارٍ فضية لامعة وابتسامة واثقة من جانبٍ واحد.. تذوب «كريس» عند رؤيتها لتلك الابتسامة..

في كل مرة!

- مرحبًا مرة أخرى، سيد «ثورن».

همست للهولوغراف بتنهَّد دائخ، مُلتفتة للمجلد الوحيد المتبقي.. «رامبيون» 214 طراز 11.3، سفينة الشحن العسكرية التي قام «ثورن» بسرقتها. تمكَّنت «كريس» من معرفة كل شيء عنها، من أرضيتها وحتى مُخطط جدول صيانتها، (المثالي والفعلي على حدِّ السواء).

كل شيء.. بما في ذلك موقعها!

نقرت على أيقونةٍ في الشريط العلوي للملفِّ ليحلَّ محل هولوغراف «كارسويل ثورن» شبكة تحديد المواقع المجريَّة، بدت الأرض متألِّفة، تألَّف حواف قاراتها الخشنة تمامًا كبرمجة «ليتل كريس»، فبعد كلِّ شيء؛ قد أفنَّت نصف عمرها في مُراقبة ذلك الكوكب على بعد 26.071 كيلو متر! تُطوِّق الكوكب آلاف النقاط الصغيرة التي تُشير إلى كل سفينة وكل قمر صناعي من هنا وحتى المريخ.. نظرة خاطفة عبر نافذتها الجانبية المُطلَّة على الأرض، كانت كفيلاً برصد مرور سفينة استطلاع تابعة للكونولث بمحاذاة قمرها الصناعي غير الملحوظ؛ كان ثمة وقتٌ تشعر فيه بإغراء استدراجهم، لكن ما الجدوى؟ أي أرضيٍّ بوسعه الوثوق في قمري؟ ناهيك عن إنقاذِه! كذا تجاهلت «كريس» السفينة، وهممته لنفسها بينما تحذف كل العلامات المُحدَّدة في الهولوغراف ما عدا بطاقة هوية «رامبيون»، نقطة صفراء واحدة غير

مُتماشية مع الهولوغراف، سعت لتحليلها في سياق الكوكب؛ حلّقت السفينة على ارتفاع 12414 كيلو مترًا فوق المحيط الأطلسي. استدعت هوية قمرها الصناعي المداري، إذا تم شدُّ سلسلةٍ منه إلى مركز الأرض ستمرُّ عبر ساحل مقاطعة اليابان، ليسا قرييين بعضهما من بعض! لم يكونا كذلك يومًا، إنه مدار ضخم بعد كل شيء!

تحديد إحداثيّات «رامبيون» كان أحد أعظم تحديات «كريس» في القرصنة، استغرقتُها ثلاثُ ساعاتٍ وخمسين دقيقةً فقط للقيام بذلك، فيما كان نبضها والأدرينالين يُعنيان!

حريٌّ بها إيجادهما أولًا.

يتعين عليها إيجادهما أولًا.

من واجبها حمايتهما.

تلخّصت المسألة في مهارتها بالرياضيات والاستنتاج؛ حيث استخدمت شبكة الأقمار الصناعية لفحص إشارات جميع السفن التي تدور حول الأرض، مُستبعدةً تلك التي تحمل أجهزة تعقُّب، لمعرفتها أن «رامبيون» تم تجريدها من أيّ من تلك الأجهزة، أقصت كذلك أية سفينة من الواضح أنها كبيرة جدًا أو صغيرة جدًا، ممّا خفض الاحتمالات إلى السفن القمرية، الخاضعة لسيطرتها بالفعل، وقد أمضت سنواتٍ في تعطيل إشاراتهن وإرباك موجات الرادار، فيما اعتقد العديد من الأرضيين أن السفن القمرية غير مرئية بسبب الخداع القمري! لو فقط يعرفون أنها في الواقع صدفة لا قيمة لها، هي من تُسبب لهم الكثير من المتاعب! في النهاية، عثرت على ثلاث سفن تدور حول الأرض مُستوفية للمعايير، اثنتان كانتا (سفينتي قرصنة غير قانونية بلا شك)، إذ لم تُضيِّعا وقتًا في الهبوط إلى الأرض تفاديًا للوقوع في قبضة البحث الفضائي الجاري، بمجرد إدراكهما لضخامته. قامت لاحقًا بدافع الفضول بفحص سجلات الشرطة الأرضية، لتجد أن كلتا السفينتين تم اكتشافهما عند عودتهما للغلاف الجوي الأرضي.. مُجرمون حمقى! كذا لم تتبقَّ سوى سفينة واحدة: «رامبيون»، وعلى متنها «لين سندر» و«كارسويل ثورن». وفي غضون اثنتي عشرة دقيقة من تحديد موقعها، عرقلت كلَّ إشارةٍ من شأنها أن تُشكل خطرًا وتؤدي إلى رصدها. استخدمت أسلوبهم نفسه، تمامًا كالسحر! «رامبيون» 214 طراز 11.3 اختفت في الفضاء! لترتمي يومها على فراشها غير المرْتَب، شاعرة بالإعياء، أعصابها منهارة جراء الإجهاد العقلي، مُحدّقةً بهذيان في السقف.. لقد فعلتها! جعلتهما غير مرّيين.

صرخة صاحبة من إحدى الشاشات استرعت انتباهها بعيدًا عن النقطة الطافية التي تُمثل «رامبيون»، وفيما كانت تدور وتأرجح علقت خصلة من شعرها في عجلات كُرسيتها، لتُحرّرها بيدٍ واحدة وتُدفع باليد الأخرى الشاشة خارج وضع السبات، ثم نقرة من أصابعها لتتوسّع الشاشة.

نظريات المؤامرة في العصر الثالث

تمت: ليست واحدةً أخرى!

تحمّس الكثيرون لنظرية المؤامرة منذ اختفاء الفتاة السايبورغ، تكهّن البعض بكون «لين سندر» عميلة لدى حكومة الكومنولث، أو الملكة «لافانا».. أو أنها تتعاون مع جمعية سرية مُصممة للإطاحة بحكومة أو بأخرى.. أنها هي الأميرة القمرية المفقودة، أو تعرف مكان الأميرة المفقودة.. أنها مرتبطة بطريقةٍ ما بتفشي داء لاتاموسيز.. أو أنها أغرت الإمبراطور «كايتو» وهي حامل الآن بسايبورغ قمري أرضي!

أحاطت العديد من الشائعات أيضًا بـ «كارسويل ثورن»، مُتضمنة نظرياتٍ حول السبب الحقيقي خلف سجنه، مثل التأمّر لقتل الإمبراطور، تعاونه مع «لين سندر» قبل اعتقالها، أو كيف كان مُتصلًا بشبكةٍ تحت الأرض تسلّلت لنظام

السجون قبل سنوات، استعدادًا لليوم الذي سيغدو فيه في حاجة إليها؛ تلك النظرية الأحدث كانت تقترح أن «كارسويل ثورن» في الواقع مشعوذٌ قمريٌّ سريٌّ، يهدف لمساعدة «لين سندر» في الهروب، كي يمكن للقمرين التدرُّع بها لبدء الحرب.

الخلاصة: لا أحد يعرف أي شيء. باستثناء «كريس»!

تُلْمَّ بتفاصيل جرائم «كارسويل ثورن» ومحاكمته وهروبه، لولوجها إلى نُظْم مراقبة السجون والفيديوهات والبيانات من حُرَّاس الخدمة. في الواقع، توقن «كريس» بأنها تعرف المزيد عن «كارسويل ثورن» أكثر من أي شخصٍ آخر على قيد الحياة؛ إذ تمكَّن من إثارة انبهارها في خِصِّم حياة رتيبة ندر فيها التجديد. في بادئ الأمر، شعرت بالتقرُّز منه ومن جشعه وتهوُّره الظاهريين؛ فقد هجر الجيش تاركًا نصف دزينة من الطلاب العسكريين وضابطين قياديين تقطعت بهم السُّبل في منطقة البحر الكاريبي، كما سرق مجموعة من العصر الثاني، منحوتات إلهة من جامعٍ خاصٍّ في الكومنولث الشرقي، ومجموعة من دُمى الأعلام الفنزويلية على سبيل الإغارة إلى متحفٍ في أستراليا. فضلًا عن ادِّعاءات إضافية عن سرقةٍ غير ناجحة لأرملةٍ شابة من الكومنولث تحوز على مجموعة واسعة النطاق من المجوهرات العتيقة.

تمادت «كريس» في النباش خلفه، مفتونة بمنحاه في التدمير الذاتي، مثل مشاهدة اصطدام كويكب، لم تستطع أن تُشبح بوجهها وتنظر بعيدًا! لتتكشف لها لاحقًا وقائعٌ عجيبة، فبينما كان في عمر الثامنة، أمضت مدينة لوس أنجلوس أربعة أيامٍ في حالة دُعر بعد هروب نمر سومطرة نادر من حديقة الحيوان. فيديوهات المراقبة أظهرت الفتى «كارسويل ثورن»، هناك في رحلة ميدانية مع فصله، هو من فتح القفص، وقال في وقتٍ لاحقٍ للسلطات إن النمر بدا حزينًا محبوبًا على هذا النحو، وأنه لم يندم على ذلك. لحسن الحظ، لم يُصَب أحد، بما في ذلك النمر! وفي سنِّ الحادية عشرة، قُدِّم تقريرٌ للشرطة من قبل والديه بدعوى تعرُّضهما للسرقة بين عشية وضحاها، عقد ألماس من العصر الثاني اختفى من صندوق مجوهرات والدته. تم تعقب القلادة حيث بيعت لمشتري من البرازيل مقابل 40000 يوينغز، وكان البائع بالطبع «كارسويل» نفسه! لم تُنح له فرصة إرسال القلادة وأُجبر على إعادة الدفع إلى جانب اعتذارٍ رسمي، وقد تم تسجيل هذا الاعتراف علنًا لتحذير المُراهقين من اتباع خطاه، بينما ادَّعى «ثورن» أنه كان يُحاول فقط جمع الأموال لمؤسسة خيرية محلية تُقدِّم روبوتات مساعدة لكبار السن! وفي الثالثة عشرة من عمره، حصل على فصلٍ مدرسي لمدة أسبوع، إثر تشاجره مع ثلاثة أولاد في صفِّه، وفقًا للتقرير الصادر من مديرويد المدرسة، لكنه صرح أن أحد الصبية قد سرق شاشةً تخصُّ فتاة تدعى «كيت فالو»، وكان «كارسويل» يُحاول استعادتها!

استحوذ موقفٌ تلو الآخر على انتباهها؛ سرقة، عنف، تعدُّ على مُمتلكات الغير، تعليق الدراسة، توبيخ الشرطة، ومع ذلك، فإن «كارسويل ثورن»، عندما تُمنح له فرصة للشرح؛ يتَّضح دومًا أنه يملك سببًا. سببًا وجيهًا، يفطر القلب، ويتسارع لأجله النبض، سببٌ ملهم. وكما تشرق الشمس مُندرجة في أفق الأرض، رويدًا رويدًا تبدلت صورته في عينيها، لم يكن «كارسويل ثورن» وغدًا بلا قلبٍ على الإطلاق. إذا كلف أيُّ شخصٍ نفسه عناء التعرُّف عليه؛ سيرون أنه عطوف وشهم!

كان بالضبط نوعَ البطل الذي تحلَّم به «كريس» طوال حياتها!

ومع هذا الاكتشاف، حُوصرت أفكارها حوله، تتناها في كل لحظةٍ يقظة، حاملةً بترابطٍ روحي عميق وقُبلات حميمية ومغامرات جريئة. واثقة من أنه عليه ببساطة مُقابلتها مرةً واحدة فقط وسيروده الشعور عينه حيالها! سيحظيان بواحدةٍ من قصص الحُب الملحمية، تندلع إلى الوجود ولا تخمد نارها للأبد، ذلك النوع من الحُب الذي لا يُزحزحه

الوقت ولا المسافة أو حتى الموت.

وإذا كان ثمة شيء تعرفه «كريس» عن الأبطال، فهو أنهم لا يُمكنهم مقاومة فتاة واقعة في محنة، وماذا تكون هي إن لم تكن في محنة!

ضَمَدت «سكارليت» زاوية فم «وولف» هازة رأسها بامتعااض: قد لا تُوقِّع «سندر» في تسديد الكثير من الضربات، لكن عندما تفعل؛ لا يُستهان بها!

رغم الكدمة الزاحفة حول فكّه، بدا «وولف» مُبتهجًا، وأشرقت عيناه تحت ألواح السقف المضيئة: هل رأيت كيف عرقلتُ قدميَّ قبل أن تتأرجح؟ لم أتوقِّع ذلك - فرك يديه على فخذيه مدهوشًا وركل بقدمه جانب طاولة التدريب - أعتقد أننا نُحرز تقدمًا.

- حسنا، أنا سعيدة لأنك فخور بها، لكنني أعتقد أنه سيكون من اللطف ألا تضربك في المرة القادمة بيديها المعدنية. سحبت الضمادة القطنية حيثما انقطعت شفته بمحاذاة نايه العلوي، كان الجرح لا يزال ينزف لكن ليس بالغزارة عيناها. مدّت يدها إلى أنبوب مرهم لمداواته، ساخرة: لعلها إضافة إلى مجموعتك، بل تتطابق نوعًا ما مع تلك الموجودة في هذا الجانب من فمك، لذا.. أقله ستحظى بئدبتين مُتماثلتين!

- لسْتُ منزعجًا من الندوب - هزّ كتفيه فيما تلوح في عينيه شرارة لئيمة - يُشكلن ذكريات سعيدة بالنسبة لي الآن عن ذي قبل.

علقت قطرة المرهم على طرف إصبعها عندما لم تُحرك ساكنًا، فيما حوّل «وولف» انتباهه إلى يديه المعقودتين وتضرّجت وجنتاه بالحُمرة، وفي غضون ثوانٍ، شعرت بدورها بتصاعد حرارتها، مُتذكرة الليلة التي قضياها مُسافرين خلسةً على متن قطار ماجليف؛ كيف تحركت أناملها بطول ذراعِهِ متلمّسةً ندبته الشاحبة، ومُتحمّسة العلامات الخافتة في وجهه بشفتيها، حين احتواها بين ذراعيه...

لكرّته في كتفه: توقّف عن الايتسام بهذا القدر - طبقت المرهم على الجرح - أنت تزيد الأمر سوءًا.

سرعان ما تجهّمت ملامحه، إنما لم يبرح البريق في عينيه عندما تجرّأ على التطلع إليها.

تبقى تلك الليلة في ماجليف هي المرة الوحيدة التي حظيا فيها بقبلة حقيقية، لا تحتسب «سكارليت» المرة الثانية التي قبّلها فيما كانت أسيرةً لديه هو وبقية العملاء الخاصين؛ حين اغتنمها فرصة ليُمرر لها شريحة هوية ساعدتها في النهاية على الهرب، لم يكن ثمة عاطفة في تلك القبلة الأخيرة، كانت تُكن له الاحتقار في ذلك الوقت!

كلفتها تلك اللحظات على متن قطار ماجليف عدة ليالٍ لا يغمض لها جفن. بعدما انضمت لطاقم سفينة «رامبيون»؛ تستلقي بعينين يُجافيهما النوم، وتتحيل أنها تُعادر فراشها خلسة، مُتسللة عبر الممرّ إلى غرفة «وولف»، لا تنطق بكلمة عندما يفتح الباب، تُلقي بنفسها في حضنه، وتغمس أناملها في شعره، مستزيدةً من شعورها بالأمان الذي لم يغمرها قبلاً سوى بين ذراعيه. بيد أنها لم تفعل ذلك قط، ليس خشيةً من التعرّض للرفض؛ «وولف» لم يسع لإخفاء نظراته المُعلقة بها أو ميله نحوها مع كل لمسٍ مهما كانت تافهة، كما لم يتراجع أبدًا عما قاله لها بعد الهجوم:

«أنت الوحيدة يا «سكارليت»، وستبقين دائمًا الوحيدة».

تُدرك أنه بانتظارها لتتخذ الخطوة الأولى، إنما في كل مرة تشعر فيها بإغراء الإقدام عليها؛ تلمح الوشم على ذراعه الذي يُميزه للأبد كعميلٍ خاصٍّ للقمر! ولا يزال قلبها محطماً إثر فقدان جدّتها، ومعرفتها أنه كان بوسعه إنقاذها،

بمقدوره حمايتها، ومنع كل شيءٍ من الحدوث في المقام الأول! وهو ما لم يكن عادلاً، أن تتحامل عليه، فلم يكن قد التقاها بعد، حدث ذلك قبل أن يكثرث بأمرها، ولو سعى حتى حينها لإنقاذ جدّتها، لقتله العملاء الآخرون أيضاً، ولآلٍ بها المطاف وحيدةً بحق.

إن تحرّرت الصدق مع نفسها؛ لعل ترددها يرجع إلى أنها لم تزل خائفةً قليلاً منه؛ عندما يكون سعيداً ومُغازلاً وفي بعض الأحيان مُحرّجاً بشكلٍ مُحَبَّب؛ يُصبح من السهل عليها أن تنسى أن له جانباً دفيناً، غير أنها شاهدته يُقاتل مراتٍ عديدة لا يمكن نسيانها. لا تقصد تلك السجلات المحدودة التي يَخوضها مع «سندر»، بل قتالاً يقوم فيه بتحطيم عُق رجلٍ بلا رحمة، أو يُمزق لحم غريمه إرباً بأسنانه الحادة ولا شيء سواها.

لا تزال الذكريات قادرةً على جعلها ترتعد!

- «سكارليت»؟

انتفضت بينما يرمقها «وولف» بجبينٍ مُقَطَّب: ما خطبك؟

- لا شيء.

استدعت ابتسامة، شاعرة بالارتياح حين تمكنت من إخفاء توتُّرها. بلى، كان ثمة شيءٌ مُظلم بداخله، لكن الوحش الذي سبق لها رؤيته ليس هو الرجل القابع أمامها الآن. أيّاً كان ما فعله به علماء «لونا»، فإن «وولف» أبدى مراراً وتكراراً أنه يتخذ خياراته الخاصة، وباستطاعته أن يكون مُختلفاً.

- أفكر فقط في الندوب.

قالتها مُحكمةً إغلاق أنبوب المرهم. توقفت شفه «وولف» عن التزيف أما الكدمة فلن تزول قبل بضعة أيام. أطبقت «سكارليت» على ذقنه وأمالت وجهه طابعتةً قبلتةً على الجرح، ليتراجع بحدّة، وبخلاف ذلك، لم يرح مكانه مُتحرّجاً كصخرة، ما يُعدُّ إنجازاً غير مسبوق!

- أظن أنك ستنجو.

قالتها وهي تنسحب قاذفةً الضمادة في مزلق القمامة.

انبعثت طقطقة صوت «أيكو» عبر مكبرات الصوت في الحائط:

- «سكارليت»، «وولف»، هل بوسعكما التوجّه إلى حجرة الشحن؟ ثمة شيء في ملفات الأخبار قد ترغبان في الإطلاع عليه.

- قادمان في الحال.

أجابتها «سكارليت» مُتخلصة من بقية الإمدادات الطبية، بينما قفز «وولف» من طاولة التدريب. وحين رنّت إليه لمحت ابتسامةً عريضةً على شفّتيه وإصبعه لا ينفكُّ يتلمّس الجرح.

توسّد «ثورن» و«سندر» أحد صناديق التخزين في حجرة الشحن، مُنكبّين على بعض البطاقات الورقية، فيما يبدو شعر «سندر» في حالةٍ فوضوية عقب انتصارها الأخير على «وولف».

هتف «ثورن» مُختطفاً نظرةً إليهما: أوه، أحسنتما بالمجيء. «سكارليت»، أخبرني «سندر» أنها تغش.

- أنا لا أغش.

- لقد لعبتٍ للتوّ بطريقةٍ مخالفة، لا يمكنك فعل ذلك.

عقدت ذراعَيْها: «ثورن»، قمتُ للتوّ بتنزيل كتاب القواعد الرسمي في دماغي؛ أعرف ما يُمكنني وما لا يُمكنني فعله.
- آها! - لوح بأصابعه - رأيْتِ؟ لا يمكنك ببساطة تنزيل أشياء في منتصف لعبة «رويالز»؛ تخرقين القواعد، أنتِ
تغشّين.

أرْحَتْ «سندر» قبضتَيْها حول البطاقات قاذفَةً بهم في فضاء الغرفة، لتنتشل «سكارليت» ثلاثاً من الهواء، قائلة:
تعلمتُ بدوري أن ما فعلته خرقٌ للقواعد، لكن ربما كانت هذه هي الطريقة التي لعبتُ بها جدّتي!
- أو لعلّ «سندر» تغش.

هدرت جازّةً على فكّها: لا أغش.

- استدعتنا «آيكو» إلى هنا من أجل شيءٍ ما!

قالتها «سكارليت» مُنخليّةً عن البطاقات لتعاوَد السقوط مرةً أخرى.

- أوه، مادموزيل - قلّدت «آيكو» لكنة «ثورن» حين يُخاطب «سكارليت» وإن بدتُ أكثر إتقاناً - ثمة أخبار عاجلة
بشأن العملاء الخاصّين بـ«لونا».

تلاشت الشاشة الشبكية على الحائط حين أخفت «آيكو» الساعة الموقوتة ومُخطط القصر، واستبدلتها بسلسلةٍ من
فيديوهات المُراسلين ولقطات مشوشة لعسكريين مسلحين يقتادون نصف دزينة من مقتولي العضلات داخل حوامة
مدرعة.

- لم تتوانَ الجمهورية الأمريكية منذ الهجوم عن استجواب العملاء، ثمة تحقيقات موسعة تجري الآن في مدن
الجمهورية الثلاث التي تعرضت للهجوم: نيويورك ومكسيكو سيتي وساو باولو، وقد أسفرت عن ضبط تسعة وخمسين
ناشطاً وأربعة مشعوذين واحتجازهم كأسرى حرب.

اقتربت «سكارليت» من الشاشة حيث تعرض لقطات من جزيرة مانهاتن، توضح أن الأسرى كانوا يتخذون خط مترو
أنفاق مهجوراً كمخبأ. وقد صوّبت القوات المحيطة على كل فردٍ منهم ما لا يقل عن بندقيتين، فيما اقتيدوا مُقيدي
الأيدي والكاحلين، وإن بدوا جميعاً غير مُكترئين كما لو أنهم يقتطفون أزهاراً برية في مرج! حتى إن أحدهم سدّد
ابتسامته مُتسلّيةً إلى الكاميرا فيما يُساق بالقرب منها.

- هل تعرف أيّاً منهم؟

أطلق «وولف» صوتاً ساخراً: ليس تمامًا، لا تختلط المجموعات بعضها ببعض، لكنني كنتُ أراهم في قاعة الطعام
وأحياناً أثناء التدريب.

علق «ثورن»: لا يبدو عليهم الاستياء! من الواضح أنهم لم يُجربوا طعام السجن.

جاورت «سندر» «سكارليت» قائلة: لن يُحتجزوا لفترةٍ طويلة، الزفاف في غضون أسبوعين، حينها سيُطلق سراحهم
ويُعاد إرسالهم إلى «لونا».

علق «ثورن» إبهامه في حلقات حزامه، مُعقبًا: في تلك الحالة، يبدو أن هذا مَضيعة كبيرة للوقت والموارد.

قالت «سكارليت»: أعترض، لا يستطيع الناس الاستمرار في العيش في خوف، الحكومة تُحاول طمأننتهم بأنهم
يفعلون شيئاً ما لمنع المذابح من الوقوع مرةً أخرى، بهذه الطريقة يسعّهم الشعور بأن لديهم نوعاً من السيطرة على
الموقف.

هزّت «سندر» رأسها: لكن ما العمل عندما تتقيم «لافانا»؟ ألم يكن الهدف من تحالف الزواج هو عدم إثارة غضبها؟

عقب «وولف»: لن تتقيم، أشك في أنها حتى ستتهم.

رمقت «سكارليت» الوشم على ساعده مُستوضحة: بعد كل الجهد الذي تكبدت عناءه في صنْعها لك... لهم؟
- لن تُعرّض التحالف للخطر، ليس من أجل العملاء، كانوا منوطين بتحقيق غرضٍ وحيد، ألا وهو شنُّ ذلك الهجوم السريع، وتذكير الأرض بأن القمرين قد يكونون في كل مكان، مُنتجِلين صفة أي شخص، للتسبب في إخافتهم منا - شرع في الوقوف على قدمٍ واحدة مُبدلاً بين الاثنتين بلا هوادة - وقد انتهى أمرنا لديها الآن، فرغت منّا.
قالت «أيكو»: أُمَل أن تكون مُحققاً، لأن اكتشاف الجمهورية الأمريكية لكيفية تتبع النشاط، يُعلي توقعات الجميع بأن يَحذو بقية الاتحاد حذوهم.

تساءلت «سندر» وهي تُعدل ذيل حصانها: كيف وجدوهم؟

مرّت دفقة هواء عبر نظام التبريد، فيما نُجيب «أيكو»: أتضح أن القمرين تمكنوا من إعادة برمجة مجموعةٍ من الأندوريدات الطبية المتمركزة في الحَجْر الصحي للوباء في جميع أنحاء العالم، ليحصدوا رفاقة الهوية من المُتوفى ويشحنوها إلى هؤلاء العملاء، لإعادة برمجتها وإدراجها في أجسادهم، كي يتمكنوا من الاندماج في المجتمع. وبمجرد اكتشاف الحكومة لذلك، تعقبت فقط رفاقات الهوية وقد قادتها مباشرةً إلى قواعد تمرکزهم.

اقتربت «سندر» من الشاشة الشبكية هاتفة: «بيوني»! لذا أراد الأندرويد الاستيلاء على رفاقتها؟ هل تقولين إنها كان سينتهي بها المطاف بداخل أحدهم؟

قال «ثورن» مُتهكماً: تتحلّين بلباقةٍ ملحوظة عندما تُخصّين بالذكر الجماعة التي ينتمي لها صديقك!

مسّدت «سندر» صدغها مُعتذرة: أنا آسفة، «وولف»، لا أعنيك أنت - تلجلجت - ما عدا أنني أفعل! رغم... أي شخص.. لقد كانت أختي الصغرى! كم من الأشخاص ماتوا بسبب هذا المرض فقط لثنتهك هوياتهم هكذا؟ مجدداً، لا تعتبرها إهانة.

- لا بأس. لقد أحببتّها. هكذا كنتُ سأشعُر لو أراد شخصٌ ما محو هوية «سكارليت» وتسليمها إلى جيش «لافانا».
تصلّبت «سكارليت» وتدققت الحرارة إلى وجنتيها. هو بالتأكيد لم يكن يُلمح! فيما صرخت «أيكو» مُنتشية: أوه! هل اعترف «وولف» لتوّه بحبه لـ «سكارليت»، هذا لطيف جداً.

نفث «سكارليت» بانزعاج: لم يفعل، هذا لم يكن! - ألصقت قبضتيها إلى خصرها - هل بإمكاننا العودة إلى أولئك الجنود الذين يتم القبض عليهم؟ فضلاً.

- هل هي تحمّرُ خجلاً؟ يبدو وكأنها تحمّرُ خجلاً.

أكد «ثورن» بينما يخلط الأوراق: إنها تحمّرُ خجلاً، في الواقع، يبدو «وولف» أيضاً مُرتبباً بعض الشيء.

قالت «سندر»: الرجاء الانتباه - ودّت «سكارليت» أن تُقبلها - إذاً كانوا يسرقون رفاقات الهوية من ضحايا الوباء، وماذا بعد؟

خفتت الأضواء مع استعادة «أيكو» رباطة جأشها: لن يحدث ذلك بعد الآن، يتم تقييم وإعادة برمجة جميع الروبونات الأمريكية المُخصصة للحجْر الصحي فيما نتكلم، وسيُفعل الإجراء عينه في بقية الاتحاد بلا شك.

ظهر على الشاشة آخر عميل في مانهاتن يصعد على متن الحوامة المدرعة، وانغلاق الباب من خلفه. قالت «سكارليت» مُفكرة ببُغض في الجماعة التي أبقته سجيناً وقتلت جدتها: تخلصوا من تهديد واحد على الأقل، أمل أن تُطاردهم أوروبا أيضاً، أمل أن يقتلوهم.

قالت «سندر»: أمل ألا يعتقدوا أن عملهم قد انتهى عند هذا الحد، كما أشار «وولف»؛ الحرب الحقيقية لم تبدأ بعد، ينبغي على الأرض أن تكون في حالة تأهب قصوى الآن، أن تستعد لأي شيء. أضافت «سكارليت»: ينبغي أن تكون مُستعدين بدورنا لإيقاف هذا الزفاف وتقليدك العرش. أجفلت «سندر» حين أتت «سكارليت» على ذكر تويجها كملكة، فيما استطردت الأخيرة: لو تمكنا من القيام بذلك؛ لن تبلغ الحرب أبعد مما هي عليه الآن بالفعل.

- لدي اقتراح - تابعت «أيكو» مُستبدلة القصة الإخبارية لعملاء «لونا» بتقرير مُتجدد لحفل الزفاف المُقبل - إذا كنا سنتسلل إلى قصر نيو بكن بينما «لافانا» هناك، لم لا نقوم ببساطة باغتيالها؟ لا أدعو للقتل بدم بارد، لكن أُن يحل ذلك الكثير من المشاكل؟

أجابتها «سندر»: الأمر ليس بهذه السهولة، تذكرني عن نتحدث هنا، يمكنها غسل دماغ مئات الأشخاص دفعة واحدة.

اعترضت «أيكو»: لا يمكنها التلاعب بدماعي.. أو دماغك.

هزّ «وولف» رأسه: سيتطلب الأمر جيشاً للاقتراب بما يكفي منها، سيحيط بها عدد لا يُحصى من الحراس والمُشعوذين، ناهيك عن الأرضيين الذين بإمكانها استخدامهم كدروع، أو كأسلحة.

عقبت «سندر»: بما فيهم «كاي».

تعثّر محرك السفينة، مما تسبّب في زلزلة الجدران.

- أنت مُحققة. لا يمكننا المخاطرة بذلك.

- أجل، لكن يمكننا إخبار العالم أجمع بأنها مُحتملة وقاتلة - أراحت «سندر» يديها على وركيها - يعرفون بالفعل أنها وحش. نحتاج فقط أن نُبرهن لهم أن لا أحد بمأمن إذا أصبحت إمبراطورة.

- الشاشة الرابعة، انتقل إلى D5.

قالت «كريس» مُحذقة في شبكة الأيقونات وقبل أن ينتقل مُهرج الرسوم المتحركة إلى مساحته الجديدة، حوّلت انتباهها إلى اللعبة التالية:

- شاشة خمسة، استلام الياقوت والخنجر، والتخلُّص من التيجان.

تألقت الشاشة مُستجيبة، لكنها كانت قد تخطّتها بالفعل.

- الشاشة السادسة.

تمهّلت فيما تمضغ أطراف شعرها، ملاً اثنا عشر صفّاً من الأرقام الشاشة، وتُرَكَت بعض الفتحات فارغة، بعضها ملون بالألوان والأنماط. أُرَهقت دماغها في معادلة سابقة، وليست متأكدةً من أن بوسعها أن تُعيد الكرة؛ ليسطع أمامها حلُّ اللغز، جليّاً كبزوغ القمر فوق الأرض.

- 3A، إدخال الأصفر 4.7B، الأسود 16.9G، الأسود 20.

تبدّدت الشبكة واستبدل بها مُطرب من العصر الثاني مُنتشياً بالغناء في مايكروفون، فيما يضجُّ الجمهور بالتصفيق. صاحت «ليتيل كريس»: «مبروك أختي الكبرى، لقد فزت».

بدا انتصار «كريس» قصير المدى، حيث تدرجت إلى جانبها تُعيد تقييم المباراة الأولى؛ الخطوة الأخيرة التي قامت بها «ليتيل كريس» سحقته كبرياءها. لقد حاصرت نفسها في الزاوية!

- الشاشة الأولى.

غمغمت، مُلقية بشعرها على إحدى كتفَيها، وشرعت تعقد بلا تفكير الأطراف المخمدة حول أصابعها، ببلوغها العقدة الخامسة نسيّت فوزها على الشاشة السادسة؛ بإمكان «ليتيل كريس» أن تريحها! تهتّدت وأقدمت على أفضل خطوة ممكنة، إنما تَبَعَتْها على الفور «ليتيل كريس» ناقلة الملك وسط المتاهة الثلاثية الأبعاد، مُطالبة بالكأس الذهبية؛ يظهر مُهرج ضاحك يلتهم بقية لوحة اللعبة! تأوّهت «كريس» وسحبت شعرها من فوق عنقها، في انتظار المهمة التي ستنتقيها «ليتيل كريس» بشكلٍ عشوائي.

- لقد فزت! - هتفت «ليتيل كريس» بمجرد اختفاء الهولوجراف مرة أخرى من الشاشة. لتتعلق الألعاب الأخرى تلقائياً

- أنتِ الآن مَدِينة لي بعشر دقائق من الرقص على الخط الريفي الغربي استرشاداً بالفيديو التالي، تَبَعِينِي بثلاثين قرفصاء. لتبدئي!

أدارت «كريس» عينيها في مِحْرِيهما، مُتمنية لو لم يغلب على صوتها هذا القدر من المرح عندما أدرجته في برمجة «ليتيل كريس»! نهذت ما طُلب منها، منزلقة من السرير، حين غزا الشاشة رجلٌ ذو شارب يرتدي قبعه كبيرة ويُعلق إبهامه في حلقات حزامه.

حين أدركت أن محلّ إقامتها يوفر فرصاً شبه منعدمة لممارسة الرياضة؛ التجأت قبل عامين لصحوة لياقة؛ حيث ألحقت برنامجاً بجميع الألعاب، يُخيرها بين مجموعة متنوعة من أنشطة اللياقة البدنية، تُرَعَم على أداء إحداها في كل مرة تخسر. خطوة غالباً ما أعقبها الندم! إنما ساعدت في منعها من الالتحام بكرسيها، وقد استمتعت نوعاً ما بالرقص

وروتين اليوجا، بيد أنها لم تكن تتطَّلَع إلى قفزات القرفصاء! وكما أعلن رنين الجيتار عن بداية الرقصة؛ دقة عالية أَجَلَّت المحتوم، علق إبهامها في حلقات حزامها حين رنَّت إلى الشاشات، هاتفة:
- «ليتل كريس»، ما الأم...

- لقد تلقَّينا طلب رابط اتصال مباشر من مُستخدم مجهول: ميكانيكي.
ارتجَّت أوصالها كما لو قامت للتوَّ بشقْلبةٍ خلفية!
ميكانيكي.

صرخت مُتعثرة ليسقط نصف جسدها على أصغر شاشة، نقرت على عجلةٍ رمز تجاوز روتين اللياقة البدنية، وتفحَّصت برامج الحماية وإعدادات الخصوصية، قبل أن تقع عينها على طلب رابط الاتصال المباشر، وتلقى السؤال الأكثر بديهية!

- قبول الاتصال؟

جَفَّ فمها فيما تمسح كلتا راحتيها على شعرها: نعم! اقبلي.
تلاشت النافذة واستبدل بها السواد، ومن ثم... من ثم...
ها هو ذا.

«كارسويل ثورن».

يميل للخلف على كرسيٍّ وكعب حدائه مُسند أمام الشاشة، فيما تحلَّق خلفه ثلاثة أشخاص، لكن لم ترَ «كريس» سوى عينيَّه الزرقاوين تُبادِلانها النظرة! تُحدقان مباشرة في وجهها بل تموجان بذات الرهبة اللاهثة، تستشعران العجب نفسه.. السحر عينه، على الرغم من أن شاشتيين تفصلان بينهما وكمياتٍ هائلة من المساحة الفارغة، أمكنها الشعور بالرابط الذي يتشكَّل بينهما في تلك النظرة.. رابطة لا يُمكن فصمها. لقد التقت أعينهما للمرة الأولى، ونظرة الدهشة الخالصة على وجهه، أنبأتها بأنه شعر بذلك بدوره.. تسلَّلت الحرارة إلى وجنتيها وشرعت يداها في الاهتزاز.

- يا للأوراق الرابحة!

غمغم «ثورن»، وقد أنزل قدميه على الأرض، مُنحنيًا إلى الأمام لفحصها عن قرب: هل هذا كله «شعر»؟!
انكسرت الرابطة وتشظَّى خيال لحظة الحُب المثالية من حولها! وفجأة، خدش دُعر ساحق حلق «كريس»، وانطلق صريرٌ بابتعادها عن مجال رؤية الكاميرا واندفاعها تحت المكتب، ليصطدم ظهرها بالحائط بضربةٍ هزَّت أسنانها. توقعت على نفسها هناك، نبضها يتسارع بصورةٍ مُدوية، وجلدها يكاد يحترق من فرط حرارتها، مأخوذةً بالغرفة البادية أمامها، الغرفة التي بوسعه رؤيتها الآن أيضًا! بغطاء الفراش المُجعَّد، والرجل ذي الشارب على جميع الشاشات يُحُثُّها على الإمساك بشريكها الخيالي ومراقصته!

- ماذا؟ أين ذهبْتُ؟

بلغها صوت «ثورن» من خلال الشاشة.

- بصراحة، «ثورن»، هل تفكر قبل أن تتحدَّث؟

صوت فتاة. هل هي «لين سندر»؟

- ماذا؟ ماذا قلتُ؟

- هل هذا كله شعرا!

- هل رأيته؟ أشبه بصليبي بين عَشِّ العقق وكرة من الغزل بعدما دَمَرها فهد.

اختلج قلبها.

- فهد؟!

- أول قطة كبيرة تبادرت إلى ذهني!

حاولت «كريس» على عَجَل تمشييط التشابك حول أذنيها؛ لم يُقَص شعرها منذ تم إيداعها القمر الصناعي، حتى تجاوز الآن ركبتيها! «سييل» لا تجلب أشياء حادة هنا. كما توقفت منذ فترة طويلة عن القلق بشأن إبقائه مُضفراً بدقة، فبعد كل شيء، من كان ليراه؟ أوه! يا ليتها صَفَّفت شعرها هذا الصباح! يا ليتها ارتدت فستاناً لم تكن ياقته مثقوبة! هل غسلت أسنانها حتى بعد تناولها الإفطار؟ لا تذكر! تجزم الآن أن بعض السبانخ عالقة بينها بعد التهامها وجبة البيض المُجفَّف الفلورنسي.

- إليك عني، دعني أتحدَّث إليها - تصدرت الشاشة - مرحباً، أعلم أنه يُمكنك سماعي، معذرة، صديقي أحرق، يمكنك فقط تجاهله.

صوت فتاة مجدداً.

- هذا ما نفعله عادةً.

صوت أنثوي آخر.

بحثت «كريس» على عجالة عن مرآةٍ أو أي شيءٍ يصلح للرؤية!

- نحن بحاجة إلى التحدُّث إليك. أنا.. «سندر». الميكانيكي، من أصلح الروبوت.

صُرب الجزء الخلفي من يد «كريس» في سلة ملابسها، واصطدمت بكرسيها ذي العجلات الذي كان مُطلقاً في منتصف الطريق عبر الغرفة، ليُصيب المكتب البعيد مُتسبباً في أرجحة وتذبذب نصف كوب من الماء أعلاه؛ تجمدت وعيناها تتسعان فيما يتأرجح الزجاج نحو مُحرك الذاكرة الذي يحوي «ليتل كريس»!

- مرحباً، هل هذا وقت مناسب؟

استقر الكوب الزجاجي ولم يُسقط قطرةً واحدة!

تنفَّست «كريس» الصعداء.

ما كان من المُفترض أن يسير الاجتماع على هذا النحو! لم يكن هذا هو الخيال الذي حلمتُ به مائة مرة، ما قالته في كل تلك الأحلام! كيف تصرَّفت؟ الشخص الذي بدت عليه! كل ما أمكنها التفكير فيه هو الإهانة الحارقة التي تعرَّضت لها الراقصة على خط الريف الغربي (الآن انظري إلى شريكك وارقصي!). شعرها الفوضوي كعش الغراب.. راحة يديها المُتعرقة.. ونبضها الصاحب. أغلقت عينيها بقوة وأرغمت نفسها على التركيز والتفكير، إنها ليست فتاةً صغيرة تختبئ تحت مكتبها، بل هي... هي...

مُمثلة!

مُمثلة رائعة ومُترنة وموهوبة، ترتدي فستاناً مُطرراً يتألق مثل النجوم، فستان من شأنه أن يفتن أي شخصٍ تقع عينه عليها. لا يمكن التشكيك في قدرتها على سحر من حولها، بقدرٍ ما لا يمكن التشكيك في قدرة المشعوذ على التلاعب

بالحشد.. كانت تخطف الأنفاس.

بل كانت لا تزال تختبي تحت المكتب!

- هل أنتِ هناك؟

أطلق «ثورن» صوتًا ساخرًا: أجل، هذا يسير على خير ما يُرام بالفعل.

أجفلت «كريس» بينما هدأت وتيرة أنفاسها حالما ألبست نفسها رداء التخيل: «هذا مسرح تمثيلي»، همست لنفسها بنبذة خفيضة لئلا تطرق مسامعهم، أقحمت تلك الفكرة على مخيلتها؛ هذه ليست غرفة نومها ولا ملاذها أو سجنها، هذا مسرح تمثيلي مُتَرَع بالكاميرات والأضواء وعشرات المُخرجين والمُنتجين والأندرويدات المساعدة.

وهي ممثلة.

- «ليتل كريس». إيقاف برمجة اللياقة البدنية.

انغلقت الشاشات وغرقت الغرفة في الصمت، لتزحف من تحت المكتب.

تصدّرت «سندر» الشاشة، يحوم «كارسويل ثورن» فوق كتفها. طالعت «كريس» لمدةٍ بدت كافية لتلّقي ابتسامةٍ تشي بأسفه، لكنها تسبّبت فقط في جعل قلبها يهوي.

- مرحبًا، أسفة لمباغتتك على هذا النحو، هل تذكريني؟ تحدّثنا قبل أسبوعين، يوم التتويج.

- نعم، بالطبع - تلعثمت فيما ترتجف رُكبتاها، سحبت كرسيها خلسة باتجاهها وجلست - أنا سعيدة لأنك بخير.

أجبرت نفسها على التركيز على «لين سندر»، مُتفادية «كارسويل ثورن». قالت لنفسها إنها إذا تجنّبت فقط مقابلة نظرتها مرةً أخرى، فستتمكّن من لملمة شتات نفسها، لن تتهاوى وتسقط أرضًا، إلا أن إغراء إبقاء عينيها عليه كان يجترّها جريًا!

قالت «سندر»: «أوه، شكرًا. لم أكن متأكدة.. أعني، هل تُتابعين أخبار الأرض؟ هل تعرفين ما الذي يحدث؟ بما أن...

- أعرف كل شيء.

تمهلت «سندر» فيما أدركت «كريس» أن كلماتها بدت مختنقة، ودكرت نفسها بأن تتحدّث ببلاغة عندما تلعب مثل هذا الدور المُحنك، أرغمت نفسها على الجلوس بشكل أكثر استقامة.

- أتابع كل ملفات الأخبار. أعلم أنكِ شوهدت في فرنسا. كنتُ أتبع سفينتك، هكذا علمتُ أنها لم تُدمر. إنما لم أدر هل أصبت؟ أو ماذا جرى لك! وحاولتُ إنشاء رابط اتصالٍ مباشرٍ لكنك لم تُردّي أبدًا - انكمشت قليلًا وأصابعها تريب عقدة في شعرها - لكنني سعيدة لرؤية أنكِ بخير.

- نعم، نعم، إنها بخير، نحن بخير، الجميع بخير.

قال «ثورن» وهو يستند بمرفقه على كتف «سندر» ويميل نحو الشاشة بحاجيين مُقطين. كان لقاء عينيّه أمرًا لا مفرّ منه! انزلق صريرًا لا إرادي عبر شفّيتها، وهو صوت لم تسمع نفسها تُصدره من قبل.

- هل قلبتِ للتو أنكِ تتعقّين سفينتنا؟

فغرت فمها، لكنها أغلقته بعد برهةٍ عندما لم يتبعه خروج أدنى صوت. أخيرًا، تمكّنت من الإتيان بإيماءة هسّة. حدق «ثورن» في وجهها كما لو كان يحاول تبيّن ما إذا كانت تكذب، أو أنها مجرد حمقاء! فيما تاقت للزحف إلى الخلف تحت المكتب.

تشدّق بقوله: حقًا! ولحسابٍ مَنْ تعمّلين؟

أنتِ ممثلة. ممثلة!

- سيدتي - تلفظت الكلمة بالكاد - سيدتي «سيبيل»، أمرتني بالعثور عليكِ، لكنني لم أخبرها بأي شيء، ولن أفعل، لا داعي للقلق حيال ذلك. أنا.. شوّشتُ على إشارات الرادار، وتأكّدتُ من إدارة أقمار المراقبة في الاتجاه الآخر عند مرور سفينتكم، أشياء من هذا القبيل، كي لا يجدكم أحدٌ سواي.

تردّدت، مدركّة أن أربعة وجوه تُسلط أنظارها عليها، كما لو أن شعرها قد تساقط للتو!

- لا بد أنكم لاحظتم أنه لم يتم الإمساك بكم بعد.

رفعت «سندر» حاجبها وانزلت نظرتها تجاه «ثورن» الذي أطلق ضحكةً مباغتة، قائلاً: اعتقدنا طوال هذا الوقت أن «سندر» تُلقي تعويذةً سحرية ما على السفن الأخرى، بينما كنتِ أنتِ السبب!

عبست «سندر»، ولم تستطع «كريس» تحديد مَنْ منهما كان انزعاجها موجّهًا إليه!

- أعتقد أننا مدينون لكِ بشكرٍ كبير.

هزت «كريس» كتفيها بلامبالاة، بيد أنها كانت غير مرتاحة: لم يكن الأمر بهذه الصعوبة؛ إيجادكم كان الجزء الشاق. أي شخصٍ بوسعه فعل ذلك؛ مساعدة السفن على التسلل حول المجرة هو شيء يقوم به القمريون لسنوات.

اعترضت «سندر»: ثمة سعر مرتفع معروض مقابل رأسي، يكفي لشراء مقاطعة اليابان. إذا كان بإمكان أيّ شخصٍ اكتشافنا لسلمنا بلا تردّد! لذا، حقًا، شكرًا لكِ.

استشرت حُمره وجنتيها حتى بلغت عنقها، فيما لكز «ثورن» ذراع «سندر»، مازحًا: تستميلينها بمعسول الكلام، استراتيجية جيدة.

أدارت «سندر» عينيها في محجزيهما، متابعة: انظري، سبب اتصالنا بكِ هو أننا بحاجة لمساعدتك، بالأحرى، بصورة أكبر مما توقّعتُ.

هتفت «كريس» بشكلٍ قاطع: حسناً - فيما تحرّز الشعر من معصمها - حسناً، أيّا كان ما تحتاجينه.

ابتسم «ثورن»: انظروا! لِمَ لا تتمتعون جميعًا بهذا القدر من السلاسة؟

ضربته الفتاة الثانية على كتفه: إنها لا تعرف بعدُ ما تُريدها أن تفعله.

أمعنت «كريس» النظر إلى «سكارليت» للمرة الأولى؛ تملك شعراً أحمر مُجعّداً وبعض النمش على أنفها، مُنحنياتها مُفرطة بشكلٍ غير عادل لـ «سندر» التي كانت مسطحّة بالمقارنة، فيما بدت كلتاهما ضئيلتين إلى جانب الرجل ذا الشعر البني اللون الفوضوي، ندباته الباهتة ألمحتُ إلى نصيبه الوفير من المُشاجرات، وثمة كدمة حديثة حول فكّه.

بذلت «كريس» قصارى جهدها لتبدو واثقة: فيمَ تحتاجون مساعدتي؟

- عندما حدثتُكِ سابقاً، ليلة الحفل الراقص، أخبرتني أنكِ تتجنّسين على قادة الأرض بهدف الإبلاغ إلى الملكة «لافانا»، وكنتِ تعلمين أيضاً أنها تُخطط لاغتيال «كاي» بمجرد أن تصير إمبراطورة، حتى تتمكن من السيطرة المطلقة على الكومنولث، واستخدام تلك القوة لشنّ هجوم واسع النطاق على بلدان الأرض الأخرى.

أومأت «كريس» برأسها، ربما بقوة أكثر من اللازم.

- حسناً، نحتاج إلى أن يُدرك سكان الأرض أي مدّى هي مُستعدة لبلوغه للمطالبة بحصّتها في كوكبهم، أنها لن تكتفي

بالكومنولث؛ إذا عرف القادة الآخرون أنها كانت تتجسس عليهم طيلة هذا الوقت، وأن لديها كل النية لغزو بلدانهم في أقرب فرصة، فمن المُستحيل أن يُباركوا هذا الزفاف، لن يقبلوها كزعيمةٍ لعالمهم، سيتم إلغاء حفل الزفاف، وإن حالفنا الحظ، سيمنحنا ذلك فرصة لـ... حسناً، الهدف النهائي هو الإطاحة بها تمامًا.

لعبت «كريس» شفّيتها، مُتسائلة: إذن.. ماذا تُريدوني أن أفعل؟

- دليل. أحتاج إلى دليلٍ على ما تُخطط له «لافانا»، وما كانت تفعله.

غرقت «كريس» مرةً أخرى في كُرسياها، متأمّلة، ثم قالت: لديّ نُسخ من جميع فيديوهات المراقبة على مر السنين، سيكون من السهل سحب بعض أكثرها إدانة وإرسالها إليك عبر هذا الرابط.

- هذا ممتاز.

- لكنه أمر عرّضي! سيثبت فقط أن «لافانا» مهتمة بما يفعله القادة الآخرون، وليس بالضرورة أنها تُخطط لغزوهم، ولا أعتقد أن لديّ أية وثائق حول رغبتها في قتل جلالة الملك أيضًا؛ لا تعدو كونها شكوكًا وتكهناتٍ خاصة بي حول الأشياء التي تُخبرني بها سيدتي.

- لا يُهم، نقبل أيًا ما لديكِ على الإطلاق. لقد هاجمتنا «لافانا» ذات مرة ولا أعتقد أن الأرضيين يلزمهم الكثير من الإقناع بأنها ستفعلها ثانيةً.

أومأت «كريس» برأسها بينما يتضاءل حماسها، ثم أجَلَّتْ حلقها: ستتعرف سيدتي على اللقطات، ستعرف أنني من سلّمكم إيّاها.

تلاشت ابتسامة «سندر» شيئًا فشيئًا، وأدركت «كريس» أنها لا تحتاج إلى توضيح وجهة نظرها؛ سُنْقَلْ بسبب خيانتها! قالت «سندر»: أنا آسفة. إذا كانت ثمة طريقة لتخليصك، لُفْمنا بذلك، لكن لا يمكننا المخاطرة بالمجيء إلى «لونا». تجاوز أمن الموانئ...

اندفعت الكلمات من «كريس» تحظى ببارقة أمل: أنا لسْتُ في «لونا». ليس عليكم القدوم إلى القمر. أنا لسْتُ هناك.

تفحّصت «سندر» الغرفة خلف «كريس»: لكنكِ قُلْتِ من قَبْلُ إنه لا يمكنك الاتصال بالأرض! لذا فأنتِ لسْتِ كذلك...

- أنا على متن قمرٍ صناعي. يُمكنني أن أُعطيكم إحداثياتي، وقد تحققتُ قبل أسابيع أن سفينة «رامبيون» الخاصة بكم تحتوي على مُعدات إرساء مُتوافقة، أعني كبسولات الفضاء التي تأتي بشكلٍ قياسي معها. أنتم... لا زالت الكبسولات بحوزتكم، أليس كذلك؟

هتف «ثورن»: أنتِ على متن قمرٍ صناعي؟

- نعم. مضبوطٌ على مدارٍ قطبي لمدة ست عشرة ساعة حول الأرض.

- منذ متى وأنتِ تعيشين في قمرٍ صناعي؟

قامت بلفٍ شعرها حول أصابعها: سبع سنوات، أو نحو ذلك.

- سبع سنوات؟ بمفردك!

- نعم - هزّت كتفها - سيدتي تتكفل بمئوتني من الطعام والماء، ويُمكنني الاتصال بالشبكة، لذا الأمر ليس سيئًا

للغاية، لكن.. حسنًا..

قال «ثورن»: لكنكِ سجيئة.

غمغمت: أفضل «فتاة في محنة».

ارتفع جانب واحد من فم «ثورن»، الابتسامة المثالية عيُنْها التي رأتها قبلاً في صورة تخزُّجه، كما انبعثت منه نظرة ماكرة قليلاً.. سحرٌ خالص! اختلج قلبها، وإذا كان بوسعهم ملاحظة ذوبانها في كُرسیها؛ فإنهم لم يُعلقوا! تراجعت الفتاة الصهباء إلى الوراء، مُبتعدةً عن إطار الشاشة، بينما لا يزال بإمكان «كريس» سماعها.

- ليس الأمر كما لو أننا نقوم بأي شيءٍ قد يزيد من رغبة «لافانا» في إيجادنا، أكثر مما تفعل بالفعل!

أضافت «سندر» مُتبادلة النظرات مع رفاقها: فضلاً على... هل نُريد حقاً ترك شخصٍ ما في عُهدَة «لافانا» يعرف كيف يتتبع سفينتنا؟

بدأت أصابع «كريس» في الوخز حيث كان شعْرُها يُعيق الدورة الدموية، لكنها بالكاد لاحظت ذلك!

أمال «ثورن» رأسه وتطلَّع إليها عبر الشاشة: فليكن يا آنسة، أرسلِي هذه الإحداثيات.

- لننتقل إلى تقديم العشاء؛ تحدثتُ سابقاً مع جلالتها ملكة «لونا» وأبدتُ موافقتها على المأدبة التقليدية التي تعقُب الاحتفال، والمكوّنة من ثمانية أطباق، أقترح أن نبدأ بالساشيمي، يليه حساء خفيف، ربما حساء زعانف القرش، أعتقد أنه سيُحقق توازناً جيداً بين التقاليد القديمة والمُفضلات المعاصرة.

توقفت مُنسقة الزفاف قليلاً عندما لم يعترض «كاي» الذي استلقى على أريكة مكتبه وذراعُه تحجُب عينيه، ولا كبير مُستشاريه «كون تورين»، أجلتُ حلقها وتابعت:

- بالنسبة لطبقنا الثالث، أقترح بطن لحم الخنزير المَطهوع ببطءٍ مع نكهة المانجو الأخضر، يعقبه الطبق الرئيسي النباتي، وقد أوصيتُ بالقرع المُدبَّب مع بذور الخشخاش يُقدَّم على أوراق الموز. بالنسبة للطبق الخامس، سأحدث إلى مُتعهدي الطعام حول نوعٍ من المحار بالكاري، وربما صلصة جوز الهند والليمون المنعشة. هل لدى جلالتك أي تفضيلٍ بين سرطان البحر أو القريدس أو الإسكالوب؟

أزاح «كاي» ذراعَه عن وجهه بالقدر الكافي كي يسترق النظر إلى مُنسقة الزفاف من بين أصابعه. لا بد أن «تاشمي برياً» في الأربعينيات من عمرها، لكنها تملك ذلك النوع من الجلد الذي لم يتقدَّم في العمر يوماً واحداً بعد التاسعة والعشرين. من ناحية أخرى، يغزو اللون الرمادي شعرها ببطء، ولربما تسارعت وتيرته خلال الأسبوع الماضي كما يُخيل له، كونها الشخص الوحيد المسئول عن إيصال رغبات العروس إلى بقية مُنسقي حفل الزفاف؛ لا يستهين للحظة بالضغط الذي ترزح تحت وطأته، للعمل تحت إمرة الملكة «لافانا»! ولحسن الحظ، بدا له أنها تُبلي حسناً في وظيفتها؛ حيث قبلت التخطيط للزفاف الملكي بلا لحظة تردد، ولم ترفض لمرة واحدة أيّاً من مطالب «لافانا». كمألها المهني واضح في شتى القرارات التي تتخذها، حتى في هيئتها؛ مكياج خفي غير ملحوظ وشعر بدون وصلات، ومقابل هذه البساطة ترتدي الساري الهندي التقليدي من الحرير المورق المُحلَّى بالمجوهرات والتطريز المُعقد، أضفى هذا المزيج على «بريا» أجواءً ملكيةً يألُفها «كاي»، لكنه في تلك اللحظة يفتقر إليها!

- إسكالوب، قريدس - تتمم مُجاهداً لشحذ انتباهه ثم استسلم، غطى عينيه مرة أخرى - لا، ليس لدي أي تفضيل. أيّاً ما تُريده «لافانا».

ساد صمتٌ قصير قبل أن يتناهى لسمعه نقرة أظافر على شاشة الإخراج الخاصة بها.

- لعلنا نعود لاحقاً إلى قائمة المأدبة. بالنسبة للحفل، هل توافق على اختيار الملكة لرئيس الوزراء الأفريقي «كامين» كمسئولٍ عن الزفاف؟

- لا يُمكنني التفكير في شخصٍ أكثر ملاءمةً منه.

- ممتاز. وهل استقررت على نُذور زفافك؟

أطلق صوتاً ساخراً؛ احذني أي شيء له علاقة بالحُب والاحترام والسعادة وسأوقّع عليه.

- جلالتك.

نطقها «تورين» بتلك الطريقة التي حوّلتها من صيغة احترام إلى لهجةٍ تأديبية! تنهّد «كاي» واعتدل في جلسته، فيما يتخذ «تورين» المقعد المقابل لـ«بريا»، حاملاً في يده كوباً قصيراً فارغاً إلا من مُكعبات الثلج؛ لم يكن عادةً من

مُحتسي الخمر، مما ذُكر «كاي» بأن جميعهم يمرُّون بأوقاتٍ عصبية.

أعاد انتباهه إلى «بريا» التي لم تُبدِ أي تعاطفٍ وسألته بلهجة احتراافية: ماذا تقترح للندور؟ - تجعدت زوايا جفنيها كأنما تعتذر مُسبقًا عن الخبر الفظيع الذي لَدِيها لتقوله - اقترحت جلالتها ملكة «لونا» أن تكتب ندورك بنفسك، جلالتك.

- أوه، يا للنجوم! - عاد للارتقاء بين الوسائد - من فضلك، أي شيءٍ عدا هذا.

قالت مُترددة: هل تُريدني أن أكتبها بالنيابة عنك يا صاحب الجلالة؟

- هل هذا أحد مُتطلَّباتٍ وظيفتك؟

- التأكد من سير الزفاف على أكمل وجهٍ هو ما تقتضيه وظيفتي.

تطلَّع إلى الثريَّات المزخرفة التي تصطف على السقف. بعد مسحٍ كامل للمكتب الذي استغرق فريقيه الأمني أسبوعًا لإتمامه، عثروا على جهاز تنصُّتٍ واحد أصغر من ظفيره مُضمَّنًا في إحدى تلك الثريَّات، لا شيءٍ آخر بخلافه، ولم يُراودهم أدنى شكٍ في كونه قمرِيًّا. كان «كاي» مُحققًا طيلة ذلك الوقت؛ «لافانا» تتجسَّس عليه. مُسحت أيضًا أماكن إقامته الشخصية لكن لم تُسفر عن أي شيءٍ. وفي الوقت الحالي، صارت هذه هي العُرف الوحيدة التي يسمح فيها لنفسه بالتحدُّث بحرية عن خطبته، على الرغم من أن رأسه يعجُّ بهمهمةٍ تحذيريةٍ مُتواصلة؛ يأمل حقًّا أن الفريق الأمني لم يفتنه شيء!

- شكرًا لك، «تاشمي جيه». سأفكر في الأمر.

أومأت «بريا» ووقفت قائلة: لديّ موعد مع مُتعهد الطعام بعد ظهر اليوم؛ سأرى ما إذا كان لديه أية اقتراحات بشأن الأطباق المُتبقيّة.

أجبر «كاي» نفسه على الوقوف، على الرغم من أن هذا بدا شاقًّا بشكلٍ مدهش؛ تسببت ضغوط الأسابيع الماضية في خسارته بضعة باوندات، ومع ذلك فقد شعر بثقلٍ أكبر من أي وقتٍ مضى! كما لو كان وزن كلِّ شخصٍ في الكومنولث يضغط عليه. قال وهو ينحني فيما تجمع «بريا» درجات الألوان وعينات القماش:

- شكرًا لك على كلِّ شيءٍ.

انحنت بدورها: سنتحدث مرةً أخرى في الصباح، قبل وصول المشعوذ «بارك».

تأوّه: بهذه السرعة؟! - تنحنح تورين فاستدرك «كاي» - أعني.. رائع! كان من دواعي سروري الالتقاء به المرة الفائتة.

منحته «بريا» ابتسامَةً عابرة وهي تنصرف. كبح جماح تهيدة ميلودرامية، متراجعًا إلى الأريكة. يعلم أنه يتصرَّف بطفولية، لكنه يشعر أن له كلَّ الحق في الانتقاد من حينٍ لآخر، خاصة هنا مُتمنِّعًا بخصوصية مكتبه، بينما المتوقع منه في كل مكانٍ آخر أن يبتسم ويعلمن كم يتطلَّع إلى حفل الزفاف! وكم سيكون هذا التحالف مفيدًا للكومنولث! وأنه ليس لديه أدنى شكٍّ في أن زواجه من الملكة «لافانا» سيعمل على توحيد شعبي الأرض والقمر بطريقةٍ لم تُر منذ قرون، وستؤدي حتمًا إلى مزيدٍ من التقدير وفهم ثقافات بعضنا البعض، إنها خطوة أولى نحو التخلُّص من سنوات الكراهية والجهل.

بحقِّ الأرض! من يعتقد أنه سيُخدع بذلك بأيِّ حال؟

كم يبغض «لافانا»! ويكره نفسه لاستسلامه لها، يكره أن والدّه قد تمكن لسنواتٍ طوال من إلزامها حدودها وعدم

تمكينها من تنفيذ تهديداتها بالحرب، وفي غضون أسابيع من تولّيه الحكم انهار كلُّ شيءٍ على يديه. يكره أن الملكة «لافانا» ربما كانت تُخطّط لذلك منذ اللحظة التي أُعلن فيها أن والده الإمبراطور «ريكان» مريض، وأنه كان لعبةً بين يديها.. يكره أنها ستفوز!

طقطق الثلج في كوب «تورين» وفرقع وهو يميل إلى الأمام، قائلاً: تبدو شاحبًا، جلاتك، هل ثمة شيءٌ يمكنني مُساعدتك به؟ أي شيءٍ تودُّ مناقشته؟

أزاح «كاي» خصلته من شعره عن جبهته، مُتسائلًا: كن صادقًا يا «تورين». هل تعتقد أنني أرتكب خطأً؟
تفكّر «تورين» في السؤال لبرهة، قبل أن يضع كوبه جانبًا:

- ستة عشر ألف أرضي قُتلوا بسبب الغزو القمري، ستة عشر ألف حالة وفاة في ساعاتٍ قليلة فقط. حدث ذلك قبل أحد عشر يومًا؛ لا أستطيع أن أتخيّل كم عدد الأرواح التي نجت بسبب الاتفاق الذي عقدته مع الملكة «لافانا» - عَقَفَ أصابعه فوق حضنه - ولا يُمكننا أن ننسى عدد الأرواح التي سيتمُّ إنقاذها بمجرد وضع يدنا على الترياق الخاصّ بها.
عصّ «كاي» باطنَ خدّه. الحَجَجَ نفسها التي يُكررها على نفسه! أنه يفعل الشيء الصحيح، يُنقذ الأرواح، يحمي شعبه.

- أدركِ التضحية التي تقوم بها يا صاحب الجلالة.

- فعلاً؟ - توتّرت كتفاه - لأنني أظنُّ أنها ستحاول قتلي، بمجرد أن تحصل على ما تريد، بمجرد أن يتم تتويجها.

استنشق «تورين» بحدة، لكن تملّك «كاي» انطباعاً بأن هذا ليس بخبرٍ مُفاجئٍ بالنسبة له بعد كل شيء.

- لن ندع ذلك يحدث.

- هل بوسعنا إيقافه؟

- زفافك ليس حكمًا بالإعدام. لدينا الوقت الكافي لتسوية أمورنا. لا تزال تصبو إلى وريث.

لم يستطع «كاي» خنق كدره؛ هذا عزاء ضئيل جدًّا جدًّا!

- أعلم، لكنه يجعلك ذا قيمة بالنسبة إليها، على الأقل في الوقت الحاضر.

- حقًا؟ أنت أدرى بسُمعة القمريين؛ لستُ متأكدًا من أن «لافانا» تهتمُّ بالنسبة بنسب طفلها، ألم تُولد الأميرة «سيلين» دون أن يُعرّف من هو والدها؟ لستُ مقتنعًا حقًا بأن «لافانا» تحتاجني لأي شيءٍ آخر غير قول «أقبل الزواج منك»، وتسليمها تاجًا.

بقدر ما يكره الاعتراف بذلك، إلا أن ثمة اعتناقًا خلف تلك الصورة!

لم يسعَ «تورين» لمُجادلته، اكتفى بهز رأسه؛ لكن الكومولث بحاجة إليك، وسيحتاجون إليك أكثر بكثيرٍ بمجرد أن تصير «لافانا» إمبراطورة. جلاتك، لن أدع أي شيءٍ يحدث لك.

استشعر «كاي» نبرةً أبوية تقريبًا في صوته، كانت ثمة مودة، بينما في السابق لم يوله سوى الصبر والإحباط المُستتر. انتابه أحيانًا الشعور بأن «تورين» قد صار الإمبراطور الحقيقي بمجرد وفاة والده؛ كان ضلْبًا، حاسمًا، يعرف دائمًا ما هو الأفضل للبلد. لكن بالنظر إلى مُستشاره الآن، بدأ هذا الانطباع يتغير؛ لأن «تورين» سدّد إليه نظره لم يرها من قبل، تنمُّ عن الاحترام ربما أو الإعجاب، أو حتى الثقة.

استقام «كاي» قليلًا في جلسته، قائلاً: أنت على حق. لقد اتخذ القرار والآن عليّ أن أحقق الاستفادة القصوى منه.

انتظار السَّحْق تحت أهواء «لافانا» لن يساعد في أي شيء. لا بد لي من معرفة كيفية الدفاع عن نفسي ضدها. أوما «تورين» برأسه، وقال بابتسامته خجلة: سوف نُفكر في شيء ما.

للحظة، شعر بأنه مدعوم بشكل غريب؛ لم يكن «تورين» متفائلاً بطبيعته، إذا كان يعتقد أن ثمة طريقة، فإنه يُصدق ذلك بدوره. طريقة للبقاء على قيد الحياة، طريقة لحماية بلاده، حتى بعد أن لعنهم جميعاً بطاغية على هيئة إمبراطورة! طريقة لحماية نفسه من امرأةٍ يمكنها التحكُّم في أفكاره برفقةٍ من رموشها. وحتى بصفته زوجها، سيستمر في تحدِّي «لافانا» لأطول فترةٍ ممكنة.

دلفت الأندرويد الملكي «نانسي» إلى المكتب، حاملَةً صينيةً تحوي شيئاً بالياسمين ومناشف ساخنة. مُستشعر الضوء الخاص بها يُومض فيما تقول:

- التقرير اليومي، جلالتك.

- حسناً، شكرًا، تفضلي بالدخول.

تناول إحدى المناشف من الصينية فيما تمر بمحاذاته، وفرك أصابعه بالقطن المُعقم. وضعت «نانسي» الصينية على مكتب «كاي» واستدارت لمواجهته هو و«تورين»، ناقلةً تقارير اليوم التي، لحسن حظه، لا تتعلق بنذور الزفاف أو عشاء الثمانية أطباق.

- من المُقرر وصول المشعوذ «إيمري بارك» غدًا في الساعة الثالثة، إلى جانب أربعة عشر عضوًا في محكمة «لونا». أرسلت قائمة بأسماء الضيوف وألقابهم إلى شاشة الإخراج الخاصة بك. سيبدأ عشاء ترحيبي في الساعة السابعة، يتبعه كوكتيلات مسائية. ستحضرهما «تاشمي بريا» للتواصل بشأن خطط الزفاف مع المشعوذ «بارك». وقد وجهنا دعوة لجلالته ملكة «لونا» للانضمام إلينا عبر الشاشة الشبكية، لكنَّ عرَضنا لم يحظَ بقبولها.

قال «كاي» ساخرًا: يا لخبية الأمل!

استطردت «نانسي»: تتوقع عودة تحلُّق المتظاهرين خارج القصر مع وصول أعضاء محكمة «لونا»، من المُرجَّح أن تستمر التظاهرات حتى موعد حفل الزفاف. لقد ربَّنا لتعزيزاتٍ عسكرية بدءًا من صباح الغد، لضمان أمن ضيوفنا. سأنبهكم إذا اتخذت أيُّ احتجاجاتٍ منحنىً عنيفًا.

توقف «كاي» عن تنظيف يديه: هل تتوقع منهم أن يكونوا عنيفين؟

- كلاً، جلالتك، لقد ذكر رئيس أمن القصر أن هذا مجرد إجراء احترازي.

- حسناً، تابعي.

- يقدر التقرير الأسبوعي وفيات داء لاتاموسيز بثلاثين ألف حالة خلال الأسبوع الثالث من سبتمبر في أرجاء الكومنولث. ولم يُحرز فريق أبحاث القصر أي تقدمٍ في بحثهم المُستمر عن ترياق.

تبادل «كاي» عدة نظرات واجمة مع «تورين»؛ ثلاثون ألف حالة وفاة! كان على وشك تمثيِّ إقامة حفل الزفاف غدًا، كي يحصل على ترياق «لافانا» في وقتٍ أبكر. كاد أن يفعل!

- تلقينا إخباريةً مفادها أن الجمهورية الأمريكية وأستراليا والاتحاد الأوروبي شنوا جميعًا عمليات مُطاردة الجنود القمرين المسؤولين عن الهجمات، ويدعون أنهم يحتجزون العديد من المُشتبه بهم كأسرى حرب. حتى الآن، لم يُهدد «لونا» بالانتقام أو يبذل أي محاولةٍ للمساومة من أجل حُریتهم، بخلاف الاتفاق الذي تم التوصل إليه سابقًا

بأن جميع الجنود سيتم ترحيلهم من الأرض بعد حفل التتويج في الخامس والعشرين.
تتمر «كاي»: لنأمل أن تظل الأمور على هذا النحو، آخر شيء يحتاجه هذا التحالف هو المزيد من التعقيدات السياسية.

- سأبقى على اطلاع بشأن أي تطورات، جلالتك. آخر ما لدي للإبلاغ عنه هو أننا تلقينا من «بريستول»، ممثل البرلمان من تورنتو، مقاطعة شرق كندا، المملكة المتحدة، رفض دعوته لحضور حفل الزفاف، تعبيراً عن رفضه قبول ملكة القمر «لافانا» كقائدة عالمية لائقة داخل اتحاد الأرض.

تأوه «تورين»، بينما أدار «كاي» عينيّه في محجرتيهما صوب السقف: أوه، يا للنجوم! هل يظن أن أي شخص يرى أنها ستكون قائدة مُلائمة؟

قال «تورين»: لا يمكننا أن نلومّه على اتخاذ هذا الموقف، جلالتك - بينما كان باستطاعة «كاي» أن يسمع الانزعاج في نبرته - أو رغبته في الإدلاء بهذا البيان؛ لديه شعبه ليقفل بشأنهم.

- أنا على درايةٍ بذلك، ولكن إذا استشرى هذا الاتجاه بين قادة الاتحاد، فسيثير غضب «لافانا». هل يمكنك تخيل ردّها إذا لم يحضر أحد حفل الزفاف؟ - أزاح «كاي» المنشقة الباردة الآن عن وجهه - ستراه على هيئة إساءةٍ شخصية. إذا كنا نحاول تجنّب هجومٍ آخر، فلا أعتقد أن إغضابها هو السبيل للقيام بذلك!

وقف «تورين» معدلاً من سُترة بدلته: أتفق معك. سأحدد موعداً للاتصال المباشر مع «بريستول دارين» وأرى ما إذا كان بإمكاننا التوصل إلى حل وسط. أقترح أن نُبقي هذه المعلومات في طي الكتمان في الوقت الحالي، لتجنّب إعطاء ضيوفنا المدعوين الآخرين أية أفكارٍ مُشاعبة.

- شكراً لك، يا «تورين».

وقف «كاي» وبادل مستشاره الانحناءة، قبل مغادرة الأخير المكتب.

قاوم بالكاد الرغبة في الانهيار مرةً أخرى على الأريكة. لديه اجتماع آخر في غضون ثلاثين دقيقة، ولا تزال هناك خطط الاستعراض وتقارير للقراءة والاتصال للرد على...

- جلالتك.

- نعم، «نانسي»؟

- ثمة تقرير إضافي اعتقدت أنه من الأفضل مناقشته معك على انفراد.

طرفَ بعينه؛ قلّة معدودة من الموضوعات التي لا يُناقشها مع «تورين»!

- ما هو؟

- تم اكتشاف ارتباطٍ مؤخرًا بواسطة مشاكي الذكية. يتعلق الأمر بـ «لين سندر».

تقلّصت معدته.. إنه هذا الموضوع! الموضوع الوحيد الذي لا يستطيع التحدّث فيه حتى مع مستشاره الموثوق فيه. في كل مرة يسمع اسمها، يتملّكه الذعر؛ يُخيّل إليه أنهم تمكنوا من العثور عليها، تم القبض عليها، قُتلت بالفعل! وإن كان يُفترض أن يهنأ بالأبلاً بشأن اعتقال الهاربة المطلوبة في بلاده! إلا أن الفكرة وحدها أصابته بالإعياء. ألقى بالمنشفة مرةً أخرى على الصينية وجثم على ذراع الأريكة، متسائلاً: ماذا عنها؟

- لعلّي استتجبتُ سبب وجودها في ريو، فرنسا.

تَبَخَّرَت الأفكار المُقلقة بالسرعة نفسها التي حَلَّت بها. دَلَّك البقعة فوق أنفه حيث هاجمه الصداغ، شاعرًا بالارتياح لأن «سندر» لا تزال مفقودة، مما يعني أنها لا تزال آمنة.

رَدَّد مخاطبًا نفسه: ريو، فرنسا!

عِلِم الجميع أن السفينة التي كانت على متنها ستحتاج إلى العودة إلى الأرض في النهاية، للتزوُّد بالوقود والصيانة المُحتملة، واختيارها لبلدة صغيرة، أية بلدة صغيرة، لم يصدمه أبدًا أو يعتبره مُريبًا.

- أكملني.

- قبل أن تُزيل «لين سندر» شريحة الاتصال المباشر التي عطلتُ برمجتي مؤقتًا، تمكنتُ من استخراج معلوماتٍ مِي عن «ميشيل بينوا».

- الطائرة؟

حفظ «كاي» غيبًا المعلومات التي جمعتها «نانسي» فيما يتعلق بكلِّ مَنْ يملك أية صلة بالأميرة المفقودة «سيلين». وكانت «ميشيل بينوا» إحدى كبار المُشتبه بهم لشخصٍ ربما ساعد في إخفاء الأميرة.

- نعم، جلالتك، «سندر» تعرف اسمها وانتماءها السابق للجيش الأوروبي.

- وماذا بعد؟

- بعد تقاعد «ميشيل بينوا» ابتاعت مزرعةً بالقرب من ريو، فرنسا، وقد هبطت السفينة المسروقة في حدود تلك المزرعة.

- لذا ذهبت «سندر» إلى هناك؟ بسبب... هل تعتقدون أنها كانت تبحث عن الأميرة «سيلين»؟

- هذا هو افتراضي، جلالتك.

قفز على قدميه وبدأ يسير بخطى سريعة: هل تحدَّث أحد إلى «ميشيل بينوا»؟ هل تم استجوابها؟ هل رأيت «سندر»؟

- آسفة جلالتك، لكن «ميشيل بينوا» مُختفية منذ أكثر من أربعة أسابيع.

استوقفها: مختفية؟!

- كما اختفت حفيدتها «سكارليت بينوا»؛ رُصدت لآخر مرة أثناء استقلالها قطار ماجليف في تولوز، فرنسا، في طريقها إلى باريس.

- ألا يُمكننا تعقبُهما؟

- تم العثور على شريحة هوية «ميشيل بينوا» في منزلها يوم اختفائها، ويبدو أن شريحة هوية «سكارليت بينوا» قد دُمِّرت.

تهاوى «كاي». طريق مسدود آخر!

- لكن لماذا قد تذهب «سندر» إلى هناك؟ لماذا تهتم بالعثور على الأميرة - تردّد - إلا إذا كانت تُحاول مُساعدتي؟

- لا أستطيع أن أتبع منطقتك، يا صاحب الجلالة.

واجه «نانسي» مرةً أخرى: ربما تُحاول مُساعدتي؛ تعرف «سندر» أن عثورها على الأميرة قد يعني نهاية ولاية حُكم «لافانا»، كذا لن أضطر للزواج منها، من المُحتمل أن تُعدّم «سندر» بتهمة الخيانة؛ لكنها خاطرت بحياتها بالذهاب

إلى تلك المزرعة، وقد فعلت ذلك... ربما فعلت ذلك من أجلي!

سمع أزيز مروحة «نانسي»، قبل أن تقول: قد أقترح التفسير البديل المتوافق مع دوافع «لين سندر»؛ ألا وهو وضع حدٍّ لرغبة الملكة «لافانا» في العثور عليها وإعدامها، يا صاحب الجلالة.

غسل وجهه مُرخياً عينيه إلى السجادة المنسوجة يدويًا تحت قدميه.

- صحيح.. أو هذا الدافع بالطبع.

لم يستطع التخلص من شعوره بأن هدف «سندر» يتعدى الدفاع عن النفس؛ فبعد كل شيء، لقد اقتحمت الحفل الراقص لتحذيره من الزواج من الملكة «لافانا»، وهذا القرار كاد يكلفها حياتها.

- هل تعتقدين أنها وجدت أي شيء؟ عن الأميرة؟

- ليس لديّ طريقة لتمييز هذه المعلومات.

طَفِقَ يسير حول مكتبه مُحدقًا بعناية في المدينة الشاسعة خلف النافذة، فيما يتلألأ الزجاج والفولاذ في ضوء شمس بعد الظهيرة.

- اكتشفي كل ما في وسعك بشأن «ميشيل بينوا». لعل «سندر» تسعى خلف شيء ما؛ ربما لا تزال الأميرة «سيلين» طليقة.

رُفِرَ الأمل بين جنباته مرة أخرى، وإمضًا مع كل لحظة. لقد تخلّى عن بحثه عن الأميرة منذ أسابيع، عندما اضطرت حياته بحيث لم يُعَدَ بإمكانه التركيز على أي شيءٍ سوى إنهاء الحرب، تهدئة الملكة «لافانا»، وتهيئة نفسه لتقبُّل الحياة إلى جوارها، كزوجٍ لها، إذا كان محظوظًا بما يكفي ولم تقتله قبل الذكرى السنوية الأولى! بات مُشتتًا حدًّا أنه نسي سبب بحثه عن الأميرة «سيلين» في المقام الأول! إذا لم تزل على قيد الحياة؛ فهي الوريث الشرعي لعرش «لونا»، وفي وسعها إسدال الستار على عهد «لافانا»، باستطاعتها إنقاذهم جميعًا.

جلس دكتور «ديمتري إيرلاند» على حافة سريره الفندق، يلفُّ لحافًا قطنيًا بآليًا حول كاحليه. انصبَّ جُلُّ انتباهه على شاشة الشبكة المتضررة على الحائط، تلك التي ينقطع فيها الصوت بشكلٍ عشوائي ولا تكفُّ الصورة عن الارتعاش والوميض في لحظاتٍ غير مناسبة. وعلى عكس آخر مرة جاء فيها مُمثل «لونا» إلى الأرض؛ هذه المرة بُتَّ الوصول دوليًا، هذه المرة، لم يُعد ثمة جدوى لإخفاء الغرض من الزيارة. تحققت رغبة جلالة الملكة؛ وهي في طريقها إلى أن تصير إمبراطورة.

على الرغم من أن الملكة «لافانا» لن تصل حتى أقرب موعدٍ للحفل، إلا أن المشعوذ «أميري بارك»، بصفته واحدًا من أقرب أتباعها ومستشاريها؛ حضر مبكرًا من قبيل إبداء النوايا الحسنة لشعب الكومنولث وكوكب الأرض، ولضمان اتخاذ جميع ترتيبات الزفاف التي تُناسب تفضيلات جلالته، بلا شك.

هبطت سفينة الفضاء البيضاء المتلائية بألوانها الرونية المزخرفة على منصة إطلاق قصر نيو بكين قبل خمس عشرة دقيقة، وما زالت لم تُفتح أبوابها بعد، فيما يتجول صحفي من الاتحاد الأفريقي في الخلفية مُتشدقًا حول تفاصيل الزفاف والتتويج التافهة.. قدّر الماس الموجود في تاج الإمبراطورة، وطول الممر، وعدد الضيوف المُتوقعين، وبالطبع التركيز على أن «كامين» رئيس الوزراء شخصيًا قد اختير للقيام بدور مسئول الحفل.

ابتهج «إيرلاند» لأمرٍ واحدٍ خلّفته هذه الخطبة؛ على الأقل، شتت كل هذه الضجة انتباه وسائل الإعلام عن الأنسة «سندر»، وقد أمل أن تَفطن لاستغلال ذلك الإلهاء القُدري وتسعى للعثور عليه، بسرعة، إلا أن هذا لم يحدث بعد! بدأ ينفذ صبره ويشعر بالقلق قليلًا على الفتاة، إنما لم يكن بإمكانه فعل شيءٍ سوى الترقّب بصبرٍ في هذه الصحراء المهجورة، ومواصلة بحثه وخطته لليوم الذي سيؤتي فيه، أخيرًا، كلَّ عمله الشاق ثماره.

تلملم من البث فأزال نظارته ولبت لحظةً ينفخ عليها ويفكرها بقميصه. بدا له أن سكان الأرض قد سارعوا إلى نسيان تحيزاتهم عندما تضمّن الأمر زفافًا ملكيًا! أو لعلهم ببساطة خائفون من التحدّث بصراحة عن القمرين وطغيانهم، لا سيما مع انتعاش ذكرى هجمات الذئاب الهجينة في الذاكرة الجماعية، علاوة على الإعلان عن انتحار عضوين من وسائل الإعلام العالمية، بعدما أعلننا أن تحالف الزواج خطأً ملكيًّا؛ مدير مجموعة الشبكة من بوخارست أعالي البحار ومُحرر إخباري من بوينس آيرس، وهو ما اشتبهه دكتور «إيرلاند» في كونها طريقة دبلوماسية لقول «قُتل على أيدي القمرين، لكن مَنْ بوسعه إثبات ذلك؟». يفكر الجميع في الشيء نفسه، بغض النظر عما إذا كانوا سيُصرّحون به أم لا؛ الملكة «لافانا» قاتلة وطاغية، وهذا الزفاف سيُدمرهم. غضبه كان لا شيء مقارنةً بكونه منافقًا! «لافانا» قاتلة؟ حسنًا، لقد ساعدها على أن تُصبح كذلك!

انقضت سنوات فيما بدا له عمرًا بأكمله، منذ أن كان أحد العلماء البارزين في فريق أبحاث الهندسة الوراثية في «لونا»؛ قاد بعضًا من أعظم إنجازاتهم في عهد الملكة «تشاناري»، قبل أن تتولّى «لافانا» زمام الأمور، قبل مقتل صغيرته «كريست مون»، قبل أن تُهرّب الأميرة «سيلين» إلى الأرض. كان أول من نجح في دمج علم الوراثة من ذئبٍ في القطب الشمالي مع تلك الخاصة بصبيٍّ يبلغ من العمر عشر سنوات، مما منحه ليس فقط العديد من القدرات الجسدية، ولكن الغرائز الهمجية للوحش أيضًا. لا يزال يحلم في بعض الليالي بعواء ذلك الصبي في الظلام. ارتجف «إيرلاند» وسحب البطانية على ساقيه، وعاد إلى البث.

أخيراً، رُفِعَ باب سفينة الفضاء، وحط السلم على المنصة تحت أنظار العالم. نزل مجموعة من النبلاء القمريين من السفينة أولاً، مُكَلَّلِينَ بالحريز النابض بالحياة والشيفون، رءوسهم مُغطاة، لا يتنازلون عن أغطية الرأس! اتخذ هذا المنحى رواجًا خلال حكم الملكة «تشاناري»، التي رفضت مثل أختها الكشف عن وجهها الحقيقي في الأماكن العامة. وجد «إرلاند» نفسه يميل أقرب نحو الشاشة، متسائلاً عما إذا كان بإمكانه التعرّف على أي من أقرانه السابقين أسفل العباءات، لم يُحالفه الحظ؛ لقد مرّت سنوات عديدة، وثمة فرصة لا بأس بها لكون تلك التفاصيل التي يتذكّرها بريقًا تم إخضاعه إليه! هو نفسه كان دائماً يبعث وَهْمَ أنه يبدو أطول بكثيرٍ حينما يُحاط بأعضاء محكمة «لونا» النرجسيين. نزل الحراس تاليًا، يتبعهم خمسة مشعوذين من الدرجة الثالثة، يرتدون معاطف سوداء مطرزة. كانوا جميعًا في غاية الوسامة بلا بريق، كما تُفضّل الملكة، على الرغم من اشتباهه في أن بعضهم فقط قد وُلِدَ بمظهرٍ حسن طبيعي؛ حيث انغمس العديد من زملائه في «لونا» في تجارة مُربحة، من خلال الشركات التي توفر الجراحة التجميلية وتعديلات الميلاتونين وإعادة بناء الجسم للمشعوذين والمرشّحين للحرس الملكي. في الواقع، لطالما أغرم بالشائعات القائلة بأن عظام وجنتي «سييل ميرا» مصنوعة من أنابيب السباكة المعاد تدويرها!

حلّ المشعوذ «إيمري بارك» في المرتبة الأخيرة، بدا مرتاحًا ومتعجرفًا كعهده به، في السترة القرمزية الغنية التي ناسبَت جيدًا بشرته الداكنة. اقترب من الإمبراطور «كابيتو» المُنتظر وقافلته من المُستشارين والرؤساء، مُتبادلين انحناءة احترام للطرفين. هز دكتور «إرلاند» رأسه؛ الإمبراطور الشاب المسكين «كاي»، تم زُمِيه بلا شك للأسود خلال فترة حكمه القصيرة!

طرقةٌ خجولة هزّت الباب، انتفض لها.

تطّلع إلى «كاي» يضيع وقته مع المواكب القمرية والتحالفات الملكية التي، إن حالّفه الحظ، لن تتحقّق أبدًا. لو تتوقف فقط «لين سندر» عن المراوغة حول الأرض والفضاء وتتبع الاتجاهات لمرّة واحدة! وقف وأغلق الشاشة الشبكية. كل هذا القلق سيتسبّب له في قرحة!

في الردهة، كان بانتظاره صبيٌّ غريب الأطوار لا يزيد عمره عن اثني عشر أو ثلاثة عشر عامًا، شعره داكن قصير وغير مُتساوٍ، سرواله القصير لا يتخطى ركبتيه، بحواف مُهترئة، وقدماه داخل الصندل مُغطاة بالرمال الناعمة التي تكسو كل شيءٍ في هذه المدينة. شدّ قامته مُتمالكًا أعصابه، كما لو كان يحاول إعطاء انطباعٍ بأنه ليس متوترًا على الإطلاق، ولو حتى قليلًا.

- لديّ جمل للبيع، سمعت أنك قد تكون مُهتمًا.

تحشرج صوتُ الصبيّ في الكلمة الأخيرة. عدل دكتور «إرلاند» من وضع نظارته على نهاية أنفه. كان الصبي هزيلًا بالتأكيد، لكنه لم يبدو مُصابًا بسوء التغذية، بشرته داكنة ومعافاة، وعيناه مُشرقتان ومتيقظتان. خلال عامٍ آخر أو نحو ذلك؛ يَشْتبه «إرلاند» في أنه سيفوقه طولًا.

- سنام واحد أم اثنان؟

- اثنان - أخذ الصبيّ نفسًا عميقًا - ولا يبصق أبدًا.

أمال «إرلاند» رأسه؛ حربيٌّ به توخّي الحذر حيال من يعرف بشأن لغة الشفرة هذه! يبدو أن الأخبار تنتشر بسرعة، حتى في مُدن الواحات المجاورة؛ أصبح من المعروف أن الطبيب العجوز المجنون يبحث عن قمرين على استعدادٍ لمساعدته في بعض التجارب، وأنه سيدفع لهم مقابل ذلك. بالطبع، معرفتهم بمكانته شبه الشهيرة وإعلانات مُطالبته

الكومنولث به؛ دفعت العديد من الأشخاص لطرق بابه، وإن كان يظن أنه مجرد فضولٍ بشأن القمري الذي تسلَّل إلى طاقم القصر الأرضي، والذي ساعد المشهورة الحقة «لين سندر» على الهروب من السجن. كان يُفضل عدم الكشف عن هويته، وإن بدت طريقة فعَّالة لجمع عناصر اختبار جديدة! وهو ما يحتاجه إذا كان سينسخ الترياق الذي اكتشفه علماء «لونا».

قال وهو يعود أدراجه إلى الغرفة: تعال.

ودونما انتظار لمعرفة ما إذا كان الصبيُّ قد تبعه، فتح الخزانة التي حوَّلها إلى مُختبره الصغير.. قوارير، أنابيب اختبار، أطباق بترى، مَحاَقن، ماسحات ضوئية، مجموعة متنوعة من المواد الكيميائية، كلها مُلصقة بدقَّة. قال مُرتدياً زوجاً من قفازات اللاتكس: لا يمكنني أن أدفع لك باليونيفز. المقايضة فقط. ما الذي تحتاجه؟ طعام، ماء، ملابس، أو إذا كنتَ على استعداد لانتظار الدفع مقابل ستِّ عيناتٍ مُتتالية، يُمكنني ترتيب النقل في اتجاهٍ واحد إلى أوروبا، بلا وثائق مطلوبة.

فتح درجاً وأخرج إبرةً من السائل المعقم.

- ماذا عن الدواء؟

نظر إلى الورا، اتخذ الصبيُّ بالكاد خطوتين في الغرفة.

- أَعْلِقِ الباب، قبل أن تسمح بدخول كل الذباب.

أطاعه الصبي، لكن تركيزه انصبَّ الآن على الإبرة.

- لماذا تريد الدواء؟ هل أنت مريض؟

- من أجل أخي.

- هل هو قمري أيضاً؟

اتسعت عينا الصبي؛ يفعلون ذلك دائماً عندما يُلقى الكلمة بشكلٍ عَرَضِي، لكنه لم يفهم السبب أبداً؛ لقد طلب قمرياً فقط، يطرق بابه القمريون دون سواهم!

تذمَّر دكتور «إرلاند»: لا تجفل هكذا. يجب أن تعلم أنني قمري أيضاً.

استغل بريقه لإثبات حقيقته؛ تلعَّب بسيط مارسه على الصبي كي يراه أصغر سناً مما هو عليه، ولكن فقط للحظة. فرغم أنه كان يعبث بالكهرباء الحيوية بحرية أكبر منذ وصوله إلى أفريقيا، إلا أن ذلك صار يستنزفه أكثر فأكثر، لم يعد عقله ببساطة قوياً كما كان من قبل، وقد مرَّت سنوات منذ أن واطب على ممارسةٍ ثابتة. ومع ذلك، فإن البريق آتى أكله؛ سيرتاح الصبي الآن بعد تأكده إلى حدِّ ما من أن دكتور «إرلاند» لن يُرسله هو وعائلته إلى «لونا» للإعدام. إلا أنه.. لم يقترب قيد أنملة!

- نعم. أخي قمري أيضاً. لكنه صدفة.

هذه المرة، اتَّسعت عيني «إرلاند». صدفة! الآن هذا يُمثل قيمة حقيقية! على الرغم من أن العديد من القمرين هربوا إلى الأرض لحماية أطفالهم غير الموهوبين، إلا أن تعقُّب هؤلاء الأطفال كان أكثر صعوبةً مما توقَّعه «إرلاند». فقد اندمجوا جيداً مع الأرضيين ولم يكن لديهم رغبة في التخلِّي عن تمويههم، حتى إنه يتساءل عما إذا كان نصفهم على درايةٍ بأصولهم.

- كم عمره؟ - وضع الحقنة على المنضدة - سأدفع الضعف ثمن عيّنِه منه.
أمام شغف «إرلاند» المفاجئ، تراجع الصبيُّ خطوة إلى الوراء، قائلاً: سبعة. لكنه مريض.
- يَمَرُّ؟ لديّ مُسكنات للألم، ومُخفّفات للدم، ومضادات حيوية.
- لديه الوباء يا سيدي. هل لديك دواء لذلك؟

عيس: لاتاموسيز؟ لا، لا. هذا غير مُمكن. أخبرني بأعراضه. سنكتشف ما لديه حقاً.
انزعج الصبي من تكذيبه، وإن بدت عليه مسحة من الأمل: بعد ظهر أمس بدأ في التعرّض لطفح جلدي سيئ، مع كدماتٍ في شتى أنحاء ذراعَيْه، كما لو خاض شجاراً، إلا أنه لم يفعل، وعندما استيقظ هذا الصباح كانت حرارته مرتفعة، لكنه ظلّ يقول إنه يتجمّد، في هذا الطقس الحار! وحين فحصته والدتنا، أصبح الجلد تحت أظافره مُزرقاً، تماماً مثل الوباء.

رفع «إرلاند» يده مقاطعاً إيّاه: هل تقول إن البقع ظهرت بالأمس، وتحوّلت أصابعه بالفعل إلى اللون الأزرق هذا الصباح؟

أوما الصبي برأسه، وأجاب مُمتعضاً: وأيضاً قبل مجيئي إلى هنا مباشرة، بدأت كل تلك البقع تتقرّح، مثل بثور الدم.
انطلق إنذار داخل الطبيب بينما يبحث عقله عن تفسير؛ الأعراض الأولى تبدو مثل داء لاتاموسيز، لكنه لم يسمع عن تلاحق مراحلها الأربع بهذه السرعة، وتحوّل الطفح الجلدي إلى بثور دمٍ لم يشهده من قبل. لم يُرد التفكير في هذا الاحتمال، ومع ذلك فقد كان شيئاً ينتظر حدوثه لسنوات، يتوقّعه، يخشاه. إذا كان ما قاله هذا الصبيُّ صحيحاً، إذا أُصيب أخوه بداء لاتاموسيز، فقد يعني ذلك أن المرض يتحوّر!

وإن كان قمريراً هو من تظهر عليه الأعراض...

جذب «إرلاند» قُبعته من على سطح المكتب ووضعها على رأسه الأصلع، قائلاً: خُذني إليه.

بالكاد شعرت «كريس» بالماء الساخن ينهال فوق رأسها. خارج دورة المياه، صدحت أوبرا من العصر الثاني من كلّ الشاشات، ومع دويّ صوت المرأة القوي في أذنيها وانغماسها تحت الماء المُنهمر، شعرت بأنها نجمة، يافعة، مركز الكون. غنّت بأعلى صوتها ولم تتوقّف إلا لتهيئة نفسها لذروة الأغنية. لا تعرف الترجمة الكاملة لكن المشاعر وراء الكلمات جليّة؛ قلب مفطور.. تراجيديا.. حُب. زحفت القشعريرة على بشرتها مُتناقضة بشكلٍ حادٍّ مع البخار. ضغطت بيدها على صدرها مندمجة..

ألم.. وحدة.. حب..

يتعلق الأمر دومًا بالحب.. أكثر من الحرية، أكثر من الرضا. الحب.. الحب الحقيقي، كما تغنّوا به في العصر الثاني؛ النوع الذي تفيض به روح الشخص، النوع المُترع بالمبادرات والتضحيات الدرامية، النوع الطاغي الذي لا يُقاوم.

ارتفع صوت المرأة بشدة مع الكمان والتشيلو، وبلغ أقصاه مع هطول الماء كالمطر، سايرت «كريس» النوتة الموسيقية لأطول فترةٍ ممكنة، مُستمتعة بالطريقة التي تدفقت بها الأغنية وملأتها بقوتها، تقطعت أنفاسها، لاهثة، وفجأة أُصيب بالدوار، لتتهاوى على جدار الحمام. تلاشت ذروة الأغنية مُنحدرة إلى خاتمة شوقٍ بسيطة، تمامًا كما انقطع الماء؛ ثمة مدة زمنية مُحددة لاستحمام «كريس» لضمان عدم نفاذ احتياطيّاتها المائية قبل زيارة الإمداد التالية للسيدة «سيبيل».

غاضت «كريس» ولقّت ذراعها حول ركبتيها، حين استشعرت جريان الدموع على وجنتيها، غطت وجهها وضحكت؛ ميلودرامية بشكلٍ يبعث على السخرية! غير أنها كانت مُبررة، لأن اليوم هو المنشود؛ طفقت تتبّع مسار سفينة «رامبيون» عن كثب منذ أن وافقوا على إنقاذها، قبل ما يقرب من أربع عشرة ساعة. لم يخرجوا عن مسارهم. ستبلغ سفينة «رامبيون» مسار قمرها الصناعي في حوالي ساعة أرضية وخمس عشرة دقيقة. ستحظى بالحرية والصدقة والهدف السامي.. وستلتقي به.

في الغرفة المجاورة، استطرد الصولو الأوبرالي من جديد، هادئًا وبطيئًا وزاخراً بالشوق. «شكرًا لكم»، همست «كريس» للجمهور الخيالي الذي ضج بالتصفيق، تخيلت رفع باقة من الورود الحمراء مُستنشقة رحيقها، على الرغم من أنها ليست لديها أية فكرة عن رائحة الورود؛ كذا ضُرب خيالها في مقتل! تنهّدت، ملتقطَةً نفسها من أرضية الحمام قبل أن تُمتصّ أطراف شعرها في البالوعة. كان شعرها ثقيلًا على فروة رأسها، سهّل عليها التغاضي عن ذلك الجمل المُجهّد عندما تماهت مع الأغنية الصولو القوية، لكنه الآن يُهدد بإسقاطها أرضًا، وثمة صداع بليد يتسلّل بالفعل من قاعدة جُمجمتها.

ليس يومًا مناسبًا للإصابة بالصداع!

رفعت أطراف شعرها بيدٍ واحدة تُخفف بعض الضغط عن رأسها، وقضت بضع دقائق ترُجّه وتُجفف حفنة تلو الأخرى. خرجت من الحمام ممسكةً بمنشفتها، وهي شيء رمادي مهلهل ارتدته لسنواتٍ حتى ملأت الثقوب أطرافه.

- خفض الصوت.

هتفت باتجاه الغرفة الرئيسية، لتتلاشى الأوبرا في الخلفية، فيما تسقط بضع قطرات مراوغة أخيرة من الدش على

الأرض.

أرهفت سمعها.

جمعت شعرها بقبضتيها ثانيةً، تُخلصه من حفنة أخرى من الماء، وتهزه في الحمام قبل أن تُلَفَّ نفسها في المنشفة. وزن شعرها لا يزال يجزُّها، لكن صار بوسعها التحكُّم فيه مرة أخرى.

في الغرفة الرئيسية، عرضت جميع الشاشات باستثناء شاشة الاتصال المباشر فيديو المسرح؛ لقطة مُقربة من وجه المرأة، مكياج ثقيل وحواجب مرسومة بالقلم، شعرها أحمر ناري على هيئة لبدة أسدٍ مُغطَّى بتاج ذهبي. حملت شاشة الاتصال المباشر رسالة جديدة.

من المستخدم: الميكانيكي: وقت الوصول المتوقع: 68 دقيقة

داهمها الدوار؛ هذا يحدث بالفعل؟ إنهم قادمون لإنقاذها حقًا! أسقطت المنشفة على الأرض وأمسكت بالفستان المُتجعد الذي كانت ترتديه قبل قليل، كان قصيرًا وكان مقاسه صغيرًا للغاية، نظرًا لأن «سيبيل» جلبته لها عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها، وما فتئت ترتديه حتى بلي، فستانها المُفضل، ليس وكأنه يحظى بأية منافسة! سحبته فوق رأسها، ثم هُرعت مرة أخرى إلى الحمام لبدء العملية المُعقدة لتمشيط تشابك ضفائرها الرطبة. أرادت أن تبدو جميلةً رغم كل شيء، بل أرادت أن تبدو لا تُقاوم! إنما لا فائدة تُرجى من المحاولة؛ ليس بحوزتها مكياج ولا مجوهرات ولا عطر ولا ملابس لائقة، تملك أساسيات النظافة اليومية فحسب. بدت شاحبةً مثل القمر، وشعرها سيتجعد بمجرد أن يجفَّ بغضَّ النظر عن محاولات اعتنائها به. بعد لحظة من التحديق في المرأة، قررت تضيفه، أقصى رجاء لها في إبقائه مُروصًا. قسّمته إلى ثلاثة أقسام أعلى عنقها عندما انبعث صرير صوت «ليتل كريس»:

- أختي الكبرى؟

تجمّدت، مُتطلعة إلى نظرتها العريضة في المرأة: ما الأمر؟

- تم تحديد موقع سفينة مشعوذة الملكة، مُتوقع وصولها خلال اثنين وعشرين ثانية.

هسهست: لا، لا، لا، ليس اليوم.

أفلتت خصلات شعرها الرطبة، وهُرعت إلى الغرفة الرئيسية، للمرة الأولى لم تكن متعلقاتها القليلة متناثرة على الأرض وأسطح الطاوات، لأنها عبأتها جميعًا بدقة داخل جارور مُتحرك فوق سريرها. الفساتين والجوارب والملابس الداخلية مطوية بعناية جنبًا إلى جنبٍ مع أمشاط الشعر والقمصان وعبوات الطعام المُتبقيّة من زيارة «سيبيل» الأخيرة. حتى إنها وضعت وسادتها المُفضلة وبطانية في الصدارة.. أدلة بالجملة على أنها بصدد الفرار!

- يا للنجوم!

اندفعت إلى الأمام وأمسكت الجارور بكلتا يديها، تسحبه من فوق الفراش. جذبت البطانية والوسادة وألقتهما على المرتبة، قبل أن تحمل الجارور الثقيل وتُعيده إلى المكتب الذي أخذته منه.

00:12 ,00:13 ,00:14

عدّت «ليتل كريس» تنازليًا فيما تستमित «كريس» لإعادة الجارور لسيرته الأولى، لكنه يأى أن ينغلق! جلست القرفصاء بجانبه تستطلع القضبان على جانبيه، استغرقت سبع ثوانٍ أخرى من المناورة المُتعجّلة قبل تمكُّنها من إغلاقه. ثمة عرق أو ربما ماء من شعرها المُبلل يقطر من مؤخرة عنقها. سحبت خصلة شعرٍ علقت في الدُّرج، وربّبت

فراشها على عجل بقدر الإمكان.

- لقد وصلْتُ، تطلب تمديد مشبك الالتحام.

- أنا قادمة.

اندفعت نحو شاشة مُنحدر الدخول وأدرجت الكود، ثم عادت للغرفة حيث امتد المشبك خارج جدرانها، فيما تتصل سفينة «سيبيل» ويملاً الأكسجين المساحة. كانت مُغنية الأوبرا لا تزال تصدح، ستزعج سيدتها من تضييع الوقت الذي تسببت به، لكن على الأقل لم... شهقت وعيناها تحطّان على الشاشة الواحدة التي برزت عن البقية، والرسالة الخضراء الوحيدة الساطعة في حقلٍ أسود.

من المستخدم: الميكانيكي: وقت الوصول المتوقع: 68 دقيقة

تناهى لسمعتها خطوات «سيبيل» تقترب عبر الغرفة، فسارعت بإغلاق الشاشة في اللحظة نفسها التي فُتح فيها باب القمر الصناعي. وفيما يدق قلبها في حلقها دارت حول نفسها مُبتسمة؛ لتلتقي بعيني «سيبيل» حيثما تحتل المدخل، بدت مُتشككة بالفعل، لكن خيل لـ«كريس» أن عينيها ضاقتا أكثر في تلك اللحظة التي لاحظت فيها ابتسامتها الرائعة.

- سيدتي، يا لها من مفاجأة! لقد خرجتُ للتو من الحمام. كنت فقط... أستمع إلى... بعض الأوبرا.

ابتلعت بصعوبةٍ وقد جفّ فمها بغتة، بينما اغتمت عيني «سيبيل» وأدارتهما في جميع أنحاء الغرفة، فيما لا تزال الشاشات تنقل بهدوء مُغنية الأوبرا المنغمسة في أغنياتها.

- موسيقى الأرض!

علقت «سيبيل» على نحوٍ ساخر. ومضغت «كريس» شفرتها السفلية. تعي امتلاك «لونا» للموسيقيين والمسرحيات وجميع أنواع الترفيه، لكن نادرًا ما يتم تسجيلهم، ولم يكن لديها إمكانية الوصول إليهم؛ لا يُحب القمريون عمومًا الظهور عبر الشاشات لِيَسَع كلٌّ من في المجرة رؤيتهم، بل يُفضلون العروض المباشرة حيث يُمكنهم التأثير على استقبال الجمهور لمهاراتهم.

غمغمت مُحاولَةً التوقّف عن الاهتزاز: إلغاء الصوت في كل الشاشات.

خيّم عليهما الصمت وارتقت «سيبيل» للدخول مما سمح للباب بالانغلاق خلفها. أشارت «كريس» إلى صندوق معدني مألوف تحمله الأولى: لا أعتقد أنني بحاجة إلى إمدادات، سيدتي. هل حان الوقت لعينة دمٍ أخرى؟

تساءلت «كريس» رغم علمها أن الوقت لم يحن بعد. أودعت «سيبيل» الصندوق على الفراش، وألقت نظرةً مشمئزة على البطانيات المُجعدة.

- لديّ مهمة جديدة لك يا «كريسنت». أثق أنك لاحظت أن إحدى خُلاصاتنا الأولية من قصر نيو بكين قد تمّ تعطيلها الأسبوع الماضي.

حاولت أن تبدو طبيعية، مُتماسكة وغير قلقة: نعم، المُسجل من مكتب الإمبراطور.

- ترى جلاله الملكة أنه كان واحدًا من أكثر الأجهزة المُجزية التي أودعناها على الأرض، تريد برمجة واحدٍ آخر وتركيبه على الفور - فتحت الصندوق وكشفت عن مجموعةٍ من الرقائق وأجهزة التسجيل - كما السابق، يجب أن تكون الإشارة غير قابلة للتعبُّب، لا تُريده أن يلفت الأنظار.

أومأت برأسها، ربما بحماسٍ مُبالغ فيه: بالطبع يا سيدتي، لن يستغرق وقتًا طويلًا، يمكنني الانتهاء منه غدًا، أنا

متأكدة. هل سيُخبأ كسابقه في وحدة إضاءة؟

- لا، لقد خاطرنا كثيرًا بغسل دماغ مُختص الصيانة، اصنعيه على هيئة يمكن إخفاؤها يُسر، بحيث يُطمر في الحائط المُعلّق، من المُرجح أن يقوم أحد المشعوذين بتركيبه بنفسه خلال زيارتنا المقبلة.

لم تزل تومئ برأسها: نعم، نعم، بالطبع. لا مشكلة.

عبست «سيبيل»؛ لعل «كريس» تُبدي قبولًا أكثر من اللازم! توقفت عن الإيماء، لكن شقّ عليها التركيز فيما يمرُّ الوقت؛ إذا رصدت «سندر» والآخرين أن ثمة سفينة قمرية متصلة بقمرها الصناعي؛ سيعتقدون أنها قادتهم إلى فخ! لكن السيدة «سيبيل» لا تُطيل أبدًا البقاء؛ حتمًا سيمضي وقت لا بأس به على مُغادرتها قبل انتهاء الساعة. بالتأكيد!

- هل ثمة شيء آخر يا سيدتي؟

- هل لديك أية مُستجدات عن الأرض للإبلاغ عنها؟

أجهدت «كريس» تفكيرها في أية أخبار ربما سمعتها في الأيام القليلة الماضية. مهاراتها في التجسس الإلكتروني تتجاوز البحث واختراق أخبار وقواعد بيانات الأرضيين أو برمجة مُعدات التجسس للتركيب بشكلٍ استراتيجي في منازل ومكاتب مُختلفة لمسؤولين رفيعي المستوى؛ مُراقبة تلك الأخبار وإبلاغ «سيبيل» وجملة الملكة بأي شيءٍ مُثير للاهتمام إحدى مسؤولياتها، بل الجزء الأكثر تلصصًا في وظيفتها، وهو ما كرهته. ولكن.. على الأقل، إذا كانت «سيبيل» تسألها عن ذلك الآن، فهذا يعني أنها والملكة لم يحظيا بالوقت مؤخرًا لمراقبة الأخبار بأنفسهما.

- الجميع يركز على حفل الزفاف، الكثير من الحديث عن ترتيبات السفر وجدولة الاجتماعات الدبلوماسية فيما يتواجد العديد من النواب معًا في نيو بكي - ترددت قبل أن تستطرد - يُشكك الكثير من سكان الأرض في قرار الإمبراطور «كايتو» بقبول التحالف وما إذا كان يُشير حقًا إلى إنهاء الهجمات أم لا. كما قدّم الاتحاد الأوروبي مؤخرًا على طلبية كبيرة من شركة تصنيع أسلحة؛ يبدو أنهم يستعدون للحرب... يُمكنني العثور على تفاصيل هذا الطلب إذا أردت.

- لا تُضيعي وقتك. نعرف ما هم قادرون عليه، هل ثمة شيء آخر؟

فُتشت في ذاكرتها؛ فكرت في إخبار السيدة «سيبيل» أن أحد مُمثلي المملكة المتحدة، السيد «بريستول»، يُحاول الإدلاء ببيانٍ سياسي برفض دعوته لحضور حفل الزفاف الملكي، إلا أنها تراجعت، فلا يزال بإمكانه تغيير قراره، وبمعرفتها جلاله الملكة حقّ المعرفة؛ تُدرك أنها ستودّ أن تجعله عبرة، ولا ترغب في التفكير فيما قد تفعله به أو بعائلته.

- لا يا سيدتي، هذا كل شيء.

- وماذا عن السايبورغ؟ هل أحرزت أي تقدّم؟

أُتقنت الكذبة مراتٍ عديدة، حتى صارت تجري بسهولةٍ على لسانها: أسفة يا سيدتي. لم أجد أي شيءٍ جديد.

- هل تفتريين يا «كريست» أن قُدرتها على الاختفاء بلا أثر ترجع إلى تقنية مُماثلة لتقنيتنا التي نستخدمها لإخفاء سُفننا؟

سحبت شعرها الرطب بعيدًا عن عنقها: ربما! أعرف أنها ميكانيكية موهوبة، ولعل مهاراتها تشمل التشويش على البرمجيات.

- وإذا كان هذا هو الحال، فهل بوسعك اكتشافها؟

فغرت «كريس» فمها لكنها ترددت؛ على الأرجح يُمكنها ذلك، لكن من الخطأ الاعتراف لـ «سيبيل»، سوف تؤبَّها فقط أن لم تفكر في القيام بذلك من قبل!

- لا أعتقد يا سيدتي، لكنني سأحاول، سأرى ما يُمكنني إيجاده.

- أرى أنك لا تفعلين سوى ذلك! لقد سئمتُ من التماس الأعذار لكِ.

حاولت «كريس» أن تُبدي الندم فيما سرت بأصابعها دغدغة ارتياح؛ لطالما وبَّختها «سيبيل» على هذا النحو حين تكون بصدد المُغادرة.

- بالطبع يا سيدتي، شكرًا لكِ على المهمة الجديدة، سيدتي.

انطلق جرس في الغرفة؛ ارتدَّت «كريس» على إثره، لكنها حاولت على الفور تغيير تعبير وجهها إلى عدم الاكتراث، إنه مجرد رنينٍ آخر، مجرد تنبيهٍ آخر لإحدى هواياتها غير المشبوهة، لا تملك «سيبيل» سببًا للتشكيك في ذلك.. إلا أن إحدى الشاشات السوداء استحوذت على انتباه الأخيرة، حين أضاءت إثر التنبيه باستلام رسالة جديدة.

رسالة واردة من الميكانيكي: الوقت المتوقع للوصول 41 دقيقة

مطلوب الإحداثيات النهائية

شعرت «كريس» بالقمر الصناعي يتمايل تحت قدميها، لكن.. لا، كان توازنها يختل!

تساءلت «سيبيل» فيما تقترب من الشاشة: ما هذا؟

- إنها.. إنها لعبة، كنتُ أَلعبها مع الكمبيوتر.

قالتها بصوتٍ مُسرَّع فيما تتصاعد حرارة وجهها، احتفظت وجنتاها فقط بالبرودة حيث لا يزال شعرها الرطب منسدلاً.

ساد الصمت لبرهة.

حاولت التظاهر باللامبالاة: مجرد لعبة سخيفة، أتخيل الكمبيوتر بمثابة شخصٍ حقيقي، تعرفين إلّا ما يبلغ خيالي عندما أشعر بالوحدة. في بعض الأحيان.. من الجيد أن يكون لديّ شخص ما للتحدُّث معه، حتى لو لم يكن حقيقيًا.

أمسكت «سيبيل» بفك «كريس»، ودفعتها نحو نافذةٍ تطلُّ على الكوكب الأزرق: هل هي السايبورغ؟ - هسهست - هل كنتِ تكذابين عليّ؟

لم يسعها النطق وتلجَّم لسانها من الرعب، كما لو كانت مُثبتة بالبريق! لكن هذا ليس سحرًا، إنها فقط امرأة قوية وغاضبة بما يكفي لتمزيق ذراعَي «كريس»، وكسر جمجمتها على زاوية المكتب.

- حريٌّ بكِ ألا تُفكري حتى في الكذب عليّ يا «كريسنت». منذ متى وأنتِ تتواصلين معها؟

ارتجفت شفتاها: منذ البارحة - أجهشت بالبكاء - أحاول اكتساب ثقتها، اعتقدتُ أنه إذا كان بمقدوري الاقتراب بما فيه الكفاية، يُمكنني أن أخبرك و...

صفعة جعلت العالم يدور من حول «كريس» لتضرب الأرض؛ احترق خدُّها واستغرق دماغها لحظةً للتوقُّف عن القعقة داخل جمجمتها.

هتفت «سيبيل»: كنتِ تأملين أن تنفذك.

- لاء، يا سيدتي.

- بعد كل ما فعلته من أجلك؟ أنقذت حياتك بينما انتوى والداك ذبحك.

- أعلم، سيدتي. كنت سأحضرها لك يا سيدتي، كنت أحاول المساعدة.

- حتى إنني سمحتُ لك بالوصول الشبكي لمشاهدة البث الأرضي المثير للاشمئزاز، وهذه هي الطريقة التي تُسدِّدين بها لي؟ - تطلَّعت إلى الشاشة حيث لا تزال الرسالة - لكن على الأقل فعلت شيئًا مفيدًا أخيرًا.

ارتجفت «كريس» وتملَّكتها حاجة غريزية للجري والهرب؛ دفعت نفسها عن الأرض، لكنها تعثرت بسبب شعرها وسقطت بقوة على الأبواب المغلقة، من ثم سعت أصابعها إلى لوحة المفاتيح، وضغطت على الأمر لتفتِّح الأبواب، لم تنتظر لترى ردة فعل «سيبيل».

- إغلاق الباب!

هُرعت عبر الممر برتئين تحترقان، لا تستطيع التقاط أنفاسها، جعلت تلهث، عليها أن تخرج. يُلوح باب آخر أمامها، مفتاح مُتطابق بجانبه.. تقدَّمت نحوه.

- افتح!

ها قد عبرته! تعثرت إلى الأمام وصدم بطنها في درابزين، جارت من شدة الاصطدام، وتمالكت نفسها قبل أن تسقط من فوقه، دلفت مباشرة إلى قمرة القيادة. وقفت تلهث وتُحدق بعيونٍ واسعة في الجزء الداخلي من كبسولة فضاء صغيرة، حيث توهَّجت ألواح الإضاءة والوميض والشاشات في كل مكانٍ حولها، وشكلت النوافذ جدارًا من الزجاج يفصلها عن بحرٍ من النجوم.

كان ثمة رجل بانتظارها! شعره بلون القش الذهبي وجسده قوي وعريض في زيِّه الملكي، يبدو وكأنه يُشكل تهديدًا، لكن في تلك اللحظة بدا مندهسًا فقط. أخلى مقعد قائد السفينة، ولَبِثنا يُحدق كلُّ منهما في الآخر، بينما تُكافح للعثور على كلماتٍ وسط أفكارها المتضاربة. لم تأتِ «سيبيل» بمفردتها! بضجبتها طيار أحضرها إلى هنا، إنسان آخر عرف أن «كريس» لها وجود، لا.. بل قمري آخر يعرف بشأنها!

حاولت أن تهمس: ساعدني - جعلت تبلع ريقها عاجزة عن تشكيل الكلمات - من فضلك، من فضلك ساعدني - أبقى فمه مُغلقًا فيما ارتعشت يداها - من فضلك!

اختنق صوتها. وثى الرجل أصابعه، فكرت.. هل هذا محض خيالها؟ بدت عيناه وكأنهما تلينان! تعاطفًا أم توعُدًا؟ مدَّ يده نحو عناصر التحكم..

الأمر بإغلاق الباب؟ لفك الارتباط من القمر الصناعي؟ ليطير بها بعيدًا عن هذا السجن؟!

- لا أفترض أنك قتلتها؟

بدت كلماته وكأنها بلغةٍ مُغايرة تمامًا، قالها بلا عاطفة، سؤال بسيط، يتوقع مقابله إجابة بسيطة. قتلتها؟ قتلتها؟ تجاوزتها عيناه إلى ما خلفها قبل أن تتمكن من الرد! أمسكت «سيبيل» بحفنة من شعر «كريس» وسحبَّتها عبر الممر، تصرخ منهارًا على الأرض.

- «جايسن»، نحن على وشك استقبال رفقة - تجاهلت نحيب «كريس» - ابتعد عن هذا القمر الصناعي، لكن ابقى قريبًا بما يكفي لتحظى برويةٍ جيدة دون إثارة للشك. عندما تقترب سفينة أرضية، من المُحتمل أن يُطلقوا كبسولة

فضاء، انتظر حتى يتصل الطيار، ثم انضم إلينا من خلال منفذ الدخول المعاكس، سأعمل على تمديد المشبك مُسبقًا.

ارتجفت «كريس» وتناثرت منها بضعة كلمات بلا معنى ومناشدة ميثوس منها، فيما اختفى تعاطف الرجل ودهشته كما لو لم يكن لهما وجود من قبل.. ربما كان يُخيل إليها! هز رأسه في إيماءة، بلا تردّد، بدون تفكير في العصيان. وعلى الرغم من صراخها وركلاتها، تمكنت «سيبيل» من جرّها بطول الطريق إلى الغرفة الرئيسية للقمر الصناعي، ورميها مثل كيسٍ من أجزاء الروبوت المكسورة على الأرض، مغلقةً الباب خلفهما، تلتها بصلصلةٍ مألوفةٍ للقفل، تفصلها عن المخرج، وعن حُرّيتها. لن تصير حرّةً أبدًا؛ «سيبيل» ستفتك بها، ستقتل أيضًا «لين سندر» و«كارسويل ثورن». وفيما تدفع «كريس» فوضى شعرها للخلف، ويهزّها البكاء حتى العظام، ابتسمت «سيبيل» قائلة:

- أفترض أنني يجب أن أشكرك، ستأتي «لين سندر» إليّ! ستسعد ملكتنا للغاية - انحت مُمسكةً بذقن «كريس» في قبضة تُشبه المخلب - لسوء الحظ، لا أعتقد أنك ستعيشين لفترةٍ كافيةٍ لتتلقي مكافأتك.

تأوهت «سندر»؛ لا يزال يتردد دويُّ سقوطها المبرح في عمودها الفقري، فيما بدا سقف حجرة الشحن مُشوشًا ومُتذبذبًا في ناظرِها.

- هل كان ذلك ضروريًا؟

أشرف عليها كل من «وولف» و«سكارليت» وقال الأول: آسف، حسبتُ أنكِ تملكين الزمام. هل أنتِ على ما يُرام؟

- مُحبطة ومتألّمة، لكن.. نعم، أنا بخير.

استطاع «وولف» قبل قليلٍ استئناف المناورة التي تمكنت من إيقافها لمدة ست ثوانٍ كاملة؛ أمسك بذراعِها وألقى بها على كتفِها.

أرغمت نفسها على قبول يده الممدودة لمساعدتها للوقوف على قدميها.

- أنتِ مُحق، لقد فقدتُ التركيز، شعرت أن طاقتك تنفِلت من قبضتي مثل شريط مطاطي - فركت وركّها - أنا بحاجة إلى لحظة.

قالت «سكارليت»: ربما يجب أن تكتفي بهذا القدر اليوم.

- اقتربنا من القمر الصناعي - صرحت «أيكو» - الوقت المُقدر للوصول: تسع دقائق وأربع وثلاثون ثانية. وهو، بحسب تقديري، وقت كافٍ لهزيمة «سندر» وإخراجها في سبع مشاجراتٍ أخرى.

حدقت «سندر» في السقف: ما يكفي من الوقت كذلك لفصل جهاز الصوت الخاص بكِ.

اقتربت «سكارليت»: نظرًا لأن الوقت يُداهمنا؛ فربما يجدر بنا مناقشة كيفية التعامل مع تلك الفتاة، إذا كانت عالقَةً في قمرٍ صناعي لمدة سبع سنوات، وليس لديها أحدٍ للتحدُّث معه سوى المشعوذة القمرية، فقد لا تكون بأفضل حالٍ اجتماعيًا؛ أعتقد أن علينا جميعًا أن نبذل جهدًا أكبر لنبدو أكثر ترحيبًا ودعمًا... حاولا ألا تُرعباها.

تصاعدت ضحكة من قمرة القيادة وظهر «ثورن» في المدخل، وهو يربط حافظة المسدس حول خصره: تطلبين من سايبورغ هارب وحيوان بري أن يُشكِّلا لجنة ترحيب! هذا ظريف.

أرخت «سكارليت» يديها على وركيها: أقصد أننا يجب أن نكون على درايةٍ بما مرّت به ونُحاول أن نبدو حسّاسين تجاه ذلك، قد لا يمثل هذا تغييرًا هينًا بالنسبة لها.

هز «ثورن» كتفِها: «رامبيون» بمثابة فندق خمس نجوم بعد العيش في ذلك القمر الصناعي؛ ستتكيف.

- سأكون لطيفَةً معها - قالت «أيكو» - يُمكنني الاستعانة بها في التسوّق الشبكي لمساعدتي في اختيار جسدي المُستقبلي. انظروا، وجدتُ متجرًا يعرض أفضل الإكسسوارات وبعض الموديلات المُخفضة السعر. ما رأيكم فيّ بشعرٍ يرتقالي؟

تحوّلت الشاشة الشبكية على الحائط إلى قائمة بيع الروبوتات المرافقة، تدور صورة الموديل على مهلٍ مُبدية النَّسب المثالية للأندرويد؛ حقوق ملكية معتمدة، جلد خوخي، قزحية أرجوانية، شعر يوسفي قصير، ووشم دائري قديم الطراز حول كاحلها.

أغلقت «سندر» إحدى عينيها مُستغربة: «أيكو» ما علاقة هذا بفتاة القمر الصناعي؟
- سأوضح ذلك.

استعرضت قائمة عبر الشاشة تحوي إكسسوارات الشعر؛ عشرات من الأيقونات تُتيح كل الخيارات من الشعر المُستعار المُجَدَّل إلى عصابات الرأس المرصَّعة بالراين.

- لنفكر فقط في مقدار المساعدة التي سأحصل عليها ممَّن تملك شعرًا كهذا!

- أرايتِ؟ - لكز «ثورن» كتف «سكارليت» - «أيكو» وفتاة القمر الصناعي المسجونة غريبة الأطوار سُصبحان أفضل صديقتين إلى الأبد! الآن، ما يُقلقني هو كيف سنقوم بتقسيم أموال المكافأة عندما ينتهي كل هذا؛ لأن هذه السفينة بدأت تزدحم بطريقةٍ رهيبية، ولستُ متأكدًا من كوني سعيدًا بشأن اقتطاعكم جميعًا لحصَّتي من الأرباح.

تساءلت «سكارليت»: أية مكافأة مالية؟

- المكافأة التي ستدفعها لنا «سندر» من الخزانة القمرية بمجرد أن تتوجَّج ملكة.

أدارت «سندر» عينيها في محجريهما: كان عليَّ أن أحمَّن!

- وهذه مجرد بداية؛ فبحلول نهاية هذه المغامرة سيرانا العالم بأسره كأبطال، تخيلي الشهرة والثروة وفُرص الرعاية وعروض التسويق، وحقوق التمثيل الدرامي للشبكة. أعتقد أننا يجب أن نناقش تقسيم الأرباح عاجلاً وليس آجلاً، لأنني أفكر في قسمة 60% لي و10% لكل واحد منكم.

تساءلت «أيكو»: هل أنا العشرة بالمائة الرابعة؟ أم فتاة القمر الصناعي؟ لأنه إذا كانت فتاة القمر الصناعي، فسوف أضرب...

قاطعتها «سندر»: هل يُمكننا مناقشة هذا المال الخيالي لاحقًا؟

- مثل أن يكون ثمة أموال فعلية لمناقشتها؟ - اقترحت «سكارليت» - بالإضافة لذلك، ألا يزال يتعيَّن عليك تجهيز الكبسولة؟

- أمرُّك، مادموزيل!

رفع «ثورن» كفه مُحييًّا، وأمسك بمسدس من صندوق التخزين وأخمدته في حافظته، بينما أمالت «سكارليت» رأسها: هل أنت متأكد أنك لا تُريدني أن أفعلها؟ سيتطلب الأمر بعض المناورة الدقيقة للإلحاق بمشبك الالتحام، ومما أخبرتني به «سندر» عن مهارتك في الطيران...

- ماذا تقصدين؟ ما الذي قالته «سندر» عن مهاراتي في الطيران؟

- بطبيعة الحال، أخبرتني أنك طيار رائع، بالتأكيد. من الدرجة الأولى!

تطلعت «سكارليت» و«سندر» إلى بعضهما البعض، فيما تُخرج الأولى قلنسوتها الحمراء من أحد الصناديق، رغم تعرُّضها لتمزقٍ شديد في باريس، إلا أنها قامت بخياطته بقدر الإمكان.

علقت «أيكو»: أعتقد أنها تقصد ذلك على نحوٍ ساخر.

حملت «ثورن» فيما اكتفت «سندر» بهز كتفيها.

تابعت «سكارليت» دافعةً ذراعها داخل كُمِّي القلنسوة: أنا أقول فقط.. قد لا يكون الإلحاق سهلًا، عليك أن ترسو ببطء، ولا تُغادر الكبسولة حتى تتأكد من أن نظام القمر الصناعي مُتوافق وقد حَقَّقت اتصالاً آمنًا.

- يُمكنني تويّي الأمر.

غمز «ثورن»، ومد يده يجتذب أنف «سكارليت»، متجاهلاً كيف تبتدي الانزعاج على «وولف» خلفها.

- لكنه بالتأكيد شيء لطيف أن تكوني قلقة جداً عليّ.

التحمر «ثورن» بمشبك الإرساء من المحاولة الثانية، وارتأى أنه أبلى بلاء حسناً نظراً لأنه لم يُفهم بذلك من قبل مع قمرٍ صناعي، ليت «سكارليت» كان بوسعها مشاهدته بعدما شككت بوقاحةٍ في قدراته! قام بفحص الاتصال قبل إدراج الكبسولة في وضع الاستعداد، وفك حزامه. من خلال النافذة أمكنه رؤية الجانب المقوس للقمر الصناعي وإحدى المروحيات المستديرة التي تدور حوله بتمهّل، تدفعه عبر الفضاء. كان بوسعهِ رؤية حافة فتحة الإرساء فحسب عبر النوافذ، لكن بدا الوضع أمثاً، ومُعداته تخبره بأن الضغط ومستويات الأكسجين تؤمّن الخروج من كبسولته. سحب طوقه بعيداً عن حلقه. لم يكن بطبيعته مصاباً بالارتياح، لكن التعامل مع القمرين أكسبه مزيداً من التردد، أكثر مما اعتاد عليه، حتى وإن كانت شابة، شبه لطيفة، ولعلّها مصابة بالجنون جراء تلك السنوات من العزلة!

فتح باب الكبسولة فتأرجح لأعلى، كاشفاً عن درجتين تقودانه إلى مُنحدر مزوّد بدرابزين حاد، وخارجه ممزّق ضيق. انضغطت أذناه بسبب تغيير الضغط الجوي. لا يزال مدخل القمر الصناعي الرئيسي مغلقاً بإحكام، ولكن باقترابه سمع ضوضاء هسهسة، لتنفصل الأبواب وتزلق بسلاسة في الجدران. تعرّف على الغرفة من الاتصال المباشر؛ عشرات الشاشات المسطحة والشفافة، وبعض خزانات التخزين العلوية، وفراش غير مُرتب تعلوه بطانيات بالية، ضوء أبيض مزرق قادم من المعدات المُدمجة، باب يقود إلى اليسار إلى ما افترض أنه دورة مياه، ومُقابلته مباشرة، باب فتحة الرسو الثانية.

جلست الفتاة على حافة السرير ويدها في حضنها، شعرها يتجمّع على كتفها وينتهي بحزمةٍ من التجعد المعقود على ساقها. كانت تبتسم، نظرة مهذبة وشفاه مُغلقة، تنأفص كلي لردّ فعلها العصبي الذي أبدته في الاتصال المباشر، غير أن ابتسامتها تداعت ما إن وقعت عيناها عليه!

أملت رأسها قائلة: إنه أنت! كنت في انتظار السايبورغ.

- لا داعي لأن تبتدي مُحبطة للغاية - أحمد يديه في جيبه - يمكن لـ «سندر» إصلاح السفن لكنها عديمة الفائدة في

التحليق بهم. سأكون مُرافقك اليوم، الكابتن «كارسويل ثورن» في خدمتك.

أحى رأسه نحوها، وبدلاً من الإغماء أو الزفرة برموشها، كما كان من المتوقع منها أن تفعل؛ نظرت الفتاة بعيداً مُحدقة في إحدى الشاشات. سعل «ثورن» مُتأرجحاً على كعبه. بطريقةٍ ما كان يتوقّع أن إثارة إعجاب فتاةٍ ليس لديها تفاعل بشري سابق أمر أسهل بكثير!

- هل انتهيت من حزم كل أغراضك؟ لا نُحب التلُكؤ في مكانٍ واحد لفترةٍ طويلة.

ومضت عيناها وبدا فيهما الانزعاج: لا يُهم - غمغمت لنفسها - سُرُافقني «جايسن» إليها إذن.

عبس «ثورن»، وشعر بالخزي من تهكّمه سابقاً عليها، حتى وإن لم يُبح به في العلن؛ لكن ماذا لو كانت العزلة قد دفعتها للجنون حقاً؟

- «جايسن»؟

وقفت وشعرها يتأرجح حول كاحليها، لم يكن قادرًا على تبيُّن طولها من قبل، لكنه الآن يرى أنها لا يمكن أن تزيد عن خمسة أقدام. شعر بالراحة؛ مجنونة أم لا، كانت غير مؤذية.. على الأغلب.

- «جايسن»، حارسي.

- صحيح. حسنًا، لمَ لا ندعو صديقك «جايسن» للانضمام إلينا، ونرحل من هنا؟

- أوه، لا أعتقد أنك ستذهب إلى أي مكان.

تقدّمت نحوه، وفي تلك الحركة تغيّرت هيئتها؛ عَشَّ الشَّعْرُ الأشقر استحال للونٍ داكنٍ وحريري كجناح الغراب، تغيّرت لونها عينيها الأزرق السماوي إلى اللون الرمادي الإردوازي، وتحوّلت جلدها الباهت إلى اللون الذهبي، امتدَّ جسدها إلى الأعلى وصار طويلًا ورشيقيًا، حتى ملابسها تبدّلت من فستانٍ نهاري عادي إلى معطف أبيض بأكمام طويلة.

كان «ثورن» ماهرًا في احتواء مفاجأته، مُشعوذة؟ فكر.. بما لا يدع مجالًا للشك؛ فقد تصلّب كتفاه خاضعًا إليها مباشرة، لم يكن الأمر أكثر من فخ! والفتاة هي الطعم، أو لعلّها متورّطة في خداعهم طوال الوقت. غريب! عادةً ما يُنبئه حدسه قبل التورط في أشياء من هذا القبيل! استرق نظرةً أخرى حول الغرفة؛ لم يكن ثمة أثر للفتاة. شيء ما اشتبك خارج فتحة الإرساء الثانية وهزّ القمر الصناعي، ليُراوده الأمل؛ حتمًا لاحظ طاقمه وجود خطأ ما، لا بد أنهم الآن على متن الكبسولة الثانية. استدعى ابتسامته الأكثر مُمارسة والأشدّ سحرًا، وبلغ مسدسه حتى أنه شعر بدغدغة من الفخر عندما تمكن من إخراجه من الحافظة، قبل أن تتجمّد ذراعُه من تلقاء نفسها. هزّ كتفه الأخرى الطليقة، قائلاً:

- لا يُمكنك لومي على المحاولة!

ابتسمت المشعوذة وأرخت أصابعه ليُفلت المُسدس ويُقعقع على الأرض.

- الكابتين «كارسويل ثورن»، أليس كذلك؟

- هذا صحيح.

- أخشى أنك لن تنعم باللّقب لفترة طويلة، أنا على وشك مصادرة سفينتك لصالح الملكة.

- يؤسّفيني سماع ذلك.

- أفترض أيضًا أنك تُدرك أن مساعدة هارب مطلوب مثل «لين سندر» هي جريمة يُعاقب عليها بالإعدام في «لونا»، وسيتم تنفيذ عقوبتك على الفور.

- يا للكفاءة! أحترم ذلك.

فُتح باب الدخول الثاني خلفها، وقد عمل «ثورن» على إرسال تحذيراتٍ عقليةٍ إلى رفاقه: «إنه فخ! احذروا!»، لكن اندثر أمله إذ لم يكن أيُّ منهم من احتل فتحة الدخول الثانية، بل كان حارسًا قمرًا!

- «جايسن»، سنستقل «رامبيون» عبر الكبسولة الفضائية الخاصة بها.

- آه، أنتَ «جايسن»؟ اعتقدتُ أنها كانت تختلّقك.

تجاهلاه، لكنه بدأ يعتاد على ذلك!

- فلتذهب وتتأكد من أنها جاهزة بمجرد أن أنتهي هنا.

أحنى الحارس رأسه باحترامٍ وتحرك لاتباع أوامرها.

قال «ثورن»: احذر، لم يكن الالتحام سهلاً؛ يتطلب بعض المناورات الدقيقة. في الواقع، هل تريد مئّي أن أفعلها بالنيابة عنك؟ فقط للتأكد من أنك ستفعلها بشكلٍ صحيح.

حدّجَ الحارس بتعجُّرفٍ أثناء مروره، لم تُعدّ عيناه فارغتين مثلما كانتا قبل قليل، لكنه لم يردّ فيما يتّخذ الممر متجهاً نحو كبسولة «ثورن»، فيما جذبت المشعوذة بطانية من فوق السرير وألقت بها صوب الأخير؛ كان ليلتقطها كردّ فعلٍ تلقائي، إنما لم يكن ذلك ضرورياً؛ فقد قامت يداه بالعمل كلّه بدون مساعدته! سرعان ما وجد نفسه يلفّ البطانية حول معصميه ويربطها بعقدٍ معقدة، أخيراً استخدم أسنانه لإحكامها.

- أتطلع إلى العودة إلى «لونا» على متن سفينتك ونشر الأخبار السارة بأن «لين سندر» لم تُعدّ تُشكل تهديداً لتاجنا القمري.

ارتعش حاجبه مُتهكماً: أي شيءٍ يُمكنني القيام به لمساعدة القضية الخيرية لصاحبة الجلالة.

اتجهت المشعوذة إلى شاشةٍ بجانب الفتحة وأدخلت أمراً ورمزاً أمانٍ متبوعاً بمجموعةٍ مُعقدة من التعليمات.

- فكرتُ في البداية في إيقاف تشغيل أجهزة دعم الحياة، وأدعُك أنت و«كريسنت» تلهثان من أجل التقاط أنفاسكما، لكن هذا قد يستغرق وقتاً طويلاً، ولكم أكره منكما فرصةً لتحرير نفسيكما وطلب المساعدة! بدلاً من ذلك، سأكون رحيمةً - عدّلت وضع كُميها الطويلين - اعتبر نفسك محظوظاً لأن موتك سيكون سريعاً.

- لطالما اعتبرتُ نفسي محظوظاً.

اشتدّت نظرتها فيما ألقى «ثورن» نفسه يسير بلا إرادةٍ نحو الباب المفتوح المؤدّي لدورة المياه، وبينما يقترب رأى الفتاة مُقيدة بملءٍ حول يديها وركبتيها وكاحليها وكمامة قماشٍ في فمها، بقايا دموع عالقة على وجهها المُلطح، وشعرها في حالة من الفوضى المُتشابكة على الأرض من حولها، والعديد من الأقفال المحكمة. اختلّ حدسه؛ لقد كان متأكداً من أنها خانتهم! لكن جسدها المرتعش وتعبيراتها المُرتعبة يُبديان خلاف ذلك. جثا على ركبتيه على الأرض فأجفلت الفتاة، زفر بحدة، وحدّق في المشعوذة مُعنفًا:

- هل كل هذا ضرورياً؟ أنتِ تُفزعين الفتاة المسكينة.

- «كريسنت» لا يحق لها الانزعاج. خيانتها هي التي أوصلتنا إلى هذه اللحظة.

- صحيح! الفتاة التي يبلغ طولها خمسة أقدام المُقيدة والمُكَمَّمة في الحمام هي المسؤولة دائماً.

تابعت كما لو أنه لم يتفوّه بحرف: أنا أمنح «كريسنت» أعظم أمانها؛ أرسلها إلى الأرض - حملت شريحةً صغيرة متلاثة مطابقة لشريحة الاتصال المباشر التي كانت «سندر» تحملها معها - أنا متأكدة من أن «كريسنت» لن تُمانع إذا احتفظتُ بهذه، إنها ملك صاحبة الجلالة على أي حال.

تطايرت أكمامها خلفها فيما تُغادر، وتناهى لسمع «ثورن» وقّع كعبها العالي يطرق منفذ الالتحام ثم انغلاق الأبواب خلفها. مُحرك كبسولته خفيض الصوت، لكنه شعر بهزة طفيفة جراء الانفصال؛ حينها فقط باغته الشعور بالعجز.

لقد استولت على كبسولته الفضائية.

تلك الساحرة سطت على سفينته!

«رامبيون» تملك كبسولةً ثانية؛ لا يزال بإمكان طاقمه القدوم من أجلهما! سيأتون لإنقاذهما، غير أنه شعر بشيءٍ غير

مألوف؛ سحب طفيف.. تحوُّل برفق.. أنين الفتاة! لقد تغيَّر مسار القمر الصناعي؛ الجاذبية تُسقطه وتُخرجه من مداره!
القمر الصناعي يهوي باتجاه الأرض!

- لقد تمكن من الالتحام - راقبت «سكارليت» كبسولة «ثورن» من خلال نافذة قمرة القيادة - لم يكن ذلك مُحرجًا للغاية.

استندت «سندر» إلى إطار الباب: أُمَل أن يُسرِع؛ ليست لدينا أية وسيلة لمعرفة أن الفتاة لا تخضع للمراقبة.

سألها «وولف»: ألا تثقين بها؟

- لا أتق بمن تعمَل لصالحهم.

- انتظرا! هل هذه سفينة أخرى؟ - انكبت «سكارليت» للأمام ساحبةً نتائج بحث الرادار على الشاشة بجانبها - الماسحات الضوئية لدينا لا ترصدها!

تحلَّق «وولف» و«سندر» خلفها مُحَدِّقِينَ في الكبسولة الفضائية؛ أكبر قليلاً من كبسولة «ثورن»، بقربيها من القمر الصناعي.

خفق قلب «سندر»: سفينة قمرية!

قالت «سكارليت»: لا بد أنها كذلك، إذا كانوا يَحْبُبون الإشارات..

- لا، انظرا.. الشارة.

سب «وولف»: إنها سفينة ملكية؛ مشعوذ على الأغب.

غمغمت «سندر»: لقد خانتنا - هزّت رأسها بإنكار - لا أُصدق!

تساءلت «سكارليت»: هل نهرب؟

- وتخلَّى عن «ثورن»؟

كان بوسعهم رؤية التحام الكبسولة القمرية بالمشبك الثاني للقمر الصناعي.

أوغلت «سندر» أصابعها في شعرها، وتعثرت أفكارها في رأسها: لتتصل بهم، أنشأ رابط اتصال مباشر، نحن بحاجة لمعرفة ما يحدث.

عارض «وولف»: لا، من المُحتمَل أنهم لا يعرفون أننا هنا، ربما لم نَحُنَّا. إذا لم يلتقطوا سفينتنا على الرادار، فلا يزال هناك احتمال أنه ليس بوسعهم رؤيتنا.

- لكنهم يعرفون أن كبسولة «ثورن» جاءت من مكان ما!

قالت «أيكو» بنبرة خالية من الحماس على غير عاداتها: ربما سيتمكن من الهروب.

- من قبضة مشعوذ؟ هل تذكرين كيف سار الأمر في باريس؟

تساءلت «سكارليت»: إذن ماذا نفعل؟ لا يُمكننا الاتصال بهم.. لا يُمكننا الرسو..

اقترح «وولف»: يجب أن نهرب؛ سيأتون خلفنا تاليًا.

تطلَّع كلاهما إلى «سندر» لئصدَم بأنهما يتوقَّعان منها أن تتولى المسؤولية، لكنه لم يكن قرارًا بسيطًا؛ «ثورن» لا يزال هناك، اقتيد مباشرةً إلى فخ، وكانت هذه كلها فكرتها في المقام الأول! لا يسعها تركه. شرعت يداها في الاهتزاز من

فُزط التمشك بالكرسي، كل ثانيةٍ من التردد تُضيّع الوقت.

- سندر؟ - وضعت «سكارليت» يدها على ذراعها مما جعلها تضغط على الكرسي أكثر - علينا...

- نهرب، علينا أن نهرب.

أومأت «سكارليت» برأسها مُلتفتةً إلى أجهزة التحكم: «أيكو»، مُحركات التحضير ل...

قاطعها «وولف»: انتظري.. انظرا.

خارج نافذة قمرة القيادة، كانت الكبسولة تنفصل عن القمر الصناعي.. كبسولة «ثورن».

تسائلت «أيكو»: ماذا يحدث؟

هسهست «سندر»: كبسولة «ثورن» تعود، أتصلي به.

سحبت «سكارليت» شاشة الاتصال: «ثورن»؟ أبلغنا.. ماذا حدث هناك؟

بقيت الشاشة ثابتة. مضغت «سندر» باطن خدها. بعد لحظة، تم استبدال جمود الشاشة بنص بسيط.

الكاميرا معطلة. نحن مُصابان. افتحوا المرفأ.

لبت «سندر» تُعيد قراءة الرسالة حتى تشوّشت الكلمات في ناظرها.

قال «وولف»: إنه فخ.

- قد لا يكون كذلك.

- إنه كذلك.

- لسنا متأكدين! إنه واسع الحيلة.

- «سندر»!

- لعلّه نجا.

تمت «سكارليت»: أو أنه فخ.

- «سندر»؟ - قاطعتهم «أيكو» بصوتٍ مرتفع - ماذا يجب أن أفعل؟

بلعت ريقها بصعوبةٍ وهبت من مقعدها: فتح المرفأ. كلاهما، ابقيا هنا.

- كلاً، بالطبع.

خطا «وولف» مُتحفراً بجانبها، باستطاعتها رؤيته يتخذ وضع القتال، كتفاه مُنحيتان بالقرب من أذنيه، يداه ملتويتان على هيئة مخالب، وخطوته سريعة وحازمة.

- «وولف»! - ضغطت بقبضتها من التيتانيوم على قفصه الصدري - ابقيا هنا، إذا كان ثمة مشعوذ على متن تلك

السفينة، فأنا و«أيكو» فقط اللذان لا يمكن السيطرة عليهما.

تمسكت «سكارليت» بمرفقه: إنها على حق. وجودك يمكن أن يضرّ أكثر مما ينفع.

لم تبقَ «سندر» ريثما تُقنعه «سكارليت»؛ قطعت بالفعل منتصف الطريق أسفل السلم حيث المستوى الأدنى من

السفينة، في الممرّ بين المرفأ وغرفة المحرك، توقفت مُصغية، سمعت صوت الإغلاق الصلب لأبواب المرفأ ونظام

دعم الحياة يضح الأوكسجين مرةً أخرى في الفضاء.

قالت «أيكو»: المرفأُ مؤمَّن. استقرار نظام دعم الحياة. الدخول آمن.

كان عرض شبكية عين «سندر» مذعورًا، كما هو الحال عندما يشملها التوتُّر أو الخوف؛ اندلعت التشخيصات الحمراء في زاوية رؤيتها مُترعةً بالتحذيرات: ارتفاعُ حادُّ في ضغط الدم؛ تسارع ضربات القلب، ارتفاع درجة حرارة الأنظمة..

بدء الاستجابة الذاتية الباردة.

- «أيكو»، ماذا تَرين هناك؟

- أستطيع أن أرى حاجتنا إلى تركيب بعض الكاميرات الحقيقية على هذه السفينة! يُوَكِّد جهاز الاستشعار الخاص بي أن الكبسولة قد رست. اكتشفتُ شكليْن من أشكال الحياة بداخلها، لكن لا يبدو أن أيَّ شخصٍ قد خرج منها بعد.

لعل إصابتهما تمنعهما من الخروج من الكبسولة؟ أو ربما لا يرغب المشعوذ في المُخاطرة بمُغادرتها بينما لا تزال ثمة فرصة لإعادة فتح أبواب منفذ الإرساء، ومن ثمَّ امتصاص كل شيءٍ بالداخل إلى الفضاء! فتحت «سندر» طرف إصبعها السبابة اليسرى، المُحملة بخرطوشة. على الرغم من استهلاك كل سهامها المُهدَّثة أثناء القتال في باريس؛ فقد تمكَّنت من تصنيع بعض الأسلحة الخاصة بها؛ مقذوفات مصنوعة من مسامير ملحومة.

قالت «أيكو»: تلقينا للتو رسالة نصية أخرى من الكبسولة، فحواها «النجدة».

ماج كلُّ شيءٍ داخل رأس «سندر» بالصراخ في وجهها «فخ.. فخ.. فخ». ولكن إن كان «ثورن»... إذا كان «ثورن» بداخل تلك الكبسولة، مَجروحًا أو يحتضر!

لتصفية أفكارها، أدخلت رمز اجتياز المرفأ، ثم انتزعت الرافعة اليدوية لتنتقل آلية فتح القفل. رفعت يدها اليسرى كما البندقية! حوصرت كبسولة «ثورن» بين الكبسولة الثانية وجدارٍ من الأسلاك والآلات المُثبتة على ألواح سميكة؛ من قبيل أدوات لتحميل وتفريغ الشحن، مُعدات التزوُّد بالوقود، رافعات، ضواغط الهواء، ملفَّات هوائية. اتَّجهت ببطءٍ نحو الكبسولة.

- «ثورن»؟

رفعت رأسها راصدةً كتلة من القماش في مقعد الطيار، جسدٌ مُنحني؛ ارتعدت وفتحت الباب قبل أن تتراجع بضع خطواتٍ إلى الوراء وتصوِّب سلاحها نحو الجسد. كان قميضه مُبللاً بالدم.

- «ثورن»!

خفضت يدها، واندفعت صوبه تُدحرجه نحوها؛ ماذا حدث...

ضوء برتقالي أضاء في زاوية رؤيتها، إلكترونيات البصريات الخاصة بها تُذكرها بأن عينيها تخدعانها؛ شهقت ورفعت يدها مرةً أخرى، في الوقت الذي تحرَّك فيه نحوها، التفت إحدى يديه حول معصمها وأمسكت الأخرى بخناقها، حركاته مُباغته أسقطتها من فورها على الأرض. للحظةٍ بدا أن «ثورن» يعتليها، عيناه زرقاوان هادئتان بشكلٍ مُدهش فيما يُثبتها على الأرض.. من ثمَّ تبدلت هيئته؛ صار تحديقُه باردًا وبلوريًّا، ونما شعرُه ليبدو أطول وأخفَّ كثافةً، كما اتخذت ملابسه الزيَّ الأحمر والرمادي المُميز للحرس الملكي القمري. بدا أن غرائرها تتعرَّف عليه قبل أن تفعل عينها، اضطرت بكراهيةٍ عنيفة؛ لم يكن هذا أي حارس قمري، بل هو الحارس الذي احتجزها أثناء الحفل، بينما سخرت منها «لافانا» وهذَّدت «كاي» والجميع.. لكن ألم يكن...؟ رفرفت ضحكةً مجلجلة في الهواء، لُتحدق «سندر» في الأضواء الساطعة فيما تخرج امرأةً من الكبسولة. صحيح! إنه الحارس الشخصي لرئيسة المُشعوذين «سبييل ميرا».

- توقعت أكثر من هذا من مُجرمة المجرة الأكثر طلبًا!

قالتها «سيبيل» فيما تُشاهد «سندر» تضغط بيدها الحرة على ذقن الحارس، وتقاوم لدفعه بعيدًا. ابتسمت، بدت كقطعةٍ جائعةٍ بحوزتها لعبة جديدة. بدأت النجوم في تلطّيح رؤية «سندر».

- هل أقتلك هنا، أو أقتادك مُسلسلةً إلى ملكتي...

قطعت حديثها عندما وَمَصَّتْ عَيْنَاهَا الرماذيَّتان صوب الباب، ثمة هدير حلقي تَبَعَهُ «وولف» مُلقياً بنفسه على المشعوذة، مُحاصرًا إيَّاهما بجوار الكبسولة. تراخت قبضة الحارس ولاح التردُّد على وجهه فيما ينظر إلى سيدته؛ لُتْسِدَّ «سندر» قبضتها نحو فكِّه، شعرت بسحبها إيَّاه، فيما يتراجع إلى الوراء مُعيدًا انتباهه إليها. رفعت ركبتيها وشحذت عزيمتها لتدفعه بعيدًا وتحطَّ على قدميها، بينما أمسك «وولف» بالمشعوذة لاويًا ظهرها، وتجعَّدت شفتاه كاشفَهُ عن أنيابه المزروعة. بلَغَ الحارس حافظته، مما جذب تركيز «سندر»، استلَّ مُسدسه فرفعت يدها؛ لتنطلق رصاصتهما في آنٍ واحد؛ عوى «وولف» من الألم عندما استقرت رصاصة الحارس تحت كتفه، وزأر الحارس عندما أصابت قذيفة «سندر» جانبَه. تحوَّلت عازمة على أن يُصيب هدفها التالي قلب المُشعوذة، إلا أن «وولف» كان يحجُبها، فيما تتسرَّب بقعة داكنة من الدم عبر قميصه.

تجدد وجه «سيبيل» جرَّاء الغضب، ووضعت راحة يدها على صدر «وولف» مزمجرة. وهسهست: الآن إذن، لُتُدْرِك بما أنتَ عليه حقًّا.

أحكم «وولف» غلق فكِّه، وهدير خفيض يعوي في حلقه، مُلتفتًا نحو «سندر»، بنظراتٍ مُهدَّدة بإراقة الدماء.

- أوه، يا للنجوم!

غمغمت مُتراجعة حتى بلغت الكبسولة الثانية، سدَّدت يدها بثبات، لكن لم يكن لديها أمل في إصابة «سيبيل» بينما يعترض «وولف» الطريق، بالأخصّ الآن بعدما أصبح تحت سيطرة المشعوذة، بلعت ريقها محاولة الوصول إليه عبر ذهنها، مُتبيِّنة الموجات المألوفة لطاقته، والكهرباء الحيوية الخاصة به، لكنها، بدلًا من ذلك، وجدت شيئًا وحشيًا وضارياً يحوم حولها!

اندفع «وولف» نحوها.

حولت «سندر» هدفها إلى الحارس بدلًا من «وولف»، بدا الأمر يسيرًا، نصف ثانية استغرقتها للاستيلاء على طاقته وإجباره على الانصياع لها، في غمضة عين، وقف الحارس حائلًا بينها و«وولف»، ورفع مُسدسه لكنه كان بطيئًا جدًّا بحيث أبعدَه الأخير عن الطريق، دافعًا إيَّاه للانزلاق بين مُعدات هبوط السفينة، لتدوِّي قعقعة المسدس على طول صف الخزائن.

انزلقت «سندر» حول مقدمة الكبسولة، تواصلت بالأعين مع «وولف» ليتردَّد كاشفًا عن أنيابه. توافدت تحذيراتها الداخلية بسرعة كبيرة لدرجة أنها لم تكن واضحة كليًا، مما يُشير إلى تصاعد معدلات ضربات القلب وتزايد غير صحي في الأدرينالين. تجاهلتهم وركزت فقط في أن تحوّل الكبسولة بينها وبين «وولف» فيما يحوم حولها ذهابًا وإيابًا، لكنه أجفل بغتةً واستدار مُسابقًا الريح نحو «سيبيل»، بينما يتردَّد صدى طلق ناري آخر في المرفأ؛ ألقى بنفسه أمام المشعوذة، ليتلقَّى صدره الرصاصة بدلًا عنها!

صرخت «سكارليت» من المدخل حيثما تقف حاملةً مسدسًا بين يديها المرتعشتين. لهثت «سندر» ولبثت تمسح المكان بحثًا عن سلاحٍ أو خطةٍ للتصدي، إذ احتمت المشعوذة بالزاوية مع اتخاذها «وولف» درعًا بشريًا، وانزوى الحارس القمري تحت أقرب كبسولة، أملت «سندر» أن يكون فاقداً للوعي! فيما أنزلت «سكارليت» المُسدس؛ لن

يَسْتَعِصَى عَلَى الْمَشْعُودَةِ السَّيْطَرَةَ عَلَيْهَا، بِاسْتِثْنَاءِ أَنْ ثَمَّةَ شَكَّا طَغَى عَلَى مَلَامِحِ الْأَخِيرَةِ وَتَكْشِيرَةِ اعْتَلَتْ وَجْهَهَا، وَجَعَلَ الْوَرِيدَ يَنْبُضُ فِي جَبْهَتِهَا مُرْتَعِدَةً خَلْفَ «وُولَفٍ»؛ أَدْرَكَتْ «سَنْدَرُ» بِبَعْضِ الصَّدْمَةِ أَنَّهُ يَصْعَبُ عَلَى «سَيْبِيلِ» إِخْضَاعَ «وُولَفٍ»، مِثْلَهَا تَمَامًا. وَلَا يَسْعَى التَّحَكُّمَ فِي أَيِّ شَخِصٍ آخَرَ طَالَمَا تُبْقِيهِ تَحْتَ سَيْطَرَتِهَا، وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي سَيُطْلَقُ فِيهَا سِرَاحُهُ سَيَنْقَلِبُ عَلَيْهَا وَتَنْتَهِي الْمَعْرَكَةُ!

إِلَّا إِذَا...

إِلَّا إِذَا قَتَلْتَهُ وَأَزَالْتَهُ مِنَ الْمَعَادِلَةِ بِالْكَامِلِ! وَمَعَ زَيْفٍ وَانْسِيَابِ الدَّمِ مِنْ جُرْحِيهِ جَرَاءِ الْقَذِيفَتَيْنِ؛ تَسَاءَلَتْ «سَنْدَرُ» عَنِ الْمُدَّةِ الَّتِي سَيَسْتَغْرِقُهَا ذَلِكَ لِلْحَدُوثِ!

- «وُولَفٍ»!

تَحْشَرُ صَوْتَ «سَكَارَلِيْتِ»، مُسَدِّسَهَا لَا يَزَالُ مُصَوَّبًا نَحْوَ «سَيْبِيلِ»، لَكِنْ «وُولَفٍ» يَحُولُ بَيْنَهُمَا. طَلَقَتْ نَارِيَةً أُخْرَى جَعَلَتْ «سَنْدَرُ» تَنْتَفِضُ، وَفِيهَا تَتَرَدَّدُ الضُّوْضَاءُ فِي الْجِدْرَانِ؛ صَرَخَتْ «سَيْبِيلُ» مِنَ الْأَلْمِ. اسْتَعَادَ الْحَارِسُ - الَّذِي لَمْ يَفْقِدِ الْوَعْيَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ - مُسَدِّسَهُ الْمُطْلَقَ النَّارَ عَلَى الْمَشْعُودَةِ! هَسَهَسَتْ «سَيْبِيلُ» وَاشْتَعَلَتْ خِيَاشِيمَ أَفْهَاهَا وَهِيَ تَسْقُطُ عَلَى رَكْبَتَيْهَا، وَتَضْغُطُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ عَلَى فَخْذِهَا الْمُغَطَّاءِ بِالدَّمَاءِ. رَكَعَ الْحَارِسُ مُمَسِّكًا بِالْمُسَدِّسِ؛ لَمْ تَسْتَطِعْ «سَنْدَرُ» رُؤْيَةَ وَجْهِهِ لَكِنَّهُ بَدَأَ مُتَوَتِّرًا:

- إِنِّهَا تَتَحَكَّمُ بِي... السَّايِبُورِغِ.

وَمَضَ كَاشَفَ كَذْبَ «سَنْدَرِ» بَلَا دَاعٍ؛ لَمْ تَقُمْ بِمَا يَدَّعِيهِ وَإِنْ فَكَّرَتْ فِيهِ بِالْفِعْلِ! دَفَعَتْ «سَيْبِيلُ» «وُولَفِ» نَحْوَ الْحَارِسِ. وَاهْتَزَّتِ الطَّاقَةُ فِي الْغُرْفَةِ، مَوْجَاتٌ مِنَ الْكَهْرِبَاءِ الْحَيَوِيَّةِ تَوْمِضُ وَتَتَلَأَلُ حَوْلَهُمْ. أَطْلَقَتْ سَيْبِيلُ سِرَاحَ «وُولَفِ»؛ بَعْدَمَا أَضْعَفَتْهَا الطَّلَقَةُ، لَمْ تُعِدْ قَادِرَةً عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ؛ أَنْهَارَ «وُولَفِ» فَوْقَ الْحَارِسِ وَتَدَاعَى كِلَاهُمَا عَلَى الْأَرْضِ. تَمَالَكَ الْحَارِسُ نَفْسَهُ وَظَلَّ مُتَشَبِّهًا بِالْمُسَدِّسِ، دَافِعًا «وُولَفِ» بَعِيدًا. كَانَ الْأَخِيرُ شَاحِبًا وَمَرْتَعَشًا، لَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّى الْمَقَاوِمَةَ. انْسَابَتِ الدَّمَاءُ حَوْلَهُمَا مُلَطَّحَةً الْأَرْضِ.

- «وُولَفٍ»!

سَدَدَتْ «سَكَارَلِيْتِ» مُسَدِّسَهَا نَحْوَ الْمَشْعُودَةِ مَرَّةً أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ «سَيْبِيلِ» سَارَعَتْ بِالتَّحْرُكِ بَيْنَمَا تَعْرُجُ مُخْتَبِئَةً خَلْفَ أَقْرَبِ كَبَسُولَةٍ. هُرَعَتْ «سَنْدَرُ» نَحْوَ «وُولَفِ» مُمَسِّكَةً بِجَذْعِهِ وَجَرَّتَهُ بَعِيدًا عَنِ الْحَارِسِ، ضَرَبَ بِسَاقِيهِ الْأَرْضَ وَانزَلَقَ كَعْبَاهُ عَلَى الدَّمِ الْمُنْسَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ مُعَاوَنَتَهَا عَلَى حَمْلِ جَسَدِهِ. رَفَعَ الْحَارِسُ نَفْسَهُ عَنِ الْأَرْضِ بِتَثَاقُلٍ، لَاهِثًا، مُخْضَبًا بِالدَّمَاءِ، جَانِبُهُ يَنْزِفُ بِسَبَبِ قَذِيفَةِ «سَنْدَرِ»، لَا يَزَالُ مُتَسَلِّحًا بِالْمُسَدِّسِ. فِيمَا مَضَتْ «سَنْدَرُ» تُحَدِّقُ بِهِ وَتَدْرُسُ الْخِيَارَاتِ الْمَتَاحَةَ أَمَامَهَا؛ إِخْضَاعَهُ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ الْمُسَدِّسَ وَيَقْتُلَهَا، أَمَ التَّحَكُّمَ فِي «وُولَفِ» وَمُدَّهُ بِالْقُوَّةِ الَّتِي تَلْزِمُهُ لِلخُرُوجِ مِنَ الْمَرْفَأِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِفَ حَتَّى الْمَوْتِ!

بَادِلَهَا الْحَارِسُ نَظَرَاتِهَا لِلْحَظَّةِ وَاحِدَةٍ، قَبْلَ أَنْ يَسْحَبَ نَفْسَهُ وَيَرْكُضُ نَحْوَ سَيِّدَتِهِ، لَمْ تَنْتَظِرْ «سَنْدَرُ» لِتَتَبَيَّنَ مَا إِذَا كَانَ سَيَقْتُلُهَا أَمْ سَيَقُومُ بِحَمَايَةِ سَيِّدَتِهِ! ضَمَّتْ قَبْضَتَيْهَا وَحَجَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِهَا، رَكَزَتْ فَقَطْ عَلَى «وُولَفِ» وَالْكَهْرِبَاءِ الْحَيَوِيَّةِ الَّتِي تَغْلِي حَوْلَهُ، كَانَ ضَعِيفًا، لَمْ تَوَاجِهْ الصَّعُوبَةَ عَيْنَهَا فِي مَحَاوَلَةِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ كَمَا مَعَارَكَهُمَا الْوَهْمِيَّةُ! انزَلَقَتْ بِسَهُولَةٍ بِدَاخِلِهِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ احْتِجَاجِ جَسَدِهِ، إِلَّا أَنَّهَا حَثَّتْهُ عَلَى صَلْبِ سَاقِيهِ، فَقَطَّ بِمَا يَكْفِي لِتَخْفِيفِ أَغْلَبِ وَزْنِهِ عَنْهَا، كَيْ تَتَمَكَّنَ مِنْ حَمَلِهِ وَحَسْبُ، مُرْتَبِّحَةً عِبْرَ الْمَمْرِ. أَرْقَدَتْهُ مُلَاصِقًا لِلْحَائِطِ، فِيمَا غَرَقَتْ رَاحَةَ يَدَيْهَا بِلِزْوَجَةِ الدَّمِ.

انتحبت «أيكو» عبر مكبرات الصوت: ماذا يحدث؟

قالت «سندر»: أبقى جهاز الاستشعار الخاص بك في هذا الممر، عندما يُعادر ثلاثتنا المرفأ بأمان، أغلقي الباب وافتحي المنفذ.

تقطر العرق داخل عينيها، فيما تُهرع عائدة إلى المرفأ، كل ما تحتاجه هو إخراج «سكارليت» والسماح لـ«أيكو» بفتح المنفذ، سيقوم فراغ الفضاء بالمهمة! لمحت المشعوذة أولاً، تفصلهما عشر خطوات، لديها فرصة تصويب واضحة! اختلط طنين انفعاها بان دفاع الأدرينالين! رفعت يدها وأعدت قذيفة، مُستهدفةً «سيبيل»، لتقفز «سكارليت» أمامها، ذراعاها في وضع T، بملامح مُبلدة، وعقلٍ تحت سيطرة المشعوذة. كادت «سندر» أن تنهد بارتياح. بلا تردّد، أمسكت «سكارليت» من خصرها بذراعٍ واحدة، ورفعت الأخرى لإطلاق وابل من المقذوفات باتجاه المشعوذة، لإبقائها في مأزقٍ أكثر مما تأمل في إحداث أي ضررٍ حقيقي. اصطدم آخرُ مساميرها الملحومة بالجدران المعدنية بينما تتعثر وتسقط متراجعة إلى الممر. لاحظت الضوء البرتقالي في رؤيتها في نفس اللحظة التي صرخت فيها:

- «أيكو»، الآن!

وبينما يُغلق باب الممر، رصدت «سيبيل» تتسابق نحو أقرب كبسولة، ولمحت قدمين على الجانب الآخر من الكبسولة.. قدمي الحارس.. لكن.. لكن..

جينز أزرق وحذاء تس؟

دفعت «سندر» جسد «سكارليت» بعيداً، صارخة، ليختفي البريق مع الضوء البرتقالي في رؤيتها. وتومض قلنسوة «سكارليت» الحمراء مُحوّلة إلى الزيّ القمري! تأوّه الحارس وتدحرج بعيداً، نازفاً من الجرح في جانبه.

لقد أمسكت بالحارس! خدعتها «سيبيل»! مما يعني...

- لا، «سكارليت»! «أيكو»!

ألقت بنفسها على لوحة التحكم وكمّت الرمز لفتح الباب، ولكن ومضت إشارة الخطأ. على الجانب الآخر، بدأ منفذ الالتحام يُفتح. تردّدت صرخة متحجرة في الممر، ولم تُدرك «سندر» تقريباً أنها كانت تعود لها!

- «سندر»! ما الذي يجري؟ ماذا...

- «سكارليت» هناك.. لقد خدعت.

نشبت أظافرها بشراسةٍ على طول ختم الباب المُحکم، غير قادرة على استبعاد مخيلتها لمشهد «سكارليت» تُمتص عبر الفضاء!

- «سندر»، الكبسولة! - قالت «أيكو» - إنها تستولي على الكبسولة، اثنان من أشكال الحياة على متنها.

- ماذا؟

حدقت «سندر» في اللوحة، من المؤكّد أن مساحات الغرفة أشارت إلى وجود كبسولة واحدة فقط لا تزال راسية، نجت المشعوذة، أخذةً «سكارليت» معها!

- لقد اختُطفتُ «سكارليت»! بسرعة، أغلقي الفتحة. سأستقل الكبسولة الأخرى، سأتبعهما.
تعتَّرت كلمات «سندر» حين استدرك دماغها؛ لا تعرف كيف تقود كبسولة! لكن بإمكانها اكتشاف ذلك، يُمكنها تحميل بعض التعليمات، ينبغي عليها...

- صديقك يحتضر.

استدارت خلفها؛ لقد نسيت أمر الحارس القمري! كان يضغط بيده إلى جانبه، حيث لا تزال قذيفتها بداخله، بينما انصبَّ انتباهه على «وولف»، الفاقد للوعي والمُحاط بالدماء.

- أوه، لا، أوه، لا.

استلَّت سكينًا من إصبعها، وشرعت في قطع القماش المُلطخ بالدماء، تُزيحه بعيدًا عن جراح «وولف».

- «ثورن»، نحن بحاجة لاستعادة «ثورن» ثم يُمكننا ملاحقة «سكارليت»، وأنا.. سأضمد «وولف» و...
رمقت الحارس قائلة بحزم: قميص.

وجهت الأمر بالأساس لتنظيم أفكارها. وفي ثوانٍ، صارت يدي الحارس تحت إمرتها، تزيلان حافظة المُسدس الفارغة، وتسحبان قميصه الملطخ بالدماء فوق رأسه، ابتهجت بروية قميصٍ داخلي ثانٍ؛ راودها شعور بأنهم سيحتاجون إلى كل الضمادات التي بإمكانهم توفيرها لإيقاف نزيف «وولف»، وفي النهاية عليهما نقله إلى الجناح الطبي، لكن لم تكن ثمة طريقة لتحريكه في هذه الحالة، وليس أعلى هذا السُّلم بالتأكيد. حاولت تجاهل الفكرة المزعجة في رأسها بأن ما بحوزتها من الضمادات ليس كافيًا، وحتى المتوفرة في الجناح الطبي لن تفي بالغرض! أمسكت بقميص الحارس ووضعت على صدر «وولف»، على الأقل أخطأت الرصاصة قلبه، تأمل أن الأخرى لم تُصب أي شيء حيوي أيضًا. أفكارها ضبابية، تتلاحق مرارًا وتكرارًا في رأسها.

استعادة «ثورن».. ملاحقة «سكارليت».. إنقاذ «وولف».

ليس بوسعها فعل كل شيء. لم تستطع فعل أيٍّ من ذلك.

- «ثورن» - تحشرج صوتها - أين «ثورن»؟ - ضغطت بيدٍ واحدة على جرح «وولف» ومدَّت الأخرى تجذب الحارس من ياقته نحوها - ماذا فعلت به؟

- صديقك الذي استقلَّ القمر الصناعي - تساءل بقدر ما كان يُجيب، وثمة ندم اعتلى وجهه لكن ليس بما يكفي - إنه ميت.

صرخت وضربته في الحائط: أنت تكذب!

أجفل، لكنه لم يحاول حماية نفسه، على الرغم من أنها فقدت تركيزها بالفعل، ولم تتمكن من إبقائه تحت سيطرتها بعدما تشتَّت أفكارها، واستشرت تلك الفوضى والخراب في رأسها!

- السيدة «سبييل» غيّرت مسار القمر الصناعي ونحَّته عن المدار، سيحترق أثناء دخول الغلاف الجوي، لعلَّ ذلك قد حدث بالفعل، لا شيء بوسعك فعله.

هزّت رأسها، كلّ جزء منها يرتجف: لم تكن لتُضحى بمبرمجتها أيضًا!
لم ينضح ضوء برتقالي في رؤيتها؛ لا يكذب! أمال الحارس رأسه للخلف فيما يحدج «سندر» من رأسها إلى أخمص قدميها، كما لو كان يفحص عيّنهُ غير اعتيادية.

- قالت إنها سوف تُضحى بأي شخصٍ للوصول إليك، يبدو أن الملكة تعتقد أنك تُمثلين تهديدًا.
جرّت على أسنانها بشدة لدرجة أنها شعرت أن فكّها سينفجر من الضغط. هاك.. أفشي السر بمثل هذه البساطة الفجة! هذا خطؤها، هذا كلُّه خطؤها. لقد كانوا يلاحقونها!
همست: قميصك الآخر.

لم تُكلف نفسها عناء السيطرة عليه هذه المرة، وقد أزال القميص الداخلي بلا جدال، انتزعته منه لتكتشف قذيفتها التي تبرّز من جلده أسفل ضلوعه مباشرة. أشاحت بوجهها بعيدًا، ضاغطةً القميص الثاني على الجرح في ظهر «وولف».
- دحرجه إلى جانبه.
- ماذا؟

- دحرجه إلى جانبه؛ سيفتح مجرى الهواء ويُساعده على التنفّس.
توهّجت مُحدقة به، استغرق بحثها الشبكي أربع ثوانٍ ليؤكد صحة اقتراحه، أرخت «وولف» على جانبه بلطفٍ قدّر الإمكان، وتبّنت ساقيه مثل الرسم البياني الطبي في دماغها الذي استعانت به، لم يُساعدها الحارس، لكنه أومأ برأسه باستحسانٍ عندما انتهت.
- «سندر»؟

تردّد صوت «أيكو»، ضعيفًا ومكبوتًا. أصبحت السفينة مُظلمة، تعمل فقط على الإضاءة الطارئة والأنظمة الافتراضية؛ قلق «أيكو» ألقى بظلاله على قدرتها على العمل! كما هو الحال تمامًا مع «سندر».
- ماذا سنفعل؟

كافحت لالتقاط أنفاسها، تفجّر الصداع في جُمجمتها، ترزح تحت وطأة كل شيءٍ حولها، حدّ أنها شعرت بإغراء الانكباب على جسد «وولف» والاستسلام ببساطة.
لم تستطع مساعدتهم.. لم تستطع إنقاذ العالم.. لم تستطع إنقاذ أي شخص.
همست: لا أعرف! لا أعرف.
- العثور على مكانٍ للاختباء سيكون بداية.

قالها الحارس فيما يُمزق جزءًا من قماش سرواله، أجفل وهو ينتزع القذيفة ويُلقي بها في الممر، قبل أن يضغط على القماش مُقابل الجرح. لاحظت تواءً أن بحوزته ما يُشبه سكين صيدٍ كبيرًا مغمدًا في حزامه. تطلع إليها عندما لم تستجب، واحتدّت عيناه، بدتا أشبه بمِعول الثلج.

- ربما في مكانٍ ما بوسع صديقك الحصول على مساعدة، خطرت لي هذه الفكرة!
هزت رأسها: لا أستطيع، لقد فقدنا للتوّ كلا طيّاريننا، ولا يُمكنني التحليق.. لا أعرف كيف.
- يُمكنني الطيران.

- لكن «سكارليت»!

- افهمي، ستتواصل المشعوذة «ميرا» مع «لونا» لإرسال التعزيزات، أسطول الملكة ليس ببعيدٍ كما قد تظنين، أنتِ على وشك أن يُصبح جيش كامل في عقبيك.
- لكن..

- بدون لكن.. لا يسعك مساعدة تلك الفتاة الأخرى، اعتبريها ميتة، لكنكِ قد تكونين قادرةً على مُساعدته.
أحنت ذقنها مطرقة، انطوت على نفسها حيث هدّدت القرارات المُتحرّبة في رأسها بتمزيقها. كلامه منطقي، تدرك ذلك، لكنه من الصعب جدًّا الاعتراف بالهزيمة والتخلّي عن «سكارليت».. الإقبال على تلك التضحية والتعايش معها! ومع مُضي الوقت، بدت أقرب إلى خسارة «وولف» أيضًا! نظرت إلى الأسفل، حيث تغصّن وجهه من الألم وتندّى جبينه بالعرق.

قال الحارس: يا سفينة، احسي موقعنا ومسارنا النسبي فوق الأرض. أين أقرب مكان يُمكننا الوصول إليه؟ مكان غير مأهول بالسكان.

لوهلةٍ تردّدت «أيكو» قبل أن تُجيبه: هل تسألني أنا؟

حدق في السقف: نعم، أنتِ.

- آسفة، صحيح، أقوم بالحساب الآن - أضيئت الأنوار - بتتبُّع النَّسب الطبيعية للأرض، بوسعنا بلوغ وسط أو شمال أفريقيا في حوالي سبع عشرة دقيقة، حوالي ألف ميل حول نصف قُطر الأرض تقودنا إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط في أوروبا والجزء الغربي من الكومنولث الشرقي.

- إنه بحاجةٍ إلى مستشفى.

غمغمت «سندر»، لتُدرك حالما تفوّهت بذلك أن أيّ مستشفى على الأرض سيكشف أمره بمجرد قبوله، إنه أحد ذئاب الملكة الهجينة! أية مخاطرة تُقدّم عليها لتأخذها إلى هناك بنفسها؟! وبوسع أيّا من كان التعرّف على «رامبيون» كذلك! أين عساهم الذهاب؟ أي مكان من شأنه أن يوفر لهم ملاذًا؟ لم يكن ثمة مكان آمن!

تصاعد أنين «وولف» واهتز صدره.. كان بحاجةٍ إلى مستشفى أو طبيب.

أفريقيا! د. «إرلاند»!

تطلعت إلى الحارس، تصطرع فوضى عارمة داخل رأسها، تجتاحها الحيرة حول غرضه من القيام بذلك! لماذا لم يقتلهم جميعًا؟ لم يُساعدهم؟

- لكنكِ تخدم الملكة! كيف يُمكنني الوثوق بك؟

ارتعشت شفتاه كما لو كانت تمزح، وسرعان ما استعادت عيناه جديتّهما مرة أخرى: أنا أخدم أميرتي، لا أحد سواها.

اهتزت الأرض من تحتها.. الأميرة! أميرته؟ يعلم بشأنها!

انتظرت لوهلةٍ ريثما يتعرف كاشف الكذب على زيفه، إلا أن شيئًا لم يحدث؛ يقول الحقيقة!

قالت: أفريقيا. «أيكو»، حُذينا إلى أفريقيا، حيثما تفشّي داء لاتاموسيزا لأول مرة.

كان السقوط بطيئًا في البداية، بشكلٍ تدريجي، حيث تغلبت جاذبية الأرض على مدار القمر الصناعي. رفع «ثورن» ساقه مستخدمًا إصبع قدمه لنزع حذائه الأيسر، لتصطدم السكين التي خبأها هناك بالأرض، انحنى مُمسكًا بها محاولًا بشكلٍ أخرق توجيه النصل نحو البطانية المعقودة حول معصميه. غمغمت الفتاة المكّمة الفم والتفتت نحوه. قيودها أكثر إحكامًا وتعقيدًا من قيوده، لم تتكَلَّف المشعوذة العناء مُكتفية بربط يديه أمامه، بينما التفت قيود الفتاة حول كلتا ساقَيْها، بالإضافة إلى تثبيت معصمَيْها خلفها وكَمّامة على فمها. لم يملك استعمال السكين لفك قيوده بنفسه، فأشار برأسه إليها:

- هل يُمكنك أن تستديري؟

تخبّطت متدحرجة على جانبها، ودفعت الحائط بقدميها لتُدِير نفسها حتى توليه يديها؛ جثم فوقها وقطع الملاءة التي تعقد ذراعَيْها، وريثما تمكن من انتزاعها، كانت ثمة خطوط حمراء قد نُحِتت عميقًا في جلدها. مزقت الكمامة من فمها، وتركتها مُندلية حول رقبتها، فيما علقت عقدةً من شعرها المُشعث في القماش.

- قدمي!

- هل يمكنك فك قيود يدي؟

لم تقل شيئًا، اكتفت بنزع السكين منه، ارتجفت يداها فيما توجّه النصل بزاوية نحو القيود حول ركبتيها، واعتقد «ثورن» أنه ربما من الأفضل أن تتدرّب على نفسها أولًا! بدت كالمجنونة وهي تقطع الملاءة؛ جبينها مُقطب بتركيز، شعرها معقود، بشرتها رطبة وملطخة، خطوط حمراء مسحوبة في خديها جراء الكمامة، لكن الأدرينالين جعلها تعمل بهمةً، وسرعان ما انتزعت القماش.

حنّها مرة أخرى: يدي!

لكنها كانت تستند بالفعل إلى المغسلة وتشد نفسها على ساقَيْها المرتعشتين.

- آسفة.. إجراءات الدخول!

قالت فيما تتخبط في الغرفة الرئيسية. أمسك «ثورن» بالسكين وتحامل على قدميه، بينما انعطفت القمر الصناعي على نحو مفاجئ؛ انزلق متعثرًا في باب حوض الاستحمام. كانا يسقطان بشكلٍ أسرع الآن خضوعًا لجاذبية الأرض. هُرع إلى الغرفة الرئيسية، مُستخدمًا الجدار للحفاظ على توازنه، سقطت الفتاة أيضًا، وتدافعت لتتخطى الفراش.

- نحن بحاجة للوصول إلى الكبسولة الأخرى وقطع الاتصال. ينبغي عليك فك قيدي!

هزت رأسها وضغطت على الحائط حيث تم تضمين أصغر الشاشات، الشاشة التي تعاملت المشعوذة معها من قبل. التصقت خيوط شعرها بوجهها، فيما تقول: حتمًا حظرت السفينة، لكنني أعرف القمر الصناعي بشكلٍ أفضل.. أوه، لا، لا، لا! - صرخت وأصابها تطاير فوق الشاشة - غيرت رمز الدخول!

- ماذا تفعلين؟

- إجراءات الدخول، من المُفترض أن يتحمّل غطاء الحماية أثناء مرورنا عبر الغلاف الجوي، لكن إذا لم أقم بإطلاق

المظلة، فسوف يتفكك كل شيء عند الاصطدام!

انحرف القمر الصناعي مرة أخرى وهوى كلاهما، سقط «ثورن» على المرتبة وانزلت السكين من قبضته مُرتدة حتى نهاية السرير، بينما زلت الفتاة وهبطت على ركبتيه واحدة. بدأت الجدران من حولهما ترتج مع احتكاك الغلاف الجوي للأرض، واستُبدل بالسواد الذي غيّم النوافذ الصغيرة ضوءً أبيضٌ مُحترق؛ احترق الغطاء الخارجي لحمايتهما من حرارة الغلاف الجوي. على عكس سفينة «رامبيون»؛ فقد صُمم هذا القمر الصناعي لهبوطٍ وحيد نحو الأرض. تجاهل «ثورن» قيده وأرجح نفسه إلى الجانب المُقابل من الفراش، مساعدًا الفتاة للوقوف على قدميها.

- حسناً، اجعلي تلك المظلة تعمل!

لم تزل متذبذبة وهو يتجه بها نحو الشاشة ويسقط ذراعيه فوقها، مُشكلاً شرنقة حول جسدها. كانت أقصر مما تصوّر، لم يبلغ الجزء العلوي من رأسها عظمة الترقوة حتى. ضربت أصابعها على الشاشة بينما أفسح وقفته وأغلق ركبتيه، مُنحداً وضع الاستعداد قدّر استطاعته. اهتز القمر الصناعي وارتج من حولهما، فانحنى فوقها محاولاً الحفاظ على توازنه وثباتها، فيما تُمرر الرموز والأوامر وتومض عبر الشاشة. تحوّل انتباهه إلى أقرب نافذة، لا تزال بيضاء نارية. بمجرد سقوط القمر الصناعي متعمقاً بالقدر الكافي في الغلاف الجوي للأرض؛ ستغلق الجاذبية الذاتية ليصبح مصيرهما كما الترد في قبضة مقامر!

صرخت: تمكنت من الدخول.

حك أصابع قدميه العارية في السجادة، وسمع صوت تحطّم من خلفه فتجرأ على إلقاء نظرة؛ سقطت إحدى الشاشات عن المكتب. ابتلع.. أي شيء غير مُثبت على وشك أن يتحوّل إلى مقذوفات!

- كم من الوقت سيستغرق؟

- تم!

احتواها ودفع كليهما نحو المرتبة، هانقاً: تحت السرير!

تعثر ووقع ساحباً إيّاهما معه. تأرجحت الخزائن وانفتحت أعلاهما، أجفل بينما تتناثر السلع المُعلبة والأطباق من حولها كدفقات المطر؛ قبع فوق الفتاة يحول دون سقوطهم عليها.

- بسرعة!

انطلقت إلى الأمام من بين ذراعيه المنغلقتين عليها، ساحبةً نفسها حيث الظل، تراجعت إلى الحائط بقدر ما تستطيع، ودفعت كلتا يديها على إطار السرير لتثبيت نفسها في مكانها. اندفع «ثورن» وتمسك بأقرب عمود لسحب نفسه إلى الأمام، توقف الاهتزاز، واستُبدل به هبوط سلس وسريع، وتلاشى السطوع من النوافذ لتتغلغل أشعة الشمس الزرقاء. شنت معدة «ثورن» هجوماً عليه، ليشعر وكأنه يتعرض للامتصاص في الفراغ.

سمع صراخها، وتفجّر الألم والسطوع في رأسه، ثم..

اكتنف العالم السواد!

الفصل الثاني

جَزَّتْ السَّاحِرَةَ شَعْرَهَا الذَّهَبِيَّ وَأَلْقَتْ بِهِ فِي صَحْرَاءِ شَاسِعَةٍ.

لم تكن لتُصدق أن بمقدورها سحب «كارسويل ثورن» تحت الفراش، لو لم يُمثل جسده اللاواعي المؤمن باتجاه الحائط دليلاً بين ذراعَيْها! استمر تدافع وتخبط الجبال والشاشات والمقابس والأطباق والطعام من حولهما، فيما أنثُ جدران القمر الصناعي، لتعتصر عينيها مُبقيةً إياهما مُغمضتين متحاشية تخيل الحرارة والاحتكاك يُذيان البراغي والدرزات، مُتجنبَةً تخمين مدى ثبات القمر الصناعي في حين لم يسبق اختباره! لم تُرد التفكير في الانحدار نحو الأرض، بجبالها ومحيطاتها وأنهارها الجليدية وغاباتها، والتأثير الذي سيحدثه قمر صناعي مُلقى من الفضاء عند اصطدامه بالكوكب، مُتشتتاً إلى مليارات الشذرات الصغيرة! مُنيت بفشل ذريع في عدم تخيل كل ما سبق!

استمر السقوط إلى الأبد، بينما يتداعى عالمها الصغير. لقد أخفقت! يفترض بالمظلة أن تقوم بمهمتها، كان لا بد أن تشعر عقب انفتاحها بتراجع مفاجئ، وتخفت حدة الهبوط إلى الأرض، بينما استمر السقوط أسرع فأسرع، وصار هواء القمر الصناعي أكثر دفئاً؛ إما أنها ارتكبت شيئاً خاطئاً أو أن فتحة المظلة كانت معيبة، أو ربما لم تكن ثمة مظلة على الإطلاق! ولعل برمجة مغلوطة هي السبب؛ فبعد كل شيء، «سيبيل» المُكلفة بهذا القمر الصناعي، وبالتأكيد لم تتوَّأبداً السماح لـ«كريس» بالهبوط بأمانٍ على الكوكب الأزرق.

حققت «سيبيل» مسعاها؛ سيلقيان حتفهما!

احتوت «كريس» «كارسويل ثورن» بجسدها، دافئةً وجهها في شعره. عزاؤها أنه سيكون فاقداً للوعي فيما يلي؛ لن يضطر لمعيشة هذا الخوف على الأقل.

اجتاحها قشعريرة مباغته جراء إحساسٍ مختلف عن الهبوط؛ تنهى لسمعها الصوت الرشيق لحبال النايلون، والهسهسة، ثم.. اختلاجة مفاجئة بدت وكأنها تُعيد سحبها مرة أخرى إلى السماء! صرخت مُمسكة بـ«كارسويل» بصورة أكثر إحصاءاً، بينما اصطدم كتفها بالجانب السفلي من الفراش. تبدل السقوط إلى انحدار، وتحول بكأؤها إلى راحة. ضغطت على جسد «ثورن» المُنبسط فيما تذرّف الدمع، لاهثة، مُجهشة بالبكاء. استغرق الارتطام وقتاً طويلاً ليقع، لكن بمجرد حدوثه، أطاح الاهتزاز بها في الفراش مرةً أخرى، وتحطم القمر الصناعي فيما يهوي وينقلب، طفقاً ينزلقان على شيءٍ صلب، ربما تل أو سفح جبل، أطبقت أسنانها على صرخة، محاولةً حماية «ثورن» بذراع واحدة، بينما تتشبث بالحائط بالذراع الأخرى. توقّعت أن يغمرها الماء - حيث يشكل غالبية سطح الأرض - بدلاً من هذا الشيء الصلب الذي اصطدم به! توقف الهبوط المتوالي بتحطمٍ أخير هزّ الجدران من حولهما. احترقت رتّانها فيما تُعَبُّ الهواء عبّاً، وتأوّهت كل عضلةٍ جراء الأدرينالين واستعدادها المُضني للارتطام، فضلاً عن الضرب المبرح الذي تعرّض له جسدها خلال التحطم، لكن.. في رأسها.. الألم غير موجود!

كانا على قيد الحياة..

على سطح الأرض.. وعلى قيد الحياة!

دوّت صرختها مُمتنةً ومصدومة، واحتضنت «ثورن» فيما تبي بسعادةٍ في تجويف رقبته. انحسر الفرح عندما لم يُبادلها الحزن؛ كادت أن تنسى مشهد ضرب رأسه بإطار السرير، والطريقة التي انطرح بها جسده على الأرض.. كيف سقط بشكلٍ غير طبيعي في الزاوية ولم يُصدر أي صوت أو تندّد عنه حركة، مما اضطرها لسحبه أسفل الفراش! انتزعت

نفسها عنه، مُغطاة بالعرق، وشعرها مُتشابك حول كليهما، يربطهما بإحكامٍ كما الملاءات التي استخدمتها «سبيل» في تقييدهما!

هسهست: «كارسويل»؟

من الغريب لفظ اسمه بصوتٍ عالٍ، فليس وكأنها تألفه بعد! لعقت شفّتيها وتصدّعت صوتها في المرة الثانية: سيد «ثورن»؟

ضغطت بأصابعها على حلقه، ليغمُرها الارتفاع؛ ضربات قلبه قوية، لم تكن متأكّدة خلال السقوط مما إذا كان يتنفس، لكن الآن مع الهدوء والاستقرار اللذين يُحيطان بهما، بمقدورها سماع صفير الهواء الخارج من فمه. ربما أُصيب بارتجاجٍ في المخ! قرأت عن إصابة الناس بارتجاجٍ في المخ عندما يضربون رءوسهم، لم تستطع تذكُّر ما يحدث لهم تاليًا، لكنها متأكّدة من سُوءه!

- أفيق! من فضلك، نحن على قيد الحياة، لقد فعلناها.

وضعت راحة يديها على خدّه، متفاجئة من خشوته، لا يُشبهه على الإطلاق وجهها الناعم.. شعُر الوجه! أمر منطقي، ومع ذلك بطريقةٍ ما، لم يطرق مخيلتها أبدًا إحساسه الشائك! ستأخذه بعين الاعتبار من الآن فصاعدًا. هزّت رأسها، وخجلت من التفكير في شيءٍ من هذا القبيل، بينما يرقد مُصابًا أمامها مباشرة، وهي عاجزة عن تقديم العون! بدرت منه ارتعاشة! شهقت واستعدّدت لإسناد رأسه في حال اشتدّ الارتجاج.

- سيد «ثورن»؟ انهض، نحن بخير، أرجوك، أفيق.

ندّ عنه أين خفيض ومتألّم، وبدأت أنفاسه تتنظّم.

دفعت شعرها عن وجهها، فقاومها مُتشبّهًا بجلدها الرطب، بينما علقت خيوطه الطويلة تحت جسديهما. تأوّه مرة أخرى.

- كابتن «كارسويل»؟

ترنّح مرفقه، كما لو كان يُحاول رفع يده، لكن معصميه لا يزالان مُقيّدين.

رفرفت أهدابه: ما... هاه؟

- لا بأس.. أنا هنا، نحن بأمان.

لعق شفّتيه وعاود إغماض عينيّه، مُصحّحًا: «ثورن» - أطلق نخرة - معظم الناس ينادونني «ثورن» أو الكابتن.

خفق قلبها: بالطبع، ثو... كابتن، هل تتألّم؟

تقلّب بشكلٍ غير مريح، ليكتشف أن يديه لا تزالان مُقيّدين.

- أشعر أن عقلي على وشك التسرّب من أذني! لكن بخلاف ذلك، أنا بأفضل حال.

تحسّست مؤخرة رأسه بأصابعها، لم يكن ثمة رطوبة، على الأقل لا ينزف.

- لقد ضربت رأسك بقوة.

نخر وحاول تخليص يديه من البطانية المَعقودة: مهلاً، كان هناك ذلك السكين - تراجعْتُ، تجوب الفوضى والحطام من حولهما، استدرك - سقطت من السرير.

- نعم، لقد رأيتها، هناك!

رصدت مقبض السكين مستقرًا تحت شاشةٍ ساقطة، اتجهت لالتقاطه، لكن التفت شعرها حولها و«ثورن» لدرجة أنه سحبها للخلف مرة أخرى؛ صرخت وفركت فروة رأسها. فتح عينيه ثانيةً، مُقطبًا:

- لا أتذكر أننا كنا مُقيدين معًا؟

- آسفة، شعري ينتشر في كل مكانٍ أحيانًا.. إذا كان.. بإمكانك فقط.. هنا.. تدرج بهذا الاتجاه.

أمسكت بمرفقه ودفعتته إلى جانبه، فامتثل، مما سمح لها بحركة كافية لبلوغ مقبض السكين.

- هل أنت واثقة من أنك انتهيت؟

كانت قد حررت نفسها بالفعل من جانبه، مُمزقة البطانية.

- أوه، لديك ذاكرة جيدة! - غمغمت - حسنًا!

لبثت تُركز على النصل الحاد؛ انقطع القماش بسهولة، وتنهَّد بارتياح عندما أزاحتها بعيدًا. فرك معصميه، ثم مدَّ يده نحو رأسه؛ عندما اشتبك شعرها كإبهامٍ، شد بقوة أكبر لتصرخ مُصطدمة بصدوره، إنما لا يبدو أنه لاحظ بينما تتحسَّس أصابعه مؤخرة فروة رأسه: مُتمتمًا: أوه!

وافقته: أجل!

- هذا النتوء سيستمر لفترة.. هنا، تحسَّسي هذا.

- ماذا؟

تصيّد يدها، ومدّها إلى مؤخرة رأسه، قائلاً: ثمة نتوء كبير هنا، لا عجب أن لديّ مثل هذا الصداع!

بينما يُعاني بالفعل من نتوء هائل في فروة رأسه؛ انحصرت تفكيرها في نعومة شعره وكيف استلقت عليه بهذه الطريقة! تضرّجت وجنتاها بالحُمرة، مغمغمة:

- نعم، صحيح. ربما ينبغي عليك، أم...

لم يكن لديها أية فكرة عما يجدر به فعله على الأرجح. أن يُقبّلها! أليس هذا ما يفعله الناس بعد النجاة معًا من تجاربٍ مُثيرة تقترب من الموت؟ توقن من أنه ليس اقتراحًا مُلائمًا، لكن بهذا القرب.. ذلك كل ما أمكنها التفكير فيه! تاقّت إلى الانحناء أكثر، لضغط أنفها في نسيج قميصه والاستنشاق بعمق، إنما لم تُردّه أن يحسبها غريبة الأطوار أو أن يُخمن الحقيقة؛ أن هذه اللحظة المملّأه بالإصابات وقمرها الصناعي المُدمر وانفصاله عن أصدقائه.. هي أفضل لحظة في حياتها كلها!

قطب جبينه ملتقطًا خصلة شعرٍ مشدودة حول عضلة ذراعه.

- نحن بحاجةٍ إلى القيام بشيءٍ حيال هذا الشعر.

- صحيح، صحيح!

ابتعدت، بفروة رأسٍ تستغيث؛ شعرها مُحاصرٌ تحتها؛ بدأت في فك الخيوط بلطف.. واحدًا تلو الآخر.

- ربما سيساعد إذا أشعلنا الأضواء؟

رددتُ مُستغربة: الأضواء؟

- هل هي مرتبطة بنظام الصوت؟ إذا تعطل نظام الكمبيوتر في التحطّم! لا بد أنه منتصف الليل! هل ثمة شاشة أو

أي شيءٍ يمكننا تشغيله، على الأقل؟

أدارت رأسها: أنا.. أنا لا أفهم.

بدا منزعجًا لبرهة: من المفيد أن يصير بوسعنا الرؤية!

كانت عيناه مفتوحين لكنه يُناظر الفراغ خلف كتف «كريس». أزاح بعض خيوط الشعر المُلتوية حول معصمه، ثم لَوَّح بيده أمام وجهه.

- هذه هي الليلة الأكثر إظلامًا التي شهدتها في حياتي! لا بد أننا في مكان ريفي. لا قمر الليلة؟ - تعمق عبوسه، بوسعها القول أنه يُحاول تذكر مكان الأرض في دورة القمر - هذا لا يبدو صحيحًا! لعلها مُلبدة بالغيوم حقًا.

- كابتن! إنها.. إنها ليست معتمة؛ أستطيع أن أرى على نحوٍ جيد.

عس في ارتباكٍ وبعد برهة قلق، ثنى فكّه: من فضلك أخبريني أنك تمزحين!

- أمزح! لِمَ قد أفعل ذلك؟

هز رأسه وضغط عينيّه بإحكامٍ معًا.. فتحهما ثانية، أغمض عينيّه بسرعة.. رمش لأكثر من مرة.

اللعنة!

ضغطت على شفتيها ورفعت أصابعها أمامه، ملوَّحة بها ذهابًا وإيابًا، إلا أنها لم تحظَ بردّة فعل!

- ماذا حدث؟ آخر شيء أتذكره هو محاولة الاحتماء تحت السرير.

- لقد ضربت رأسك بإطار السرير وسحبك إلى الأسفل هنا، ثم هبطنا. اصطدمنا ببعض الصخور، لكن.. هذا كل شيء. أنت فقط.. ضربت رأسك.

- وهذا يمكن أن يسبب العمى؟

- قد تكون صدمة دماغية، لعلّه مؤقّت فقط. ربما.. ربما أنت في حالة صدمة؟

أراح رأسه على الأرض، وراح عليهما صمّت تام.

مضغت «كريس» شفتها.

أخيرًا.. تحدّث مرة أخرى، واكتسب صوته أسلوبًا حازمًا: نحن بحاجة إلى فعل شيء حيال هذا الشّعْر. أين ذهبت تلك السكين؟

قبل أن تتمكن من التشكيك في المنطق وراء إعطاء سكينٍ لرجل أعمى، كانت قد وضعت في راحة يده! مد «ثورن» يده الأخرى وجمع حفنَةً من شعرها. أرسلت اللمسة قشعريرةً لذيذة بطول عمودها الفقري.

- آسف، لكنه سينمو مرة أخرى.

لم تُشب لهجته سمة اعتذار على الإطلاق! شرع في قطع التشابكات، حفنَةً تلوَ الأخرى، ينتزع، يقطع، يرمى. لم تتزحج «كريس»، ليس لأنها تخشى الجرح - السكين ثابتة في يده على الرغم من العمى، وقد أحنى النصل بعنايةٍ بعيدًا عن رقبتها - إنما لكونه «ثورن»! الكابتن «كارسويل ثورن»، يُمّر يديه عبر شعرها، وفكّه الخشن على بُعد بوصاتٍ فقط من شفتيها، مُقطبًا جبينه بتركيز.

وبحلول الوقت الذي جعل يُمشط بلطف بأصابعه المشعرة على طول رقبتها، للتحقق من أية شعيرات قد فاتته؛ داهمها الدوار من النشوة!

اقتنص خصلة شعر فالتة بجانب أذنها اليسرى، وقطعها: أعتقد أننا انتهينا.

وضع السكين تحت ساقه حتى يستدلّ على مكانها فيما بعد، ودفن يديه في الشعر القصير، الفاتح بشكلٍ استثنائي، يفصُّ التشابك المُتبقّي، لتمتد ابتسامه راضية على وجهه: لعل الأطراف خشنة قليلاً، لكنه أفضل بكثيرٍ على هذا النحو.

تحسّست مؤخرة رقبتها، مندهشة من الإحساس بالجلد العاري الرطب من العرق، والشعر القصير ذي التموّج الخفيف بعد اختفاء كل الثقل. خدشت أظافرها على طول فروة رأسها، مأخوذةً بمثل هذا الإحساس الغريب، كما لو أن عشرين رطلاً قد اقتطعوا من رأسها! ثمة عبء انزاح عن العضلات، ولم تُدرك حتى مُعاناتها منه قبلاً!

- شكراً لك.

قال مُزيلاً خصلات الشعر التي استمسكت به: على الرحب والسعة.

- وأنا آسفة حقاً.. عن العمى.

- ليس خطأك.

- إنه خطئي نوعاً ما؛ لو لم أطلب منكم القدوم لإنقاذي، وإذا كان لديّ...

أصر: هذا ليس خطأك - أوقفت لهجته مُجادلتها - تبيدين مثل «سندر»؛ تلوم نفسها دائماً على أغبي الأشياء.. الحرب هي خطؤها، موت جدة «سكارليت» هو خطؤها. أراهن أنها قد تعتبر نفسها المسئولة عن الوباء أيضاً!

التقط السكين، وزحزح جسده من تحت الفراش، دافعاً ذراعيه للخارج في دائرة واسعة لإبعاد أي حطام قبل أن يسحب نفسه إلى حافة المرتبة. تقدم ببطء، وكأنه لا يثق في قدرته على التحرك لأكثر من بضع بوصات في كل مرة، تبيّته «كريس» ووقفت بجانبه، مُزيحةً بعض الحطام بأصابع قدميها العاريّتين، فيما بقيت إحدى يديها منغمسة في شعرها.

- مريب الفرس أن تلك الساحرة حاولت قتلنا! لكننا نجونا وسنجد طريقةً للاتصال بـ «رامبيون» وسيأتون لإنقاذنا، سنكون على ما يُرام.

قالها كأنما يحاول إقناع نفسه، أما «كريس» فلم تكن بحاجةٍ إلى أي إقناع.. كان مُحقّقاً؛ إنهما على قيد الحياة، بضجه بعضهما البعض، وسيغدوان بخير.

تابع: أنا فقط بحاجةٍ إلى لحظةٍ للتفكير، لاكتشف ما علينا فعله.

أومأت برأسها وهزّت على كعبيها. لفترةٍ طويلةٍ بدا «ثورن» ممعّناً في التفكير، ويداه مشبوكتان في حضنه. بعد نحو دقيقة، لاحظت أن كفيّهِ ترتجفان. أخيراً، أمال رأسه نحوها، بخلاف أن عينيّه كانتا مُسلطتان على الحائط. التقط نفساً عميقاً، زفر، ثم ابتسم:

- لنبدأ من جديد، فلنتعارف بصورةٍ لائقة.. اسمك «كريسنت» كما سمعتُ؟

- «كريس» فقط من فضلك.

مد يده نحوها، وعندما مدّت يدها بالمقابل، قرّبها منه، وأحنى رأسه طابعاً قبلياً عليها، فتصلّبت وكاد يُعشى عليها، هدّدت ركبتيها بالانحناء تحتها!

- الكابتن «كارسويل ثورن» في خدمتك.

تابعت «سندر» تقدّم «رامبيون» على شاشةٍ شبكية العين الخاصة بها، تشاهد بلهفة اجتيازها الغلاف الجوي للأرض فوق شمال أفريقيا باتجاه «الفرافرة»، وهي واحة صغيرة كانت ذات يومٍ مركزًا تجاريًا للقوافل المسافرة بين مقاطعات أفريقيا الوسطى والبحر الأبيض المتوسط، ثم سقطت في براثن الفقر وقتما تفشّى الوباء قبل عقدٍ من الزمان، مما أدّى إلى إرسال القوافل التجارية إلى الشرق.

لم تبحر جانب «وولف»، ضمّدت جراحه بقدر استطاعتها باستخدام الضمّادات والمراهم التي ناولها الحارس إيّاها من الطابق العلوي للسفينة. بدّلت الضمادات مرةً بالفعل، ولا يزال النزف مُستمرًا، فيما بدا وجهه شاحبًا ورطبًا، وتباطأت نبضات قلبه، مُعانيًا الأمرين في سبيل كلِّ نفس.

«من فضلك، من فضلك، فلتدع الدكتور «إرلاند» يكون هناك».

أثبت الحارس أنه جدير بالثقة، للآن على الأقل، استحوذ على ارتياحها بسرعة رهيبه.

دخول مدار الأرض كان مُخاطرة.. لكنها ضرورية! تأمل فقط أن تكون هذه الواحة هي الملاذ الآمن كما يعتقد الطبيب.

قالت «أيكو»: «سندر»، القمري يتساءل أين عليه الهبوط.

ارتجفت؛ كانت بانتظار ذلك السؤال! من الآمن والأكثر حكمةً الهبوط خارج المدينة، إلا أنها صحراء قاسية، ولن تستطيع أبدًا حمل «وولف»، لا يملكون رفاهية التحلّي بالحكمة!

- أخبريه أن يهبط على الطريق الرئيسي، على الخريطة يبدو أن هناك.. ساحة بلدةٍ من نوع ما، وأخبريه ألا يشغل باله بشأن التخفي.

إن لم يكن بوسعهم الاختباء، فستلقت الأنظار بقدر الإمكان! لعل إثارتهم جلبهً بما يكفي، ستدفع دكتور «إرلاند» للخروج من مخبئه. عليها أن تأمل في أن تتسبب وقاحتهم تلك في تشتيت الانتباه، بحيث لن يتكلّف أي مدني عناء تنبيه الشرطة إلا بعد فوات الأوان! ليست بخطةٍ جيدة، إنما لم يكن هناك وقت للتوصّل إلى أي شيء أفضل.

طافت السفينة، عادةً ما يكون هذا هو الجزء الهادئ من الهبوط؛ عند تحوّل قوة المحرك إلى الارتفاع المغناطيسي، ولكن يبدو أن الحارس يُخطط للقيام بذلك يدويًا؛ لعل المدينة ريفية للغاية بحيث تفتقر إلى أية طُرُق مغناطيسية! أخيرًا، قعقت السفينة وجّارت. وعلى الرغم من كونه هبوطًا ناعمًا، إلا أن الصدمة دفعته إلى التقافز.

تأوّه «وولف»، فانحنت عليه واحتوت وجهه بكلتا يديها: «وولف»، سأحصل على المساعدة. فقط ابقِ معنا، حسنًا؟ تماسك فحسب.

وقفت، وأدرجت رمز مرفأ الكبسولة. كان المرفأ يعجّ بالدماء والدمار في كل مكان. مرّت عبر المكوك المُتبقي وحاولت أن تتخلص من كل أفكارها.

- «أيكو»، فتح المنفذ.

ما إن افترت الأبواب بما يكفي لتمرّ عبرها، جثمت على الإطار وقفزت إلى الشارع، مُستثيرة سحابةً من الغبار حولها بمجرد اصطدام قدميها بأرض صلبة وجافة. كانت المباني المُحيطة في الغالب هياكل فردية، من الحجر أو الطين أو

الطوب البيج الكبير. طُلِيَتْ بعض مصاريع النوافذ باللون الأزرق أو الوردى، واصطَفَّت تصميمات بطابع الستينسيل على المدخل، باهتة الألوان جرّاء الشمس ومنتشرة بفعل الرمال. انحدر الطريق نحو بحيرة واحة على بُعد بضع بنايات إلى يمين «سندر»، تبطن كِلا الجانبين بأشجار نخيلٍ مزدهرة، بدت حية جدًّا بالنسبة لبلدة تكاد تكون مهجورة! على بُعد بضع بنايات من يسارها انتصب جدار حجري تحفّه مزيد من الأشجار، وما وراءه.. هضاب مُحمرّة تختفي في ضباب رملي.

خرج الناس من المباني وحول زوايا الشوارع، مديون من كافة الأعمار، يرتدي أغلبهم سراويل قصيرة وخفيفة الوزن لمُجابهة قيظ الصحراء، وتلحّف بعضهم بأرديةٍ ساترة أكثر لالتقاء أشعة الشمس الحارقة. غطّى معظمهم أفواههم وأنوفهم؛ اعتقدت «سندر» في البداية أنهم يحمّون أنفسهم من الوباء، ثم أدركت أنهم مزعجون ببساطة من كمية الغبار التي استثارتها السفينة. هبّت سحابة الغبار بالفعل في أحد الشوارع الجانبية. قامت «سندر» بفحصهم ضوئيًّا، باحثة عن وجهٍ مُجدد وقبعة رمادية مألوفة. دكتور «إرلاند» أكثر شحوبًا من معظم سكان المدينة، فيما تتراوح ألوان بشراتهم من أعمق درجة للون البني إلى سمرة العسل. ومع ذلك، فقد اشتبهت في أن رجلًا عجوزًا صغيرًا بعيونٍ زرقاء صارخة كان سيلفّت بعض الانتباه في الأسابيع الماضية!

فتحت يديها على اتساعهما لتثبت أنها لا تحمل أسلحة، واتخذت خطوةً نحو الحشد، يدها السايبورغ معروضة بالكامل، لاحظها سكان المدينة، مُحدّقين فيها علانية، بلا خجل، فيما تقترب خطوةً أخرى. قالت وهي تشير إلى السحابة: أسفة على الغبار، لكنها حالة طارئة؛ أحتاج للعثور على شخصٍ ما، رجل، بهذا الطول.. عجوز، يرتدي نظاراتٍ ويعتمر قبعة، هل أي منكم...؟

- رأيتها أولًا!

صرخت فتاة، راكضة من بين الحشد، وشبّسها يضرب الأوساخ حولها. لُتمسك بذراع «سندر»؛ ذهلت الأخيرة وحاولت الابتعاد، إلا أن الفتاة استمسكت بها، تلاها صبيان، لا يتجاوز عُمر كلٍّ منهما تسعة أو عشرة أعوام، خرّجا بدوريهما من الحشد وتجادلا حول مَنْ رأى السفينة تسقط من السماء، ومَنْ رآها تهبط، ومن رأى المرفأ مفتوحًا، ومن اكتشف السايبورغ لأول مرة!

- ابتعدوا عن الآتسة «لين»، أيتها النسور الصغيرة الجشعة.

استدارت «سندر».

تقدم دكتور «إرلاند» نحوهم، رغم أنها لم تتعرّف عليه تقريبًا؛ حافِي القدمين ويلا قُبعة، يرتدي زوجًا من السراويل الكاكية وقميصًا مُخططًا غير منضبط، إذ تخلف عن عروةٍ لتستقر بقيه الأزرار في غير محلّها، التصق شعره الرمادي بطول صلعته كما لو أنه تعرض للصعق بالكهرباء مؤخرًا..

لا شيء من ذلك يُهم.. لقد وجدته.

- أفترض أنه يُمكنكم جميعًا مشاركة جائزة العثور عليها، رغم أن الصفقة نصّت على إحضارها إليّ، وليس على إرغامي على قطع كل هذه المسافة في خضم حرارة الشمس!

سحب كيسًا من الحلوى الصمغية من جيبه ورفعها فوق رءوس الأطفال، أرغمهم على الوعد بالمشاركة قبل أن يُسلمهم إيّاه، لكنهم انتزعوه وهربوا مُهلّلين، فيما لازم بقية سكان المدينة أماكنهم. وضع دكتور «إرلاند» يديه على وركيه وحدث في «سندر»، قائلًا:

- يلزمني الكثير من التفسير! هل تعرفين كم من الوقت بقيت أنتظرك، أشاهد..
- أنا بحاجة لمساعدتك - تعثرت نحوه - صديقي.. يحتضر، يحتاج إلى طبيب. لا أعرف ماذا أفعل.
- عبس، ثم لفت انتباهه شيء ما خلف كتفها؛ ظهر الحارس القمري على حافة السفينة، بلا قميص، مُخضبًا بالدماء، يُجاهد لدعم جسد «وولف».
- ماذا؟ إنه..
- حارس قمري، و«وولف» أحد جنود الملكة. إنها قصة طويلة، سأشرح لاحقًا، لكن هل يمكنك مساعدته؟ تعرّض لإطلاق النار عليه مرتين، وفقد الكثير من الدماء.
- رفع دكتور «إرلاند» حاجبه، لثوقن «سندر» أنه ليس سعيدًا على الإطلاق بالصُحبة التي جلبتها معها.
- أرجوك!
- تنحى، وأشار إلى بعض المتفرجين مُناديًا عدة أسماء؛ فتقدم ثلاثة رجال للأمام.
- اقتادوه إلى الفندق.. بلطف - تنهد معاودًا تزيير قميصه - اتبعيني يا آنسة «لين»، يمكنك المساعدة في تجهيز الأدوات.

- أفترض أنه من المبالغ فيه أن نأمل هبوطنا بالقرب من أي شكل من العمران!
 قالها «ثورن»، وأمال وجهه إلى جانب واحد، فيما شقَّت «كريس» طريقها عبر الحطام إلى أقرب نافذة.
 - لست متأكدة من أننا نريد أن نكون بالقرب من العمران؛ أنت مجرم مطلوب في ثلاث دول أرضية، وواحد من أكثر الرجال شهرة على الأرض.

- أنا مشهور جدًا الآن، أليس كذلك؟ - ابتسم مُلوِّحًا بيده لها - أعتقد أنه لا يُهم ما نريد. ماذا ترين بالخارج؟
 وقفت على أطراف أصابعها، مُحدقة في السطوع، وريثما تكيفت عينها مع الوهج؛ اتسعتا في محاولةٍ لاستيعاب ما تراه. أدركت على حين غرة أنها على الأرض.. على الأرض! لقد شاهدت الصور بالطبع، الآلاف والآلاف من الصور والفيديوهات.. المدن والبحيرات والغابات والجبال، كل المناظر الطبيعية المُمكن تخيلها، لكنها لم تعتقد أبدًا أن السماء بوسعها أن تكون بهذه الزرقة الاستثنائية، أو أن الأرض تحمل الكثير من ألوان الذهب.. تتلألأ مثل بحرٍ من الماس.. تتدحرج وتتضخم مثل مخلوقٍ يتنفس! دفعة واحدة، تدفقت حقيقة كل ذلك في جسدها، وغمرتها حتى فاضت.

- «كريس»؟

- إنه جميل.

تردد لوهلة: هل يمكنك أن تكوني أكثر تحديدًا؟

- السماء بهذا اللون الأزرق الرائع والمُكثف.

ضغطت بأصابعها على الزجاج مُتتبعة التلال المتموجة في الأفق.

- أوه، جيد. لقد قلصت الاحتمالات حقًا بالنسبة لي!

- آسفة، فقط.. - حاولت استعادة رباطة جأشها - أعتقد أننا في صحراء.

- صبار وأعشاب؟

- لاء، الكثير من الرمال فحسب، لونها ذهبي برتقالي يشوبه اللون الوردى، وبوسعي رؤية سُحبٍ صغيرة منها تتساقط فوق الأرض، مثل.. مثل الدخان.

- الرمال متكدّسة على هيئة عدة تلال؟

- نعم، بالضبط! وهي جميلة.

أطلق صوتًا ساخرًا: إذا كان هذا هو شعورك تجاه الصحراء، فلا أطيق صبرًا حتى تَري أول شجرة حقيقية، سنُطيح بصوابك.

انفجرت أساريرها مُتأملة.. الأشجار!

قال «ثورن»: هذا يفسر ارتفاع الحرارة!

لم تكد تلحظ «كريس» في فستانها القطني الرقيق، لكن يبدو أن درجة الحرارة أخذت في الارتفاع! لعلّ الإعدادات قد

تغير ضبطها خلال السقوط أو ربما دُمرت تمامًا.

- لم تكن الصحراء لتكون خيارى الأول! هل ترين أي شيء مفيد؟ أشجار النخيل؟ ثقوب الري؟ زوج من الجمال في نزهة؟

استطلعت مرة أخرى، مُشيرة إلى تموجات منحوتة في الطبيعة، نمط متكرر إلى ما لا نهاية، مُجبية: لا، لا شيء آخر.
- حسناً، إليك ما أريدك أن تفعله - بدأ يُعدّد على أصابعه - أولاً، ابحثي عن طريقةٍ ما للاتصال بـ «رامبيون»؛ كلما أسرعنا في العودة إلى سفينتي، كان ذلك أفضل. ثانياً، دعينا نرى ما إذا كان بإمكاننا فتح هذا الباب؛ سنُخبّر أحياناً إذا استمرت درجة الحرارة في الارتفاع على هذا النحو!

تفحصت فوضى الشاشات والأحبال على الأرض، قائلة: لم تُدمج قط قدرات اتصال خارجية بالقمر الصناعي. الفرصة الوحيدة التي تسنح لنا بالاتصال بطاقمك هي شريحة الاتصال المباشر التي أخذتها «سبييل»! وحتى لو كان لدينا طريقة ما للاتصال بهم، فلن يسعنا إعطاؤهم إحدائياتٍ دقيقة ما لم يكن نظام تحديد المواقع عبر الأقمار الصناعية يعمل، وحتى في ذلك الوقت...

رفع «ثورن» يده مُستوقفاً إياها: رُويدك! علينا أن نخبرهم أننا لسنا ميتين، ونتأكد من أنهم بخير أيضاً. أعتقد أنهم قادرون على التعامل مع اثنين من القمرين التافهين، لكن التيقُّن سيريح ذهني - هز كتفَيه - بمجرد أن يعرفوا ويعزموا على البحث عنا؛ ربما تستطيع «سندر» إنشاء كاشفٍ معادن عملاقٍ أو شيء من هذا القبيل.

تفقدت الحطام: لستُ متأكدةً من أن أي شيء يمكن إنقاذه؛ جميع الشاشات دُمرت، وبالحكم على فقدان تنظيم درجة الحرارة، فإن المولد... أوه، لا... «ليتل كريس»!

انتحبت وشققت طريقها إلى لوحة البيانات الرئيسية التي تؤوي النسخة الأصغر سنّاً من نفسها؛ لتجدها مسحوقهً من جانبٍ واحد، وأجزاء من الأسلاك والبلاستيك مُتدلية من الصدفة: أوه، «ليتل كريس».

- من هي «ليتل كريس»؟

استنشقت قائلة: إنها أنا؛ عندما كنتُ في العاشرة من عمري. لقد عاشت في الكمبيوتر وبقيت بصُحبتى، والآن ماتت - ضغطت على لوحة البيانات على صدرها - «ليتل كريس» المسكينة الحلوة!

ران صمت طويل، ثم أجلى «ثورن» حلقه: لقد حدّرتي «سكارليت» من هذا! هل نحتاج إلى دفن «ليتل كريس» قبل أن نتمكن من المُضي قدماً؟ هل تُريدينى أن أوجّه لها بضع كلمات؟

حانت من «كريس» التفاتة خاطفة، وعلى الرغم من كون تعبيره متعاطفاً، إلا أنها رجّحت أنه ربما كان يسخر منها!
- لستُ مجنونة. أعلم أنها مجرد حاسوب، إنها فقط... لقد برمجتها بنفسى، وكانت الصديقة الوحيدة التي حظيتُ بها. هذا كل شيء.

- مهلاً! لا أحكم عليك، أنا على درايةٍ بعلاقات تكنولوجيا المعلومات، انتظري حتى تُقابلي سفينتنا الفضائية، إنها كتلة شغب - أمعن التفكير - بالحديث عن سفن الفضاء، ماذا عن تلك الكبسولة الأخرى؟ التي رسا بها الحارس؟

- أوه، لقد نسيْتُ ذلك!

وضعت لوحة البيانات تحت المكتب المائل، مُتعثرة نحو المدخل الآخر. اتخذ القمر الصناعي زاوية، مع المدخل الثاني بالقرب من نهاية المنحدر، اضطرت إلى الإطاحة بأجزاء لا حصر لها من البلاستيك والمعدات المكسورة قبل أن

تتمكن من بلوغ شاشة التحكم . كانت الشاشة نفسها مُعطلة، لم تستطع استخلاص وَمِيضٍ من الطاقة منها، فتحت، بدلاً من ذلك، اللوحة التي تضم أقفال التجاوز اليدوي. تم تعيين سلسلة من التروس والمقابض في الحائط فوق الباب، تعلم بوجودها هنا لسنوات، غير أنها لم تُعَرِّها انتباهًا من قبل! كانت الأجهزة عالقة جراء سنواتٍ من الإهمال، استنفدت كلَّ قُوَّتِها لسحب المِقْبُض، مُثَبَّتَةً قَدَمًا واحدة على الحائط لإحكام سيطرتها. انقطعت أخيرًا، وانفتحت الأبواب، مُخَلِّفَةً فجوة. نهض «ثورن» وسار نحوها عند سماعه لمُعَاناتِها، راکلاً الحطام بعنايةٍ عن طريقه، مُبْقِيًا يَدَيْهِ ممدودتين، حتى اصطدم بها، وفتح الباب معًا. بدت فتحة الالتحام في حالٍ أسوأ من القمر الصناعي. فُقد جدارٌ كامل تقريبًا وتسربت أكوام من الرمال بين الشقوق، تدلَّت الأسلاك والمشابك من الألواح الجدارية المحطمة، واستطاعت «كريس» استنشاق رائحة الدخان ورائحة مُرة للبلستيك المُحترق. دُفِعَتْ الكبسولة باتجاه الممر، مما أدَّى إلى انهيار الطرف البعيد من المنفذ مثل الأكورديون، واخترق مشبك الالتحام لوحة التحكم في قمرة القيادة بالسفينة، فتشظَّى الزجاج بكسورٍ رفيعة كالشعرة.

استند «ثورن» إلى إطار الباب: أخبريني من فضلك أنه يبدو أفضل من رائحته!

- ليس تمامًا. دُمَّرت السفينة، وجميع الأدوات أيضًا على ما يبدو.

نزلت «كريس» لأسفل، متمسكة بالحائط لتحقيق التوازن، حاولت الضغط على بعض الأزرار لإعادة السفينة إلى الحياة، لكنها كانت عديمة الفائدة!

- حسنا، الخطة التالية - فرك عينيّ - ليس لدينا طريقة للاتصال بـ «رامبيون»، وليس لديهم طريقة لمعرفة أننا على قيد الحياة. على الأرجح لن يُفيدنا كثيرًا البقاء هنا آمليْن أن يمرَّ بنا شخص ما! علينا أن نحاول إيجاد نوع من العمران. لَقَّت ذراعَيْها حول نفسها، مزيج من التوتر والدوار يسريان في بطنها.

إنها على وشك مغادرة القمر الصناعي!

- يبدو وكأن الشمس تغرب. لذا على الأقل لن نسير في الحرارة.

قضم «ثورن» شفّتيه إمعانًا في التفكير: في هذا الوقت من العام، لا يُفترض بالليالي أن تكون شديدة البرودة، بغض النظر عن نصف الكرة الأرضية الذي وصلنا إليه. نحن بحاجةٍ إلى جمع كل الإمدادات التي يُمكننا حملها. هل لديك المزيد من البطانيات؟ وستحتاجين سترة.

فركت راحتيها على الفستان الرقيق: ليس لديّ سترة. لم أكن بحاجة لواحدة.

تنهد «ثورن»: أفترض ذلك!

- لديّ فستان آخر ليس باليًّا كهذا الفستان.

- البنطال سيكون أفضل.

نظرت إلى ساقَيْها العاريّتين، لم ترتد السراويل من قبل.

- هذه الفساتين كلها أحضرتها لي «سيبيل».. ليس لديّ أي حذاءٍ أيضًا.

- لا أحذية؟ - ذلك جبينه - حسنا، فليكن. لقد خضعتُ لتدريب كيفية النجاة في الجيش. يُمكنني تدبُّر ذلك.

- لديّ بعض الزجاجات التي يمكننا ملؤها بالماء والكثير من عبوات الطعام.

- إنها بداية. الماء هو أولويتنا الأولى. الجفاف تهديدٌ أكبر بكثير من الجوع. هل بحوزتك أية مناشف؟

- زوجان.

- جيد. أحضرهما، وأي شيء يمكننا استخدامه كحبل - رفع قدمه اليسرى - وبينما أنتِ تُجديين أغراضنا، هل لديك أية فكرة أين انتهى المطاف بحذائي الآخر؟

- هل أنت متأكد أنك لا تريد مَيَّ أن أفعل ذلك؟

عبس «ثورن»، نظرت الفارغة مُثَبِّتة في مكانٍ ما حول ركبتيها؛ قد أكون أعمى مؤقتًا، لكنني لستُ عديم الفائدة. لا زال بإمكانني ربط عقدٍ جيدة.

خدشت «كريس» أذنها مُمتنعة عن المزيد من التعليقات، فيما تجلس على حافة سريرها، تضفر خصلهً مهملة من شعرها المقصوص لاستخدامها كحبل، بينما جثا «ثورن» أمامها، انكفأ وجهه في تركيزٍ وهو يلفُ منشفة حول قدميها، مُحكِّمًا الحبل حول كاحلها وقوَّس قدمها عدة مراتٍ قبل تأمينها بعقدةٍ مُتقنة.

- نريدهما أن يكونا لطيفين ومنعقدين بإحكام، إذا كان القماش فضفاضًا جدًّا، فسيتسبب في احتكاكٍ وبثور. كيف يُشعرك ذلك؟

هزّت أصابع قدميها: لا بأس.

انتظرتُ حتى فرغ من القدم الأخرى قبل تعديل طيّات القماش خلسة، لتُحقق أكبر قدر من الراحة. عندما وقفت شعرت بغرابة، مثل المشي على وسائد مُنكتلة! وإن بدا أنه يعتقد أنها ستمتُّ لتلك الأحذية المؤقتة حين يخترقان الصحراء! صمَّما معًا حزمة من بطانية ملاءها بالماء والطعام وملءات الأشرطة ومجموعة طبية صغيرة نادرًا ما احتاجتها «كريس». أخدمت السكين بأمانٍ في حذاء «ثورن»، كما فكَّكا جزءًا من إطار السرير المكسور ليستخدمه كعضًا للمشي، وشرب كلاهما أكبر قدر ممكن من الماء. وبعد ذلك، عندما أجرت «كريس» فحصًا أخيرًا للقمر الصناعي، ولم يعد بإمكانها التفكير في أي شيءٍ آخر يستحق الأخذ؛ صعدت إلى منفذ الالتحام وسحبت ذراع فتح القفل اليدوي. صوت نكَّة.. تلاه انعتاق الأجهزة الداخلية للباب، هسهسة هيدروليكية.. فُتح صدع بين الأبواب المعدنية، مما سمح لـ«ثورن» بإدخال أصابعه ودفع جانبٍ واحدٍ في جيب الحائط. انفجر نسيماً من الهواء الجاف في القمر الصناعي، رائحة لم تُميزها «كريس»، ليست كرائحة القمر الصناعي أو الآلات أو عطر «سبيل».

الأرض.. كما افترضت، تحفظ الرائحة. أو لعلها الصحراء.

أرجح «ثورن» حزمة الإمداد المؤقتة على كتفه، راکلاً بعض الحطام بعيدًا عن الطريق، ومد يده نحو «كريس»، قائلاً: قودي الطريق.

حين احتوى يدها بكفه، أرادت الانغماس في اللحظة.. الإحساس باللمس والدفء ورائحة الحرية المثالية، لكنه دفعها إلى الأمام مُفسدًا إيَّاهما عليها.

في نهاية منفذ الالتحام.. الدرايزين ودرجتان تودَّيان إلى حيث يتم ربط الكبسولة عادةً، إنما الآن، كما تبدى لـ«كريس»، لم يعد هناك سوى ظلال الليل المُتسللة واللافندر الرملي الملوّن، المُمتد حتى الدرجة الثانية للقمر الصناعي الذي دفن بروية تحته، مُختفيًا إلى الأبد في الصحراء. تطلعت إلى الخارج، متجاوزة الدرايزين والكثبان الرملية، نحو الأفق المتدرج. شكلت السماء ضبابًا من البنفسج، متدرجةً إلى الأزرق والأسود، والنجوم.. النجوم

عينها التي عرفتها طوال حياتها، انتشرت الآن مثل بطانية فوقها.. سماء كاملة، وعالم بأكمله، جاهزان لابتلاعها. داخ رأسها، شاعرة بغتة بالدوار. تعثرت للخلف مصطدمةً بـ«ثورن».

- ماذا؟ ما الخطب؟

حاولت ابتلاع الذُّعر المتصاعد، ذلك الإحساس بأنها ضئيلة وغير مهمة مثل أصغر ذرة من الرمال تهب على ساقها! عالم كامل.. كوكب كامل، وهي عالقة في مكانٍ ما في منتصفه، بعيدًا عن كل شيء. لم تكن ثمة جدران ولا حدود ولا شيء للاختباء خلفه. اجتاحتها قشعريرة زحفت عبر ذراعَيْها العاريَّتين.

- «كريس»، ماذا حدث؟ ماذا ترين؟

انغرزت أصابع «ثورن» في ذراعَيْها، لتُدرك أنها كانت ترتجف. تلعثمت مرتين قبل أن تقتلع الفكرة من رأسها، مُغمَّمة: إنه كبير جدًا.

- ما هو الكبير جدًا؟

- كل شيء.. الأرض، السماء، لم تبدُ بهذه الضخامة من الفضاء.

انقلب نبضها إلى طبله، ترعد عبر كل شريان. لم تستطع التقاط أنفاسها، كان عليها أن تغطي وجهها وتبتعد قبل أن تتمكن من التنفُّس مرة أخرى، ولم يزل الإحساس مؤلمًا! فجأة صارت تبكي ولا تعرف كيف حدث ذلك أو متى! تحسَّست يدا «ثورن» مرفقيها، برقة ولطف، ومرقت لحظة توقعت فيها أن يأخذها بين ذراعَيْه، لتتضخَّط على صدره مُستشعرة الدفء والأمان. تاقت لذلك، لكنه هزَّها بشدة بدلًا من ذلك!

- توقفي!

أصابتها الحازوقة.

- ما هو الشيء الأول الذي يموت الناس بسببه في الصحراء؟

رمشت، وانزلقت دمعة ساخنة أخرى على خدِّها: ماذا؟

- السبب الأول للوفيات. ما هو؟

- الجفاف؟

قالتها، مُتذكِّرة محاضرة النجاة 101 التي لَقَّنها إيَّاها بينما يملأ زجاجات المياه الخاصة بهما.

- وماذا يفعل البكاء؟

استغرقت لحظة قبل أن تُجيب: الجفاف؟

- بالضبط - أرخى قبضته - لا بأس أن تخافي. أتفهَّم ذلك، أمضيت معظم حياتك في مائتي مترٍ مربع. في الواقع، حتى

الآن، بدوت أكثر عقلانيةً مما كنت أتوقع.

استنشقت، غير واثقةٍ مما إذا كان يُثني عليها أو يهينها.

- لكنني أريدك أن تستجمعي شتات نفسك. لعلك لاحظتِ أنني لست بأفضل حالٍ تمامًا في الوقت الحالي، أعتد

عليك لتكوني واعيةً وملتزمةً وتُساعدنا في إيجاد طريقنا للخروج من هنا، لأننا إن لم نفعل.. لا أعرف بشأنك، لكنني

لستُ مغرمًا بفكرة تقطُّع السُّبل بنا هنا، وأن نأكلنا النسور أحياء. لذا، هل يُمكنني الاعتماد عليك في الحفاظ على

تماسُكك؟ من أجلي وأجلِك؟

همست: نعم.

رغم أن صدرها كان على وشك الانسحاق جراء كل الشكوك التي داهمتها. حدق «ثورن» فيها.. لا تعتقد أنه صدقها!
- لست مقتنعا بأنك تُدركين حقيقة الوضع هنا، «كريس». سوف نُؤكّل! أحياء.. من قبل النسور، هل يمكنك تصوّر هذا للحظة؟

- نعم. النسور.. أنا أفهم.

- جيد. لأنني أحتاجك، وهذه ليست مجرد كلماتٍ بلا داع.. الآن، هل ستكونين بخير؟

- نعم. فقط أمهلي، أنا بحاجة إلى لحظةٍ فحسب.

هذه المرة، تجرّعت نفسًا عميقًا للغاية، وأغمضت عينيها، مُستدعية بضراوة أحلام اليقظة، أية أحلام يقظة..
همست: «أنا مُستكشفة، أنطلق بشجاعة في البرية المجهولة». لم يكن كأي حلم يقظة مرت به من قبل! لكنها شعرت بالراحة المألوفة لخيالها يلتف حولها. هي عالمة آثار، صيادة كنوز، أستاذة في البر والبحر. غمغمت: «حياتي مغامرة»، تتنامى ثقّتها بنفسها فيما تفتح عينيها مرة أخرى.. «لن أُقيد بهذا القمر الصناعي بعد الآن».

أمال «ثورن» رأسه إلى جانبٍ واحد، وانتظر عدد ثلاث نبضات قلب قبل أن يُودعها يده. قائلًا: ليس لدي أي فكرة عمّ تحدثين، لكنني سأجاريك!

مرر «ثورن» العصا المؤقتة إلى جانبه الآخر، ليتمكن من الإمساك بمرفق «كريس» بينما يشقان طريقهما عبر الرمال، فيما أبقث رأسها مُنخفضًا، تتوخى الحذر في كل خطوة تخطوها، مُرتعبة في الوقت ذاته من النظر إلى السماء؛ فقد تتخسب ساقاها ولن يسعها تحريكهما ثانية!

بعدما قطعنا مسافة آمنة بعيدًا عن القمر الصناعي، رفعت بصرها تدريجيًا، امتدت أمامها ذات المناظر الطبيعية اللانهائية، وازدادت السماء قتامة. ألقت نظرة أخرى نحو القمر الصناعي، لاهثة، فيما تعتصر يد «ثورن» مرفقها.

فغرت فمها قبالة القمر الخشنة على طول الأفق: ثمة جبال.

ضيق عينيّه متسائلًا: جبال أم تلال عظيمة؟

فكرت مليًا في سؤاله، وقارنت الواقع أمامها بصور سلاسل الجبال التي سبق ورأتها على الشاشات. اختفت عشرات القمم من ارتفاعاتٍ مختلفة في عتمة الليل.

- أعتقد... جبال حقيقية.. لكن الظلام يحلّ ولا يمكنني رؤية أي بياض في الأعلى، هل الجبال دائما يكسوها الجليد؟

- ليس دائمًا. كم تبعد عنا؟

- أمر...

بدت قريبة! إنما بمقدور سفوح التلال والكثبان الرملية الفاصلة بينهما أن تخدع عينيها، ولم يُطلب منها أبدًا تقدير المسافات من قبل.

- لا يُهم.

ضرب «ثورن» بعصاه الأرض. مُحركًا شيئًا ما في أعماق «كريس» عندما لم يفلت ذراعها.. لربما طاب له هذا الشعور بالقرب بقدر ما فعلت!

- في أي اتجاه هي؟

أخذت يده مُرشدةً إياه، فيما يخفق قلبها بشكل متقطع، مستشعرةً الحصار بين الابتهاج والجزع. وعلى بُعد هذه المسافة، تمكنت من ملاحظة ضخامة الجبال، كوحوش مهيبة مصطفة على هيئة جدار حصين يقسم هذه الأرض القاحلة، لكنها على الأقل عنت شيئًا، علامة جسدية بصرية تكسر رتابة الصحراء. وبينما تُشعرها بالضالة أكثر من أي وقتٍ مضى؛ فقد هدأت من روعها بطريقةٍ ما!

أشار في اتجاهٍ آخر: إدًا، لا بد أن يكون هذا.. الجنوب، أليس كذلك؟ غربت الشمس هناك؟

تابعت إيماءته، حيث لا يزال من الممكن رؤية ضوء أخضر خافت فوق الكثبان الرملية المتدرجة، متلاشيًا بسرعة.

قالت وابتسامة مُهتزة ترتسم على شفيتها: نعم.

هذا أول غروب حقيقي تشهده، لم تدرك قبلاً أن الشمس تُخلف لونًا أخضر حين تغرب، ولم تتخيل أبدًا مدى السرعة التي يحل بها الظلام. لملمت أفكارها عازمة على جمع كل التفاصيل الدقيقة معًا، مُختزنة هذه اللحظة بأمان في مكان بعيد لن تتساه أبدًا؛ لن يحدث أن تنسى الطريقة التي بهت بها الضوء متحولًا لضبابٍ فوق الصحراء، لن

تسى انبثاق النجوم من العدم، ولا كيف منعها غريزتها من التوغل بنظرها في السماء، لئلا يتملكها الهلع.

- هل ترين أية حياة نباتية؟ أي شيء آخر بخلاف الرمال والجبال؟

- ليس من هنا، لكن بالكاد أستطيع رؤية أي شيء.

خيم عليهما السواد فيما يتحدثان، وتحولت الرمال الذهبية إلى ظلال تحت قدميها.

- ها هي مظلتنا.

أشارت إلى نسيج أبيض منكمش افترش الكثبان الرملية، ابتلع بالفعل من قبل الرمال المتحركة، وقد تشكل خندق في الكثبان حيث اصطدم القمر الصناعي وانزلق.

قال: يجدر بنا أن نقتطع منه، يمكن أن يُفيدنا خاصة إذا كان مقاومًا للماء.

شحّ كلامهما بينما تقتاده «كريس» عبر الكثبان الرملية، حيث شق عليهما الطريق بسبب الأرض الوعرة. وبدا «ثورن» أخرق بالعصا، فيما يُحاول تبيين الأرض أمامه، متجنبًا غرس طرفها في منحدر التل لئلا يطعن نفسه بالطرف الآخر.. أخيرًا، بلغا المظلة، وتمكنا من قطع مربع كبير بما يكفي لاستخدامه كقماش مشمع.

- لننجه نحو الجبال، سيقينا ذلك من المشي مباشرة باتجاه الشمس في الصباح، وإن حالفنا الحظ ستوفر لنا مأوى، وربما حتى الماء.

خالت «كريس» أنها خطة لا بأس بها، ولاحظت لأول مرة مسحة من التشكك في نبرة «ثورن»، كان يُخمن فحسب، لا يعرف على وجه اليقين أين هما أو أي اتجاه يقودهما إلى العمران! بإمكان كل خطوة يتخذانها أن تجزّهما بعيدًا عن الأمان.. لكن لا مناص من اتخاذ قرار!

شرعا معًا في اجتياز الكثيب الرمي التالي، فيما تتلاشى حرارة النهار، ويركل نسيم خفيف الرمال على ساقَيْها. عندما أدركا القمة، وجدت نفسها تُحرق في محيط من العدم! لقد خيم الليل ولم يعد بوسعها بلوغ الجبال بعد الآن، لكن.. مع ازدياد التماع النجوم وتكثيف عينيها مع الظلام، اكتشفت أن العالم من حولها ليس حالك السواد بل يشوبه لونٌ فضي خافت.

تعثر «ثورن»، فأطلق صيحةً منكبًا على يديه وركبتيه، وبرزت العصا المؤقتة من الرمال، بعدما أخطأت بالكاد في طعنه عندما سقط. لهت «كريس» وجثت على ركبتيها بجانبه، مُربّته بيد واحدة على ظهره: هل أنت بخير؟

دفعها بعنف، وتحامل على نفسه لاستعادة توازنه والجلوس على كعبيه.

في الضوء الخافت، صار باستطاعتها رؤية فكه مشدودًا، وقبضتيه مكورتان!

- كابتن؟

قال بحدة: أنا بخير.

تردّدت وأصابعها تحوم فوق كتفه. تطلعت إلى صدره يتوسع بفعل نفيس مُتمهل، واستمعت إلى الزفير المُهتز المتوتر.

تابع بروية: أنا... لسْتُ سعيدًا بهذا التحول في الأحداث.

عصّت شفقتها، تحترق من شدة التعاطف: ماذا بوسعني أن أفعل؟

بعد لحظة شروءٍ محدقًا نحو الجبال، هز رأسه، وقال وهو يعود إلى الوراء حتى اصطدمت ذراعُه بالعصا: لا شيء -

لَفَّ أصابعه حولها - يُمكنني أن أفعل هذا. أنا فقط بحاجةٍ إلى إخراجها - شَبَّ على قدميه منتزِعًا العصا الغادرة من الرمال - في الواقع، إذا كان بمقدورك تحذيري عندما نصعد على تل، أو نصح على وشك النزول مرة أخرى، فسيكون ذلك مفيدًا.

- بالطبع. نحن على وشك بلوغ قمة الـ...

تلجلجت حين انزاحت عينيها عن وجهه لتستطلع قمة الكتيب، فعلقنا بالقمر بدلًا من ذلك! هلال مُتوهج زاهٍ أبيض خارج الأفق. أعرضت عنه وألحَّت عليها عاداتها في الاختباء تحت مكتبها أو سريرتها حتى تُفوّت عليه فرصة إيجادها، لكن لم يكن ثمة مكتب أو فراش للزحف تحته! تخطَّت هول المفاجأة، وبدأت تستوعب أن مشهد القمر لا يُفزعها كالسابق؛ إذ يبدو من الأرض.. بعيدًا جدًّا بطريقةٍ ما!

بلعت ريقها متابعًا: شارفنا على قمة الكتيب.

أدار رأسه مُتسائلًا: ما الخطب؟

- لا شيء، أنا فقط.. بوسعي رؤية «لونا»، هذا كل شيء.

أشاحت ببصرها عن القمر وسدّدت نظراتها نحو جنح الليل، تردّدت في البداية، قلقهً من أن يستحوذ عليها النظر إلى السماء مرةً أخرى! لكن سرعان ما اكتشفت أن ثمة شيئًا مريبًا بشأن رؤية المجرة نفسها التي تعرفها، والنجوم عيناها التي تتطلّع إليها طوال حياتها.. من خلال عدسة جديدة! سكنَ التوتّر في جسدها شيئًا فشيئًا، وغمرها شعور بالألفة والأمان.

دوّامة الغازات الخافتة في الكون، الأرجوانية والزرقاء المُتوهجة، بريق الآلاف والآلاف من النجوم، ما يوازي عدد ذرات الرمل، ويخطف الأنفاس كشروق الشمس على الأرض، الذي شهدته عبر نافذة القمر الصناعي.

- مهلاً! الأبراج.

اختلَّ نبضها، فيما تدور في دائرة بينما ينفض «ثورن» الرمال عن ركبتيه.

- ماذا؟

- هناك.. هناك الحصان المُجنح، والحوت، و... أوه! مجرة المرأة المُسلسلة!

- ماذا تقو... أوه - حفر عصاه في الرمال وحسم وزنه ضدّها - الملاحظة! - فرك فكّه - هذه كلها كوكبات كرة هيمي الشمالية، هذا يستبعد أستراليا على الأقل.

- انتظر. أعطني دقيقة، يُمكنني اكتشاف هذا.

احتوت وجهها بكفّيها مُستدعيةٍ مراتٍ لا حصر لها طالعت فيها هذه الأبراج من نوافذ قمرها الصناعي! ركزت على المرأة المُسلسلة، الأكبر على مدِّ البصر، حيث يتوهج نجمها ألفا مثل منارةٍ ليست ببعيدة في الأفق. أين كان قمرها الصناعي بالنسبة للأرض عند رؤيتها لذلك النجم؟ من تلك الزاوية! بعد برهة، بدأت الأبراج تتوزع مثل صورةٍ ثلاثية الأبعاد في ذهنها، كما لو تبصر الوهم المتلائي للأرض تدور ببطءٍ أمامها، محاطةً بسفن الفضاء والأقمار الصناعية والنجوم.. والنجوم..

قالت وهي تستدير لمسح الأبراج الأخرى الطافية في مُحيط النجوم: أعتقد أننا في شمال أفريقيا، أو ربما الكومنولث، في إحدى المقاطعات الغربية.

قطب حاجبيه: يمكن أن تكون صحراء أفريقيا!
تهدلت كتفاه، وشاركته «كريس» اللحظة التي أدرك فيها أنه لا فارق يُشكله نصف الكرة الأرضية الذي كانا فيه، ولا في أي بلدٍ هما.. لا تزال صحراء، ولا يزالان ضائعين.
انحني لالتقاط حزمة الإمدادات وحملها ثانية على كتفه، قائلاً: لا يمكننا الوقوف هنا نُراقب النجوم طوال الليل، لنستمر في السير نحو تلك الجبال.
حاولت أن تعرض عليه معاودة الاستناد إلى مرفقها، لكنه ضغط عليه بلطف قبل أن يُفلته: يُخلُّ بتوازني، سأكون بخير.
اختبر طول العصا كي يتمكن من المشي دون أن يغرزها في الأرض مرة أخرى، بينما وأدت خيبة أملها وشرعت في تسلُّق الكئبان، مُعلنة عن القمة ريثما بلغاها، وأكملت المسير أسفل الجانب الآخر.

حلقت «سكارليت» بكبسولة الفضاء، لِكَم من الوقت؟ لا تتذكر! أين كانت؟ وكيف انتهى بها الأمر خلف أجهزة التحكم هذه؟ لا تذكر أيضًا، لكنها تعرف جيدًا سبب وجودها هنا؛ لأنها أرادت ذلك.. لأنها بحاجة إلى ذلك! وإذا أبلت بلاءًا حسنًا، سيُجَزَل لها العطاء؛ أبهجتها الفكرة وشحذت عزميتها على المضي. كذا سرّعت من وتيرة الطيران، مُحلقةً بثبات. سمحت للسفينة الصغيرة بأن تصبح امتدادًا لها، يداها تُمسكان بأجهزة التحكم وأصابعها ترقص فوق الآلات. لم تُطِر أبدًا على هذا النحو الجيد، منذ اليوم الذي بدأت فيه جدّتها في تعليمها في سفينة التوصيل حول المزرعة؛ كيف تحولت السفينة تحت يديها غير الماهرتين؟ كيف اهتزت وانحدرت، واحتكت عجلات الهبوط مع الأوساخ المحروثة تَوًّا، ثم انحرافها بأعجوبة نحو السماء بينما كان صوت جدتها الصبور يُحثها، مُلقنًا إياها الإجراءات..؟

تلاشت الذكرى بالسرعة نفسها التي حلّت بها، استعادت وجودها على متن الكبسولة، ولم تستطع تذكر ما كانت تفكر فيه للتو، يمكنها فقط التفكير في هذه الرحلة.. هذه اللحظة.. هذه المسؤولية! لم تُعر اهتمامًا للنجوم التي تخفت حولها في جميع الاتجاهات، ولم تشغل بالًا بتساؤل الكوكب بعيدًا خلفها.

في المقعد الخلفي للسفينة، جلست المرأة تصفر وتشم وهي تميل إلى جرحها، مستاءة، وكان هذا كفيلاً بإزعاج «سكارليت»؛ لأنها أرادت أن تكون المرأة مسرورة! في النهاية، تلاشت الغمغمة الغاضبة، وتناهى لسمعها صوت المرأة فيما تتحدث، رفرف قلبها، حتى أدركت أنها لم تكن تُخاطبها! بل تخوض اتصالًا مباشرًا بدلا من ذلك، كلمة بالتحديد اجتاحتها بسببها صاعقة من الذعر.. «جلالتك».. تتحدث مع الملكة بنفسها! خطر ببال «سكارليت» أن من شأنها أن تكون مُرتعبة، لكنها لم تستطع تذكر السبب! بدلا من ذلك، استشعرت الحرج حيال الإصغاء، ليست في موضع يسمح لها بالتطفل؛ حاولت تجاهل المحادثة، وسمحت لعقلها بالتشويش، والتجول داخل رأسها مُلتهبةً بقوافي الطفولة التي لم تفكر فيها منذ سنوات. نجحت على نحوٍ ما، حتى انتصر فضولها حين اقتحم وعيها اسمًا بعينه..

«لين سندر».

- لا، لم أستطع القبض عليها، تم التغلب عليّ. آسفة جلالتك، لقد خذلتك! بلى، أرسلت بالفعل أحدث إحدائيات السفينة للحرس الملكي. وتمكنت من القبض على رهينة يا صاحبة الجلالة، إحدى شركائها، ربما لديها معلومات حول المكان الذي قد تذهب إليه «لين سندر» لاحقًا، أو خطتها المقبلة. أعلم أن هذا ليس جيدًا بما فيه الكفاية، جلالتك، سأعوضك عن هذا، جلالتك. سأجدها.

انتهت المحادثة، لتحترق أذني «سكارليت» جراء التلصص عليها؛ استحت من نفسها شاعرةً أنها تستحق العقاب! وفي محاولةٍ للتعويض عن جنوحها، أعادت التركيز على مهمتها، تُحلق بسلاسة وسرعة تفوق أي طيار على الإطلاق. احتل ذهنها إجادة التحليق، وانحصر تفكيرها في جعل سيدتها فخورة بها. لم تُعزها أية رهبة حين اقتربت من «لونا» العظيمة الملائى بالحفر، بسطحها الأبيض اللامع والمدن المتلائة المُقبية.

المدن التي كانت موطنًا لعددٍ لا يحصى من الغرباء.

المدن التي كانت موطنه، في يومٍ ما.

جفلت بسبب هذه الفكرة الدخيلة، لم تكن تعرف ما الذي تعنيه.. لم تستطع تذكر من هو! لكن هذا هو المكان

الذي أتى منه.. قمعت الصوتَ بدافع الدُّعر من أن تستشعر سيدتها ارتباكها، لا تريد لذلك أن يحدث بلا شك. تعرف بالضبط أين تريد أن تكون، ومن ترغب في خدمته بالتحديد.
لم يراوِدها أي قُدر من الخوف حين تقَرَّمت السفينة الصغيرة باقترابها من القمر، وقد تضخم حتى أصبح كل ما يُمكنها رؤيته من خلال الزجاج. لم تلتفت للدموع الساخنة فيما تتسلَّل إلى خديها وتقطر بلا صوتٍ في حُسنها.

لم يستغرقا زمناً ي يلزما نمطاً بعينه، بعدما أَلِفَ «ثورن» حركة الرمال من تحته والإحساس بالعصا في يده؛ اكتسب ثقة أكبر، وتسارعت وتيرة سيرهما. ثلاثة كثنان.. خمسة، عشرة، لم يمضِ وقت حتى أدركت «كريس» أن المشي في الوديان بين الكثنان الرملية، حين يستطيعان له سبيلاً، لا يستنفد طاقتهما بنفس القدر؛ يقطعان طريقهما في الصحراء بصورة أبطأ، إنما أقل إرهاقاً وتعرجاً.

وفيما تحثُّ الخُطى، ارتخت المناشف حول قدميها وانزلقت ذرّات الرمل عالقة بين أصابعها، على الرغم من إحكام «ثورن» ربط حبال الشعر! احترق باطن قدميها وهدد تشنُّج قدمها اليسرى جراء احتكاك أصابعها بالأرض الوعرة، استشرى الألم في ساقها، وبدأ جسدها في إعلان التمرد، بينما يشرعان في حوض مزيد من الكثنان؛ تندلع النار في فخذيها خلال الصعود، من ثَمّ تستغيث ساقها أثناء النزول على الجانب الآخر.. برامج اللياقة البدنية الساذجة على متن القمر الصناعي لم تُجِدْ لها لهذا! ومع ذلك، لم تندَّ عنها أية شكوى! جعلت تلهث، وتنفض قطرات العرق عن صدغها، جازةً على فكها متغلبة على الألم، بدون تذمُّر. على الأقل بوسعها الرؤية، ذكّرت نفسها، وليس عليها حمل المُوْن أيضاً، سمعت «ثورن» يُبدل حملته بين الكتفين من وقتٍ لآخر، لكنه لم يشتكِ بدوره.

كلما طرقت بقعة مسطحة، جعلت نغمض عينيها لترى كم من الوقت يمكن أن تستأنف المسير دون فتحهما! يُداهمها الدوار على الفور تقريباً، ويتملك الذعر قاعدة عمودها الفقري زاحقاً بطوله، موقنةً من أن كل خطوة تقودها ستصدمها حتماً بصخرة أو تلٍّ صغير، لتحط على وجهها في الرمال! في المرة الرابعة التي فعلت فيها ذلك؛ استنكر «ثورن» تباطؤهما الزائد، فأبقت عينيها مفتوحتين.

سألها بعد مضي ساعات: هل تحتاجين إلى استراحة؟

قالت فيما يحترق فخذاها: لا، لقد اقتربنا من قِمة هذا الكئيب الرملي.

- هل أنتِ واثقة؟ نُريد تجنُّب الإغماء جراء الإجهاد.

تنفّست الصعداء عند بلوغها القمة، لكن سرعان ما حلت الرهبة محل الارتياح؛ لا تدري لِمَ توقّعت أن يختلف هذا الكئيب الرملي عن العشرات التي تخطّياها بالفعل، لا تعرف لِمَ فكرت في أن الصحراء تنتهي عنده! لأنها لم تعتقد أن بإمكانها أن تمضي لأبعد من ذلك! غير أنها لم تصل لخط النهاية؛ امتدَّ العالم أمام ناظريها.. مزيد من الكثنان الرملية، مزيد من الرمال، والمزيد من العدم.

- جدياً.. لنأخذ استراحة.

قالها وأنزل الحمولة غارزاً العصا في الأرض، وأمضى لحظةً مدلّكاً كتفيه، قبل أن ينحني ويفك عقدة الحزمة، مناوئاً «كريس» إحدى زجاجات المياه، آخذاً واحدة لنفسه.

- ألا يجدر بنا أن نُقنن استهلاكها؟

هز رأسه: من الأفضل أن نشرب عندما نشعر بالعطش، ونحاول فقط أن نُبقي التعرُّق في حده الأدنى، بقدر الإمكان. ستغدو أجسامنا أكثر قدرةً على الحفاظ على الترطيب بهذه الطريقة، حتى لو نفذ الماء، ولننجنب الأكل ريثما نجد مصدر مياهٍ آخر؛ يستهلك الهضم الكثير من الماء أيضاً.

- لا بأس، لستُ جائعة.

يبدو أن الحرارة قد استلبت شهيتها!

بعدما تجرعت كل ما في وسعها، أعادت الزجاجاة إليه، مُتحرّقة للارتقاء على الرمال والسقوط في النوم، لكنها لم تجرؤ، خوفاً من ألا تنهض مرة أخرى!

حين رفع «ثورن» الحمولة، سلكت أسفل التلّ دونما سؤال.

- ما الذي يجري على متن سفينتك في اعتقادك؟

سألته فيما ينزلان التل. تردّد السؤال في ذهنها لساعات؛ الماء جعلها أخيراً قادرة على الكلام!

- هل تظن أن السيدة «سيبيل»...

قاطعها بثقةٍ لا هواده فيها؛ إنهم بخير. أُشفق على الشخص الذي ينازل «وولف»، و«سندر» مصنوعة من أشياء أكثر صلابة مما يُدرکه الناس - توقف لوهلة قبل أن يطلق ضحكة عفوية في هواء الصحراء الهادئ - أعني ذلك حرفياً، في الواقع.

- «وولف»! هذا هو الرجل الآخر على متن السفينة؟

- نعم، و«سكارليت» تخصّه، حسناً، لا أعرف حقاً ماذا يطلقان على نفسيهما، لكنه.. مفتون بها. و«سكارليت» نفسها لا بأس بها. تلك المشعوذة ليس لديها أية فكرة عما أقحمت نفسها فيه.

أملت «كريس» أن يكون على حق. السيدة «سيبيل» عثرت عليهم بسببها، الذنب يقع على عاتقها ويؤلمها بذات قدر الأوجاع العميقة في عظامها!

- إذن كيف بفتاةٍ وُلدت في «لونا» أن تعلق في قمر صناعي وينتهي بها الأمر بالتعاطف مع الأرضيين، على أية حال؟ جعّدت أنفها، مُجيبة: حسناً. عندما اكتشف والداي أنني صدّفة، سلّماني لمصير القتل عملاً بقوانين الواد. أنقذتني السيدة بدلاً من قتلي وربّتي جنباً إلى جنب مع بعض الصدقات الأخرى على شاكلتي. أرادتنا في الغالب فقط كنوع من تجارب يُجرونها دائماً، السيدة لم تفسّر لي ذلك قط! اعتدنا العيش في بعض أنابيب الجِمر البركانية التي تم تحويلها إلى مهاجع، مُراقبين بواسطة كاميرات متصلة بنظام اتصالات «لونا». كان المهجع نوعاً ما ضيقاً، لكنه ليس سيئاً للغاية؛ حظينا بمنافذ وشاشاتٍ شبكية، لم تكن معزولين بالكامل عن العالم الخارجي. بعد فترة، أُجدتُ حقاً اختراق نظام الاتصال، مستخدمةً إياه في الغالب لأغراضٍ ساذجة، حيث تملكنا الفضول بشأن المدرسة، فاعتدت على اختراق نظام المدرسة القمرية وتنزيل أدلة الدراسة، وأشياء من هذا القبيل.

حدقت «كريس» في القمر.. البعيد جدّاً.. يصعب عليها تصديق أنه موطنها!

- ثم ذات يوم، طلب مئّي أحد الأولاد الأكبر سناً، «جوليان»، التقصي عن والدّيه، استغرق البحث يومين، لكنني فعلتها، توصلت إليهما؛ يعيشان في أحد القباب الخشبية، وكلاهما على قيد الحياة، وله شقيقان صغيران. اكتشفنا كيفية مُراسلتها وإخبارهما بأنه على قيد الحياة. حسبَ أنهما إذا علما أنه لم يُقتل بعد كل شيء، فسيأتيان للعثور عليه. كنا مُتحمسين للغاية، فكرنا أنه يمكننا جميعاً الاتصال بعائلاتنا، أنه سيتم إنقاذنا جميعاً! - بلعت ريقها - سذاجة مُفرطة بالطبع. في اليوم التالي، جاءت السيدة واقتادت «جوليان» بعيداً، وأزال بعض الفنيين جميع معدات المُراقبة لئلا نتمكن من استخدام الشبكة. لم أرَ «جوليان» منذئذ، أعتقد... أعتقد أن والدّيه قد أبلغا السلطات عندما تلقّيا

اتصاله، ولعله قُتل، لإثبات أن قوانين الواد تُوَحَّد على محمل الجد!

مرَّرت أصابعها بلا وعي بطول شعرها، متفاجئة عند انتهائها سريعًا.

- بعدها، أولتني السيدة «سبييل» مزيدًا من الاهتمام؛ أخرجتني أحيانًا من الكهوف إلى القباب وكلفنتني بمهام مختلفة، كتغيير ترميز نظام البث، الاستفادة من وصلات الشبكة، برمجة برنامج استخبارات لالتقاط إشاراتٍ شفويةٍ مُحددة وتحويل المعلومات إلى حسابات الاتصال المُنفصلة. في البداية أحببتُ ذلك؛ كانت السيدة لطيفةً معي حينها، كما أنني تركت أنابيب الحمم البركانية واستطلعت بعض المدن، شعرت وكأنني صرْتُ مُفضلتها، وإذا اتُّمِرْتُ بأمرها، فلن يهم في النهاية أنني صدفة، وسيُسمح لي بارتداد المدرسة وأن أصير مثل أي قمرٍ عادي.. حسنًا.. ذات يومٍ طلبت مني «سبييل» إجراء اتصالٍ بين اثنين من الدبلوماسيين الأوروبيين، فأخبرتها بأن الإشارة ضعيفة للغاية وأني بحاجة إلى أن أكون أقرب إلى الأرض، بحاجةٍ إلى اتصالٍ شبكي أفضل وبرامج متقدمة..

هزت «كريس» رأسها، متذكرة كيف لُقنت «سبييل» بالضبط ما ستحتاجه لتهيئة القمر الصناعي لاحتواء معجزتها الشائبة...!

صممت «كريس» عمليًا سجنها الخاص!

- بعد بضعة أشهر، اقتادتني السيدة وأخبرتني أننا ذاهبان في رحلة. استقللنا كبسولة فضاء، كنتُ متحمسة جدًا؛ اعتقدت أنها تأخذني إلى «آرتميجيا» لتقديمي إلى الملكة نفسها، لنيل عفوها لأني وُلدتُ صدفة. أشعر بغباءٍ شديد الآن! حتى بعدما حلّقنا بعيدًا عن «لونا»، باتجاه الأرض، خلّتُ أنها وجهتنا؛ اعتقدتُ.. حسنًا، ربما لا يستطيع القمريون قبولي، لكن السيدة تعلم أن الأرضيين سيفعلون؛ لذا سمحتُ لي بالذهاب إلى الأرض بدلًا! استغرقتُ الرحلة ساعاتٍ وساعات وبحلول نهايتها كنتُ أرتجف من فرط الإثارة، وخُيل لي قصةٌ ما في رأسي! كيف سُسِّلمني لعهدة زوجين أرضيين لطيفين، يُرياني كابتنةٍ لهما، ويعيشان في منزل شجرةٍ ضخم.. لا أعرف لِمَ تخيلتُ أنهما سيعيشان في منزل شجرة، ولكن لسبب ما هذا ما كنتُ أتمناه! أعني.. لم أَرُ أشجارًا حقيقية من قبل - عبست - وما زلتُ لم أفعل، في الواقع.

ساد صمتٌ قصير، قبل أن يقطعه «ثورن»: احتجزتُك بدلًا في القمر الصناعي، وأصبحتِ مبرمجة الملكة.

- مُبرمجة.. مخترقة.. جاسوسة. بطريقةٍ ما، لم أتوقف عن تصديق أنني إذ انصعْتُ لها، سيُخلى سبيلي في يومٍ ما.

- وكم من الوقت مرَّ قبل أن تنحازي لإنقاذ ملوك الأرض بدلًا من التجسُّس عليهم؟

- لا أدري. افتتنتُ دائمًا بالأرض؛ أمضيت الكثير من الوقت في مطالعة أخبارهم ومشاهدة أعمالهم الدرامية، ارتبطت بالناس هناك.. أعني هنا، أكثر مما فعلت حيال القمرين - اعتصرت يديها - بعد فترة، بدأتُ أظهار بأني عميلة سرية، ووظيفتي هي حماية الأرض وشعبها من «لافانا»!

سرَّها أنه لم يضحك، التزم الصمت لمدةٍ طويلة، ولم تجزم إذا ما كان ذلك مريحًا أم محرِّجًا! ربما اعتقد أن تخيلاتُها طفولية.

تحدث «ثورن» أخيرًا: لو كنتُ في محلِّك ولديَّ شريحة اتصال مباشر واحدة فحسب للتواصل مع الأرض، لنبشتُ عن ماضٍ فاسدٍ لطيار سفينة فضاء؛ وابتزَّته به لِيُحرِّرنِي من القمر الصناعي بدلًا من محاولة إنقاذ الإمبراطور.

رغم أنه بدا جادًا، إلا أن «كريس» لم يسعها سوى الابتسام قائلته: لا، لم تكن لتفعل، بل لفعلت نفس الشيء الذي فعلته، لأنك تعلم أن التهديد الذي تُشكله «لافانا» على الأرض أكبر بكثيرٍ منك أو مَنِّي.. يفوق أيًّا منَّا.

اكتفى الكابتن بهزّ رأسه: جميل منك أن تعتقدي هذا، «كريس»، لكن ثقي بي.. لابتزرتُ أحدهم!

أزاح «كاي» شعره عن حاجبه، مُحدِّقًا في الصورة الثلاثية الأبعاد السابحة فوق طاولة المؤتمر بمزيجٍ من الجزع والرهبنة. جزء منه أراد أن يضحك، لا يدعو الأمر للضحك على الإطلاق؛ إنما لم يبدُ أن ثمة ردة فعل أفضل فحسب! أظهر الهولوجراف كوكب الأرض وحولها مئات الأضواء الصفراء الصغيرة، العديد منها مُتكتل فوق المدن الأرضية المكتظة بالسكان.. مئات من سفن الفضاء الصغيرة.. كانوا مُحاصرين!

- وكلهم قمريون؟ هل نحن متأكِّدون؟

قال رئيس وزراء الاتحاد الأوروبي «برومستاد»، الذي اجتمع وجهه مع قادة الاتحاد الأرضي الآخرين على شاشة الشبكة الضخمة:

- بلا شك. الأكثر إثارة للقلق هو أننا لم نتلقَ أي مؤشر على اقترابهم.. كما لو أنهم جميعًا انبثقوا من العدم إلى عشرة آلاف كيلومتر فوق رءوسنا.

قالت «كاميلا» ملكة المملكة المتحدة: أو كما لو كانوا هناك طوال الوقت، لكننا لم نتمكن من رصدهم. ألم نسمع لسنواتٍ عن تسلل هذه السفن القمرية إلى جَوِّنا، متجاوزين كل تدابيرنا الأمنية؟

تساءل رئيس الجمهورية الأمريكية «فارغاس»: لا يُهم لِكَمْ من الوقت ظلوا هنا، أو كيف وصلوا في المقام الأول؛ من الواضح أنهم هنا الآن، وهذا يُمثل تهديدًا بلا جدال.

ضغط «كاي» على عينيَّه، مُتسائلًا: لكن لِمَ؟ إنها تنال مرادها بالضبط، لماذا تُهددنا الآن؟ لماذا تفضح نواياها؟

خَمَّن «برومستاد»: ربما لضمان عدم تراجع الكومنولث عن تحالف الزواج في اللحظة الأخيرة.

صاح «كاي»: لكن ليس لديها أي سببٍ على الإطلاق!

وانهال بيده على مؤخرة كرسيه، ما كان ذات يوم كرسيِّ والده! كان أكثر قلقًا من أن يسترخي في مقعده، فيما يُدير بصره في وجوه أعضاء حكومته ومُستشاريه، خبراء بلاده ذوي التعليم العالي، الذين بدؤوا في مثل حيرته.

- ماذا نستخلص جميعًا من هذا؟

تبادل خبَراؤه النظرات فيما بينهم، قبل أن يطرق الرئيس «ديشال هوي» أصابعه على الطاولة، قائلاً: كما لو أنهم يُرسلون لنا رسالةً من نوع ما.

تمتم الحاكم العام «ويليامز» من أستراليا: لعل هذه هي طريقتهم في الرد على دعوة حضور حفل الزفاف!

قال «كون تورين» وهو ينقر بإصبعه على جبينه: ربما يجدر بنا أن نسألهم. بما أن «لونا» ستصبح حليفًا سلميًّا لاتحاد الأرض، فقد نبدأ أيضًا في فتح خطوط الاتصال.

علقت رئيسة وزراء أفريقيا «كامين»: بطبيعة الحال - أمكن «كاي» سماع درجة عينيَّها في محجريهما - كما كانوا مُنفتحين معنا في الماضي؟!

- هل لديكم فكرة أفضل؟

اقترح «ويليامز»: بالتأكيد، قد تكون هذه أفضل فرصة لنا للرد بالمثل على الغزو الأخير. ينبغي أن نُنسق الهجوم

على نطاقٍ واسعٍ، لإسقاط أكبر عددٍ ممكن من هذه السفن. لُزِّي «لونا» أنهم لا يستطيعون الاستمرار في تهديدنا، كلما طاب لـ «لافانا» ذلك، إذا ابتغوا قتالاً.. فسُنقاتل.

هتف رئيس الوزراء «كامين»: حرب! هل تقترح أن نشنَّ حرباً؟

- لقد بدءوا الحرب، أقترح أن نُنهيها.

استنشق «كامين» قائلاً: وهل تظن أن جيوشنا مستعدة لشن هجوم على أسطول كامل من السفن القمرية؟ ليس لدينا أدنى فكرة عن الأسلحة التي بحوزتهم، وأعتقد أن الهجمات الأخيرة أوضحت أنهم لن يُقاتلوا بأية استراتيجيات نعرفها. لا يمكن التنبؤ بهم، ويقدر ما يؤلمني الاعتراف، فقد عانت خبرتنا العسكرية من السلام لعدة أجيال؛ فانخفض عتادنا، ودُرّب عدد قليل من رجالنا على القتال الفضائي..

قاطعته الملكة «كاميلا»: أنفق مع أستراليا؛ لعلها المرة الوحيدة التي سنملك فيها عنصر المفاجأة.

صاح الرئيس «فارغاس»: مفاجأة؟ إنهم يُحاصروننا! ماذا لو يأملون في مهاجمتنا لهم؟ ماذا لو أن كل ذلك الهراء حول تحالف الزواج خدعة، فقط لإبقائنا مُشتتين ريثما يتخذون مواقعهم؟

قال «كاي» فيما ابصت مفاصله على الجزء الخلفي من الكرسي: التحالف ليس حيلة، ولا أحد سيبدأ حرباً!

ابتسمت «كاميلا»: أوه، نعم. لقد نسيت أن الإمبراطور الشاب على دراية كبيرة بهذه الأمور.

فار دمه وهو يقول: يشير هذا الهولوغراف إلى إحاطة تلك السفن بالأرض، إلا أنها لا تزال خارج الحدود الإقليمية للاتحاد الأرضي. أليس كذلك؟

قال الحاكم الجنرال «ويليامز»: في الوقت الحالي.

- صحيح. مما يعني.. في الوقت الحالي.. لا تتهك هذه السفن أية شروط أرسيناها مع «لونا». لا أقول أن «لافانا» لا تسخر متناً أو لا تُهددنا، لكن من حماقة الرد عليها دون التوصل أولاً إلى استراتيجية من نوع ما.

هز «ويليامز» رأسه: وبحلول الوقت الذي نفرغ فيه من وضع الاستراتيجيات؛ نكون قد فُضِيَ علينا.

قال «كاي» وهو يُربع كتفيه: فليكن! تنصّ معاهدة بريمن على ضرورة موافقة الأغلبية لتنفيذ عملٍ حربي ضد أي كيانٍ سياسي. من يؤيد مهاجمة السفن القمرية يقول نعم.

قال ويليامز وكاميلا في انسجام تام: «نعم»، والتزم القادة الثلاثة الآخرون الصمت، لكن أحداً منهم لم يكن راضياً، أمكن «كاي» تمييز ملامحهم الذابلة.

- لا للهجوم بموافقة الأغلبية.

سألت الملكة «كاميلا»: إذن ماذا تقترح أن نفعل؟

- ثمة مندوب قمري يُقيم في القصر الآن - أرَّح «كاي» نفسه - سأحدث معه، لعلّي أتوصل إلى ما يجري. مفاوضات التحالف بين «لونا» والكومنولث، لذا دعوني أتولى الأمر.

ألغى رابط الاتصال قبل أن يُجادله القادة الآخرون، أو يرى أيُّ منهم مدى إحباطه؛ مُحَبَط لجهله بنوايا «لافانا»، لانحنائه لها في كل نزوة، ومع ذلك تلجأ لحيلة كهذه، وبلا سببٍ واضح سوى إثارة غضب بقية الاتحاد! انتابه الإحباط لأنه إذا تحرّى الصدق مع نفسه؛ فقد تماهى جزءٌ كبير منه مع احتمالية كون مهاجمة تلك السفن الخيار الأفضل! وإذا اندلعت الحرب ولم يُتمموا تحالف السلام؛ فلا أمل في الحصول على ترياق «لاتاموسيز»!

نظر حوله إلى الرجال والنساء الآخرين المُتَحَلِّقين حول الهولوغراف، وقال بصوتٍ هادئٍ نوعًا ما: شكرًا لكم. لقد انتهينا.

- انسابت «نانسي» إلى قاعة مجلس الإدارة أثناء انصراف الخبراء.
- جلاتتك، لديك اجتماع مُقرر مع «تاشمي جي» خلال ستِّ دقائق.
- احتوى صرخة، قائلًا: دعيني أُخمن. ينبغي أن نناقش بياضات المائدة اليوم؟
- أعتقد طاقم تقديم الطعام، جلاتتك.
- آه، صحيح، يبدو وكأنه استخدام ملائم لوقتي - أحمد شاشته في حزامه - أخبرها أنني في طريقي.

قالت «تاشمي بريا» بينما تنحني: شكرًا لك على موافقتك على مقابلتي هنا. خِلْتُ أن الهواء النقي قد يُساعدك على التركيز على بعض القرارات النهائية التي ينبغي اتخاذها فيما يتعلق بالحفل.

ابتسم «كاي» بسخرية: هذه طريقة دبلوماسية للغاية للإشارة إلى أنني لم أُخذ التخطيط لحفل الزفاف على محمل الجد. وهذا صحيح على الأرجح.

وضع يديه في جيبيه، مندهشًا من مدى روعة النسيم النقي على وجهه. فيما لا يزال مترعًا بالغضب بعد الاجتماع مع قادة الاتحاد.

- رغم أنه من الجيد أن أكون هنا.. أشعر أنني لم أُغادر مكنتي طوال الشهر.

- ثمة لقطات أمنية في مكانٍ ما تُثبت ذلك!

مرًا بجوار بركة لأسمك الشبوط، مُظللة بأغصانٍ متدلية لشجرة صفصاف، ومحاطة برُقعة من الحدائق حفرت وحرثت مؤخرًا استعدادًا لزراعة موسم الخريف القادم. اشتَمَّ «كاي» رائحة الأرض الطازجة، محتارًا للحظات من كيفية استمرار حياة القصر، كيف تواصلت حياة المدينة والكومنولث وكل الأرض، حتى عندما كان يحبس نفسه في ذلك المكتب ويضرب دماغه بطريقةٍ ما لحماية كل شيء!

- جلاتتك؟

- نعم، معذرة - أشار إلى مقعدٍ حجري بسيط - هلا جلسنا؟

عدلت «بريا» نسيج الساري الخاص بها فيما تجلس. واحتشدت أسماك ذهبية وبرتقالية حول الحاجز الصخري للبركة، أملًا في الطعام.

- أردتُ التحدث معك عن خاطرٍ لديّ فيما يتعلق بالموردين المساعدين في حفل الزفاف، لا أعتقد أن الفكرة قد تروق لصاحبة الجلالة القمرية، ومع ذلك.. ظننتُ أن القرار يجب أن يتول إليك.

- الموردون المُساعدون؟
- متعهدو الطعام، رجال المشاة، المرشدون، بائعو الزهور، وما شابه.
- عدل «كاي» طرف قميصه: أوه، صحيح. استمرّي..
- قد يكون من الحكمة توظيف مزيج من البشر والأندرويد للحدث.

هز رأسه: «لافانا» لن تقبل بذلك قط.

- بلى. لذا أقترح أن نستخدم روبوتات المرافقة؛ لن تتعرّف عليها بهذه الهيئة.

تحسّب مندهشًا: المرافقة؟

- سنستخدم النماذج الأكثر واقعية فقط، يُمكننا حتى طلب أولئك الذين لديهم سمات بشرية واضحة كعيوب البشرة، شعر وألوان أعين طبيعية، أشكال جسد وبنية متنوعة. سأسعى لإيجاد روبوتات لا تلفت الانتباه.
فتح كاي فمه للاعتراض مجددًا، ثم تمهل. صُممت روبوتات المرافقة في الغالب للرفقة، ستكون إهانة من الدرجة الأولى إذا علمت «لافانا» بحضورهم حفل زفافها.
لكن...

- لا يمكن غسل أدمغتهم - التزمت «بريا» الصمت للحظة - يمكننا أيضًا استخدامهم لتسجيل الإجراءات، في حال اتوت جلالة الملكة أو ضيوفها... أي شيء غير مرغوب فيه.

- هل أصرّرت «لافانا» على عدم وجود كاميرات مرة أخرى؟

كرهت الملكة التسجيل وطالبت بعدم وجود أجهزة تسجيل في الحفل السنوي عندما كانت ضيفته الخاصة.

- لا، جلالتك، الملكة تُدرك أهمية بث هذا الحدث على نطاقٍ دولي. لم تُبدِ أية مقاومة في هذا الشأن.
تنفّس الصعداء.

- ومع ذلك، روبوتات المرافقة ستمنحنا عيونًا في كل مكان، إذا جاز التعبير - هزت كتفيها - نأمل أن يكون مجرد إجراء احترازي غير ضروري.

تململ «كاي» بكتفه. فكرة ذكية! سيحضر أقوى الرجال والنساء على وجه الأرض هذا الحفل، مما يجعل من السهل جدًّا على «لافانا» إساءة استخدام سلطاتها في التلاعب. الاستعانة بموظفين مُخلصين مُحصنين بمثابة بوليصة تأمين ضد كارثة سياسية عالمية! لكن.. تكره «لافانا» الروبوتات، ستشتاط غضبًا إذا ما كشفت أمرهم، ولكم يودُّ تجنُّب المزيد من ثورات الملكة بقدر الاستطاعة!

- شكرًا لكِ على التوصية. متى تحتاجين إلى قرار؟

- نهاية هذا الأسبوع، إذا أردنا تقديم الطلب في الوقت المناسب.

- سأحيطك علمًا.

- شكرًا لك يا صاحب الجلالة. أردت أيضًا إطلاعك على استنتاج صغير توصلتُ إليه هذا الصباح، فائدة أخرى لبث حفل الزفاف.

- ما هو؟

- جلالة الملكة ترفض خلع طرحتها في وجود أجهزة التسجيل، لذا سترتديها خلال حفلي الزفاف والتتويج - انحنى نحوه وربّنت على معصمه - مما يعني أنك لن تُضطرّ إلى تقبيلها.

أطلق ضحكةً مجلجلة. خفّف ذلك قليلًا من رهبته، وإن كان أيضًا تذكيرًا مؤلمًا؛ لا يزال يتعين عليه تقبيلها في النهاية.. أعيتته الفكرة!

- شكرًا لكِ، «تاشمي جي». هذا بالفعل يحدُّ من رهبة الموقف.

لانت ملامحها كليًا: هل لي أن أتحدّث بصراحة، جلالتك؟

- بالطبع.

سحبت يدها وعقدت أصابعها على جرحها، قائلة: لا أقصد تخطّي أي حدودٍ مهنية، لكن لي ابن.. يكبرك بعامٍ تقريبيًا.

ابتلع «كاي»، متفاجئًا، شاعرًا بمسحة من الذنب؛ لم ينشغل بالأقطب بمن تكون هذه المرأة عندما تُغادر القصر كل يوم! لم يكلف نفسه عناء تصوّرها مع عائلة.

- في الآونة الأخيرة، حاولتُ تخيُّله في محلّك..

استمرّت «بريا» في التحديق في أغصان الأشجار المُتدلية، وقد تبدّلت أوراقها إلى اللون الذهبي، وبين الحين والآخر يهزُّ النسيم بعضها ويُسقطها في البركة.

- يا للعبء الذي يتكبده شابٌّ يحمل على كاهله مثل هذه المسؤوليات، مضطرًا لاتخاذ تلك القرارات - التقطت نفسًا عميقًا كأنما ندمت على كلماتها قبل التفوُّه بها - كأمّ.. أنا قلقة عليك.

التقى بنظرتها، وترنّح قلبه.

- شكرًا لك، لكن لا داعي للقلق. أنا أبذل قصارى جهدي.

ابتسمت بلُطف: أوه، أعلم يا صاحب الجلالة، لكن.. أنا أخطط لهذا الزفاف منذ اثني عشر يومًا، وقد شاهدتُ عمرك يتضاعف سنويًا خلال تلك المدة. يؤلمني التفكير في ازدياد صعوبة كل شيءٍ بعد الزفاف.

- لا يزال معي «تورين»، ومُمثلو مجلس الوزراء والمقاطعة. لستُ وحدي.

برغم قوله ذلك، اختلج بهرّة الكذب.

لم يكن بمفرده.. أليس كذلك؟

زحف القلق إلى حلقة. بالطبع لم يكن كذلك؛ خلفه بلد بأكمله، وجميع الناس في القصر، و..

لا أحد.

لا أحد بإمكانه أن يفهم حقًا ما يُخاطر به، والتضحيات التي قد يقدم عليها. كان «تورين» ذكيًا بما يكفي لإدراك ذلك، بالطبع، ولكن في نهاية اليوم، لديه منزله الخاص للعودة إليه! لم يُسرّ «كاي» له أنه و«نانسي» يستأنفان البحث عن الأميرة «سيلين»، لم يُطلعه أبدًا على أن جزءًا منه يأمل أن تكون «سندر» آمنة، ولن يُخبر أي روحٍ حيةٍ قط كم هو مرعوب! في كل لحظة.. من كل يوم. كم يخشى من أنه قد ارتكب خطأً فادحًا!

- آسفة، جلالتك. أملت.. إن لم يكن ذلك تجاوزًا جدًّا مني.. أن أُسدِّدك نصيحة أموميّة بعض الشيء..

ضغط بأطراف أصابعه على حجر المقعد البارد: لعليّ بحاجة إلى ذلك.

عدلت «بريا» الساري على كتفها فيما التمتع التطريز الذهبي تحت ضوء الشمس.

- حاول العثور على ما يجعلك سعيدًا، لن تُصبح حياتك أسهل بمجرد أن تصير الملكة «لافانا» زوجتك. لو بحوزتك شيءٌ واحدٌ صغيرٌ يجلب لك السعادة، أو الأمل بأن تتحسّن الأمور يومًا ما، فلعلّ ذلك كافٍ للحفاظ على رباطة جأشك. وإلا.. أخشى أنه سيكون من السهل جدًّا على الملكة الفوز!

- وماذا تقترحين؟

هزت «بريا» كتفها: ربما هذه الحديقة بداية مناسبة؟

تطلع «كاي» إثر إيماءتها إلى سيقان خيزران مُنحنية فوق الجدران الحجرية، زنابق لا تُعد ولا تحصى أخذة في التلاشي بعد صيفٍ مُمتد، وأسمك ساطعة تجمعت ضاغطة على بعضها البعض، متجاهلة الاضطرابات في العالم فوق بركتها الصغيرة..

جميلة، لكن...

- لست مُقتنعًا؟

أرغم نفسه على الابتسام: إنها نصيحة جيدة. أنا فقط لا أعرف ما إذا كان لديّ الطاقة لأكون سعيدًا الآن، بشأن أيّ شيء.

بدت «بريا» حزينَةً لجوابه، وإن لم يُفاجئها.

- من فضلك، فكر في الأمر؛ تستحقُّ فترة راحة بين الحين والآخر.. كلنا بحاجة لذلك، لكنك أكثر من أيّ شخصٍ آخر.

هز كتفها بلا حماس: سأضع ذلك في الاعتبار.

- هذا كل ما يُمكنني طلبه - وقفت وانضممُ «كاي» إليها - شكرًا لك على وقتك. اسمح لي أن أعرف قرارك بشأن روبوتات المرافقة.

انتظر حتى دلفت إلى القصر قبل أن يستقر على المقعد الحجري مرة أخرى. سقطت ورقة ذهبية رفيعة في حضنه، التقطها، مدبرًا إيّاها بين أصابعه. نصيحة «بريا» جديرة بالاهتمام.. شيء ما من السعادة، من الأمل، يمكن أن يُحدث فرقًا في الحفاظ على سلامته العقلية، لكن.. الطلب أسهل من الإيفاء به! لديه بالفعل بعض السعادة ليتطلّع إليها.. رؤية توقيع «لافانا» على معاهدة بريمن، توزيع تزيانها والقضاء على هذا الوباء الفظيع من كوكبه، إلا أن هذه الانتصارات تأتي يدًا بيدٍ مع عمرٍ بأكمله من إحياء الاحتفالات السنوية إلى جانب «لافانا»! وفي المرة المُقبلة، لن تتواجد «سندر» لتشتيت انتباهه. وللحق.. قد يتقلّص هذا العمر عما كان مُتوقعًا؛ فكرة مروّعة! أن يجد سلوى في وفاته المُبكرة، كونها تحوّل بينه، على الأقل، وبين العديد من الرقصات المؤلمة!

تههّد، تعود أفكاره أدراجها إلى «سندر»؛ لا يستطيع تجنّب التفكير فيها هذه الأيام، ربما لأن اسمها يتصدّر كل تقرير، كل ملف أخبار.. الفتاة التي دعاها إلى الحفل السنوي.. الفتاة التي أراد الرقص معها. استعاد تلك اللحظة؛ حين رصدها على قمة الدرج، شعرها وفستانها منقوعين من المطر. لاحظ أنها ترتدي القفازات التي أعطاها إيّاها. مرقت ابتسامة على ثغره؛ ليس هذا ما كان يدور في ذهن «بريا».. وضع ميثوس منه على الإطلاق! علاقته مع «سندر»، إذا كان من الممكن تسميتها بذلك.. عابرة، حلوة ومرة في آن. ربما لو اختلفت الأمور، إن لم يسعَ للزواج من «لافانا»، إذا ساحت له فرصة طرح الأسئلة المُعدّبة إيّاه على «سندر»: هل كان كل شيءٍ خداعًا؟ هل انتوتُ أبدًا إخباره بالحقيقة؟ لربما.. حينها، قد يُمكنه تخيّل مستقبل يسعها فيه البدء من جديد.

لكن الخطوبة واقعه الراهن، و«سندر»...

«سندر»...

انحنى إلى الأمام، وكاد يسحق الورقة في قبضته.

«سندر» تبحث عن الأميرة «سيلين». ولعلّها وجدتتها حتى! درايتها بذلك دجّجته بالأسئلة: ما هي دوافع «سندر» وماذا

تُراها تفعل الآن؟ كيف سيتلقَى شعب «لونا» عودة الأميرة «سيلين»؟ أي نوع من الأشخاص أصبحت عليه؟ هل تودُّ حتى استعادة عرشها؟

على الرغم من الشكوك العالقة؛ يُصدق بالفعل أن «سيلين» على قيد الحياة، أنها الوريثة الحقيقية للعرش القمري، وبمقدورها إنهاء عهد «لافانا». وبعدها برهنت «سندر» على كونها الشخص الأكثر مرونةً وحيلةً الذي عرفه على الإطلاق؛ يعتقد أن بوسعها إيجاد الأميرة والحفاظ على سلامتها والكشف عن هويتها للعالم! لعلَّ رجاءٌ واهٍ، لكنه في الوقت الحالي.. أقصى أملٍ لديه.

نهضت «كريس» مُفعمة بتشكيلة مذهلة من الأحاسيس؛ خفقان ساقيها وألم باطن قدميها، اعتصرها ثقل الرمال من قمة رأسها حتى إخمص قدميها، بعدما دفنا نفسيهما للتدفئة! طفقت فروة رأسها تنبض إزاء خفتها غير المعتادة، كما انتاب بشرتها الجفاف والحكة، وتشققت شفتاها. تقلّب «ثورن» بجانبها فيما تحركت بروية، لئلا تشدّ قماش المظلة الذي استخدماه كغطاء نومٍ لإبعاد الرمال عن وجهيهما، بيد أن الذرات المحتلة أذنيها وأنفها أثبتت عدم فاعليته على الإطلاق؛ طالت الرمال كل شبرٍ من جسدها.. تغلغلت تحت أظافرها، في زاويتي ثغرها، بين شعرها، وثنايا شحمة أذنها. وبدت محاولتها نفخ النعاس عن عينيها عمليةً شاقّة ومُضنية.

وضع «ثورن» راحته على ذراعها: لا تتحرّكي؛ لربما جمع القماش بعض الندى؛ لا ينبغي أن ندعه يذهب سُدى.

- الندى؟

- الماء الذي يطلع من الأرض في الصباح.

تعرف ماهية الندى، لكن بدا من السُخف توقعه في هذه الرقعة من الأرض. بيد أن الهواء تخلّثه الرطوبة نوعًا ما من حولهما، فلم تجادل عندما طالبها برفع أطراف القماش لأعلى، لإرسال أية رطوبة مُحتملة إلى المنتصف. دقت النظر أسفله، أقلّ بقليل من جرعة واحدة من الماء، عكّرة من الرمال التي احتلت القماش بين عشية وضحاها. زفّت له نجاحهما البائس شاهدةً على خيبة الأمل تُغضن جبينه، لكنها سرعان ما تلاشت مع هزةٍ من كتفيه.

- على الأقل لا يزال لدينا الكثير من المياه من القمر الصناعي.

الكثير.. مُمثلًا في زجاجتيّ أخيرتيّن ممتلئتين بالماء!

تطلعت إلى الأفق الساطع. بعد المشي طوال الليل تقريبًا، شكّكت في كونهما ناما لأكثر من ساعتين، تشعر أن قدميها على وشك إسقاطها أرضًا مع الخطوة التالية، وأحبطت عندما حدقت في الجبال مكتشفة أنها لا تبدو أقرب الآن عما كانت عليه من قبل!

- كيف حال عينيك؟

- في الحقيقة، قيل لي إنهما حالمتان، لكنني سأدعك تُقرّرين بنفسك.

استدارت إليه متورّدة. ذراعاه معقودتان على صدره وابتسامته عابثة، غير أنها استشعرت توتّرته خلف ذلك المظهر المُتعجرف، وأدركت أن الخفة في نبرته مزيفة، نُخبّيّ الإحباطات التي تضطرم بداخله.

غمغمت: لا أخالفهم الرأي.

أرادت على الفور التفهقر والزحف تحت المظلة مُختبئة من الإحراج، إلا أن الأمر استحقّ أن ترى ابتسامة «ثورن» تتخللها بعض العفوية!

شرعا في شدّ الرحال، وتجرّعا بعض الماء، بعد إحكام الرباط حول كاحلي «كريس»، بينما يتبخّر ندى الصباح مُختفياً من حولهما. ارتفعت درجة الحرارة بالفعل قبل حزم أمتعتهما. هز «ثورن» الملاءات وجعلها تلفّ واحدة حول نفسها كعباءة، ثم عدل ملاءته على هيئة رداءٍ بقلنسوة تُغطي جبينه.

- هل رأسك مُغطّى؟

سألها فيما يمسح قدميه على الأرض، ريثما أحاط يده حول الشريط المعدني الذي يستخدمه كعصا. تفانت «كريس» لتقليد الطريقة التي احتمى بها قبل أن ترد بالإيجاب.

- جيد. لأن بشرتك ستنصح باللحم المقدد قريبا، لنؤخر ذلك لبعض الوقت على الأقل.
استثقلت الملاءة المزعجة بينما توجه «ثورن» أعلى المنحدر الذي خيما عليه. لا تزال منهكة ونصف مخدرة بسبب المشي، وجميع أطرافها تنبض. اجتازا بالكاد أربعة كثبان قبل أن تتعثر وتحط على ركبتيها.
غرر «ثورن» كعبيه في الأرض: «كريس»؟

سحبت نفسها وفركت الرمال عن ساقيها؛ أنا بخير. مرهقة قليلا، لست معتادة على كل هذا الجهد.
علقت يدا «ثورن» في الهواء، كأنما اتوى المساعدة في إعادتها على قدميها، لكنها لم يسعها الملاحظة سوى متأخرا.
أنزلهما إلى جانبيه، ببطء، متسائلا: هل يمكنك الاستمرار؟
- أجل، أنا فقط بحاجة إلى استعادة توازني.

عساها تفلح في ذلك؛ وألا تخذلها ساقاها فلا تقويان على حملها طوال اليوم.
- سنمشي حتى يصبح الجو حارا جدا، ثم نستريح، لا نريد أن نستنفد طاقتنا بالكامل، لا سيما تحت أشعة الشمس الحارقة.

شرعت في اجتياز الكثبان مرة أخرى، محتسبة الخطى لتزجية الوقت. عشر خطوات.. خمس وعشرون.. خمسون..
لفحت الشمس الرمال فاحترق باطن قدميها داخل المناشف؛ لتستدعي خيالاتها المفضلة، أي شيء لإبقاء نفسها مشتبته؛ تقمصت في مخيلتها قرصانة غرقت سفينتها من العصر الثاني.. رياضة تتدرب في رحلة عبر البلاد.. روبوتا بلا أدنى إحساس بالإرهاك، بمقدورها أن تروح وتغدو مرارا وتكرارا.. تلاشت الرؤى شيئا فشيئا، كلما أزاحهن الواقع جانبا، إثر الوجع والإجهاد والعطش. تمت أن يمهلهما «ثورن» برهة للتوقف والاسترخاء قليلا، لكنه لم يفعل.. واصلا المسير!

«ثورن» مُحق بشأن الملاءات؛ لکم تحجب الشمس المُجحفَة وتقيها من الحروق! صارت مدينة أيضا لرطوبة عرقها التي أبقئها باردة. بدأت في العد مرة أخرى فيما تقطر العرق على ركبتيها من الخلف. وعلى الرغم من شعورها بالفزع لتفكيرها على هذا النحو؛ إلا أن جزءا منها مُمتن بالفعل لعجز «ثورن» عن رؤيتها في هذه الحالة! ليس وكأنه كان مُحصنا ضد أفاعيل الصحراء؛ فقد احمر وجهه وتبعثر شعره من الاحتكاك بقلنسوته المترجلة، كما رسمت الأوساخ خطوطا على خديه بمحاذاة شعر وجهه النامي.

مع اشتداد القیظ، شجّعها على إنهاء زجاجة الماء التي فتحتها في الصباح، وقد تجرعتَه باستمتاع، لئدرك لاحقا أنه لم ينل منه ولا قطرة. كانت بعد عطش، واليوم لا يزال مُمتدا أمامهما، وبحوزتهما زجاجة واحدة! ورغم أن «ثورن» قد أفتها سابقا بعدم تقنين الاستهلاك، إلا أنها لا تجرؤ على طلب المزيد إن لم يكن يشرب بدوره.
بدأت تُغني لنفسها لتمضية الوقت، تطن الأغاني الجميلة التي بوسعها تذكورها من مجموعتها الموسيقية على القمر الصناعي. سمحت للألحان المألوفة بتشتيت انتباهها، فأضحى المشي أسهل لبعض الوقت.
- جميلة.

توقفت، واستغرقت لحظة كي تدرك أن «ثورن» يُشير إلى الأغنية التي تُغنيها، ومرقت لحظة أخرى لتتذكر أيهن. لم

نُعْنُ أَبَدًا أمام أحد، لم يُنَّ عليها قط.

قالت بتشكك: شكراً لك. إنها تهويده شعبية في «لونا». خلْتُ أنني سُمِّيت تيمناً بها، قبل معرفة كم «كريسنت» اسمٌ شائعٌ - أعادت غناء المقطع الأول - الحلوة كريسنت، هلال في السماء، نُغْنِيَن بَرَقَّةً، بعد رحيل الشمس.

حدجت «ثورن»، لتلمح ابتسامه خافتة على شفثيه.

- أُمك غنَّت لك الكثير من التهويدات؟

- أوه، لا. بوسعهم إبلاغك أنك صدفة بمجرد الولادة، لذا كان عمري بضعة أيام فحسب عندما سلَّمني والداي للقتل.. لا أتذكَّرهما على الإطلاق.

انمحت ابتسامته وران عليهما صمْتُ طويل، قطعَه بقوله: ربما لا ينبغي أن تعني، الآن.. بعدما فكرت في الأمر؛ سوف تفقدين الرطوبة من خلال فمك.

- أوه!

أطبقت شفثيها، ولمست ذراعه بأطراف أصابعها، وهي الإشارة التي أصبحت تعني أنهما بصدد الانزلاق من مُنحدر، باندفاع. كُثِط جلدُها بفعل الحرارة، على الرغم من احتمائها بعباءتها المُرتجلة، صمدت مدفوعةً بفكرة أن النهار قد انتصف تقريباً، ووعد «ثورن» يلزمه بمنحهما فترة راحة حين تشتدُّ الحرارة، كما الآن.

- حسناً. هذا يكفي. دعينا نرتاح ريثما تنخفض درجة الحرارة مرة أخرى.

أخيراً قالها! كما لو أن الكلمات تُجْتَذَبُ عنوةً من حلقه. تأوَّهت بارتياح. لاستمرَّت في المشي طوال اليوم لو طلب منها ذلك..

كم هي سعيدة لأنه لم يفعل!

- أترين أية ظلال على الإطلاق؟ هل ثمة مكان قد يطاله الظل قُبيل غروب الشمس؟

حدقت «كريس» عبر الكثبان الرملية. على الرغم من تصادف بعض الظلِّ فوق التل، إلا أنه بدا معدوماً تقريباً في وقت الظهيرة. تسلَّقاً تلاً مرتفعاً سيلقي قريباً ببعض الظلال.. هذا أفضل ما يمكنهما فعله.

قالت مدفوعة بالوعد بالراحة: من هذا الطريق.

بعدها اعتليا الكثيب، لفت نظرها شيءٌ ما عن بعد. شهقت مُمسكة بذراعه:

- ما هذا؟

فغرت فاها إزاء المشهد المهيِّب، وحاولت استجماع الكلمات لتُويِّ الوصفَ حقَّه.. أزرق وأخضر، تبايُن صارخ مع رمال الصحراء البرتقالية:

- ماء و... وأشجار!

- واحة؟

- نعم! لا بد أنها كذلك.

اكتنَّفها الارتياح، وبدأت ترتجف مُمَيِّبة نفسها بالظل والماء والاسترخاء. قالت وهي تحرث الرمال بطاقةً متجددة: هلم، إنها ليست بعيدة.

- «كريس»، مهلاً يا «كريس»! لا تُهدري طاقتك.

- كِدنا نصل!

- «كريس»؟

بالكاد سمعته. أمكنها بالفعل تخيُّل الماء البارد ينساب عبر حلقتها.. النسيم تحت مظلة نخلة، ربما سيكون هناك طعام، بعض الأطعمة الاستوائية التي لم تُدَقها أبدًا، والتي ستكون شهيةً وهشةً ومنعشة. جنحت أفكارها في الغالب للتمدُّد في بقعةٍ لطيفة تحت الظل، مُبردة ومحمية من الشمس، مُستغرقة في النوم حتى يُخيم عليها الليل، ريثما تنخفض درجات الحرارة، وتبلج البرودة والنجوم اللانهائية. لحق «ثورن» بها بعد تخليُّه عن محاولة إيقافها. سرعان ما تداركت قسوتها لحثُّه على الإسراع؛ فتباطأت قليلًا، مُبقية عينَيها على البحيرة المتلاثلة بمُحاذاة قاعدة الكثبان الرملية.

سألها متى تمكَّن من التقاط أنفاسه: «كريس»، هل أنت متأكدة؟

- بالطبع، أنا متأكدة. ها هي هناك.

- لكن.. «كريس»!

تريثت مُتسائلة: ما الخطب؟ هل أنت مُصاب؟

هز رأسه: لا، فقط، حسنًا، ليكن.. يُمكنني المواكبة، دعينا نبُلغ هذه الواحة.

ابتسمت مُمسكة بيده الحرة، وقادته فوق تموجات الصحراء ومدّها. طغت عليها تخيلاتها متغلِّبة على إرهاقها. كادت المناشف تقتلع باطن قدميها، وتلظَّت ساقاها من الشمس في الأماكن التي لم تبلغها الملاءة، وداخ دماغها بفعل العطش، لكنها باتت قريبة.. قريبة جدًا.

بيد أن.. كلما غاضت في الرمال الناعمة، طفقت الواحة لا تقترب أبدًا، تلوح دائمًا في الأفق، كما لو أن الأشجار المتلاثلة تنحسر مع كل خطوة تتخذها! هرولت، يائسة. المسافات خادعة، سيتخطيانها قريبًا، لو استمرًّا فحسب في التحرك.. خطوة في كل مرة، قدم واحدة أمام الأخرى.

- «كريس»؟

لهثت: كابتن.. إنها.. إنها ليست بعيدة.

- «كريس»، هل تتقلَّص المسافة؟

تعثرت، وتباطأت وتيرنُّها بشكلٍ كبير حتى توقفت، لاهثة، تُعبُّ الهواء عبًّا.

- كابتن؟

- هل تَرين أننا نقترب؟ هل تبدو الأشجار أكبر مما كانت عليه من قبل؟

حدقت في الماء والأشجار والمشهد الخلاب، ومَرَّرت كُمها على وجهها. محترةٌ للغاية، لكن لا أثر للعرق على القماش.

الحقيقة شديدة الإيلام، لا تملك القوة اللازمة للإقرار بها.

- لا.. لكن هذا.. كيف يمكن؟

تهند «ثورن»، لم تكن تنهيدة مُحبطة، بل مُستسلمة.

- إنه سراب يا «كريس». الضوء يتلاعب بعينيك.

- لكن.. أستطيع أن أراها.. حتى أن هناك جزرًا في البحيرة، وأشجارًا..

- أعلم . يبدو السراب دائماً حقيقة، لكنك ترين فقط ما تُريدين رؤيته. إنها خدعة يا «كريس»، لا وجود للواحة.
كانت مفتونة بتموج الماء في أمواج صغيرة، وكيف تمايلت الأشجار جراء النسيم الذي يُداعب أغصانها. بدا الأمر حقيقياً جداً وملموساً جداً. تشمُّ رائحتها تقريباً، وتكاد تلمّظ الرياح الباردة التي تهبُّ نحوها. تمكنت بالكاد من صلب طولها، خشيتها من أن تحرقها الرمال الساخنة أمدتها بالقوة!

- لا بأس. الكثير من الناس يزّون السراب في الصحراء.

- لكن.. لم أكن أدري، حريٌّ بي أن أعرف، لقد سمعتُ قصصاً، لم أعتقد.. لم أحلُّ أنه يمكن أن يبدو حقيقياً هكذا!
تلمّست أصابع «ثورن» الملاءة حتى قبض على يدها؛ لن تبكي، اتفقنا؟

مزجت نبرته بين اللطف والصرامة؛ البكاء غير مسموح به، إذ هو إهدارٌ للماء الثمين!
همست: «بلى»، جادة في ذلك. ليس وكأنها لا ترغب في البكاء، إنما تشك في امتلاك جسدها ما يكفي من الدموع لذرْفها.

- جيد، هيا. ابحي لنا عن كتيبِ رمليٍّ لننالَ قسطاً من الراحة.

صرفت انتباهها بعيداً عن الوهم المرير العابر. واستطلعت أقرب الكثبان الرملية. قادته نحو مُنحدر باتجاه الجنوب، وفي اللحظة التي تجاوزا فيها القمة، بدا كما لو أن خيطاً رفيعاً كان يُقيها متماسكة؛ تأوّت بألم مُتداعية على الرمال. استخرج «ثورن» البطانية والقماش المُشمّع من الحقيبة وأرخاهما ليأخذاه مجلساً، اتقاءً للرمال الساخنة، ثم سحب الأطراف فوق رأسيهما كمظلةٍ تحجّب سطوع الشمس. لف ذراعَه حول كتفَيها وقربها منه. شعرت بحمق شديد، وبالخيانة.. من قِبل الصحراء، والشمس، وعينيها. والآن، انقشعت الحقيقة..

ليس ثمة ماء.

لم تكن هناك أشجار.

لا شيء سوى الرمال المُمتدة، الشمس اللانهائية، المشي اللامتناهي.

وقد لا يتمكنان من النجاة! ليس بوسعهما الاستمرار للأبد. تشك في أن بوسعها احتمال يومٍ آخر مثل هذا، ومن يدري كم من الوقت سيستغرقهما الوصول إلى نهاية الصحراء؟ ليس عندما يتضاعف كل كتيبِ رمليٍّ إلى ثلاثة، أو كلما باعدتُهما كل خطوةٍ نحو الجبال بدلاً من أن تُقربهما منها، ولا يسعهما حتى معرفة أية حمايةٍ بمقدور الجبال تزويدهما بها حال بلوغها!

قال «ثورن» بصوتٍ ناعم ومُطمئن: لن نموت هنا. لقد مررتُ بأسوأ من هذا بكثير ونجوتُ على ما يرام.

كما لو كان يعرف بالضبط إلّامَ تجتذّبها أفكارها!

- حقاً؟

كاد يسترسل، ثم تروّى: حسناً.. أمضيْتُ في السجن فترةً طويلة، ليس نزهة بأي حال! وبالتفكير في الأمر.. لم يكن الجيش مُمتعاً أيضاً.

عدلت المناشف حول قدميها، وقد بدأت حبال الشعر تقطع جلدِها. غمغمت: لقد التحقتُ به لمدة خمسة أشهر فقط، وقضيتُ معظمها في التدريب على الطيران.

أمال رأسه: كيف عرفتِ ذلك؟

- بحث.

لم تُخبره كم نبشت في ماضيه، ولم يسألها!

- حسناً، لعلّ ما نحن فيه أسوأ مما مررتُ به قبلاً، لكنه لا يُعير حقيقة أننا سننجو. سنبلغ العمران. سنتواصل مع «رامبيون» وسيأتون من أجلنا، ثم سنطيح بـ «لافانا»، سأحصد المكافأة وأجني الكثير من المال، وسيعفو الكومنولث عن جرائمى أو ما شابه، وسنعيش جميعاً في سعادةٍ أبدية.

استكانت إلى جانبه، مُستجدية تصديقه. فرك كتفها، مُستطرذاً:

- لكن أولاً، علينا الخروج من هذه الصحراء.

كان يمكن أن تملأها تلك اللمسة بالدوار والثَّوق، لو لم تكن متعبَةً جدًّا للشعور بأي شيءٍ على الإطلاق!

- ثقي بي يا «كريس»، سوف أخرج نفسي وإيّاك من هنا.

قال دكتور «إرلاند» فيما يقصُّ نهايات خيط الجراحة: هاك، هذا كل ما يمكنني فعله من أجله.

بلَّت «سندر» شفَّيها اللتَّين بدأتًا في التشقق جراء الجفاف: و.. هل هو.. هل سيك...

- لنتنظر ونرّ.. إنه محظوظ لأن الرصاص لم يثقب رثته، وإلا ما تمكن من الصمود حتى الآن، لكنه فقد الكثير من الدم. سأراقبه تحت التخدير عن كُثب لليوم أو اليوميّن التاليين، نريد أن نبقية مخدرًا؛ فقد صُمم جنود «لافانا» كأسلحة للاستعمال لمرة واحدة، فعالية عالية عندما يكونون بصحة جيدة، إنما تغييراتهم الجينية تمنعهم من الراحة، حتى عندما تحتاج أجسادهم إلى وقتٍ للتعافي من الإصابة.

حدقت في جروح «وولف»، مُحاطة الآن بخيط أزرق غامق مُشكلًا تنوءات وحواف قبيحة حلَّت محل اللحم المكشوف. تناثرت على صدره العاري العديد من الندوب الأخرى التي سُفيت قبل فترة طويلة؛ من الواضح أنه مر بالكثير.. بالتأكيد لن تكون هذه نهايته، بعد كل شيء!

رصاصتان صغيرتان أزالهما الطبيب، احتوتهما صينية على طاولة بجانبها؛ بدتا أصغر بكثيرٍ من أن تتسببا في هذا القدر من الضرر!

همست: لن أسمح بموت أي شخصٍ آخر.

تطلع إليها الطبيب بينما يُعقم الأدوات الجراحية: قد تُساء معاملتهم باعتبارهم أحد ممتلكات الملكة القابلة للاستغناء، لكنهم سريعو التعافي - أسقط المشروط والملاقط في سائلٍ أزرق - مع الراحة الكافية، من المُمكن أن يتمثل للشفاء.

كزَّرت بغباء: من الممكن؟

هذا ليس كافيًا! تهاوت على المقعد الخشي بجانب فراش «وولف»، أودعت

يدها في يده، على أمل أن يستشعر اللمسة، حتى وإن لم تكن «سكارليت». أغمضت عينيها حتى كادت تُسحقان، تغمرها موجة من الندم.. «سكارليت»! سيشتاط «وولف» غضبًا عندما يُفبق، سيملاً الدنيا صراخًا وينهار!

- عساك تفضِّلين الآن بإخباري كيف تمكنتِ من أن تكوني برفقة جنديٍّ وحارسٍ ملكيٍّ قمرئين، من بين جميع الحلفاء المُحتملين في هذه المجرة؟

تنهَّدت، مستغرقة بعض الوقت لترتيب أفكارها وإيجاد بدايةٍ لمثل هذه القصة! في النهاية، قررت إخباره عن تعقب «ميشيل بينوا»، وكيف أملت في معرفة المزيد عن المرأة التي طفقت تحمي سرَّها حتى الموت، كيف بحثت عن أدلة حول ماضيها ومن أحضرها إلى الأرض، ولمر قد يؤمن أي شخص بهذا القدر بطفلة تبلغ من العمر آنذاك ثلاث سنوات فقط، وعلى وشك الموت بعد محاولة الملكة قتلها عمدًا. شرحت تتبَّعها للأدلة التي قادتها إلى باريس حيثما علمت بوفاة «ميشيل بينوا» والتقت بدلًا من ذلك بحفيدتها «سكارليت».. و«وولف»، مُنقلين إلى حلفاء. كيف درَّبها «وولف» على القتال واستخدام قُدراتها العقلية. أخبرته عن الهجوم على متن «رامبيون»، واختطاف «سيبيل ميرا» لـ «سكارليت»، والآن.. لم يعد هناك سواها هي و«وولف» وهذا الحارس، الذي رغبت في الوثوق به، شعرت أنها بحاجة إلى ذلك، رغم أنها.. لا تعرف حتى اسمه!

همست بضعف: قال إنه يخدم أميرته! بطريقةٍ ما.. يعرف بشأني.

فرك «إرلاند» شعره المُجعد: ربما سمع المشعوذة «ميرا» أو الملكة نفسها تتحدّث عنك. نحن محظوظون لأن ولاءه للتاج القمري؛ العديد من أتباع «لافانا» سيُبدرون بقتلك مُطالبين بمكافأة أكثر مما قد يرونك كملكة.

- توقعت ذلك.

أطلق صوتًا ساخرًا، كأنما لم يكن سعيدًا بالاعتراف بأن الحارس قد يصير حليفًا بعد كل شيء!

- وبالحديث عن الاعتراف بكِ كملكة حقيقية..

انكشمت في مقعدها، وضغطت على يد «وولف».

- آنسة «لين»، لقد أمضيتُ سنواتٍ في التخطيط للوقت الذي سأجرك فيه مرةً أخرى. كان حريًا بكِ أن تأتي إليّ على

الفور!

جعدت «سندر» أنفها: لهذا السبب بالضبط لم أفعل.

- وماذا يعني ذلك؟

- عندما أتيتُ إلى زنزانتني في السجن وأسقطتَ هذا الشيء برمته على عاتقي؛ كيف كان من المُفترض أن أتصرف؟ فجأة

انتقلتُ من كوني «لا أحد» إلى ملكةٍ ضائعة منذ أمدٍ بعيد! وتوقعتُ مَنّي أن أهمل وأقبل بهذا المصير الذي تخيلته في

رأسك؟ هل فكرتَ يومًا في أنه ربما ليس هذا هو القدر الذي أريده؟ لم أنشأ كأميرة أو قائدة. استلزمي بعض الوقت

لمعرفة من كنتُ؟ من أنا؟ من أين أتيتُ؟ خلّتُ أن بوسعي العثور على الإجابات في فرنسا.

- وهل فعلتِ؟

هزت كتفَيها، متذكّرة المختبر تحت الأرض الذي وجدوه في مزرعة «بينوا»، وبداخله خزان الرسوم المتحركة المُعلق

حيث كانت تنام، نصف حية، لمدة ثماني سنوات. حيثما أعطاها شخصٌ مجهول الهوية اسمًا جديدًا وتاريخًا جديدًا

وأطرافًا آلية جديدة.

- عثرتُ على بعضها.

- وماذا عن الآن؟ هل أنتِ مستعدة لقبول مصيرك، أم ما زلتِ تبحثين؟

عبست: أعلم أنني من تقول أنها أنا، ويجدرُ بشخصٍ ما التصدي لـ «لافانا». لو لزم أن يكون هذا الشخص هو أنا،

فليكن.. نعم؛ أقبل بذلك. أنا مستعدة.

طالعت «وولف» ولم تفصح عن كلماتها التالية.. «على الأقل، اعتقدت أنني مستعدة، قبل أن أفسد كل شيء!»!

- جيد. لأنه حان الوقت لإرساء خطة. لا يمكن السماح للملكة «لافانا» بالحكم بعد الآن، فضلًا عن السماح لها

بحكم الأرض.

- أعلم. موافقة. كان لديّ خطة، في الواقع.. كان لدينا خطة.

رفع حاجبه باتجاهها.

- كنا سنستغل حفل الزفاف لصالحنا، لا سيما مع جميع وسائل الإعلام الحاضرة، كنا سنجتاز أمن القصر، وسأُتسلّل

إلى الحفل و.. أوقفه.

بدا «إرلاند» غير متأثر: تُوقفين الزفاف؟

- أجل. كنتُ سأخبر الجميع من أنا، على مرأى ومسمع من كافة الكاميرات ووسائل الإعلام والعالم بأسره، لأصرتُ على أن «كاي» لا ينبغي له الزواج منها، كنتُ سأخبر العالم عن خطط «لافانا» لغزو جميع دول الأرض، حتى يرفض القادة الآخرون قبولها كقائدةٍ عالمية، ومن ثم سأطالب «لافانا» بالتخلي عن تاجها لي.

ابتعدت عن «وولف»، بعدما صارت راحة يديها دافئة للغاية. فركتها بعصبية على بنطالها. فيما اغتمَّ وجه دكتور «إرلاند»، وانحنى للأمام، وقرص «سندر» بقوة فوق مرفقها.

- أوه! ويحك.

زفر: للحظة اعتقدتُ أنكِ واحدةٍ أخرى من هلوساتي لا مُحال؛ لأنَّ خطتك بالتأكيد لا يمكن أن تكون بهذا الغباء!

- ليست غبية. ستنتشر الأخبار في غضون دقائق، لا شيء بوسع «لافانا» فعله لإيقاف ذلك.

- من المؤكد أنها ستنتشر على نطاقٍ واسع؛ يتحرق الجميع شوقاً لمشاهدة خطبة السايبورغ المجنونة التي تتخيل نفسها أميرة.

- بمقدورهم تحليل دمي، كما فعلت. يُمكنني إثبات حقيقتي.

- لا شك أن جلاله الملكة ستقف مكتوفة الأيدي بصبرٍ بينما تقومين بذلك - انزعج كما لو كان مُحدثه طفلاً صغيراً -

مخالبة الملكة «لافانا» متغلغلة في عمق الكومنولث لدرجة أنكِ ستموتين قبل أن تُنهي كلمة «أميرة». إمبراطورك «كاي» سيفعل أي شيءٍ لإرضائها الآن، ليضمن ألا تندلع الحرب مرةٍ أخرى، ليضع يديه على ترياق لاتاموسيز، لن يُخاطر بإغضابها ريثما يتحقق من صحة ادعاء فتاةٍ تبلغ من العمر ستة عشر عاماً، علاوة على كونها مجرمة مطلوبة.

عقدت ذراعها مُتحدية: قد يخالف توقعاتك - رفع حاجبه فعبست في مجلسها - حسناً! ماذا تقترح؟ من الواضح أنك تعرف كل شيءٍ عن هذه الثورة السياسية، لذا من فضلك نُورني، أيها الخبير.

أمسك دكتور «إرلاند» بقبضته من سطح مكتبٍ صغير وغطى رأسه بها: يمكنك أن تبدئي بالتخلي ببعض الكياسة، وإلا لن يُصدق أحد أنكِ ترزقين للملكية بحال.

- صحيح. أنا واثقة من أن الآداب السيئة هي السبب الأول لمعظم الثورات الفاشلة.

- هل فرغت من التهكم؟

- ليس تمامًا.

تَبَّتها مُحملقاً فيها، فبادلته التحديق.

أخيراً، دحرجت «سندر» عينيها: بلى، انتهيت.

- جيد. لأن لدينا الكثير لمناقشته، بدءاً بكيف سنأخذك إلى «لونا».

- «لونا»؟

- بلى، «لونا». الصخرة في السماء التي من المفترض أن تحكميه. أنا واثق من أنكِ تدرين بشأنه؟

- هل تتوقع مني أن أذهب إلى «لونا»؟

- ليس اليوم، ولكن في النهاية، نعم. نُضيعين وقتك في أعمال الزفاف هذه ووسائل الإعلام الفيروسية. القمريون لا يهتمون بما يعتقدده سكان الأرض. إعلان هويتك هنا لن يُقنعهم بالتمرد على ملكتهم أو بتتويجك ملكةً عليهم.

- بل سيفعلون بالطبع.. أنا الوريثة الشرعية!

تراجعت مندهشةً من كلماتها الخاصة؛ لم يُخيل إليها أنها تعتزُّ بهويتها، وتُصمم على المطالبة بمكانتها، كان شعورًا غريبًا، أقرب إلى الكبرياء.

- أنتِ الوريثة الشرعية، إنما عليك إقناع شعب «لونا» لا الأرضيين. ينبغي إعلام القمرين أنكِ على قيد الحياة. لا يسعك توقُّع أي نجاحٍ في المطالبة بحقك المكتسب إلا إذا ربحتهم في صفِّك.. لن تستسلم «لافانا» بسهولة.

دلَّكت رقبتهَا، ريثما تتبدَّد تحذيرات الأدرينالين: جيد. لنفترض أنكِ مُحق، وهذه هي الطريقة الوحيدة؛ كيف يُفترض بنا المغادرة إلى «لونا»؟ أليست جميع منافذ الدخول تحت الأرض؟ أحمَّن أنها مُراقَبة بشدة!

- هذا هو بيت القصيد. علينا إيجاد طريقةٍ للتسلل عبر الموائئ. من الواضح أننا لن نستطيع استخدام سفينتك - تراجع فاركًا خدَّه - يلزمنا وضع استراتيجيةٍ دقيقة.

- أوه، جيد، مزيد من الاستراتيجيات. كم يحلو لي ذلك!

- في الوقت الراهن، أقترح ألا تتسكَّعي خارج قلب هذه القرية، وأن تُلزِمِي سفينتك بقدر الإمكان. الوضع ليس آمنًا بالضبط هنا.

حدجته مشدوهة: في حال لم تلاحظ، رأني الجميع بالفعل، لا داعي لإخفائي الآن.

- ليس هذا ما أعنيه؛ عانت هذه المنطقة من ارتفاع عدد حالات الإصابة بداء لاتاموسيز أكثر من أي مكانٍ آخر على وجه الأرض، وعلى الرغم من تفشُّيه بقدر أقل منذ أكثر من عام؛ لا نودُّ المجازفة بكِ.

- أمر.. أنا مُحصَّنة. هل تذكر؟ ذلك الاكتشاف الصغير الذي أطلق هذه الفوضى بأكملها؟

نَدَّت عنه تهيدة طويلة وبطيئة.. لئُطلق الهزيمة في تعابير وجهه سهمًا من القلق أسفل عمودها الفقري.

- دكتور؟

- رأيتُ أدلة على أن المرض يتحوَّر، وأن القمرين ربما لم يعودوا مُحصَّنين. على الأقل، ليس كُلُّنا.

سَرَّت قشعريرة في بدنها. من المدهش مدى السرعة التي تعود بها المخاوف القديمة! بعد أسابيع من شعورها بأنها لا تُقهر في مواجهة أحد أكثر قتلة الأرض وحشية، عادت تحت التهديد؛ قد تتعرَّض خصانتها للخطر! بينما هي في أفريقيا.. حيث بدأ كل شيء!

دَقَّ على الباب أفزعت كليهما؛ وقف الحارس في الرواق، مُبلِّلاً جراء دَسِّ حديث، يرتدي بعض الملابس العسكرية الأرضية التي عثر عليها على متن «رامبيون». على الرغم من أن جروحَه لم تُعد مرئية، لاحظت «سندر» أنه يتكئ بقوة على جانبه غير المُصاب. حمل في يديه صينيةً من خبز مسطح تفوح منه رائحة ثوم كثيفة.

- سمعتكما تتحدَّثان. خلَّت أن الجراحة تَمَّت. كيف حال صديقك؟

رَبَّت «سندر» إلى «وولف». هو بدوره سيغدو عرضةً للوباء!

كل من في هذه الغرفة كان قمريةً! هَزَّت كتفَيها. إذا كان دكتور «إرلاند» مُحقًا؛ فجميعهم مُحاطون بالخطر الآن.

كان عليها أن تتبَّلع لتجلي صوتها؛ لا يزال على قيد الحياة.

تركت جانب «وولف»، ومدَّت يدها لتُصافح الحارس: أنا «سندر» بالمناسبة.

حدَّق فيها: أعرف من أنتِ.

- بلى. ظننتُ أن التعارُف سيكون لطيفًا، الآن بعدما صرنا في الجانب نفسه.

- هل هذا ما قررته؟

عبست، وقبلما تتمكن من الرد، نقل الخبز المسطح إلى يده الأخرى، وصافحها: «جايسن كلاي». تشرفت. احتارت في تمييز نبرته، بدت ساخرةً تقريبًا! ابتعدت ناظرة إلى الطبيب الذي ضغط أصابعه على معصم «وولف». من الواضح الآن لَدَيْهِ لتبادل الأسماء!

مسحت «سندر» راحتِها على سروالها ونظرت إلى الصينية: إذن.. ما سُرُّك؟ يمكنك إطلاق النار من مُسدس، وقيادة سفينة فضاء، والخَبز؟

- بعض الأطفال أحضروه - دفع الصينية نحوها - قالوا إنه لك، لكنني أخبرتهم أنه لا يُفضَّل إزعاجك.

تناولتها منه مُخرجة: لي أنا؟

- للسايبورغ، على وجه التحديد. بدا من غير المُحتمَل أن يكون هناك اثنان منكٍ بالجوار.

- هاه. يا للعجب!

قال «إرلاند»: أظن أنها لن تكون آخر هدية تتلقَّتها من مُواطني الفرافرة.

- لماذا؟ هؤلاء الناس لا يعرفونني.

- على العكس، أو على الأقل يعرفون بشأنك. نحن لسنا مَعزولين عن العالم هنا كما قد تعتقدون. حتى أنا اشتهرتُ بمجرد وصولي.

وضعت الصينية على المكتب: ولم يُبلغوا عنك! ماذا عن مال المكافأة؟ وحقيقة أنك قمري؟ ألا يهتمون؟

بدلاً من الإجابة، سدد دكتور «إرلاند» نظراته نحو «جايسن» المُتَكِّ على الباب أشبه بالتمثال.. من السهل نسيان وجوده في غرفةٍ عندما يقف ساكنًا ولا يتفوّه بحرف، لا شك أن تدريبه كحارسٍ لَقَّنه ذلك، اعتاد حتمًا أن يمر مرور الكرام. وبينما اختارت «سندر» الوثوق به، كان من الواضح من تعبير الطبيب أنه لا يُشاطرها هذا القرار.

انتزع «جايسن» نفسه بعيدًا عن الحائط: سأذهب للتحقُّق من سفينتك. للتأكد من أن لا أحد يفك البراغي ويُسمِّيها هدايا تذكارية.

غادر غرفة الفندق دون أن ينظر إلى الوراء، وإن بدا عرجه كأنما يختال في مشيته!

قالت «سندر» بمجرد رحيله: أدري، يبدو وقحًا.. بعض الشيء، لكنه يعرف من أنا، وأنقذ حياتي وحياء «وولف». يجب أن نُعامله كحليف.

- قد تختارين الكشف عن كل أسرارك، أنسة «لين»، لكن هذا لا يعني أنني يجب أن أحذو حذوك في كشف أسراري أو أسرار الناس في هذه القرية.

- ماذا تعني؟

- الناس هنا لا يهتمون بكوننا قمرين، لأننا لسنا الوحيدين. نحو خمسة عشر بالمائة من سكان الفرافرة والواحات المُجاورة الأخرى؛ قميون، أو مُنحدرون من أصلٍ قمري. هذا هو المكان الذي يُحبذه العديد من شعبنا بعد الهروب، ينزحون إلى هنا منذ عهد الملكة «تشاناري»، ربما حتى قبل ذلك.

- خمسة عشر بالمائة؟ وهل يعرف أهل الأرض؟

- لم تتم مناقشة ذلك على نطاقٍ واسع، لكن يبدو أنها معلومة شائعة. لقد أفضى بهم العيش في وئامٍ معًا. بمجرد

تفشيّ الوباء، بادر العديد من القمريين بمداواة المرضى ودفن الموتى، لأنهم أنفسهم لم يُصابوا بالمرض. بالطبع، لم يعرف أحد أنهم الناقلون الأصليون! وبحلول الوقت الذي طُرحت فيه هذه النظرية، كان العرقان قد اختلطا للحد الأقصى؛ يعملون معًا الآن، لمساعدة بعضهم بعضًا للبقاء على قيد الحياة.

- لكن من غير القانوني إيواء الهارين من القمر؛ ستستشيط «لافانا» غضبًا.

- أجل، ومن سيُخبرها؟ لا أحد يهتم بقريّة فقيرة مريضة في الصحراء.

احتشدت أفكارها فيما تلتقط قطعةً من الخبز المتلألئ بالزيت الذهبي والأعشاب، حشوته طرية تدفق البخار منها عندما شطرته.

تلقت هدية.. من القمرين.. من شعبها.

اتسعت عينها مُحدقة في الطبيب مرّةً أخرى: هل يعرفون... بشأنني؟

استنشق: يعلمون أنك تصديت للملكة، وأنت لا تزالين تتحدّينها.

لأول مرة منذ وصولها، تتبين «سندر» ابتسامته تلوح خلف ملامح الطبيب المنزعجة.

- وربما دفعتهم إلى الاعتقاد، أنك.. في أحد هذه الأيام، تنوين اغتيالها.

- ما... اغتيالها؟!

قال بلا مبالاة، وبدون أسف: لقد نجح الأمر. هؤلاء الناس سيتبعونك إلى أي مكان.

- المشعوذ القمري «إيمري بارك»، جلالتك.

وقف «كاي» و«تورين» فيما يتجه المشعوذ إلى مكتب الإمبراطور متجاوزًا «نانسي». وعلى الرغم من انحناء «إيمري» باحترامٍ لـ «كاي» عند بلوغه الجانب المقابل من مكتبه، بشكلٍ مُبالغ فيه لدرجة أن أكامر سُترته الكستنائية الطويلة كادت أن تُنظف السجادة، إلا أن ثمة شيئًا غير لائق في حضوره يستثير «كاي» دائمًا؛ وعبثًا حاول تحديد ما الخطب بشأن هذا الرجل؟ لعلها الطريقة التي اعتمدها دائمًا في إبداء ابتسامته خافتة حول زاويتي شفتيه! ولربما كيف تَبْلُغ تلك الابتسامه عينيّه فقط عندما يستخدم موهبته للتلاعب بشخصٍ ما!

أشار «كاي» للمقعد المقابل له: شكرًا لانضمامك إلينا. من فضلك استرح.

قال «إيمري» مُستفترًا برشاقةٍ على الكرسي المعروض: من دواعي سروري. تحت أمر ملك «لونا» المُستقبلي.

أربكت التسمية «كاي». من السهل نسيان حصوله على لقب جديد كما ستفعل «لافانا»؛ يكمن الاختلاف في امتلاك «لونا» لقوانين صارمة للغاية، تحكم من قد يبلغ مواقع السلطة، وبالتأكيد لن يُستثنى الأرضيون؛ سيُتَّوَج كالملك القرين؛ بمعنى أنه سيكون مسئولًا صوريًا بهيئة الطلة بلا أية صلاحيات على الإطلاق. لسوء الحظ، لم يكن الوضع مماثلًا لدى الكومنولث؛ لا بد أن جد «كاي» العظيم، الإمبراطور الأول للبلاد، قد وثق بأحفاده في اتخاذ قرارات سليمة بشأن اختيار أزواجهم.

قال «كاي» وهو يومئ برأسه تجاه «تورين»: أردتُ أن أناقش معك اكتشافًا توصل إليه اتحاد الأرض مؤخرًا.

اقترب مستشاره من المكتب ووضع شاشة في وسطه. بنقرة واحدة، ضج هولوغراف بالحياة فوق سطح المكتب، ومَصَّت صورة ثلاثية الأبعاد للأرض تُحيط بها 327 سفينة فضاء قمرية.

طالع «كاي» المشعوذ عن كُتب، لكن الرجل لم يُبدِ ذرّةً من رد الفعل إزاء الهولوغراف، رغم انعكاس مئات النقاط الصفراء مثل اليراعات في عينيّه الداكنتين.

تابع «كاي»: هذا بث مباشر للأرض والفضاء المُحيط بها. تأكدنا من هوية كافة الشارات على المركبات الفضائية.. القمرية.

سرتُ رعدة في خد «إيمري» كما لو كان على وشك الضحك! ومع ذلك ظلَّ صوته ناعمًا مثل الكراميل عندما تحدث: صورة مُذهلة للغاية بالفعل يا صاحب الجلالة. شكرًا لمشاركتها معي.

جرَّ «كاي» على أسنانه، وتراجَعَ في كرسيه. كان يميل إلى الاستمرار في الوقوف، إبداءً للقوة، لكنه أُحيط بالقمريين بما يكفي ليعرف أن مثل هذه الألعاب الذهنية نادرًا ما يكون لها أي تأثير، وعلى الأقل عندما يكون جالسًا يُمكنه التظاهر بالراحة، وأنه لم يكن يخشى هذه المحادثة طوال اليوم.

- على الرحب والسعة - تابع بلهجة جامدة - الآن، هلاً تشرح لي ما يفعلونه جميعًا هناك.

- للترفيه - انحنى «إيمري» للخلف ووضع ساقًا فوق الأخرى بروية - العديد من عائلاتنا الثرية في «لونا» يستمتعون في بعض الأحيان برحلة عبر مجرتنا. قيل لي إنها يمكن أن تحقق الاسترخاء.

ضيق «كاي» عينيّه: وهذه العطلات الاجتماعية تُبقيهم بشكل روتيني على بُعد عشرة آلاف كيلومتر من الأرض؟

راسين هناك لأيام؟

- لا بد أن المنظر الذي يطلُّ عليه مثل هذا الموقع رائع للغاية - ارتفع جانب واحد من فم «إيمري» - شروق الشمس خاطف للأنفاس كما قيل لي.

- مُشير للاهتمام! لأن ثلاثمائة وسبعًا وعشرين من هذه السفن تحمل شارة التاج القمري. يبدو لي أنها في الواقع سفن موالية للتاج، إما لتطبيق المراقبة على اتحاد الأرض، أو للتحضير لهجومٍ في حالة إعلان الحرب. أبقى «إيمري» تعبيرةً مُحايدًا: هذا خطأي! ربما كان يجب أن أقول إن العديد من أثريائنا المُنتسبين للتاج، من الأُسَر التي تستمتع بالعطلة.

تبادلًا النظرات لبرهةٍ ممتدة، بينما تألقت المحيطات الهولوغرافية تحت أشعة الشمس، ودارت السحب البيضاء في الغلاف الجوي.

خرج «كاي» عن صمته أخيرًا: لا أدري لِمَ اختارت الملكة «لافانا» تهديدنا في هذا التوقيت وبهذه الطريقة؟ لكنه استعراض غير ضروري للقوة، استعراض يُقلل من شأن كلِّ ما نحاول تحقيقه من خلال مفاوضاتنا السلمية. أريد أن تعود هذه السفن إلى «لونا» في غضون أربعٍ وعشرين ساعة.

- وإذا رفضت جلالة الملكة؟

ارتعشت أصابع «كاي» فأرغمهم على الاسترخاء: لا يُمكنني حينها تحمُّل المسؤولية عن تصرفات بقية الاتحاد؛ فبعد الهجمات القمرية التي طالت بقاع البلدان الأرضية الستة، يصير من ضمن صلاحيات أيٍّ من زملائي مواجهة هذا التهديد الصارخ بالحرب، مُستعرضين قوتهم بدورهم.

- معذرةً يا صاحب الجلالة. لم يحدث أن أشرت إلى ولوج هذه السفن القمرية الحدود الإقليمية لاتحاد الأرض. بالتأكيد.. إذا كانت جلالة الملكة على علم بأننا قد اقتحمنا مساحة الغلاف الجوي القانونية الخاصة بك؛ لأمرتهم بالابتعاد في الحال - انحنى إلى الأمام ولاحت أسنانه البيضاء - أنت تلمح إلى أن «لونا» قد تعدت على حدودك القانونية، أليس كذلك؟

هذه المرة، لم يستطع «كاي» منع يديه من التشكُّل على هيئة قبضتين تحت المكتب: في الوقت الراهن، هم خارج الحدود الإقليمية، ولكن هذا لا...

- إذن أنت تُقر أن «لونا» لم يرتكب أية جريمة على النحو المنصوص عليه في قوانين الاتحاد؟ إذن.. كيف، بالضبط، تُطرح مسألة استعراض القوة ضد السفن؟

- لن تتعرض للإرهاب للإذعان لمزيدٍ من مطالبكم. يجب أن تعلم جلالة الملكة أنها تمشي بالفعل على حبلٍ مشدود رفيع للغاية؛ صبري ينفد، وقد سئم الاتحاد من الرضوخ لكل نزوةٍ لـ «لافانا»، فقط لاستعراض السلطة غير المُسوَّغ في وجوهنا مرارًا وتكرارًا.

- الملكة «لافانا» فرغت من مُطالبتكم بالمزيد؛ لقد استجاب الكومونولث بشكل كبير لطلباتنا، وأجد أنه من المؤسف أنك ترى وجود هذه السفن القمرية الهادئة إلى حدٍّ بعيد بمثابة تهديد.

- إذا لم يكن غرضهم إيصال رسالة إلينا، فلماذا هم هناك؟

هز «إيمري» كتفيه: ربما ينتظرون الانتهاء من تحالف السلام بين «لونا» والكومونولث. فبعد كل شيء.. بمجرد توقيع

جلالة الملكة على معاهدة بريمن، سيغدو السفر السلمي بين بلدنا مُمكنًا.. بل مُحببًا - ابتسم بتكَلّف - والكومنولث حقًا جميل جدًّا في هذا الوقت من العام.

تلوّت معدة «كاي» عندما أنزل المشعوذ ساقه ووقف: أنا على ثقةٍ من أن هذا كل شيء يا صاحب الجلالة - ثنى يديه داخل أكمامه الحمراء العريضة - ما لم تكن ترغب أيضًا في مناقشة عددِ السيمفونيات المُعتمدة التي سيتم عزفها خلال مأدبة الزفاف؟

احمّر «كاي» وهبّ من مقعده مُعلّقًا الهولوغراف: هذه المناقشة لم تنتهِ بعد.

أحنى «إيمري» رأسه بتهذيب: إن أصرتَ يا صاحب الجلالة؛ سأبلغ ملكتي أنك ترغب في مناقشة هذا الأمر معها في الوقت المناسب، رغم أنه ربما يكون من الحكمة الانتظار إلى ما بعد الحفل؟ فهي مُشْتتة تمامًا بطبيعة الحال - انحنى، وعندما وقف شامخًا مرةً أخرى ارتسم على وجهه تعبير ساخر - سأحرص على إرسال مَحبتك إلى ملكتي عندما أتحدّث إليها.

شملت «كاي» رجة من الغضب بحلول الوقت الذي خرج فيه «إيمري» من مكتبه. كيف لا يحتاج هؤلاء القمريون إلى استخدام موهبتهم العقلية، ويظلّ بإمكانهم دفعه إلى الجنون في كل مرةٍ يتحدث فيها إليهم؟ تنامت لديه رغبة مفاجئة في رمي شيءٍ ما، لكن الشاشة التي يحملها تخصّ «تورين»؛ أعادها إلى مستشاره بدلًا من ذلك، مُتمتّمًا: شكرًا على المساعدة.

قال «تورين»، الذي لم يتفوّه بكلمةٍ واحدةٍ خلال الاجتماع، مُرخيًا ربطة عنقه: لم تكن بحاجةٍ إلى مساعدتي، جلالتك. لم أكن لأجادل أفضل مما فعلت - تنهّد وفكّ عقدة حزامه - لسوء الحظ، أحسن المشعوذ «بارك» في دحض كل النقاط؛ في نظر القانون بين المجرات.. لم يرتكب «لونا» جريمة بعد. على الأقل، ليس في حالة هذه السفن. - ربما تحتاج القوانين بين المجرّات إلى إعادة النظر.

- ربما يا صاحب الجلالة.

ارتدى «كاي» مرةً أخرى على مقعده: هل تعتقد أنه يحاول فقط استفزازي، أم أن كل تلك السفن ستغزو الكومنولث بمجرد إتمام التحالف؟ بطريقةٍ ما، افترضتُ أن «لافانا» ستكون راضيةً بلقب الإمبراطورة، لم يُخيل لي أنها تريد إحضار جيشها بالكامل إلى هنا والسماح لهم باعتبار أنفسهم في ديارهم - أجفله قول الكلمات بصوتٍ عالٍ، كم كان ساذجًا! لعن من بين أنفاسه - أتدري؟ بدأتُ أعتقد أنني تسرعتُ قليلًا بشأن هذا الزواج.

- لقد اتخذتُ أفضل قرارٍ مُمكن في ذلك الوقت.

فرك «كاي» يديه معًا، في محاولةٍ لتبديد الشعور بالوهن الذي تسبب به وجود المشعوذ. رمق مستشاره: «تورين»، إذا كانت ثمة طريقة لتفادي هذا الزواج والحوار دون الحرب والحصول على الترياق؛ تتفّق مع كونها خطة أفضل، أليس كذلك؟

غاض «تورين» ببطءٍ في الكرسي الذي أخلاه المشعوذ: أخشى تقريبًا أن أسأل عما تعنيه، جلالتك.

أجلى «كاي» حلقه مُستدعيًا «نانسي». بعد ثانية، لاح جسدها الأبيض القصير اللامع عند المدخل.

- «نانسي»، هل وجدتِ أي شيءٍ جديد؟

باقتربها من المكتب ومَصّ مُستشعرها في وجهه تارةً وفي وجه «تورين» تارةً أخرى: مطلوب تصريح بالسماح

للمستشار «كون تورين».

ارتفع حاجب «تورين»، بينما تجاهله «كاي»: منح التصريح.

استقرت «نانسي» بجانب المكتب: أعددت تقريرًا كاملاً عن «ميشيل بينوا»، بما في ذلك جدول زمني مفصل لأنشطتها ومهنتها وإنجازاتها وخدمتها العسكرية، والسيرة الذاتية لأحد عشر شخصًا بدوا قريين منها بما يكفي لجذب الانتباه؛ نظام استعادة البيانات الخاص بي وسيع نطاق البحث ليشمل الجيران والمعارف المحتملين بدءًا من العام T.E 85.

- من هي «ميشيل بينوا»؟

سأل «تورين»، بلهجة تشير إلى أنه لا يريد حقًا معرفة الإجابة.

أجابت «نانسي»: «وُلدت «ميشيل بينوا» عام T.E 65. تلقت وسام الخدمة المتميزة للتخليق بالبعثة الدبلوماسية إلى «لونا» في عام T.E 85. اشتملت البعثة...

قاطعها «كاي»: «نعتقد أن لها علاقة بالأميرة «سيلين».

نقر على بعض التعليمات السريعة في الشاشة الشبكية المدمجة بمكتبه. بعد لحظة، انبلجت صورة بالأقمار الصناعية لأراضٍ زراعية في جنوب فرنسا.

- تمتلك هذه المزرعة - أشار إلى بقعة مظلمة حيث احترقت الأرض مؤخرًا - وهذا الحقل حيث هبطت «سندر» في المرة الأولى التي عادت فيها للأرض، قبل الهجوم مباشرة. لذا، نفترض أن «سندر» تعتقد بدورها أن «ميشيل بينوا» مرتبطة بالأميرة.

اغتم وجه «تورين»، لكن بدا أنه يؤجل الحكم حتى يفرغ «كاي»: أرى ذلك.

- «نانسي»، هل وجدتِ أي شيء مفيد؟

- مفيد هو مُصطلح غير موضوعي بالنسبة للإجراءات التي يتم اتخاذها قبل تلقي المعلومات والنتيجة..

- «نانسي»! هل وجدتِ أي شيء ذي صلة؟

تساءل «تورين»: «ذا صلة بماذا؟ ما الذي تأمل في العثور عليه؟

- الأميرة «سيلين».

تهتد «تورين»: «مُجددًا؟

- نعم، مُجددًا - أشار «كاي» نحو السماء - ألسنت أنت من أخبرني أنه يتعيّن علينا محاولة التصدي لـ «لافانا»؟

- لم أقصد بمطاردة الأشباح.

- لكن، فكر في الأمر.. إنها الوريثة الحقيقية للعرش القمري. ألا تعتقد بصراحة أن العثور عليها سيكون في صالحنا؟

انضغط فم «تورين» في خبط رفيع، وإن بدا أنه يفكر في السؤال، مما أراح «كاي».

- لا أريد أن ينصرف انتباهك عن الأشياء المهمة حقًا.

تهكّم: الأشياء المهمة! مثل زهر اليشم وسط طاولات الحفل، وما يفضل أن يُطرز على وشاح زفافي.. خفافيش طائرة أمر زوج من طائر الغرنوق؟

- هذه ليست مزحة.

- من الواضح.

فرك «تورين» جبهته، مُحدِّقاً في «نانسي» لبرهةٍ ممتدة، قبل أن يرفع نظراته نحو السقف: جلالتك. وفقاً لتحذيرات «لين سندر»؛ الملكة «لافانا» تعتزم بالفعل قتلك لمحاولتك العثور على الأميرة سابقاً، كيف برأيك سيكون انتقامها عندما تُدرك أنك لم تتراجع؟

- لا يهم. إنها تتوي بال فعل قتلي، فماذا عساها تفعل أيضاً؟ الأميرة «سيلين» هي الوريثة الحقيقية؛ من شأن وجودها أن يدحض أي ادعاءٍ لدى «لافانا» بأحقَّيتها في العرش.

تهدّل كتفا «تورين»؛ وأنت تعتقد أنه من خلال العثور على فتاة.. كم تبلغ من العمر؟ خمسة عشر عاماً؟

- ستة عشر.

- فتاة في السادسة عشرة من عمرها. هل تعتقد أن العثور عليها هو ما يحتاجه الكومنولث الآن، أكثر من أي شيءٍ آخر؟

ابتلع «كاي» لكن إجابته كانت حاسمة: أجل.

استقر «تورين» في مقعده مُدعِّناً: حسناً، لا بأس، لن أحاول أن أثيك - تطلع إلى «نانسي» ثانية، هذه المرة بتشكُّك، كما لو كان هذا كله خطأ الأندرويد - من فضلك، تابعي.

انطلقت «نانسي» مرة أخرى في تقريرها: اختفت «ميشيل بينوا» من مزرعتها في 11 أغسطس؛ تُركت شريحة هويتها في منزلها، بعدما أُزيلت من معصمها. لم تُشر الأدلة إلى نشوب صراعٍ من عدمه. بعد أسبوعين، سافرت حفيدتها «سكارليت» التي عاشت مع «بينوا» لمدة أحد عشر عاماً، من منزلهم في ريو، فرنسا، إلى باريس. تُشير سجلات التتبع إلى أنها بقيت في باريس لمدة يومين قبل أن تخرج شريحة هويتها عن الشبكة؛ من المُحتمل أن تكون الشريحة قد أُزيلت ودُمرت. يشير الفحص المُتقاطع للخط الزمني إلى تواجد شريحة هويتها لآخر مرة بالقرب من دار أوبرا مهجورة في باريس، في نفس الوقت الذي سجلت فيه آلة مسح ضوئي قريبة ما يبدو أنه هبوط وإقلاع «رامبيون» طراز 214. ومع ذلك، لم تلتقط تغذية الأقمار الصناعية مثل هذه السفينة الفضائية في ذلك الموقع؛ المنطق الاستنتاجي يقودني إلى الاعتقاد بأنها السفينة نفسها التي تختبئ عليها «لين سندر» ولعل «سكارليت بينوا» قد استقلتها حينها.

قطّب «كاي»، وسرَّته رؤية «تورين» مفتوناً بدوره بهذه المعلومات.

- «سندر» قامت برحلةٍ خاصةٍ إلى باريس من أجل هذه الفتاة؟

- قدراتي المنطقية تُشير إلى أن هذا احتمال.

- ماذا نعرف أيضاً عن.. «سكارليت» هذه؟

- وفقاً لسجلات هويتها، جاءت للعيش مع «ميشيل بينوا» عام T.E 115، بعد عامين من وفاة الأميرة «سيلين» المعلنة. يشير تاريخ ميلادها إلى أنها تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً. ومع ذلك، لا يوجد سجل في المستشفى لولادة «سكارليت بينوا»، ولم تكن بياناتها مُدخّلة حتى بلغت الرابعة من عمرها، لذا ليس بوسعنا تأكيد صحة أيٍّ من بنود التعريف الخاصة بها.

- لا أفهم!

- «سكارليت بينوا» لم تُولَد في مستشفى، وكذلك والدها «لوك راول بينوا». وبدون سجلات رسمية، ينبغي توخّي

الحذر في التعامل مع أية معلومات حول ولادتهما؛ يجوز أن تكون كل معلوماتنا عن «سكارليت بينوا» خاطئة. ضغط «كاي» يديه على المكتب: هل تقولين إن ثمة فرصة أن تكون هذه الفتاة، «سكارليت بينوا» هذه، هي في الحقيقة الأميرة «سيلين»؟

- إنه احتمال لا يمكن إثباته أو دحضه في الوقت الراهن، لكنني لم أجد أي دليل يُبرر إقصاء تلك الفرضية. عبَّ «كاي» رتتيه بالهواء، شاعرًا بأنه لم يأخذ نفسًا كاملاً منذ أسابيع: و«سندر» تعرف هذا؟ اكتشفت «سندر» ذلك. والآن.. هي بصحبتها! «سندر» وجدت الأميرة.

قال «تورين»: جلالتك، أنت تقفز إلى بعض الاستنتاجات الكبيرة.

- لكنها منطقية، أليس كذلك؟

عبس «تورين»: سأؤجل إبداء الرأي ريثما نحصل على بعض المعلومات التي تستند إلى أكثر من مجرد تكهنات.

- تكهنات أندرويد - أشار إلى «نانسي» - أفضل من التكهنات العادية.

هبَّ من مقعده وبدأ يسير أمام النافذة الكبرى. الأميرة «سيلين» على قيد الحياة. لقد عرف لتوّه.. وجدَّتها «سندر». كاد يضحك!

احتجَّ تورين: أنا مندهش من رؤيتك تتعاطى مع كل هذا بروح الدُّعابة يا صاحب الجلالة. خلتُ أنك ستُصاب بالرعب مع هذا التحول في الأحداث.

- لماذا؟ إنها على قيد الحياة!

- إن كانت هذه الفتاة هي الأميرة المفقودة، فهي مُحتجزة حاليًا من قِبَل مجرمة خطيرة، جلالتك.

- ماذا؟ «سندر» ليست خطيرة!

بدا «تورين» غاضبًا بشكلٍ غير مُتوقع، ونهض بدوره واقفًا على قدميه:

- هل نسيت أنها قمرية؟ إنها قمرية ذات اتصالاتٍ بأشخاص داخل هذا القصر بالذات. لقد أرغمتك.. الشخص المحاط بأقصى حماية في البلاد.. على منحها دعوةً شخصيةً للحفل السنوي، ثم تسلَّت إليه.. لا يسعني إلا افتراض نيتها في استفزاز الملكة «لافانا»، ثم هربت من سجنٍ شديد الحراسة وتمكَّنت من التهرب من جيشنا بأكملها، مما أدى في النهاية إلى هجومٍ أسفر عن مقتل الآلاف من سكان الأرض.. كيف يُمكنك القول إنها ليست خطيرة؟

قام «كاي» بتقويم عموده الفقري: «لافانا» هاجمتنا، لا «سندر».

تأوّه «تورين»، وفرك أصابعه على صدغه. لقد مرَّ وقت طويل منذ أن رأى «كاي» هذا التعبير من قِبَل مُستشاره؛ التعبير الذي يُنبئ عن اعتقاده بأن إمبراطوره مَعتوه.

تفجَّر السُّخط بداخله؛ ولمعلوماتك، «سندر» رفضت دعوتي للحفل؛ جاءت لتحذيري فحسب. والدكتور «إرلاندر».. - تردَّد. لا يعرف بعدُ بشأن علاقتها بالدكتور «إرلاندر» - «لافانا» تودُّ قتلها. أرى أننا لم نُعطها أية خيارات بخلاف الهرب. - جلالتك، أنا قلق من ذلك. تتسبَّب مشاعرك تجاه هذه الفتاة في تحيُّزٍ قد يُعرِّض قدرتك على اتخاذ قراراتٍ منطقية للخطر فيما يتعلق بها.

صار وجه «كاي» دافئًا.. هل يبدو شفافًا لهذه الدرجة؟

- ما زلت أحاول العثور عليها، أليس كذلك؟ كلفْتُ نصف الجيش بالبحث عنها.

- لكن.. هل تُحاول العثور عليها أم على الأميرة؟
أشار إلى «نانسي»: «إذا كانا معًا، فلا يُهم! بوسعنا العثور على كلٍّ منهما!»
- وبعد ذلك ستقدّم إلى «لونا» ملكةً جديدةً، ويُعفى عن «لين سندر»؟
- لا أدري. ربما.. هل هذا شيءٌ فظيخ لناُمُله؟
- لا تزال واحدة منهم! قلتَ بنفسك إنها كذبت عليك بشأن كل شيء. ماذا تعرف عنها؟ سرقت شريحة هوية من معصم فتاة ميتة، ساعدت لَصًا معروفًا على الهروب من السجن. هل أنا بحاجةٌ إلى الاستمرار؟
عاد «كاي» ليواجه النافذة، مُتأرجحًا، وعقد ذراعَيْه بعنادٍ على صدره. لقد كره ألا جدال في كل كلمةٍ قالها «تورين»، في حين أن كلَّ أملٍ استمدّه من «نانسي» كان مبنياً على ملاحظاتٍ غامضةٍ وتخميناتٍ ضبابيةٍ.
- أنفَهُم أنك تشعر بالمسئولية الجزئية عن إاداتها بالإعدام - تلطفت لهجة «تورين» - لكن عليك أن تتوقف عن تعبُّدها.
- تعبُّد! - استدار «كاي» لمواجهته - أنا لا أعبدها.
حدّجّه تورين بنظرةٍ متأملة، حتى نما لدى «كاي» شعور بعدم الارتياح.
- قد أعجب بها أحيانًا، ولكن حتى أنتَ عليك الاعتراف بأن ما فعلته مُثير للإعجاب. بالإضافة إلى ذلك، لقد تصدّت لـ «لافانا» في الحفل! ألم تتأثر بذلك؟ ولو قليلًا؟
زَرَّ «تورين» سُترته: وجهة نظري، جلالتك، هي أنك تضع الكثير من الإيمان بفتاةٍ لا تعرف عنها فعليًا أي شيء، فتاة تسببت لنا جميعًا في قدر كبير من المتاعب.
عبس «كاي». «تورين» مُحق بالطبع؛ لا يدري شيئًا البتة عن «سندر»، بغض النظر عن مدى شعوره بالعكس! لكنه الإمبراطور.. لديه مصادره. قد لا يعلم الكثير عن «سندر»، إنما إذا تمكّنت من إيجاد الأميرة القمرية المفقودة، فلعل بوسعه معرفة المزيد عنها.. ويدرك تمامًا أين عساه يبدأ البحث.

هذه المرة عندما استفاقت، لم تكن مُحاطة بالرمال، على الرغم من وجود الكثير منها، بل ذراعِي «ثورن»! ضمَّها مُقربًا إيَّاهَا منه، في حِضنه، حدَّ أنها شعرت بعلوِّ وهبوط صدره، وأنفاسه على مؤخرة رقبتهَا. فركت جفنيها مُترنحة. لقد أرخى الليل سدوله وبزغ القمر.. أكبر من الباردة ومُحاطًا ببحر من النجوم التي ومضت وتلألأت حولهما. شعرت بعطشٍ مُميت ولم تجد أي لعابٍ لتروي لسانها الجاف. بدأت ترتجف، على الرغم من طبقات الملاءات والبطائيات والمظلة والحرارة المتصاعدة من جلدها المحروق! ورغمًا عن حماية «ثورن» الدافئة، اصطكَّت أسنانها، فتقوقعت داخله بقدر ما استطاعت، ليشتدَّ عناقه حولها. نظرت إلى الأعلى، حيث تحركت النجوم، تدور فوق رأسها كدوامة مسبح تحاول امتصاص الكوكب بأكمله في أعماقها. النجوم تسخر منها، تضحك! أغمضت عينيها بإحكام، وقُوِّلت برؤى ابتسامة «سييل» القاسية. تردَّد صدى عناوين الأخبار في رأسها، بصوتٍ طفولي أخنف.

هوجمت 14 مدينة.. أكبر مذبحه في العصر الثالث.. ستة عشر ألف حالة وفاة

- «كريس»، «كريس»، أفيقي

ارتججت، ما زالت ترتعد. جثم «ثورن» فوقها، عيناه ساطعتان في ضوء القمر. تحسَّس وجهها ووضع راحته على جبهتها، لاعتنا: أنتِ مُصابة بالحُمى.
- أشعر بالبرد.

فرك ذراعِيها: أنا آسف، أعلم أنك لن يروق لكِ هذا، لكن علينا النهوض. نحن بحاجةٍ إلى الاستمرار في التحرك. لعلها أفسى كلماتٍ بوسعه قولها! شعرت بوهنٍ فائق، كأن جسدها كلُّه من الرمال التي قد تنتثر من أدنى نسيم.
- «كريس»، هل ما زلتِ معي؟

احتوى وجنتيها بكلتا يديه، كانت لمستته باردة ومُلطفة.
- لا أستطيع.

التصق لسائها بسقف حلقها عندما تحدثت.

- بلى، يُمكنك. من الأفضل المشي ليلاً بينما الجو بارد بدلاً من محاولة التحرك أثناء النهار. تفهمين ذلك، أليس كذلك؟

- قدمي تؤلمني وأشعر بدوارٍ شديد.

تجهم «ثورن»، بينما فكرت في تمسيد شعره بأناملها! في جميع الصور التي رأتها له، حتى صورته في السجن، كان شعره مصقولاً جدًّا ومنمقًا جدًّا، ليثول إلى رُكام! ورغم اللحية النابتة على ذقنه والتراب في شعره.. لم يبدُ أقلَّ وسامة!
- أتفهم أنك لا ترغيبين في الاستمرار، أعلم أنك تستحقين راحة، ولكن إذا رقدنا هنا فحسب، فقد لا تنهضين أبدًا.
لم تعتقد أن هذا فظيح للغاية! عندما بدأت الرمال تهتز من تحتها، ضغطت يدها على صدره، مُفتشة عن نبضات قلبه المُستقرّة؛ تنهَّدت بسعادة لَمَّا شعرت بها. شرع جسدها في الذوبان، وانتثرت بضع ذراتٍ من الرمال...
غمغمت: كابتن. أعتقد أنني واقعة في حُبك.

ارتفع حاجبه. أحصت ستّ دقائق من قلبه قبل أن يضحك فجأة: لا تُخبريني أنكِ استغرقتِ يومين كاملين لتُدري ذلك. يبدو أنني أفقد سحري.

تكوّرت أطراف أصابعها في مواجهته: كنت تعرف؟

- أنكِ وحيدة، وأني لا أفأوم؟ نعم. أعلم. هلمّي يا «كريس»، ها أنتِ تستيقظين.

سقط رأسها على الرمال وهدد النوم بفرض سطوته عليها. لو يستلقي بجانبها ويأخذها بين ذراعيه! فلن تُضطر إلى النهوض مرّة أخرى.

- «كريس»، مهلاً، لا مزيد من النوم. أنا بحاجة إليك. تذكّري النسور يا «كريس»، النسور.

- أنت لا تحتاجني. كما تواجذت هنا على الإطلاق لولاي.

- غير صحيح. حسناً... نوعاً ما. لكننا تخطينا هذا بالفعل.

ارتجفت: هل تكرهني؟

- بالطبع لا. ويجب أن تتوقّفي عن إهدار طاقتك في الحديث عن أشياء غبية.

أسند ذراعها تحت كتفها، وأرغمها على الجلوس. فأمسكت بمعصمه.

- هل تظن أنك قد تُبادلني الحبّ يوماً ما؟

- «كريس»، هذا لطف منك! لكن.. ألسنُ أول رجل قابلته على الإطلاق؟ بحقك، فلتنهضي.

أدارت رأسها بعيداً وقد اعترها الجرع؛ لا يُصدقها! لم يستوعب قدر مشاعرها الجمّة.

- أوه، بحق الأوراق الراححة - تأوّه - أنتِ لا تبكين مرة أخرى؟

- بلى.

عصّت شفتها، ليست كذبة. أرادت بالتأكيد البكاء، إنما جفّت مآقيها.

تغلغلت يدُ «ثورن» في شعره، مُستثيراً سحابةً من الرمال، قائلاً بحزم:

- نعم. من الواضح أننا توئم روح. الآن.. من فضلك، قفي.

- على الأرجح أخبرت الكثير من الفتيات أنكِ أحببتهن.

- حسناً، نعم، لكن.. لو عرفتُ أنكِ ستمسكين بذلك ضديّ لأعدتُ النظر.

غمرها البؤس ونهاوت إلى جانبه دائخة الرأس: أنا أحتضر - غمغمت مندهشة من اليقين - سأموت، ولم يتمّ تقبيلي قط.

- «كريس».. «كريس»، لن تموتي.

- لنعمنا برومانسية مُلتهبة أيضاً، كما الأعمال الدرامية. لكن، لا.. سأموت وحيدة، ولم أقبل أبداً، ولو لمرة واحدة.

تأوّه، بدافع الإحباط لا التعاطف.

- أنصتي يا «كريس»، أكره تفويت هذا عليكِ، لكنني مُتعرّق وأشعر بحكة، ولم أفرش أسناني منذ يومين، هذا ليس

بحالٍ وقتاً ملائمًا للرومانسية.

صرت وحشرت رأسها بين زُكبتَيها في محاولةٍ لجعل العالم يتوقف عن الدوران بسرعة كبيرة. يسحقها وضعهما

الميتوس منه؛ الصحراء لن تنتهي أبداً.. لن يعبرها مُطلقاً.. لن يحدث أن يُبادلها «ثورن» الحب.

- «كريس»، تطلّعي إليّ.. هل تنظرين لي؟

غمغمت: أمم.

قال بتردّد: لا أصدقك.

تنهدت، ورفعت رأسها كي تتمكن من مُطالعتة عبر شعرها المبتور المُسدّل: أنظر إليك.

جلس بالقرب منها وتلمّس وجهها: أعدك، لن أدعك تموتين دون أن يتم تقبيلك.

- أنا أموت الآن.

- أنتِ لا تموتين.

- لكن...

- أنا من يُقرر متى تُشرفين على الموت، وعندما يحين ذلك الوقت؛ أضمن لكِ بأنكِ ستناين قبلاً تستحق الانتظار، لكن الآن، عليكِ النهوض.

حدقت به للحظةٍ طويلة. عيناه ثاقبتان بشكلٍ مُدهش، تقريباً كما لو بوسعه رؤيتها بالمقابل، ولم يجفل إزاء صمتها المُشكك! لم يتسم، رابط الجأش، لم يُضايقها بالحاح.. انتظر فحسب. لم يكن بيدها حيلة عندما انجرف انتباهها إلى فمه، شاعرةً بشيءٍ يُثير ضجّةً بداخلها.. عزيمة.

- هل تعدني؟

أوماً برأسه: أعدك.

ارتجفت من الألم الذي ينتظرها، هيأت نفسها ومدّت يديها إليه؛ دار بها العالم فيما يرفعها، تعثرت، فأسندها ريثما تستعيد ثباتها. قضم الجوع معدتها الفارغة، استشرى الوجع في قدميها الباردتين مُتدفقاً إلى ساقيها وعمودها الفقري. تلوّى وجهها من الألم، فتجاهلته بأقصى ما أُوتيت. وبمساعدة «ثورن» أعادت ربط الملاءة حول رأسها.

- هل قدماك تزفان؟

تراهما بالكاد في الظلام، وكانا لا يزالان ملفوفتين في المناشف: لا أعرف. يؤلماني.. كثيراً.

- قد تكون الحُمى بسبب عدوى - سلّمها آخر زجاجة ماء، نصف مُمتلئة - أو أنكِ تُعانين من الجفاف. اشربها كلها.

تروّت بينما زجاجة الماء مائلة بالفعل على فمها، حريصة على عدم إراقة ولو قطرةٍ واحدة. عرضٌ مُغرٍ.. بإمكانها تجرّعها كلها وستظلُّ بعدُ عطشى! لكن..

أصرّ «ثورن»: كلها.

شربت حتى أمكنها التوقّف دون أن يصرّخ حلقها مُتلهفاً للمزيد: لكن ماذا عنك؟

- لقد ارتويت.

أدرت أن هذا غير صحيح، لكن رغبتها في الإيثار تراجعت مع كل جرعة، وسرعان ما فعلت كما طلب وأنهاها كلها. وقفت مُتردّدة على قدميها والزجاجة موجهة إلى السماء، أملة الظفر بقطرةٍ أخرى، حتى تيقنت من نفادها. ارتوت، وأودعت الزجاجة الفارغة في البطانية المحمولة على كتف «ثورن». نظرت إلى الأفق، ورصدت الظلال الجبلية، التي لا تزال بعيدةً جداً.

التقط «ثورن» عصاه وأرغمت نفسها على التقاط ثلاثة أنفاس قوية قبل المضي، علَّها تمُدُّها بالشجاعة. وقدرت حصيلة الخطوات التي ستخذها لبلوغ الكثيب الرملي التالي، ثم بدأت في العدّ.. قدم واحدة أمام الأخرى. الهواء الدافئ في الداخل، والهواء الدافئ للخارج. تبيدَّ خيال كونها مُستكشفةٍ مقدّمة منذ فترة طويلة، لكنها لا تزال تتشبَّث بواقع اعتماد «ثورن» عليها.

تتأقَّت حُطَّاهَا على الكثيب عندما بدأت أسنانها تصطكُ مرةً أخرى. تعثرت مرتين، وحاولت استدعاء أحلام اليقظة المريحة.. سرير ناعم، بطانية بالية، النوم بعد شروق الشمس، في غرفة ذات إضاءة خافتة، حيث تنمو الزهور خارج إفريز النافذة. الاستيقاظ بين ذراعي «ثورن»، أصابعه تمسح الشعر عن جبينها، وشفاهُه تطبعان قبلة صباح الخير على صدغها. لكنها لم تستطع التمسُّك بها؛ لا تألف غرفةً كهذه، وسرعان ما طغى الألم على الرُّؤى المكتسبة بصعوبة.

اجتازا كَثِيبًا رَمْلِيًّا؛ جعلت تلهث بالفعل. اثْنين من الكَثبان الرملية.. وللصخرية.. بقيت الجبال راسخة وكذلك المسافة بينهما! في كل مرة يعتلون كَثِيبًا، تُركز فيما يليه؛ «سنتسلق قمة ذلك التل فحسب وبعدها سأجلس لمدة دقيقة. واحدًا آخر بعد». وبدلاً من الاستراحة عند بلوغها الهدف، تختار غيره وتمضي قُدماً.

لم يُعلق «ثورن» عندما انزلقت وهبطت على رُكبتيها. اكتفى بحملها مُعيدًا إيَّها على قدميها، لم يقل شيئاً عندما تباطأت وتيرتُها إلى مجرد زحف، طالما لم يتوقَّفَا. كان وجوده مُطمئنًا، لم ينفد صبره أبداً، ولم يكن قاسياً إطلاقاً.

بعد وقتٍ طويلٍ من الهذيان وخدر العقل المُصاحبين للتقدُّم عبر الرمال، شعرت كما لو أن كل طرفٍ على وشك السقوط، بدأت السماء في الشرق تُضيء، وأدركت «كريس» أن تغييراً طراً على التضاريس؛ أضحت الكَثبان الرملية أقصر وأضحل، وليست ببعيدة في المسافة، يبدو أنها تنتهي بسهولةٍ طويلٍ ومُسطحٍ من التربة الحمراء الصخرية، ملأى بالشُّجيرات الشائكة النادرة.. من تَمَّ تبدأ سفوح الجبال.

ألقت نظرة خاطفة على «ثورن»، متفاجئة من استدلالها على إرهاقه محفوراً في ملامحه، غير أنه استبدل به تصميمًا ثابتًا عندما توقَّفَا.

وصفت المشهد بقدر ما تستطيع.

- هل يمكنك تخمين كم من الوقت سيستغرق الوصول إلى تلك الشجيرات؟

احتسبته، غير قادرة على مقاومة الدُّعر من استحالته لوهمٍ آخر! وأن فترة الراحة من الرمل والتورُّم قد تهرب بعيداً مع كل خطوةٍ يتخذونها.

- لا.

أوماً برأسه: لا يهم. سُنحاول الوصول إليهم قبل أن يُصبح الجو حارًّا جدًّا. قد تتمكن من الحصول على بعض الندى من أغصانهم.

الندى.. الماء.. مجرد لعقة، مذاقه فحسب.. لن تزجر مرةً أخرى جرعة موحلة واحدة! استأنفت المسير، ساقاها تصرخان في الخطوات القليلة الأولى، ريثما تتخذران ثانية جراء المشي اللامتناهي. ثم.. تعلقت عينها بشيءٍ كبير وأبيض، وتجمَّدت في مكانها؛ اصطدم «ثورن» بها، ولاختل توازنها لو لم يلفَّ ذراعيه حول كتفيها مثبتًا إيَّها.

- ما الخطب؟

- هناك.. حيوان.

همست خائفة من مباحثة المخلوق الذي اعتلى قمة الكثبان الرملي.

لقد رأهما بالفعل، مُحدّقاً برزانةٍ فيها. حاولت مقارنته بما تعرفه عن الحياة البرية في الأرض. ما عزم نوع ما؟ غزال؟ له أرجل بيضاء رفيعة فوق حوافر ضخمة وبطن مُستدير أظهر حواف الأضلاع، وجه هادئ لوّحته الشمس مع مساحاتٍ من الأسود والأبيض، مثل قناع حول عينيّه. قرنان حلزونيّان شاهقان مُلتويان من رأسه، يضاعفان ارتفاعه. أول حيوان أرضي تراه على الإطلاق، كان جميلاً وملكياً وغامضاً، يُراقبها بعينين غامقتين لا ترمشان. للحظة، تخيلت أنها تستطيع التحدّث إليه بعقلها، وتطلب منه أن يقودهما إلى برّ الأمان. سوف يتعرف على الخير بداخلها ويُسفق عليها، كإلهة حيوانات قديمة أرسلت لتوجيهها إلى مصيرها!

- حيوان؟

تساءل «ثورن»، لتُدرك أنه كان ينتظر لكي تشرح له ما تراه.

- له أرجل وقرون طويلة .. وهو جميل.

- أوه، جيد، لقد عُدنا إلى هذا، إذن.

كانت تسمع الابتسامة في نبرته، لكنها لم تجرؤ على إحالة نظراتها عن المخلوق، خشية أن يذوب في الهواء مثل الشبّح.

تأمل «ثورن»: قد يعني وجود مصدر للمياه في مكانٍ قريب.

- يجب أن نستمر.

اتخذت خطوة مبدئية إلى الأمام. شعرت بزلة الرمال أكثر مما كانت عليه من قبل، وأدركت مدى خرقها هي و«ثورن»، تعثرت وتدافعت فوق الكثيب الرملي، بينما وقف هذا المخلوق أنيقاً وهادئاً. أمال رأسه ولم يُحرك ساكناً مع اقتراب «كريس». لم تَدْرِ أنها كانت تحبس أنفاسها حتى ومض جفنا الوحش، وأدار رأسه نحو شيءٍ ما على الجانب الآخر من الكثيب الرملي.

تردّد دوي طلقة نارية عبر الصحراء.

تحجّر المخلوق وهوى على الكئيبان، ينساب الدم من جرحٍ في جانبه، صرخت «كريس» وتقهقرت إلى الخلف، جذبها «ثورن» لأسفل فوق الرمال:

- «كريس»، هل أنتِ بخير؟

جعلت ترتجف، تُراقب الحيوان بينما يسقط ويتدرج بقية الطريق، حاصدًا كتلاً من الرمال حول جلده. رغبت في الصراخ، لكن أية ضوضاء شلّت بداخلها، لم يسعها التفكير في شيءٍ سوى أن الحيوان أراد أن يقول لها شيئًا ما، والآن.. يتمايل العالم ويتلاشى، ويُداهمها الغثيان، وثمة دماء تُخضّب الرمال، ولا تدري ماذا حدث و...

- «كريس»، «كريس»؟

طالتها يدا «ثورن»، تُفتشان، وأدركت بطبيعة الحال أنه يحسب أنها قد تلقت رصاصة. أمسكت بمعصميه وتمسكت بهما بإحكام، محاولة إنبائه بالحقيقة من خلال قبضتها، عندما خذلتها الكلمات.

- أنا.. أنا.. كل شيء..

سكتت، كلاهما سيمعه.. اللهاث! جنبًا إلى جنب مع صوت الانزلاق والخُطى المتدافعة. انكسرت «كريس» مندفعَةً إلى حضن «ثورن»، يجتاحها الذُّعر. ظهر رجل أعلى الكئيبان الرملي حاملًا بندقية. تفقد الحيوان أولًا.. يحتضر أم ميتًا؟ من ثَم رصد «كريس» و«ثورن» من زاوية عينه. صرخ، بالكاد احتفظ بتوازئه، فغر فاه باتجاههما. اختفى حاجباه تحت غطاء رأس رقيق، عيناه البُنيتان وجسر أنفه كل ما أمكنها رؤيته من وجهه، وبقيته مُغطى برداءٍ ملتفّ يكاد يبلغ كاحليه، يحميه من قسوة البيئة الصحراوية. تحت الرداء، استرقت نظرةً خاطفةً إلى زوجٍ من سروال الجينز وحذاءٍ عالي الرقبة مُتصلبٍ بالرمل ومُبيصّ جراء التعرُّض للشمس.

انتهى بدوره من تفحصه لـ «كريس» و«ثورن» وأنزل البندقية. بدأ يتحدث، ولوهلة اعتقدت «كريس» أن الشمس والإرهاق دفعها للجنون.. غير أنها لم تفهم أية كلمة مما قاله. شدّد «ثورن» قبضته على ذراعَيْها.

للحظة، حدّق الرجل فيهما في صمت. ثم بدّل لغته، بينما انخفض حاجباه كاشفين عن بُقع رمادية فيهما: أجنبيّان إذن؟ - قالها بلهجةٍ غليظة لم تزل تُصعب عليهما التقاط الكلمات، مُتأملًا ثيابهما الخشنّة والملاءات - لستما من هنا؟

قال «ثورن» بصوتٍ أجش: بلى، سيدي. نحن بحاجة إلى المساعدة. أنا.. أنا وزوجتي تعرّضنا للهجوم والسرقة قبل يومين. ليس لدينا المزيد من الماء. من فضلك، هل يُمكنك مساعدتنا؟

حدق الرجل: عيناك؟

تعضّنت شفاه «ثورن»، عبثًا حاول إخفاء إعاقته الجديدة، لكن عينيّه ما زالتا تبدوان تائهتين: ضربني اللصوص بقوة على رأسي، وذهب بصري مُنذئذ، وزوجتي تُعاني من الحمى.

أوماً الرجل برأسه: بالطبع.. - تعثر في اللغة - أصدقائي ليسوا بعيدين. هناك واحة بالقرب من هنا. لدينا.. مُخيم.

كاد يغشى على «كريس».. واحة.. مُخيم.

قال الرجل وهو يُشير برأسه نحو المخلوق الساقط: يجب أن أجلب الحيوان. هل بوسعكما المشي؟ ربما... لعشر

دقائق؟

فرك «ثورن» ذراعِي «كريس»: يُمكننا المشي.

بدأت الدقائق العشر وكأنها ساعة لـ «كريس» فيما يتبعان الرجل عبر الصحراء، ويخطوان في أعقاب جثة الحيوان. حاولت «كريس» عدم النظر إلى الوحش المسكين، وحصرت أفكارها بدلاً من ذلك في وعد الأمان.

حين رصدت الواحة، تبدَّى كالجنة أمامهم، اندفعت موجةً مباغتةً من الفرح من حلقها. لقد فعلها!

تمتم «ثورن» مُمسكًا بمرفقها: صفيها لي.

- هناك بحيرة.

بحيرة حقيقية، لا تدري كيف أمكنها الخلط بين ذاك السراب الغامض وشيءٍ صارخ ونابض بالحياة مثل هذه!

- زرقاء مثل السماء، ومُحاطة بالأعشاب وربما بضع عشرات من الأشجار. أشجار النخيل، على ما أعتقد. إنها طويلة ونحيفة و...

- الناس، «كريس». صفي الناس.

- أوه - جعلت تحسب - أستطيع أن أرى سبعة أشخاص. لا يُمكنني تحديد جنسهم من هنا؛ الجميع يرتدي أرديةً بالية فوق رءوسهم. وهناك.. أعتقد.. جمال؟ مُقيدة بالقرب من الماء. وثمة نار، وبعض الناس ينصبون الحصائر

والخيام، وهناك الكثير من الظل!

توقف الرجل بطريدته أسفل المنحدر.

تابعت: الرجل ينتظرنا.

انحنى «ثورن» بالقرب منها وطبع قبلةً على خدِّها، فتجمّدت.

- يبدو أننا نجونا يا سيّدة «سميث».

وباقترايبهم من المُخيم، وقف الناس في استقبالهم. خرج اثنان من أعضاء المجموعة إلى الرمال لإلقاء التحيّة. وعلى الرغم من ارتدائهما للعباءة فوق رأسيهما، إلا أنهما حرّرا ذقنيهما من الغطاء فأمكنها التأكّد من أن أحدهما امرأة. تحدّث إليهما الصياد بلغته الأخرى، فاعتلى وجهي الغريبيّ مزيجٌ من التعاطف والفضول لكن ليس بدون لمسةٍ من الشك. وإن بدت عينا المرأة الأكثر حدةً في المجموعة، فهي أول من ابتسم!

قالت بلكنةٍ ليست ثقيلة مثل الصياد: يا لها من تجربةٍ مررتما بها! اسمي «جينا»، وهذا زوجي «نيلز». مرحبًا بكما في قافلتنا، تفضّلًا، لدينا الكثير من الطعام والماء. «نيلز»، ساعد الرجل في حمل حقيبته.

تقدم زوجها لإنزال حمولة «ثورن» عن كتفيه، وعلى الرغم من أنها أضحت أخف وزناً مع نفاذ مياههما، إلا أن الارتياح غمر وجه «ثورن» لتخليصه من الوزن.

- لدينا بعض الطعام بداخلها، حزم التغذية المحفوظة، في الغالب. ليس كثيرًا، لكنه لكم، إذا كنتم سُنساعدوننا.

قالت «جينا»: شكرًا لك على العرض، لكن هذا ليس تفاوضًا، أيها الشاب. سُنساعدكما.

امتتت «كريس» لعدم طرح أية أسئلة عليهما، حيث تم اقتيادها هي و«ثورن» إلى حلقة النار. استدار الناس يتطلّعون إليهما بفضول بينما يُفسحون مجالًا لهما على حصائر منسوجة بكثافة. فيما تركهما الصياد ساحبًا جثة

الحيوان إلى ركنٍ آخر من المُخيم.

- أي نوع من الحيوانات كان ذلك؟

سألت «كريس» وعيناها مُعلقتان بالمسار الدموي الذي خلفه جسده.

- ظبي صحراوي.

أجابت «نيلز»، وسلّمت كلاً منهما قربةً مملوءة بالمياه.

- كان جميلاً.

- ولحمه لذيق أيضاً.. الآن، اشربا.

رغبت في رثاء الحيوان، بينما حلّ الماء كإلهاءٍ مبارك! أعادت انتباهها إلى القربة وامتلئت لما قيل لها؛ شربت حتى تألّم بطئها من الامتلاء.

التزم الناس الصمت إلى حدّ كبير، وشعرت «كريس» بفضولهم ونظراتهم يحومان من حولها. تجنّبت مقابلة أعينهم، وتسلّلت دون وعيٍ أقرب وأقرب إلى «ثورن»، حتى لم يملك خياراً سوى إحاطتها بذراعِهِ.
- نحن مُمتنون للغاية لكم.

ذيلها بابتسامة خفيفة لا لأحدٍ على وجه التحديد.

قالت «جينا»: من حُسن الحظ أنكما عثرتما علينا، أو أن «كويندي» وجدكما. الصحراء ليست مكاناً رحيماً. لا بد أن طالعكما موفّق للغاية.

انفجرت شفتا «كريس» عن ابتسامة.

- أنتِ يافعة جداً - بدا كأنّهما لاذُبيّ «كريس» وإن كان وجه المرأة لطيفاً - منذ متى وأنتِ متزوّجة؟

تدخّل «ثورن»: متزوجان حديثاً - لكز «كريس» - من المُفترض أن يكون هذا شهر العسل! لم يُحالفنا الحظ كثيراً في تخميني.

أضافت «كريس»: وأنا لسْتُ صغيرة كما يبدو عليّ.

شعرت كأن عليها أن تُشارك بدورها في التمثيل، لكن صوتها خانها وسرعان ما ندمت على التحدّث.

غمزت «جينا»: سنُصبحين مُمتنّات لهذا الشباب يوماً ما.

خفضت «كريس» نظراتها مرّةً أخرى، وسرّرت حين وُضع أمامها ملعقة عريضة ووعاء من الطعام المتصاعد منه البخار، برائحةٍ غريبة وحارة وغنية. تردّدت، وخاطرت بإلقاء نظرةٍ جانبية على المرأة التي قدّمته لها، غير متأكدة مما إذا كان من المفترض أن تشاركه أو تُمرّره إلى الشخص التالي أو تأكله ببطء شديد ودقة أو... لكن، في غضون لحظات، كان كلٌّ من حول النار يلتهم طعامه الخاص باستمتاع. تلوّت «كريس» من الجوع، وسحبت الوعاء في حجرها، قضمت ببطءٍ في البداية، في محاولةٍ للتعرف على الأطعمة الأرضية. تعرفت على البازلاء بسهولة؛ مثل تلك الموجودة على «لونا» أيضاً. لكنها لم تُميز بعض أنواع الخضار الأخرى الممزوجة بالأرز والمُغطّاة بصلصةٍ سميكة نفاذة. أخرجت جزءاً كبيراً من شيءٍ مصفر وقاسٍ، عصّت فيه، لتكتشف أنه طري ومُبخر من الداخل.

- أليس لديهم بطاطس، من أين أتيت؟

هزّت «كريس» رأسها، ولاحظت أن «جينا» تُراقبها بفضول، ابتلعت، قائلةً بهدوء: الصلصة! ممّ تتكوّن؟

أملت ألا تتبيّه «جينا» لتهزّبها من السؤال. البطاطس؟ بالطبع! بطاطس «لونا» أعمق، وملمسها هش.

- مجرد كاري بسيط. هل تُعجبك؟

أومأت برأسها بحماس: للغاية. شكرًا لكِ.

حالما أدركت أن كلَّ العيون قد التفتت إليها مرةً أخرى، دفعت على عجلٍ بقية البطاطس في فمها، على الرغم من أن التوابل جعلت خديها يتورّدان. وفيما تأكل، مُرّر طبق من اللحوم المُجفّفة إليها، لم تسأل عن كُنه الحيوان! تلاه وعاء مليء بفاكهةٍ برتقالية رطبة وحلوة، ومكسرات باللون الأخضر مُترعة بالعديد من النكهات، تفوق ما كانت تجلبه لها «سيبيل» من بروتينات في كثيرٍ من الأحيان.

- هل أنتم تجّار؟

سأل «ثورن»، مُتلقيًا حفنةً من المكسرات المقشرة التي أودعتها «كريس» في راحة يده.

قالت «جينا»: نحن كذلك. نقوم بهذه الرحلة أربع مراتٍ في السنة. أنا مُستاءة من تهديد اللصوص. لم نواجه مثل هذه المتاعب منذ أمدٍ بعيد.

قال «ثورن» وهو يهزُّ كتفيه: أوقات عصبية. إن لم تُمانعي سؤالي، لماذا الجمال؟ تجعل أسلوب حياتكم يبدو كما لو كان.. من زمن العصر الثاني.

- لا على الإطلاق. عمَلنا يتطلّب خدمة العديد من المجتمعات الأصغر في الصحراء الكبرى، وكثير منها ليس لديه حتى مغناطيس في شوارعهم الخاصة، ناهيك عن الطرق التجارية بينهم.

لاحظت «كريس» اشتداد يد «ثورن» حول وعائه.

صحراء أفريقيا؟ صَحّت مراقبتها للنجوم! وإن ظلّ تعبيره جامدًا، لُتَجبر نفسها على فعل الشيء عينه.

- لماذا لا تستخدمون المركبات ذات العجلات إذن؟

قال أحد الرجال: نفعل ذلك من حينٍ لآخر لظروفٍ خاصة. لكن الصحراء تفسد الآلات، لا يمكن الاعتماد عليها كالإبل.

أخذت «جينا» بضع شرائح من الفاكهة الحلوة اللّزجة وأضافتها أعلى صحنها من الكاري: قد لا تكون حياةً فاخرة، لكننا نظلُّ مشغولين. مُدنا نعتمد علينا.

أنصت «كريس» باهتمام، مُبقيّة انتباهها على الطعام. الآن بعدما ظفرا بالأمان والحماية والغذاء، تنامي بداخلها خوفٌ جديدٌ، ففي أي لحظة، قد ينظر إليها أحد هؤلاء الرجال أو النساء ويلحظ شيئًا مختلفًا، شيئًا ليس تمامًا أرضيًا! أو قد يتعرفون على «ثورن»، أحد أكثر الهارين المَطلوبين على سطح هذا الكوكب. كلما تجرّأت على التطلّع إليهم، وجدت تركيزهم مُنصبًا عليها و«ثورن». جثمت فوق وعاء طعامها، محاولةً تفادي أعينهم المُتطفلة، أمله ألا يتحدث إليها أحد. لا يراودها شك في أن أي كلمة تقولها ستؤكد أنها مختلفة، وببساطة، من خلال مبادلتهم النظر.. ستكشف أمرها!

قال «نيلز» زوج «جينا»: لا يأتي الكثير من السيّاح إلى هنا. عادة ما يتواجد أي أجنبي هنا فقط للّتعددين أو علم الآثار. لقد نُسي هذا الجانب من الصحراء تقريبًا منذ بدء تفشي المرض.

قال «ثورن» باسترخاء أذهل «كريس»: سمعنا أن تفشي المرض ليس بنصف ما يُشاع.

- ما سمعته غير صحيح. تفشيّ الباء سيئ كما يعتقدون.. بل أسوأ.

سألت «جينا»: إلى أي بلدةٍ كنتما مُسافرين؟

أجاب «ثورن» بنبضات قلب مُستقرة: أوه، أيًا ما كانت وجهتكم، لا نودُّ أن نُثقل كاهلكم. سنفترق عنكم في أي بلدةٍ تملك شاشةً شبكية. إي... لا يصادف وجود أية شاشة في متناول اليد، أليس كذلك؟
قالت المرأة الأكبر سنًا، ربما في الخمسينيات من عمرها: معنا، لكن الوصول الشبكي مُتقلّب هنا، لن نحظى باتصالٍ جيد حتى نصل إلى «الكفرة».

- «الكفرة»؟

قال «نيلز»: المدينة التجارية القادمة. سنستغرق يومًا آخر لبلوغها، ستجد مُرادك هناك.
قالت «جينا»: سنرتاح اليوم والليلة وننطلق غدًا. أنتما بحاجةٍ إلى تجديد طاقتكما، ونحن نريد تجنّب الشمس الحارقة.

لوح «ثورن» بابتسامةٍ ممتّنة للغاية: لا يُمكننا أن نشكركم بما فيه الكفاية.

داهم رأس «كريس» نوبةً من الدوار، مما أجبرها على ترك الوعاء.

- لا تبدين بخير؟

قالها أحدهم، ولم تكن متأكدة أيهم.

- أَلَمْ بزوجتي التعب في وقتٍ سابق.

- كان عليك أن تُخبرنا! قد تكون مُصابة بالإنهاك الحراري - وقفت «جينا» واضعةً طعامها جانبًا - تعالي، لا ينبغي أن تتواجدني بالقرب من النار. يمكنك استخدام خيمة «كويندي» الليلة، لكن ينبغي أن تشري أكثر قبل النوم. «جمال»، أحضر لي بعض البطانيات الرطبة.

قبلت «كريس» اليد التي جذبتها للوقوف على قدميها. التفتت إلى «ثورن» واستجمعت شجاعتها لمنحه قبلةً صغيرة غير مسرحية على خدّه، ولكن بمجرد أن انحنت نحوه؛ اندفع الدم إلى رأسها، وانقلب العالم. وخزت البُقَع البيضاء رؤيتها، وانهارت على الرمال!

دلفت «سندر» إلى المتجر ساحبةً ستائر المدخل إلى الخلف، مُثبتة إياها ريثما يتبعها «جايسن». استطلعت الرفوف من حولها؛ جِرار مليئة بالأعشاب والسوائل المتنوعة، وكثير منها مُصنّف بلغة لا تعرفها، على الرغم من أنها إذا حدقت بها لفترة كافية؛ ستبدأ وصلة الشبكة الخاصة بها في البحث عن ترجمة. توزّعت تلك المكونات الغريبة بين صناديق الأدوية وزجاجات الحبوب التي تعرّفت عليها من الصيدليات في الكومنولث، جنبًا إلى جنبٍ مع حُرْمٍ من الشاش والضمادات والمراهم الفطرية، وإكسسوارات شاشات الإخراج المُصممة لقياس العديد من الإحصائيات الحيوية، وزيتون التدليك والشموع، والنماذج التشريحية.

علقتُ ذرات الغبار ببضع تيارات من الضوء المُتسللة عبر النوافذ المُتسخة، كما دارت مروحة بكسلٍ في الزاوية، لا تفعل الكثير لتبديد الحرارة الجافة! في الزاوية، نُومض كل حينٍ صورة ثلاثية الأبعاد تعرض تطوّر النزيف الداخلي جراء إصابةٍ جانبية.

تجول «جايسن» نحو الجزء الخلفي من المتجر، لا يزال يسير بعرجٍ طفيف.

نادت «سندر»: «مرحبًا؟»

علّقت ستارة أخرى على مدخلٍ على الحائط البعيد، إلى جانب مرآة قديمة ومغسلة قائمة مكسوة بنبات في وعائه. انزاحت الستارة وعبرتها امرأة، ترتدي مئزرًا فوق بنطلون جينز عادي وقميصًا منقوشًا بألوانٍ زاهية.

- قادمة، قا...

رصدت «سندر»، فاتسعت عيناها، وألحقتها بابتسامةٍ هائلة، فيما تحلّ طرفي المئزر خلفها. قالت بلهجةٍ ثقيلة أصبحت «سندر» على درايةٍ بها: «مرحبًا».

- «مرحبًا، شكرًا لك» - وضعت «سندر» شاشة الإخراج على المنضدة بينهما، وسحبت القائمة التي سجّلها لها دكتور «إرلاند» - أنا هنا من أجل بعض الإمدادات. قيل لي إنك تبيعين هذه الأشياء؟

- «سندر لين»!

رفعت رأسها، كانت المرأة لا تزال مُبتهجة! غمغمت: نعم؟

- أنتِ شجاعةٌ وجميلة.

توترت، وشعرت بأن المرأة هدّدتها أكثر مما أثنت عليها! في اللحظات التي أعقبت تصريحها غير المُتوقّع، انتظرت أزيز جهاز كشف الكذب الخاص بها، لكنه لم ينطلق أبدًا! شجاعة؟ ربما.. على الأقل، يُمكنها أن تفهم سبب قول شخصٍ ما ذلك بعد سماع تلك القصص عن الحفل. لكن.. جميلة؟!!

لم تن المرأة تبتسم.

- أمر.. شكرًا لك - دفعت الشاشة نحوها - أعطاني صديقي هذه القائمة..

أمسكت المرأة بيديها ضاغطةً عليهما. ابتلعت «سندر» مندهشة.. ليس فقط من اللمسة المُباغتة، ولكن.. كيف أن المرأة لم تجفل عندما تناولت يدها المعدنية. اتكأ «جايسن» على المنضدة وقذف بالشاشة نحو المرأة فجأة، لدرجة أنها اضطرت إلى إطلاق يد «سندر» كي تتمكن من التقاطها.

قال مشيرًا إلى الشاشة: نحن بحاجةٍ إلى هذه الأشياء.

اختفت ابتسامة المرأة حَالَمَا حَوَّلت أنظارها إلى «جايسن»، الذي ارتدى القميص من زيِّ الحارس، بعد تنظيفه وترقيعه حديثًا بحيث لم يبدُ أثر لبُقَع الدم على القماش الكستنائي.

- جُنْد ابني أيضًا ليُصبح حارسًا لـ«لافانا» - ضَيِّقت عينيها - لكنه لم يكن فظًّا هكذا.

هز «جايسن» كتفيهِ: البعض منَّا لديه أشياء للقيام بها.

- مهلاً! أنتِ قمرية؟

لانت ملامحها عندما ركزت على «سندر» مرة أخرى: نعم. مثلك.

طمرت الانزعاج الذي اجتاحتها إثر هذا الاعتراف الصريح! مُستفهمة:

- وابنك حارس ملكي؟

- لا، لا. اختار أن يقتل نفسه بدلاً من أن يُصبح دُميتها.

رمقت «جايسن» بنظرةٍ ذات مغزى، واستقامت وقففتها لتبدو أطول قليلاً.

- أوه، أنا آسفة للغاية.

أدار «جايسن» عينيهِ في محجريهما: أعتقد أنه لم يهتم بكِ بالقدر الكافي.

شهقت «سندر»: «جايسن»!

هز رأسه، وانتزع الشاشة مرةً أخرى من المرأة: سأبدأ في البحث - تخطَّ «سندر» - لِمَ لا تسألها ماذا حدث بعد ذلك؟

حدقت «سندر» في ظهره حتى اختفى خلف أحد الصفوف. قالت باحثةً عن عُذرٍ ما: آسفة بشأن ذلك. هو.. كما تعلمين.. أيضًا.. قمرية.

- إنه واحد من حاشيتها.

عادت «سندر» إلى المرأة التي بدت مستاءةً من كلمات «جايسن»: ليس بعد الآن.

أطلقت المرأة صوتًا ساخرًا، واستدارت لتعديل وضع المروحة كي تنال «سندر» بعض النسيم اللطيف.

اعتلى الكبرياء وجه المرأة: الشَّجاعة تأتي بأشكالٍ عدة. أنتِ أدري بذلك.

- أعتقد ذلك.

- ربما كان صديقك شجاعًا بما يكفي للانضمام إلى حراستها؛ في حين كان ابني شجاعًا بما يكفي لئلا يفعل.

فركت «سندر» معصمها بلا وعي، مُتكئة على المنضدة: هل حدث شيءٌ ما بعد ذلك؟

- بالطبع - كان لا يزال ثمة فخرٌ على وجهها وكذلك غضبٌ وحُزن - بعد ثلاثة أيام من وفاة ابني، جاء رُجلان إلى

منزلنا؛ أخذوا زوجي إلى الشارع وأجبراه على التذلل للملكة لتعفو عن تربيته لمثل هذا الطفل الخائن! ثم قتلاه على أي

حال.. كعقاب، وكتحذيرٍ لأي مُجنَّدين آخرين قد يُفكرون في عصيان التاج - التمتع عيناها بالدموع لكنها تمسَّكت

بابتسامة متألمة - استغرقت ما يقرب من أربع سنوات لإيجاد سفينةٍ قادمة إلى الأرض، على استعداد لقبولي كمسافرة

خلسة، أربع سنوات من التظاهر بأنني لا أكرهها، من التظاهر بأنني مواطنة أخرى موالية لها.

ابتلعت «سندر» غصة: أنا آسفة جدًا.

انحنت المرأة للأمام وقرصت خد «سندر»: شكرًا لتحديها بطريقةٍ لم أستطع أبدًا أن أفعلها - اكتسى صوتها بالفولاذ - أتمنى أن ثقليها.

- أين تحتفظين بـ «فتنايل»؟

تساءل «جايسن» عائدًا إلى المنضدة، مُلقياً بثلاث صناديق صغيرة عليها. ضغطت المرأة على شفتيها، وسحبت الشاشة من يده، قائلة وهي تنزلق حول المنضدة وتثججه نحو الزاوية الأمامية للمتجر: سأتولى هذا. تتمم: هذا ما اعتقدته.

أسندت «سندر» ذقنها بقبضتها المعدنية، مُتطلعة إليه: لم أدرك أبدًا أن الحرس الملكي منصبٌ إلزامي.

- ليس للجميع. يريد العديدون أن يقع عليهم الاختيار. إنه لشرف كبير في «لونا».

- هل تطوعت؟

حدجها: لا، ل طالما أردتُ أن أصبح طبيبًا.

ضجّت نبرته بالسخرية، ومع ذلك.. فإن إلكترونيات رؤية «سندر» لم تُعلن عن كونها كذبة! عقدت ذراعيها: إذن، من كنت تحمي؟

- ماذا تعنين؟

كُشِط شيءٌ ما على الأرض فيما تتحرك مديرة المتجر حول الصناديق المتربة.

- عندما تم تجنيديك كحارسٍ ملكي، من الذي كانت «لافانا» ستقتله لو رفضت؟

تجمّدت عيناه الشاحبتان. تجاوز المنضدة، مُوجهًا المروحة بزاويةٍ نحو نفسه: لا يُهم. على الأرجح سينتهي بهم المطاف ميتين على أي حال.

نظرت «سندر» بعيدًا. لأنه اختار الانضمام إلى جانبها، يمكن أن يُعاني أحباؤه! قالت: ربما لا.. «لافانا» لا تعلم بعدُ أنك خنتها، وقد تعتقد أنني أخضعك لي، أنني أجبرك على مساعدتنا.

- وتعتقدين أن هذا سيُحدث فرقًا؟

- ربما.

شاهدت مديرة المتجر تنبش في حاوية. طنّت ذبابة بالقرب من رأسها فهشّتها بعيدًا: إذن كيف يتم اختيار المرء في الحرس الملكي على أي حال؟

- هناك سماتٌ معينة يبحثون عنها.

- والولاء ليس واحدًا منها؟

- لِمَ قد يكون؟ يُمكنها تزييف الولاء، مثل صديقك العميل الخاص؛ لا بد أنه أبدى ردود فعلٍ سريعة وغرائز جيّدة وقدّرًا من الفطرة السليمة، فلنمزج ذلك مع قدرة مشعوذ على تحويله إلى حيوان بري، ولم يعد يُهم ما يفكر فيه أو يريده؛ إنه يقوم فقط بما يؤمر به.

- لقد رأيتُ «وولف» يُقاوم.

شعرت بأنها مضطرة للدفاع عنه الآن بما أن «سكارليت» ليست في الجوار لتفعل! في المرة الأولى التي رأت فيها

«وولف»، كان مُغطّى بالدماء جائئًا بشكلٍ مُهدّد فوق «سكارليت»، على الرغم من أن الأخيرة أصرّت دائمًا على أنه لن يؤذّيها. إنه مختلف عن الآخرين.. أقوى. كان ذلك بالطبع قبل أن يُعرّض نفسه لطلقٍ نارِيٍّ مُتلقِيًا رصاصَةً من أجل مشعوذة! قبل لحظاتٍ من اختطاف «سكارليت».

- من الواضح أنه ليس من السهل القيام بذلك - استدركت - لكن بإمكانهم مُحاربة السيطرة على العقل.
- يا لمعدنه الطيب!

أغلقت فكيها، وضغطت بيدها المعدنية على مؤخرة رقبتها، لثهدّي أعصابها.
- إنه يُفضّل القتال والخسارة على أن يُصبح واحدًا آخر من يبادقها. كلنا هذا الرجل.
- أحسنتِ صنعًا. لم يُمنح الكلُّ هذا الخيار.

لاحظت أن يده استقرّت بشكلٍ مريحٍ على السكين المُغمدة في فخذه.
- من الواضح أن «لافانا» لم تُردك بسبب ثرثرتك! إذن، ما هي الصفات التي تمتلكها، وجعلتها تعتقد أنك ستكون حارسًا جيدًا؟

استعاد نظرة التسلية المُتعجرفة، كما لو كان يدعوها إلى مزحةٍ شخصية: وجهي الجميل. أليس هذا واضحًا؟
استنشقت: لقد بدأت تبدو مثل نُور... «ثورن»
تعثرت في نُطق اسمه. «ثورن» الذي لن يُلقي النكات حول جاذبيته مرةً أخرى! لم يبدو أن «جايسن» قد لاحظ.
- أمرٌ مؤسف، لكنه صحيح.

ابتلعت «سندر» شعورها بالذنب المُفاجئ: تختار «لافانا» حراسها الشخصيين بناءً على الوسامة! كأنما تختار زخارف للحائط؟ أشعر فجأةً بتحسُّنٍ حيال فُرصنا.
- هذا بالإضافة إلى عقولنا الضعيفة للغاية.
- أنت تمزح؟

- مُطلقًا. إن كنتُ ماهرًا في استخدام موهبتي، لربّما صرت مشعوذًا، لكن الملكة تريد إخضاع حراسها بسهولة؛ نحن مثل الدُّمى بالنسبة لها تُحركنا كيفما شاءت. بعد كل شيء، إذا أبدينا أدنى مقاومةٍ للسيطرة، فقد يُمثّل ذلك الفارق بين الحياة والموت بالنسبة لصاحبة الجلالة.

استرجعت «سندر» الحفل؛ عندما حملت البندقية وحاولت إطلاق النار على «لافانا»؛ قفز الحارس ذو الشعر الأحمر أمام الرصاصه بلا تردّد. لطالما افترضت أنه يقوم بواجبه لحماية الملكة، أنه فعل ذلك عن طيب خاطر، لكنها الآن أدركت كيف بدت تُحرّكاته متشنّجة وغير طبيعية للغاية. كيف أن الملكة لم تجفل حتى؛ كانت تتحكّم به. «جايسن» على حق، لقد تصرّف مثل دُمية!

- لكنك تمكنت من مقاومة السيطرة على السفينة.

- لأن المشعوذة «ميرا» كانت مشغلة بعميلك، وإلا لكانت ذات التمثال الفارغ العقل الذي عادةً ما أكون عليه.
شابّ نبرته الاستنكار واستطاعت «سندر» استشعار المرارة داخلها؛ لا أحد يُحب أن يتم التحكّم فيه، ولا تحسب أن أيّ شخصٍ قد يعتاد على ذلك.

- وأنت لا تعتقد أنهم يشتهيون في أنك...

- خائن؟

- إذا كان هذا ما أنت عليه.

حام إبهامه حول يقبض السكين: موهبتي لا قيمة لها إلى حد كبير. لم أستطع حتى السيطرة على أرضي، فما بالك بقمريّ ماهر؟ لستُ قادرًا على القيام بما تفعلينه، لكنني أصبحتُ جيدًا في إبقاء أفكارني فارغةً عندما تكون الملكة أو المشعوذة في الجوار. بالنسبة لهم، لديّ من العقل وقوة الإرادة ما يُماثل جذع الشجرة، لا أشكُّ تهديدًا.

بالقرب من مقدمة المتجر، بدأت المرأة تظنُّ لنفسها فيما تبحث عن إمدادات «سندر».

- أنت تفعل ذلك الآن، أليس كذلك؟ - عقدت ذراعها - تُخلي ذهنك.

- إنها عادة.

أغمضتُ عينيها، تحوم حوله بمُستشعرها، أحسّت بوجوده.. بالكاد! تعلم أن بإمكانها السيطرة عليه دون أي جهدٍ على الإطلاق، لكن الطاقة المُنبعثه من جسده لم تتمّ عن أي شيء.. لا مشاعر.. لا آراء. ذاب ببساطةٍ في الخلفية.

- هاه، لطالما ظننتُ أن تدريبك علّمك ذلك!

- غريزة بقاءٍ قوية فحسب.

فتحت عينيها مرةً أخرى مُقطّبة جبينها. الرجل الذي أمامها ثقبٌ أسودٌ عاطفيّ، وفقًا لموهبتها القمرية. ولكن.. إذا كان بإمكانه خداع «لافانا»؟

ضيّقتُ عينيها: فلتكذب عليّ.

- ماذا؟

- أخبرني بكذبة. لا يجب أن تكون كبيرة.

صمت لفترةٍ طويلة، وتخيّلت أنها تستطيع سماعه وهو يُعربل كل الأكاذيب والحقائق، ويزنّها بعضها ضد بعض. أخيرًا، قال:

- «لافانا» ليست سيئةً للغاية، بمجرد أن تتعرّفني عليها.

ومصّ ضوء برتقالي في زاوية رؤيتها، وبدأت تضحك مُقابل ابتسامته الساخرة، انزاح التوتّر عن كتفيها مثل موجات الحرّ من رمال الصحراء. على الأقل لا يزال بإمكان برمجة السايبورغ الخاصة بها معرفة ما إذا كان يكذب عليها أم لا؛ مما يعني أنه لم يكن يكذب عندما قال إنه مُخلصٌ لأمرته.. وأمرته وحدها.

عادت مديرة المتجر مُلقيةً بمجموعة من الأدوية المختلفة على المنضدة، وتفحصت الشاشة، صفت، ثم اندفعت بعيدًا مرةً أخرى.

- الآن بعدما عرفت كل شيء عني - كما لو أنه يقرب من الحقيقة قيد أنملة - لديّ سؤال لك.

- تفضل - رصّت الزجاجات في صفوفٍ أنيقة - أسراري هي في الغالب معلوماتٌ عامة هذه الأيام.

- قد أكون قادرًا على إخفاء مشاعري عن الملكة، إنما لا يمكنني إخفاء حقيقة أنني قمري، وأنها يمكنها التحكّم فيّ. لكن عندما ظهرت في ذلك الحفل، بدت موهبتك لا وجود لها. بصراحة، اعتقدتُ أنك أرضية في البداية. أعلم أن هذا هو السبب في استهزاء الملكة والمشعوذة «ميرا» بكِ ومُعاملتك كصدّفة، ولعلك كنتِ كذلك نظرًا لمدى الضعف الذي كنتِ عليه - حدق فيها كما لو كان يُحاول الرؤية خلف فوضى الأسلاك والرقاقات في رأسها - ثم.. فجأة، لم تعودى

عاجزة! موهبتك مُبهرة فعلياً، تفوق موهبة «لافانا» على الأرجح.
تمتت: «جي»، شكرًا.

- إذن، كيف فعلتها؟ كيف أمكنك إخفاء هذا القدر من القوة؟ كان حرياً بـ «لافانا» أن تُدرك على الفور، كان علينا جميعاً أن نعلم. الآن، عندما أنظر إليك، هذا عملياً كل ما أراه.

عصت «سندر» شفقتها، ونظرت نحو المرأة فوق مغسلة المتجر الصغير. تطلعت لانعكاسها بها ولم تتفاجأ عندما وجدت لطحه من الأوساخ على فكها، منذ متى ظلت هناك؟ وخيوط من الشعر مُتساقطة بشكل فوضوي من ذيل حصانها. كما هو الحال عليه؛ المرأة أظهرتها تماماً كما كانت دائماً.. شاحبة.. قذرة.. سايبورغ. جاهدت لتخيّل كيف سيكون ذلك الشعور إن طالعت نفسها بالطريقة التي رأت «لافانا» عليها: رائعة وقوية بشكل مُخيف! وإن بات من المستحيل مع ذلك الانعكاس في المرأة مُحدثاً فيها بالمقابل! لهذا السبب احتقرت «لافانا» المرايا كثيراً، بينما حسبت «سندر» أن انعكاسها مُريحٌ تقريباً! وصفتها صاحبة المتجر بأنها شُجاعة وجميلة، ودعاها «جايسن» بالمُبهرة. يكاد يكون لطيفاً معرفة أن كليهما مُخطئ!

لا تزال «سندر» وحسب.

دست خصله من شعرها خلف أذنها، وبذلت قصارى جهدها لتشرح لـ «جايسن» «نظام الأمن الكهروحيوي» الذي اخترعه والدها بالتبني وركّبه على نُخاعها الشوي. لسنوات، منعها من استخدام موهبتها، لذا.. وحتى وقت قريب، لم تكن تدري أنها قمرية على الإطلاق! الهدف من الجهاز هو حمايتها، ليس فقط من خلال منعها من استخدام موهبتها لئلا يكشف الأرضيون أمرها، كذلك لمنع الآثار الجانبية التي عانى منها معظم القمرين عند توفّفهم عن استخدام موهبتهم لفتراتٍ طويلة من الزمن.. الآثار الجانبية على شاكلة الأوهام والاكثاب والجنون.

- قد تسمع الدكتور «إرلاند» يهذي لنفسه في بعض الأحيان؛ لم يستخدم موهبته لسنواتٍ منذ قدومه إلى الأرض، والآن سلامته العقلية...

- مهلاً!

توقفت، ليس فقط لأن «جايسن» قاطعها، بل لأن شيئاً ما تعيّر في الهواء من حوله؛ لدهشتها.. رصدت تصاعداً مفاجئاً في عاطفته!

- هذا الجهاز منعك من فقدان استقرارك العقلي؟ على الرغم من أنك لم تستخدم موهبتك لسنوات؟

- حسناً، لقد منعتني من استخدام موهبتي في المقام الأول، وحميائي بطبيعة الحال من تلك الآثار الجانبية.

أدار وجهه بعيداً عنها واستغرق دقيقةً واحدة لإعادة ارتداء قناع اللامبالاة، وإن كان الأوان قد فات؛ ثمة حدة طرأت خلف عينيه فيما يستوعب الآثار المترتبة.. جهاز بوسعه تجريد الشخص من موهبته القمرية ويجعلهم جميعاً مُتساوين!

- على أي حال - فركت مؤخرة رقبته حيث لا يزال الجهاز مُثبتاً، إنما مُعطل - دكتور «إرلاند» عطله. لم تن موهبتي تروح وتغدو لمدة أسبوعين قبل الحفل، ثم تغلبت الضغوط العاطفية على نظامي والجهاز، و... ها أنا ذا.. قمرية بالكامل.. في الوقت المناسب تماماً.

ارتجفت، مُستعيدةً إحساس مُسدسٍ مضغوط بمحاذاة صدغها.

توهَّجت عيناه بشكلٍ غريب: هل يوجد المزيد من هذه الأجهزة؟
- لا أعتقد ذلك. نُويُّ والدي بالتبنيِّ قبل أن يُيَمَّ اختباره بالكامل، وعلى حد علمي لم يصنع أي شيءٍ آخر، على الرغم من أنه ربما ترك وراءه بعض الخطط أو المخططات التي تشرح كيفية عمله.
- غير مُمكن! اختراع كهذا يمكن أن يُغيّر كل شيء.
هز رأسه مُحدقًا في الفراغ.
عادت صاحبة المتجر أدراجها، واضعةً سلَّة مليئة بالإمدادات على المنضدة، وأمسكت الزجاجات التي أحضرتها مُسبقًا، مُلقيةً إيَّاهَا أعلى السلَّة مع شاشة «سندر».
سحبت «سندر» السلَّة نحوها: هذا مثالي. شكرًا جزيلًا لك. طلب الطبيب إدراج ذلك تحت حسابه الخاص.
لَوَّحت المرأة بيدٍ واحدة وهي تسحب شاشةً من جيب مئزرها: لن أتقاضى مدفوعاتٍ من «سندر لين» لكن.. هل لي أن ألتقط صورتك لمُلقِي الشبكي؟ أولى المشاهير اللاتي قابلتهنَّ!
أجفلت مُبتعدة: أنا أسفة. لا أُحبُّ حقًا التصوير هذه الأيام.
ذُبُلت المرأة في خيبة أمل، ودسَّت شاشة إخراجها مرةً أخرى في جيبيها.
- أسفة، حقًا. سأتحَدَّث مع الطبيب بشأن الدفع لك، اتَّفقنا؟
حملت السلَّة من فوق المنضدة ولم تنتظر سماع أي جدالٍ لاحق.
- لا تُحبِّدين التصوير هذه الأيام؟ - تتمم «جايسن» بينما يُهرعان عبر المتجر - كم أنتِ قمرية للغاية!
حدقت «سندر» في ضوء الشمس المباغت الحارق:
- كم أنا مُجرمة مطلوبة للغاية أيضًا!

وإن ثقلت أفكار «سكارليت» مُتخذة قِوام الطين؛ فقد تراقصت أصابعها في ذكاءٍ وسرعة، بحركاتٍ مألوفةٍ لتخفيض سرعة الكبسولة. تمامًا مثل كل تلك الليالي التي عادت فيها إلى المزرعة بعد تسليم الطبيّات؛ كادت أن تشم رائحة العفن النفاذة لحظيرة جدّتها، جنبًا إلى جنبٍ مع النسيم الأرضي الطازج الطالع من الحقول. أنزلت مُعدات الهبوط واستخدمت المكابح، فاستقرت الكبسولة، وانبعث أزيزٌ خامد للحظة، قبل أن تُطفئ المُحرك، ليعمر الصمت.

صوت ضريبةٍ ما خلفها! بدأت المرأة تصرخ بشكلٍ صاخب، ألحق غضبها الألم والإرباك بدماغ «سكارليت» المُتشابك؛ ونبض الصداع في مُقدمة جمجمتها، مُستوليًا بالتدريج على رأسها بالكامل. تراجعت في مقعد الطيار، وضغطت براحتيها فوق عينيها لحجب الوجدع ومستنقع الارتباك والضوء الثاقب المفاجئ الذي انفجر في رؤيتها. تأوّهت، مُنحنيةً للأمام، لم يمنعها أي حزامٍ مثلما خُيل لها، وسرعان ما حطت على ركبتيها، لاهثة، تعبّ الهواء كما لو كانت تغرق! فمها جاف، وفكها يؤلمها كأنما طفقت تطحن أسنانها لساعات. وفيما سكنت بلا حراك، ملتقطَةً أنفاسًا عميقةً للغاية، بدأ الخفقان في رأسها يهدأ، وهمدت أفكارها؛ بينما اشتد الصراخ المكتوم وارتفع! فتحت عينيها لتعثرها موجة من الغثيان، فابتلعت بقوة كي تُمررها. علمت على الفور أن هذه ليست سفينة التوصيل الخاصة بها، وأنها لم تكن في حظيرة جدتها. اختلطت عليها الرائحة، فضلًا على ألواح الأرضية النظيفة للغاية...

- ابعث المُلازم «هينسلا» على الفور، بصحبة فريق كامل لكشف وتحديد هوية السفينة.

سرى صوت المرأة كالكهرباء عبر أعصاب «سكارليت»؛ لتتذكّر السفينة.. الهجوم، المُسدس في يدها، الرصاصة التي أصابت «وولف» في صدره، الإحساس بالفراغ عندما اقتحمت المشعوذة دماغها مُستولية على أفكارها، ومجرّدة إيّاها من كل شعورٍ بالهوية والإرادة.

- استخدم تاريخ المكوك لتتبع موقعه الأخير، فلتعرف ما إذا كان لديه أي اتصال باقٍ بالسفينة الرئيسية. ربما اتجها إلى الأرض. اكتشف ذلك، ابحث عنها.

رفعت «سكارليت» رأسها بما يكفي لاستراق النظر من النافذة الجانبية للكبسولة. «لونا!» كانت في «لونا»، رست في مكانٍ مغلقٍ لم يُشبه شيئًا على الإطلاق من حظائر الطائرات التي تعرفها أو رصيف كبسولة «رامبيون». كبير بما يكفي لإيواء عشرات الحافلات المكوكية، عددٌ قليلٍ منها مُصطَفٌّ بالفعل بجانبها، وأشكالها الأنيقة مُزينة بشارة القمر الملكية. الجدران خشنة وسوداء، مُرقطة بأضواء متوهجة صغيرة، لمحاكاة هيئة السماء. ضوء خافت يتوهج من الأرض، بحيث امتدت ظلال الكبسولات مثل الطيور الجارحة على طول الجدران الكهفية. وثمة مدخل مقوّس في نهاية صف السفن، مُضمن بأحجارٍ متلاثلة تُصور هلالًا يرتفع فوق كوكب الأرض.

- أخذتُ شريحة الاتصال المباشر هذه من المبرمجة التي خانتنا. فلترّ ما إذا كان بإمكان تقنيّ البرمجيات استخدامها لتتبع الشريحة المُصاحبة.

باب الكبسولة خلفها لا يزال مفتوحًا، والمشعوذة تقف خارج السفينة مباشرة، تصرخ في الأشخاص المتجمّعين حولها، حارسان يرتديان الزي الرسمي الأحمر والرمادي، ورجل متوسط العمر في رداءٍ بسيطٍ بحزام، يقوم على عجل بتوصيل المعلومات عبر شاشة الإخراج. تلتخّ معطف المشعوذة الأبيض الطويل بالدم، ونقع من حيث التّف حول

فخذها. ووقفت منحنية بعض الشيء، ضاغطة بيدها على الجرح. شرع الباب المقوّس في الانفتاح، يشقّ عبر الأرض المتلاثلة بينما تنزاح الأبواب للخلف. انحنى «سكارليت» لأسفل. تنأى لسمعها نقرة خفية، طنين مغناطيس، وقعقة خطوات. تميّزت المشعوذة غضبًا: أخيرًا! الزي الرسمي مُدَمَّر؛ اقطع القماش وكن سريعًا. لا تزال الرصاصة بالداخل، والجرح...

صوت قطع يُصاحبه هسهسة. تجرأت «سكارليت» على استراق نظرة خاطفة، لترى ثلاثة أشخاص جُددًا قد وصلوا، يرتدون معاطف مختبر بيضاء. أحضروا معهم نقالة متحركة، مزوّدة بإمدادات مختبر طبية كاملة، تحلّق ثلاثتهم حول المشعوذة، أحدهم يفكُّ أزرار معطفها، وأخرى تقطع مريعًا من القماش بعيدًا عن سروالها، وإن بدا القماش مُلتصقًا بالجرح. استعادت المشعوذة رباطة جأشها وتجهّمت ملامحها مُخفية مقدار الألم الذي تُعانيه، على الرغم من طغيان شحوبٍ مُصفرّ على جلدها الزيتوني اللون. تمكن أحد الأطباء من تخليص الجرح من القماش.

- اطلب من «سييرا» إرسال زيّ جديد، واتصل بالمشعوذ «بارك» لإبلاغه بتغيير طارئٍ في إجراءاتنا لجمع المعلومات الاستخبارية فيما يتعلق بقيادة الأرض.

قال الرجل المتوسط العمر: أمرك، مشعوذة «ميرا». بالحديث عن «بارك»، ينبغي أن تعلمي أنه قد التقى بالفعل بالإمبراطور «كايتو» بخصوص أسطول عملائنا، يبدو أنه لم يعد متواريًا.

- اللعنة! لقد نسيْتُ السفن. أمل أنه كان ذكيًا بما يكفي لعدم إخبارهم بأي شيء قبل أن نُصدر بيانًا رسميًا - التقطت نفسًا صادمًا - أيضًا، أبلغ جلاله الملكة بعودتي.

انزلت «سكارليت» في المقعد واندفعت عيناها صوب الباب على الجانب الآخر من الكبسولة، فكّرت في تشغيل المحرك، إنما ليست لديها فرصة للهروب في مكوك «رامبيون». لا بد أنهم تحت الأرض، وعلى الأغلب يتطلّب الخروج من الرصيف إددًا خاصًا لفتحِه. ولكن.. إذا أمكنها الوصول إلى واحدةٍ من تلك السفن الأخرى.. جعلت تُهدئ من روعها، مُتكنةً ببطء فوق وحدة التحكم المركزية، في مقعد مساعد الطيار. هيأت نفسها، قلبها يضرب بمحاذاة عظمة الترقوة. عدت من ثلاثة إلى واحدٍ في رأسها، قبل أن تفتح الباب. بسرعة رهيبية، لئلا يلاحظ القمريون خلفها حركتها. انزلت وتثبتت حذائها الرياضي على الأرض. الآن يمكنها معرفة من أين يأتي الضوء الغريب؛ الأرضية بأكملها عبارة عن بلاط أبيض مُتوهج، مما جعلها تشعر كما لو كانت تسير على.. حسنا.. القمر!

توقفت مُصغية؛ الأطباء يناقشون مدخل الجرح، والمساعد يُحدد مواعيد اللقاء مع الملكة. أخيرًا.. المشعوذة ملتزمة الصمت!

تنفّسي، تنفّسي.

ابتعدت «سكارليت» عن الكبسولة. شعرها مُتشبّث برقبته الرطبة، مرتجفة من الخوف وتزايد الأدرينالين، ويقينها بأن ما تحاول القيام به لن يُفلح أبدًا؛ لن تتمكن من ولوج السفينة القمرية؛ سيُطلقون النار على ظهرها في أية لحظة! أو لعلها ستدخل السفينة لكنها لن تنجح في التحليق بها، أو ربما لن يفتح مخرج الرصيف.. لكن القمرين لا يزالون مُشغولين خلفها، وقد اقتربت للغاية! عساها تنجح! حريّ بها! جثمت على جسد السفينة القمرية الأبيض المُتلائي، لعقت شفّتيها ووجّهت أصابعها ببطءٍ نحو لوحة الباب..

تجمّدت يدها.

هوى قلبها.

سكت الهواء من حولها، مشحوناً بطاقة أوقفت شعر ذراعَيْها. احتفظت بعقلها متقدماً هذه المرة، مُدرِّكاً تماماً لمدى قُرْبها من ولوج تلك السفينة، مخاطرة جنونية من أجل سلامتها، وفي الوقت نفسه، وإعية تماماً لأنها لم تملك أدنى فرصة! دَوَّت فرقعة، فارتخت يَدُها وأنزلتها إلى جانبها. أرغمت «سكارليت» ذقنها على الارتفاع، وباستخدام جانب الكبسولة لتحقيق التوازن، وقفت، واستدارت لمواجهة المشعوذة المتوسِّدة النقالة المُتحرِّكة، جُرِدت «سيبيل ميرا» من قميصها السفلي الخفيف، ماثلة إلى جانبٍ واحدٍ كي يتمكن الأطباء من بلوغ جرح الرصاصة. ثمة دم يُخَصَّب خدها وجبينها، شعرها متشابكاً ومتكتلاً عشوائياً بمزيدٍ من الدماء، ومع ذلك، اتخذت مظهرًا مُخيفًا، حيث ألصقت عينيها الرماديتين «سكارليت» بجدار السفينة.

قبع الأطباء حول فخذها عاملين باهتمامٍ فائق، كأنما يخشون أن تلاحظ وجودهم هناك، خلال التنظيف والتفتيش والخياطة! بينما استلَّ الحارسان سلاحيهما، وإن استرخيا في وقفتهما في انتظار الأوامر. أما المساعد المتوسط العمر العادي من جميع النواحي، فقد تغيَّر! لا يزال يرتدي الرداء المربوط، غير أنه تحلى بوسامة غير أرضية، بدا في أوائل العشرينيات، بفكٍّ قوي، وشعر أسود ملفوف مائل بدقة إلى الخلف، مُتخذًا شكل «V» في منتصف جبهته. أطبقت سكارليت فكها وأرغمت دماغها على تذكُّر شكله من قبل، وألا تعطي أية قيمةٍ لبريقه الحالي؛ مجرد تمرّد صغير لكنها تشبَّت به بكل القوة العقلية التي لا تزال تملكها.

قال المساعد: لا بد أن هذه هي الرهينة من سفينة السايبورغ. ماذا عساي أفعل بها؟

ضِيقت المشعوذة عينيها صوب «سكارليت»، ترمقها بكراهيةٍ كفيلة بإذابة الجلد عن العظام. كان الشعور مُتبادلاً؛ بادلتها «سكارليت» النظرة ذاتها.

- أحتاج إلى وقتٍ لإطلاع جلالة الملكة بشأنها. أحسب أنها ستود الحضور عند استجواب الفتاة.

ارتعشت «سيبيل» بينما يتصاعد الأكر على وجهها، لتشهد «سكارليت» اللحظة التي فقدت فيها المشعوذة الاهتمام بمصيرها؛ حالما تهدَّل كتفها مُتمسكة بمقدار الطاقة الذي لا يزال لديها للتمدُّد على النقالة.

- لا يُهمني ما تفعله معها في هذه الأثناء. أعطاها لإحدى العائلات إذا أردت.

أوماً المساعد برأسه وأشار إلى الحارسين؛ وفي غضون ثوانٍ، تقدَّما إلى الأمام وسحبا «سكارليت» بعيداً عن الكبسولة، وقيِّدا يديها خلفها بنوع من الرباط الذي حفر في ساعديها. وبحلول الوقت الذي بدءوا فيه في السير بها نحو الأبواب المقوَّسة الضخمة؛ كان الأطباء والمشعوذة قد اختفوا بالفعل.

مرق الوقت بشكلٍ ضبابي، اختلطت الأحلام بالواقع، لم تن تَسَحَب من نومها، وتُرَعَم على الجلوس وشُرب بعض الماء. قصاصات من محادثات مشوشة.. ترتجف، حراريتها مرتفعة، تتعرق، تركل البطانيات الخفيفة. «ثورن» بجانبها، رابطاً عصابة العينين حول رأسه. يُدني زجاجة الماء من شفَتَيْها.. اشربي.. اشربي.. اشربي. تناولي هذا الحساء، اشربي المزيد. ضحك غير مألوف يدفعها للانضغاط على نفسها كالكرة والاختباء تحت البطانيات. خيال «ثورن» في ضوء القمر، يفرك عينيه ويلعن. تلهث لالتقاط أنفاسها في الهواء الساخن، متأكدة من أنها ستختنق تحت البطانيات وأن كل الأكسجين سيُمتَص في سماء الليل المظلمة. متعطشة للماء، الحكمة من الرمال لا تزال في ملابسها وشعرها.. ضوء.. ظلام.. ضوء مرة أخرى.

أخيراً، استفاقت «كريس»، مترنحة لكن واعية. اللعاب سميكٌ ولزج في فمها، مستلقية على حصيرة داخل خيمةٍ صغيرة بمفردها. الجو مظلم خلف جدران القماش الرقيقة، وضوء القمر مُنسكب فوق كومة الملابس عند قدميها. تحسست شعرها منتويةً لفه حول معصمَيها؛ لتلمس بدلاً من ذلك نهاياته تحت أذنيها حيث تم قصه! استرجعت الذكريات بتروؤ في البداية؛ «ثورن» في القمر الصناعي، «سيبيل» وحارسها، السقوط، السكين، الصحراء القاسية الممتدة إلى أقاصي الأرض. تهاهى لسمعتها أصوات في الخارج، وتساءلت عما إذا كانت الليلة قد بدأت للتو أم أنها تنتهي بالفعل.. لِمَ من الوقت استمرّت غفوتها؟ بدت وكأنها تتذكّر ذراعين من حولها، مفاصل أصابع ناعمة تزيل الرمال عن وجهها.. هل كان حلمًا؟

فتح رفر الخيمة وظهرت امرأة تحمل صينية، المرأة الأكبر سنًا التي التقّتها حول حلقة النار، ابتسمت واضعةً الطعام، نوع من الحساء وقبينة ماء. قالت بتلك اللهجة الثقيلة غير المألوفة، زاحفة فوق أكوام البطانيات المُشعّعة: أخيرًا! كيف تشعّرين؟ - ضغطت راحة يدها على جبين «كريس» - بتحسّن؟ جيّد.

- لِمَ من الوقت كنت...

- يومين. تأخرنا عن الجدول الزمني، لكن لا يُهم، من الجيد رؤيتك واعية.

جلست بجانب «كريس». احتوتهما الخيمة بالكاد، وإن لم تكن غير مريحة.

- ستمطين جَمَلًا عندما تُغادر، نحن بحاجة للحفاظ على جروحك نظيفة. أنتِ محظوظة لعثورنا عليك قبل العدوى.

- الجروح؟

أشارت المرأة إلى قدميها، فانحنت «كريس»، اشتدّ الظلام بحيث لم تتمكن من رؤيتها، لكنها شعرت بالضّمادات، حتى بعد مرور يومين تشعر بألم عند اللمس، وتَحْرِها عضلات ساقها من المجهود.

- أين... - تردّدت، غير قادرة على تذكّر ما إذا كان «ثورن» قد اتخذ لنفسه اسمًا مزيّفًا - زوجي؟

- بجانب النار. طفق يُسلِّينا بالحديث عن علاقتكما الرومانسية العاصفة. فتاة محظوظة.

غمزتها بحُبِّ فانكمشت «كريس»، ثم ربّتت على ركبتيها وسلّمتها وعاء الحساء: تناولي الطعام أولاً. إذا صرت قوية بما فيه الكفاية، يمكنك الانضمام إلينا.

عادت أدراجها بسرعةٍ نحو المدخل.

- انتظري! يجب أن... أمم...

تورّدت خجلًا، فرمقتها المرأة بنظرةٍ متفهّمة: بالتأكيد، أمر طبيعي، تعالي، سأريك أين تقضين حاجتك.

زوج من الأحذية بجوار فتحة الخيمة، كيران جدًّا بالنسبة لها؛ ساعدتها المرأة في حشوها بالقماش حتى لآماها وشعرت بالراحة، فيما لا تزال قيعان قدميها تسعانها. قادتها بعيدًا عن النار، إلى حفرةٍ حفروها في الرمال على حافة الواحة، وقد علقت ورقتين من أجل الخصوصية، وثمة شجرة نخيل صغيرة للاستناد عليها، ريثما تقضي «كريس» حاجتها.

أرشدتها المرأة إلى الخيمة عندما فرغت، ثم تركتها بمفردها لتذوّق الحساء؛ عادت شهيتها عشرة أضعاف منذ وجبتها الأولى في الواحة، استوحش الفراغ في أمعائها، لكنّ المرقّ هدأها فيما تستمع إلى أحاديث الغرباء، حاولت تمييز صوت «ثورن»، لكنها لم تستطع.

زحفت خارج الخيمة مرةً أخرى، لترى ثمانية أشكالٍ متحلقة حول النار؛ «جينا» تُحرك طنجرة مدفونًا نصفها في الرمال، و«ثورن» يجلس مسترخيًا بساقين متقاطعتين على إحدى الحصائر، ومندبّل حول عينيه!

صرخ الصياد «كويندي»: لقد نهضت!

رفع «ثورن» رأسه، وانقلبت دهشته إلى ابتسامةٍ مُسننة: زوجتي؟

قالها بصوتٍ أعلى من اللازم، بينما توترت أعصاب «كريس» جزاء هذا العدد من الغرباء المُحدّق بها. صار تنفسها غير منتظم، وفكرت في التظاهر بمداهمة الدوار لها للبحث عن العزاء مرةً أخرى في الخيمة. إلا أن «ثورن» عمد إلى الوقوف، أو كان يُحاول ذلك، متذبذبًا على ركيّةٍ واحدة كما لو أنه قد ينقلب في النار.

- آه.. أوه.

هُرعت «كريس» إلى جانبه، وبمساعدها، حمل نفسه على قدميه ممسكًا بيديها اللتين لا تزالان تهترآن.

- «كريس»؟

- نعم، كاب... أمم..

- أنتِ واعية، أخيرًا! كيف تشعرين؟ - سعى خلف جبهتها، حطت راحة يده أولاً على أنفها قبل أن تبلّغ جبينها - أوه، جيد، انخفضت الحمى. كنتُ قلقًا جدًّا.

جذبها إلى عناقه، مُحتويًا إيّاها بين ذراعيه. صرخت «كريس» بصوت مكتوم في قطن قميصه. أطلق سراحها بنفس السرعة وحاوّل وجهها بكلتا يديه: عزيزي السيدة «سميث»، لا تُخيفيني هكذا مطلقًا مرةً أخرى.

على الرغم من أن تصرّفه كان مبالغًا فيه، إلا أن «كريس» اجتاحتها هزة خلف عظمة القص حيث استقرّ فمه، وشعرت بيديه رقيقتين جدًّا على وجنتيها.

همست: أسفة. أشعر بتحسُّن كبير الآن.

- تبدين أفضل بكثير - التوتُّ شفتاه - على الأقل، أفترض ذلك - حفر بأصابع قدميه في الرمال ونقر لأعلى أحد طرفي عصا طويلة التقطها بسهولة - هيا، لنذهب في نزهةٍ على الأقدام لعلنا نحظى ببعض الوقت بمُفردنا في شهر عسلنا.

استدار إليهم في غمزةٍ بدت واضحة حتى تحت عصابة العينين، فهلّل الحشد المتحلق حول النار، بينما أخذ «ثورن»

يد «كريس»، مُتوجِّهين بعيدًا عن التهكُّم. وقد امتنَّت لأن ظلام الليل أخفى خديها المحترقَيْن!

- يبدو أنك صرتَ تسير في الأرجاء بشكلٍ جيد.

قالتها عندما قطعاً مسافةً بعيدًا عن النار، وإن كانت سعيدة عندما لم يُفرج «ثورن» عن يديها.

- مضيتُ أندرب على المشي مع العصا الجديدة. أحد الرجال صنعها لي، أجمل بكثير من تلك المعدنية. ومع ذلك، لا يزال تنسيق المُخيم يُربِكني؛ أقسم أنهم يستمرون في تحريك الأشياء في كل مرة أعتقد أنني قد ألممتُ به. قالت فيما يقتربان من البحيرة الصغيرة: كان حريًّا بي التواجد من أجلك. آسفة لأنني نمْتُ طويلًا. هز كتفيهِ: أنا سعيد لأنك بخير، قلقْتُ عليكِ بحق.

لفت انتباهها أصابعهم المُتشابكة مثل المنارة. كل ارتعاشة، كل نبضة قلب، كل خطوة.. سرت خلال جسديها بالكامل. لم يمض وقتٌ طويل قبل أن يصور لها خيالها رقدتهما معًا على الرمال الدافئة، وأصابعه تُداعب شعرها، وشفتيه تشقن طريقهما على طول فكِّها.

قال مُففيًا إيَّاها من الحلم: حسنًا، أنصتي، أخبرتُ الجميع أنه بمجرد وصولنا إلى المدينة، سنُتصل بعَمِّي في أمريكا ونجعله يرسل إلينا وسيلة نقل، لذا لن نواصل الطريق معهم.

دست شعرها خلف أذنيها، لا تزال تنفض عنها ما تفرَّع عنه خيالها. كانت لمسة هواء الليل على رقبتها مُمتعة بشكلٍ غير متوقَّع.

- تعتقد أننا سنكون قادرين على الاتصال بطاقتك؟

- هذا ما أمله. لا تحتوي السفينة على أي مُعداتٍ تتبَّع، ولكن بالنظر إلى أنكِ تمكنتِ من رصد موقعنا من قبل، اعتقدتُ أنه ربما يمكنكِ التفكير في طريقةٍ ما لإيصال رسالة إليهم على الأقل.

أنمًا دائرةً كاملة حول الجمال التي نظرتُ إليهم بعدم اكتراثٍ صارخ، بينما بدأ دماغ «كريس» في التنقيب بين عشرات الوسائل المُمكنة للتواصل مع سفينة لا يمكن تعقبها، وما قد تحتاجه لإنجاز ذلك. لم تكن قادرة على القيام بذلك من القمر الصناعي، إنما، مع الوصول الصحيح إلى الشبكة...

امتنت حين عادا أدراجهما إلى خيمتهما الصغيرة. وعلى الرغم من أنهما لم يُطويلا في السير، إلا أن الحذاء الكبير بدأ بالفعل في الاشتعال؛ تهاوت على السجادة ونزعت أحدهما، مُتفحصة الضمادات قدَّر ما استطاعت في الظلام.

استقرَّ بجانبها: كل شيءٍ على ما يرام؟

- أمل أن نجد بعض الأحذية عندما نصل إلى هذه المدينة - تنهَّدت حاملة - زوجي الأول من الأحذية الحقيقية.

ابتسم: الآن تبدين وكأنك سيدة أرضية حقيقية.

تطلَّعت إلى النار للتأكد من أنه لا أحد بوسعه سماعهما؛ هل يُمكنني أن أسأل لماذا ترتدي عصابة؟

أزاحت أصابعه القماش: أعتقد أن الناس كانوا غير مُرتاحين.. عند تحديقي في الفضاء طوال الوقت، أو النظر من خلالهم مباشرة.

أحنت رأسها وسحبت الحذاء الثاني: لم يجعلني ذلك غير مرتاحة. أعتقد أن عينيك.. حسنًا، حالمَتين.

التوى ثغره: إذًا فقد لاحظتِ ذلك.

سحب المنديل ووضعه في جيبه، قبل أن يمدَّ ساقيه أمامه. تململت «كريس» بالنهايات الحادة لشعرها، مُتأملة إيَّاه

في توقِّي آلمَ جسدها بأكملها. أخيراً، بعد دقيقة مُضنية من استجماع شجاعتها، اقتربت منه وأمالت رأسها على كتفه. قال وهو يلفُّ ذراعه حول خصرها: فكرة جيدة. كيف لا يسعهم الاعتقاد بأننا في حالة حُب؟ غمغمت: بلى.

أغلقت عينيها وحاولت الاحتفاظ بإحساسها العميق به.

- «كريس»؟

- ممر؟

- نحن بخير، أليس كذلك؟

فتحت عينيها، لتقعاً على محصولٍ من أشجار النخيل، مُتوهجٍ بلونٍ برتقالي في ضوء النار المرفرف، وسمعت فرقة وطققة الشرر وإن بدا الضجيج بعيداً.

- ماذا تعني؟

- كنتُ أفكر فقط، كما تعلمين، فيما قُلْتِه في الصحراء. أعتقد أنها في الغالب كانت الحُمى تتحدّث، ولكن حتى مع ذلك، لديّ عادة قول الأشياء دون التفكير فيها حقاً، ومع كونك حديثة العهد بالتواصل الاجتماعي بأكملها.. - تلجلج مُحكماً ذراعه حول خصرها - أنتِ لطيفة للغاية، «كريس». لا أريد أن أؤذيك.

ابتلعت، شعرت بغمته بفمها مملوءاً بالطباشير. لم تعتقد أبداً أن مثل هذه الكلمات اللطيفة بوسعها أن تُخزّ، إنما لم يسعها غير الشعور بأن مجاملته لا تعني ما ودّث أن تعنيه.

نزعت رأسها عن كتفه: تظنُّ أنني ساذجة!

- بالتأكيد، قليلاً.

في واقع الأمر، بدا هذا أقلَّ إهانة من وصفها باللطف قبل قليل!

- لكن في الغالب أعتقد أنني لستُ خير مثال على الخير الذي تُقدمه البشرية. لا أريدك أن تُصابي بخيبة أمل كبيرة عندما تُدركي ذلك.

عقدت أصابعها في حجرها: أعرفك أفضل مما تظن، كابتن «ثورن». أعلم أنك ذكي وشجاع وطيب و...

- ساحر.

- ساحر و...

- آسر.

- آسر و...

- وسيم.

ضغطت على شفّتيها ونظرت إليه، لكن ابتسامته الساخرة جرفت أية تلميحات صريحة.

- آسف! من فضلك، واصلي.

- ربما عابتُ أكثر مما كنتُ أدري.

أرجع رأسه للخلف وضحك.. ثم، لدهشتها، مدَّ يده وأخذ يدها، ولا تزال ذراعُه الأخرى تُحيط بخصرها: نظراً

لامتلاكك مثل هذه الخبرة الاجتماعية المحدودة، فأنت يا عزيزتي حَكْمٌ مُمتاز على الشخصية.
- لسْتُ بحاجة إلى الخبرة. يمكنك محاولة إخفاء ذلك وراء سُمعتك السيئة ومغامراتك الإجرامية، لكن بوسعي رؤية الحقيقة.

دفعها بكتفه فيما لا يزال مُبتهجًا: إنني في صميمي.. مجرد رومانسي مُتلهّف؟
حفرت أصابع قدميها في الرمال: لا.. إنك بطل.

- بطل؟ هذا أفضل حتى!
- هذه هي الحقيقة.

خبًا وجهه خلف يده ساحبًا يد «كريس» معها! خطر لها أن هذه المحادثة بأكملها بمثابة مزحةٍ بالنسبة له. لكن.. كيف عساه لا يرى ذلك؟

- أنتِ تَقُلِينِي يا «كريس». متى رأيتني أفعل أي شيءٍ يمكن اعتباره بطوليًا؟ إنقاذك من القمر الصناعي كانت فكرة «سندر»، أنتِ مَنْ حمانا من التحطّم ونقلتنا عبر الصحراء..

- لا أتحدث عن أيٍّ من ذلك - أخرجت يدها من قبضته - ماذا عن محاولتك جمع الأموال للمساهمة في دفع تكاليف الروبونات المساعدة لكبار السن؟ كان ذلك بطوليًا، وكنتِ في الحادية عشرة فقط!
خفتت ابتسامته: كيف عرفتِ بشأن ذلك؟

قالت وهي تعقد ذراعيها: أجريتُ بحثي.

حكَّ فكّه وتحفّف من ثقته للحظات، قائلًا بترؤو: حسنا! لقد سرقت قلادةً من أمي وحاولت بيعها، وعندما تم القبض عليّ اعتقدت أنهم لن يُعاقبوني إذا ظنُّوا أنني كنت أحاول أن أفعل شيئًا جيدًا، وبما أنني اضطررتُ إلى إعادة المال في كلتا الحالتين، فلا يُهم حقًا؛ لذا اختلقتُ قصة وهب المال للأعمال الخيرية.

عبست: لكن.. إذا كان الأمر كذلك، فماذا كنت ستفعل به حقًا؟

تهدّ بحالمية: لاشتريتُ حوامةً مُتسابقة «نيون سبارك» 8000. يا للنجوم! لكم أردتُها!

أجفلت: حوامةً متسابقة؟ لعبة؟ - خنقت وخز خيبة الأمل - ماذا عن إطلاق سراح ذلك النمر من حديقة الحيوان؟
- حقًا؟ هل تعتقدين أن ذلك كان تصرفًا بطوليًا؟

- حيوانٌ مسكين بائس، محبوس طوال حياته! لا بدّ أنك شعرتِ بالسوء حياله.

- ليس بالضبط. لقد ترعرعتُ مع القطط الالكية بدلًا من الحيوانات الأليفة الحقيقية، لذا اعتقدتُ أنه إذا سمحتُ له بالخروج فسوف يستجيب لكل رغباتي، ولأمكنني اصطحابه إلى المدرسة مُكتسبًا شعبيةً ساحقة لكوني الطفل صاحب النمر الأليف - لَوَّح بيده في الهواء كما لو بإمكانه تجسيد قصته فيما يتحدث - بالطبع، في الثانية التي خرج فيها وركض الجميع للنجاة بحياتهم؛ أدركتُ كم كان ذلك غبيًا - وضع مرفقه على ركبتِه مسندًا ذقنه إليها - هذه لعبة مُمتعة! هل لديك المزيد؟

انتابها الشعور بأن نظرتها للعالم تتداعى! كل تلك الساعات من البحث في سجلاته وتبرير أخطائه، ويقينها من أنها وحدها تعرف «كارسويل ثورن» الحقيقي.

- ماذا عن «كيت فالو»؟

سألته مُتخوِّفة من الجواب، فيما ضرب رأسه: «كيت فالو»؟ «كيت فالو»...
- كنتُ في الثالثة عشرة. سرق بعض زملائها في الفصل شاشة الإخراج الخاصة بها ودافعت عنها.. حاولت استعادتها.
- أوه، «كيت فالو»! واو، عندما تبحثين.. تُجيدين ذلك حقًا، صحيح؟
مضغت شفَتها، تُراقبه أملًا في ردة فعل، أيًّا ما يُشير إلى أنها.. في هذه الحالة، على الأقل.. كانت مُحقة بشأنه! إنه أنقذ تلك الفتاة المسكينة، وكان بمثابة بطل بالنسبة إليها!
- في الواقع، كان لديّ القليل من الإعجاب بـ «كيت فالو» - تابع بشرود - أتساءل كيف تُبلي هذه الأيام!
خفق قلبها، مُتشبِّهة بخيوط الأمل الواهية: تدرس لتُصبح مهندسة معمارية.
- آه. هذا منطقي؛ كانت ماهرةً بالفعل في الرياضيات.
- إذن؟ ألا ترى كم انطوى ذلك على البطولة والإيثار والشجاعة؟
ارتعشت زاوية ثغره، لكن بفتور، وسرعان ما تلاشت عندما أدار وجهه بعيدًا عنها. فَعَر فمه للتحدُّث، ثم تردَّد، قبل أن يسعى أخيرًا إلى يدها مجددًا، قال ضاغطًا عليها:
- نعم، أعتقد أنكِ على حق. ربما هناك القليل من البطولة بداخلي بعد كل شيء.. لكن.. جدِّيَّ، «كريس».. قليلًا فحسب.

اعتزمت القافلة تمضية يومٍ إضافي في المُخيم، للتأكد من استرداد «كريس» عافيتها بالكامل، من ثَمَّ يشدون الرحال في مطلع صباح اليوم التالي، حازمين الخيام والحصائر تحت سماء لا تزال مُظلمة. أنبأت «جينا» «كريس» ببلوغهم «الكفرة» في وقتٍ متأخر من بعد الظهر تقريبًا. ونظرًا لانطلاقهم مبكرًا؛ سيقطعون مسافة كبيرة قبل أن تطال الرمال الحرارة الحارقة. تناولوا وجبةً سريعة من اللحوم المُجففة، وجمعوا بعض التمر البري من الأشجار، وغادروا ملاذ الواحة.

مُنحت «كريس» جَمَلًا لتمطيته، على الرغم من تطلُّب السلع والمعدات التجارية للكثير من الدقة لإعادة تعبئتها. شعرت بالامتنان؛ لأن مجرد التفكير في المشي جعلها ترغب في الجَهش بالبكاء! ومع ذلك، سرعان ما اكتشفت أن الوحش لم يكن مثالًا للراحة أيضًا؛ ففي غضون ساعات، تألّمت يداها من التمسُّك بالزمام، وبدت ربله ساقبها حمراء ومُتهيجة. العبء التي أقرضتها القافلة إيَّها أبقته محميةً من الشمس على نحو أفضل، لكن مع امتداد اليوم، لم يُعد ثمة مفرٌّ من الحرارة.

سلكت القافلة شرقًا بالتوازي مع الجبال، ولازم «ثورن» جانبها، مُثبتًا يده على أحد أكياس السرج، وطرف عصاه الجديدة الأخرى وزنًا تقشط الرمال. لا يزال يرتدي عصابة العينين، سائرًا بسهولة خادعة. عرضت عليه امتطاء الجمل عدة مرات، لكنه رفض في كل مرة، شعرت أنها أصبحت مسألةً تتعلق بالكبرياء؛ يثبت.. ربما لذاته، أنه يستطيع المشي دونما مساعدة، وأن بوسعه الاعتماد على نفسه، وبإمكانه الحفاظ على ابتسامته الواثقة على وجهه في خضم ذلك. أمضوا معظم الصباح في صمت، ولم تستطع «كريس» منع نفسها من الذوبان في أحلام اليقظة؛ التي تمحورت في الغالب حول أطراف أنامله، تتلمَّس مسارًا بمحيط رسغها.

بحلول منتصف النهار، تعرضوا للهجوم من قبل الحرارة المُستعرة وهبوب الرياح؛ لتضربهم الرمال في محاولةٍ جاهدة للتسرُّب إلى طيّات ملابسهم. وإن لم تعد الشمس تقابل وجوههم، وتدرججًا أفسحت الكثبان الطريق لهضبةٍ صخرية صلبة.

حين صارت الشمس في أسوأ حالاتها، في فترة ما بعد الظهر، صادفوا مجرّي نهرًا مُجرَّفًا، فتوقفوا للاسترخاء. وجدوا بقعةً مُظلمة في جرفٍ مُتخذ وضع القرفصاء. تجول اثنان من الرجال وعادا بعد فترةٍ مع كل قناني المياه الخاصة بهم مُمتلئة حتى الحافة. أوضحت «جينا» أن ثمة حفرة ماء مُخبأة في قوس قريب من الصخور، نابعة من نفس البئر تحت الأرض الذي تقع في حيزها «الكفرة».. المدينة التجارية التي يمضون باتجاهها.

كان الصعود إلى الجَمَل بعد الاستراحة بمثابة تعذيب، وإن ذُكرت «كريس» نفسها بأن أي شيء أفضل من المشي! جلبت فترة ما بعد الظهر المزيد من الأراضي المنخفضة الصخرية، تلتها بضع ساعات من الكثبان الرملية. مرُّوا بثعبان لتكتشف «كريس» أنها الوحيدة التي كانت خائفة منه، على الرغم من تأكيد «كويندي» أنه سام! التفت الثعبان على نفسه وراقبهم يمرُّون بعينين ناعستين، لم يُكلف نفسه حتى عناء الهس أو كشف أنيابه كما تفعل الثعابين على شبكة الدراما دائمًا. ومع ذلك، من حيث تقبع، راقبت «كريس» بعناية المكان الذي يخطو فيه «ثورن»، ولم يتباطأ نبض قلبها حتى لم يُعد من الممكن رؤية الثعبان خلفهم.

أيقنت «كريس» من أن باطِيَّ فخدِّيها قد تقرَّحاً؛ فيما مدَّ «ثورن» كفه متخبِّطاً، حتى حطَّت راحة يده على رُكبتها، متسائلاً: هل تسمعين ذلك؟

أصغت، لكن كل ما سمعته هو الطقطقة الناعمة المألوفة للإبل.

- ماذا؟

- العمران.

ضغطت على زمام البعير، لكن لم يفصل الضجيج نفسه عن صمت الصحراء الميِّت حتى اعتلوا الكثيب الرملي التالي، وصار باستطاعتها الرؤية؛ تكشَّفت أمامهم مدينة في الصحراء بين المنحدرات الصخرية المحميَّة. صُغِطت جميع المباني معاً، ولكن حتى من هذه المسافة، تمكنت «كريس» من رؤية ضبابية الأشجار الخضراء تثبت بينها. لا يُعقَل! أن تتواجد مدينة في وسط مثل هذه الصحراء القاسية التي لا ترحم. ومع ذلك، ها هي ذي، بدون مقدمات؛ قدَّم في الصحراء.. والأخرى في الجنة!

تفكَّست بعُمق، مُتسعة العينين: أنت على حق. كِدنا نصل، لقد نجحنا.

- كيف تبدو؟

- لا أعرف من أين أبدأ! مزدحمة، هناك أناسٌ ومبانٍ وشوارع وأشجار.

ضحك «ثورن»: لقد وصفتِ للتو كل مدينة على هذا الكوكب.

لم تستطع إلا أن تُشاركه القهقهة، وفجأة تغلبت على الابتهاج، قائلة:

- آسفة. دعني أفكر.. مُعظم المباني من الحجر أو ربما من الطين، يغلب عليها اللون الأسمر والخوشي، والمدينة بأكملها مُحاطة بجدارٍ حجري طويل، وهناك الكثير من النخيل في جميع الشوارع، وثمة بحيرة تبدو أنها تمتدُّ أسفل وسط المدينة، من البداية إلى النهاية تقريباً، كما أرى قوارب صغيرة فيها، والكثير جدًّا من الأشجار والنباتات، وأعتقد.. ناحية الشمال، خلف المنازل، يُخيل لي أنهم يزرعون محاصيل من نوعٍ ما.. أوه!

- ما الأمر؟ أوه ماذا؟

- حيوانات! على الأقل بضع عشرات من الماعز، ربما؟ و.. هناك خراف! يبدوون تمامًا كما على الشبكة!

- أخبريني عن الناس.

نَحَّت تركيزها بعيداً عن المخلوقات التي مضت تتكاسل في أي ظلٍّ بوسعها أن تجده، وحاولت اختيار الأشخاص المُتجولين في الشوارع. ورغم قُرب المغيب، إلا أن ما بدا أنه الطريق الرئيسي لم يزل يعجُّ بمحلاتٍ تجارية صغيرة، جدرانها من القماش المنقوش بحيوية يُرفرف في النسيم.

- هناك الكثير منهم. في الغالب يرتدون أرديةً مثلنا، إنما الألوان متنوعة.

- وما حجم المدينة؟

- مئات المباني!

ابتسم: حاولي أن تُخفِّفي من هذا الحماس يا فتاة المدينة. لقد أخبرتُ الجميع أننا التقينا في لوس أنجلوس.

- صحيح. آسفة. إنه فقط.. لقد نجحنا يا كابتن.

انزلت يده على ساقها، تلتفت بخفة حول كاحلها: سأكون سعيداً بالنزول من هذه الكثبان الرملية، إنما سأواجه الكثير

من الأشياء القابلة للتعثر فيها هنا بالمقارنة بالصحراء. حاولي ألا تُفارقيني، انفقنا؟
حدقت في جانبه ولاحظت قلقه البالغ في تقوُّس شفثيه ونقطبية حاجبيه. لم ترَ هذا المظهر منذ مُلاقة القافلة،
حسبت أنه صار أكثر تقبلاً لإصابته بالعمى، لعلَّه كان يُحاول فقط إخفاء ضعفه عن الآخرين!
- لن أبارح جانبك.

بدا من الواضح منذ اللحظة التي دخلوا فيها إلى المدينة أن القافلة معروفة ومرتقِّبٌ وصولها ومتأخِّرة عن ميعادها.
أفراد القافلة لم يُصيعوا وقتاً في تهيئة مكانٍ وسط المتاجر لتفريغ بضائعهم، بينما حاولت «كريس» التشرُّب بالهندسة
المعمارية والتفاصيل والجمال الذي أحاط بها. على الرغم من ظهور المدينة مُبيضةً ورملية من بعيد، عن قُرب أمكنها
ملاحظة ضربات نابضة بالحياة من اللون البرتقالي والوردي تُزين جوانب المباني، والبلاط الأزرق المصنوع من الكوبالت
مُبطِّناً المداخل والدرج. تقريباً كل الأسطح أُلحقت ببعض الزخرفة، من الزخرفة الذهبية إلى الممرَّات المنحوتة بشكلٍ
مُعقد إلى نافورة ضخمة تتوسط الساحة الرئيسية. حدقت «كريس» في الماء المتصاعد أثناء مرورهم، مفتونة بنمط
الانفجار النجمي الموضوع على قاعدة النافورة.

سألته «جينا»: ما رأيك؟

ابتسمت: مذهل.

تفقدت «جينا» أكشاك السوق المُحيطة ووجهاً المباني كما لو أنها لم تُطالعه من قبل: لطالما كانت هذه واحدة
من المحطَّات المفضلة لديّ على طول طريقنا، بالكاد يمكن التعرفُ عليها الآن عما كانت عليه قبل عقدين! عندما
مارستُ التجارة لأول مرة، كانت «الكفرة» واحدةً من أجمل المدن في الصحراء. ولكن بعد ذلك استشرى الوباء، وأُعيد ما
يقرب من ثلثي السكان في غضون بضعة سنوات فقط، وهرب الكثيرون إلى مدنٍ أخرى، أو غادروا أفريقيا تماماً، مُتخلِّين
عن المنازل والشركات، وتُركت المحاصيل تحترق تحت أشعة الشمس.. يُحاولون التعافي منذ ذلك الحين.

أجفلت «كريس»، ودققت النظر مرةً أخرى، متجاوزة الزخرفة الجميلة والجدران المطلية بحيوية، في محاولةٍ لرؤية
المدينة التي وصفتها «جينا»، لكنها لم تستطع.

- لا يبدو أنها مهجورة.

- ليس هنا، في الساحة الرئيسية. ولكن إذا توجَّهتِ إلى الأحياء الشمالية أو الشرقية، فهي عملياً مدينة أشباح.

- أمر مؤسف!

- كانت فاحشة الثراء، إذن؟ - قال «ثورن» وهو يضرب رأسه - قبل الوباء؟

- أوه، نعم. كانت «الكفرة» محطةً على العديد من طرق التجارة بين مناجم اليورانيوم في وسط أفريقيا والبحر
الأبيض المتوسط. أحد أكثر موارد الأرض قيمة، ونحن نحتكرها تقريباً، باستثناء أستراليا، ولكن هناك الكثير من
الطلبات للمشاركة.

قال «ثورن»: اليورانيوم؟ من أجل الطاقة النووية.

- إنه يدير أيضاً معظم محرَّكات سفن الفضاء اليوم.

صفر «ثورن»، بدا مُعجباً، وإن اعتقدت «كريس» أنه ربما كان يعرف ذلك بالفعل.

قالت «جينا»: اتبعاني. هناك فندق قاب قوسين أو أدنى.

قادتهم عبر مناهة أكشاك السوق الضيقة، مرورًا بكل شيءٍ من الصناديق التي تفيض بالتمر السُّكريِّ الداكن.. إلى الطاولات المترابطة بجبن الماعز الطازج.. إلى عيادة متوسطة تُقدم فحوصات دمٍ مجانية، تاركين ممرات السوق خلفهم، مروا عبر بوابة بالية إلى حديقة فناء، مترعة بالمزيد من النخيل وشجرة ذات ثمار صفراء كبيرة مُتدلية من أغصانها. ابتسمت «كريس» عندما تعرّفت عليهم وتحرفت شوقًا لإخبار «ثورن» عن الليمون، لكنها تمكّنت من التحكّم في حماسها. دلفوا إلى بهوٍ صغير، بمدخلٍ مقوّسٍ يُفضي إلى منطقة لتناول الطعام حيث تحلّق بعض الناس حول طاولة يلعبون بالأوراق. رائحة الغرفة معطرة ولطيفة، وتكاد تكون مُسكرة.

اقتربت «جينا» من فتاةٍ تقبع خلف مكتبٍ وتحديثًا بلغةٍ أخرى، قبل أن تعود أدرجها إليهما.

- سيُحوّلون غرفتكما إلى حسابنا الخاص. لديهم مطبخ صغير هنا؛ اطلبنا ما تشاءن. لديّ عمل لأقوم به، لكنني سأبحث عن بعض الأحمية لكِ حالما تتسوّى لي فرصة.

شكرتها «كريس» مرارًا وتكرارًا حتى انطلقت «جينا» لاستئناف عملها.

قال الكاتب: الغرفة الثامنة، في الطابق العلوي - سلّم «كريس» علامة صغيرة مدمجة بمفتاح مُستشعر - ويرجى الانضمام إلينا في مسابقة «رويالز» الليلية في مطعم الردهة على يسارك. الرميات الثلاث الأولى مجانية للضيوف.

سد «ثورن» رأسه نحو منطقة تناول الطعام: قُلْ خلاف ذلك!

طالعت «كريس» اللاعبين المُجتمعين حول الطاولة: هل تريد تفقّدها؟

- لا، ليس الآن. لنصعد إلى غرفتنا.

في الطابق الثاني، وجدت «كريس» الباب يحمل رقم 8 مَطليًا باللون الأسود. وبينما تُمرر العلامة وتفتح الباب، انصرف انتباهها أولًا إلى سريرٍ مُثبت إلى الحائط، مُغطّى بشبكة كريمية اللون معلقة من أربعة أعمدة طويلة. بدت الوسائد والبطانيات ذات التطريز الذهبي والشراريف أكثر إتقانًا بكثيرٍ من البياضات التي كانت تمتلكها على القمر الصناعي، وأكثر جاذبيّةً بلا حدود.

أغلق «ثورن» الباب خلفهما: صفي.

ابتلعت: أم.. حسنًا. هناك.. سرير.

شهق: ماذا؟ هذه الغرفة الفندقية مزوّدة بسرير!

عبست: أعني، هناك واحد فقط.

- نحن متزوّجان يا عزيزتي.

تجوّل في الغرفة حتى اصطدمت عصاه بمكتبٍ للكتابة.

- هذا مكتب صغير وهناك شاشة شبكية فوقه.. وهنا نافذة - سحبت الستائر فتقاطعت أشعة الشمس الزاوية على الأرض - يُمكننا رؤية الشارع الرئيسي بأكمله من هنا.

سمعت صوت ارتطامٍ ودورانٍ حولها؛ حيث ركل «ثورن» حذاءه وانهار بوضعية النسر المُحلق على المرتبة. ابتسمت، راغبة فيما هو أكثر من الزحف بجانبه وإراحة رأسها على كتفه والنوم لفترةٍ طويلة جدًّا.. ثمة شيء واحد أرادته بصورة أكبر؛ عبر الباب الآخر الوحيد للغرفة، أمكنها ملاحظة مغسلة خزفية صغيرة وحوض استحمام قديم الطراز.

- أنا ذاهبة للاستحمام .

- فكرة جيدة. سآتي خلفك مباشرة.

أُتسعت عيناها، لكن «ثورن» كان يضحك بالفعل. مُستندًا على مرفقيه. قال ملوِّحًا بأصابعه في الهواء: أعني سأخذ واحدًا عندما تنتهين.

- حسنًا.

غمغمت، وانسابت إلى الحمام. لعلها لم تدلف مرحاضًا أرضيًّا من قبل، لكنها تعرف ما يكفي لُدرك أن هذا لم يكن قمة التقدم التكنولوجي في المراحيض. يعمل الضوء العلوي الصغير عبر مفتاحٍ فعلي على الحائط، بدلاً من الكمبيوتر، وكان لصنبور الحوض مقابض مُرَقطة بالماء للتدفئة والتبريد، والدش عبارة عن قرص معدني عملاق موضوع فوق حوض الاستحمام الحُر، وقد تضرَّر الكثير من الخزف الأبيض بمرور الوقت، مما كشف عن الحديد الزهر الأسود تحته. علَّقت مناشف بيضاء فخمة على رف، بدت أفضل بكثير من المنشفة التي استخدمتها في القمر الصناعي.

صاحب خلع ملابسها الكثير من تهديدات الارتياح، حيث التصقت ثيابها الداخلية بطبقةٍ من العرق والأوساخ، وامتلأت الضمَّادات على قدميها بالرمال والدم المتخثر، فيما تضاءلت القروح إلى جلدٍ وردي مُلتهب. ألقت كل شيء في كومة على الأرض، وفتحت الماء، ليندفع باردًا بغزارة، أنزلت ساقيها في الحوض حالما تمكنت من تحمُّل البرودة، وشعرت أنها جيدة بشكلٍ صادم ضد حروق الشمس على وجهها وساقها.

سُخِّت المياه بسرعة، وسرعان ما تصاعدت سحابةٌ من البخار حولها. وجدت قطعة صابون مُعبَّأة في ورقٍ شمعي. تمددت في الماء مع أنينٍ من النشوة، رفعت شعرها، مندهشةً من مدى قصره وخفته وسهولة تنظيفه. وفيما يغمرها الماء بدأت في الهمهمة، مُتخيلة موسيقى الأوبرا المُفضلة لديها تنبعث عبر مكبرات الصوت الخاصة بالقمر الصناعي، نغمها وترنقي بها. تحول طينها الهادئ إلى غناءٍ بكلماتٍ غريبة وأجنبية؛ غنَّت واحدة من مفضلاتها الإيطالية البطيئة الإيقاع، مُدندنة اللحن عندما تنسى الكلمات، ويحلول الوقت الذي بلغت فيه نهاية الأغنية، اكتفتها البهجة تحت الماء المنهمر.

فتحت عينيها لتفاجأ بـ«ثورن» يتكئ على مدخل الحمام. دفعت نفسها إلى الجزء الخلفي من الحوض ولفَّت ذراعها على صدرها، فتناثر الماء على الأرض كالشلال.

- كابتن!

أُتسعت ابتسامته: أين تعلمتِ الغناء هكذا؟

أُتقد وجهها: أنا.. لا.. أنا لا أرثدي أي ملابس!

رفع حاجبه: نعم. أنا على درايةٍ بذلك - أشار إلى عيني - لا داعي للقلق.

قوّست أصابع قدميها أدنى الحوض: لا يُفترض بك أن.. لا ينبغي..

رفع يديه: حسنًا، حسنًا، أنا آسف. لكن هذا كان جميلًا يا «كريس» حقًا. أية لغة هذه؟

ارتعدت رغم البخار: إيطالية قديمة. لا أعرف ماذا تعني كل الكلمات.

- هاه - استدار نحو الحوض - حسنًا.. لقد أعجبتني.

تخففت من حياؤها فيما تُراقبه يتخبّط بحثًا عن الصنبور.

- هل ترين أية مغسلةٍ هنا؟

دلّته على مكانها، وبعد إيقاعه لقطعةٍ ثانية من الصابون على الأرض، وجد قطعة قماش نظيفة ونقّعتها في المغسلة. قال وهو يُمرر القماش على وجهه مُخلفًا خطوطًا نظيفةً وسط الأوساخ: أعتقد أنني قد أنزل إلى الردهة قليلًا.

- لماذا؟

- لأري ما إذا كان بمقدوري الحصول على مزيد من المعلومات حول هذا المكان. إذا تمكنا من العثور على أحد تلك الأحياء المهجورة، فسيكون هذا هو أفضل مكانٍ تأتي إليه «سندر» والآخرين.. بعد أن تتصل بهم.

- إذا أعطيتني دقيقة، يُمكنني...

تراجعت.. مُحملة في «ثورن» بينما يخلع قميصه. علق قلبها في حلقها وهي تُراقبه فيما ينتزع القماش، قبل أن يغسل ذراعيه ورقبته وصدّره وتحت إبطيه. وضع القماش جانبًا، وثى راحتي يديه تحت الصنبور مُوزعًا الماء خلال شعره. ارتعشت أناملها برغبةٍ مبالغتة لا تُقاوم في لمسه. وكما لو أنها لم تفقد القدرة على تشكيل جملةٍ متماسكة؛ قال:

- لا بأس، سأعود أدراجي ببعض الطعام لنا.

رشت نفسها بالماء، مُرغمة دماغها على التركيز: لكن.. قلت إن هناك أشياء لا بدّ وأن تتعرّض فيها، وأنه لا ينبغي أن أفارقك، و... ألا تُريدني أن أتّي؟

فثّشت يده حول الجدران حتى عثر على إحدى المناشف المعلقة. سحبها من الرف وفركها بخفة على وجهه وخلال شعره، مما جعله يقف على نهايته.

- لا داعي. لن أتأخّر.

- لكن كيف س...

- جديدًا، «كريس». سأكون بخير. ربما بوسعك إلقاء نظرةٍ على الشاشة الشبكية، لمعرفة ما إذا كان بإمكانك اكتشاف طريقةٍ ما للاتصال بالطاقم.

أمسك بقميصه من المنضدة وهزّه، مثيرًا سحابةً من الغبار والرمال، قبل أن يسحبه فوق رأسه، مُعيدًا العصبية على عينيّه.

- كوني صادقة. هل أبدو كمجرّمٍ مطلوبٍ مشهور الآن؟

تموضع بابتسامةٍ مُبهرة، مع الشعر الفوضوي والملابس القذرة وعصابة العيّنين، كان عليها أن تعترف بأنه لا يمكن التعرّف عليه تقريبًا من صورته في السجن. ومع ذلك، لا يزال بطريقةٍ ما أخذًا ورائعًا للغاية.

تنهّدت: لا. لا تبدو كذلك.

- جيد. سأرى بشأن الحصول على بعض الملابس النظيفة لنا بينما أنا بالأسفل.

- هل أنت متأكد من أنك لست بحاجةٍ لي؟

- كنتُ أبالغ في رد فعلي من قبل، نحن في العمران الآن. سأندبّر أمري.

بدا فانتًا عندما أرسل لها قُبلةً في الهواء وانصرف.

تراجعت «سندر» عن الجانب الضخم لسفينة «رامبيون»، وظللت عينيها بذراع واحدة، متطلعة إلى عملهم المبتذل؛ حيث لا يزال «جايسن» مرتقياً أحد السلاسل المعدنية الشاهقة التي أحضرها سكان المدينة، يطلي كل ما تبقى من زخرفة شعار السفينة.. السيدة العارية المتسكعة، التيممة التي رسمها «ثورن» بنفسه قبل أن يسبق له الالتقاء بـ «سندر»، وقد كرهت تلك اللوحة منذ اللحظة التي وقعت فيها عينها عليها، لكنها الآن حزينة لرؤيتها مغطاة؛ كما لو أنها تمحو جزءاً من «ثورن»، جزءاً من ذاكرته.

تداولت الأبناء عبر وسائل الإعلام أن السفينة المطلوبة تحمل هذه العلامة المحددة للغاية، فلم يُعد مقبولاً الاحتفاظ بها! مرّرت «سندر» حبةً من العرق على جبينها، مُستطلعة بقية عملهم؛ لم يكن لديهم ما يكفي من الطلاء لتغطية السفينة بأكملها، فاختاروا التركيز على اللوحة الجانبية الضخمة، بحيث يبدو على الأقل أن تلك القطعة الخارجية قد استُبدلت بالكامل، وهو أمر شائع، بدلاً من الظهور وكأنهم حاولوا التستر على شيءٍ ما، مما ينتفي معه الغرض من الأساس!

لسوء الحظ، بدا أن الكثير من الطلاء الأسود قد انتهى به المطاف على الأرض المُتربة وسكان المدينة الذين خرجوا بأعدادٍ كبيرة لمساعدتهم، أكثر مما انتهى بالفعل على متن السفينة! «سندر» نفسها؛ جفّ الطلاء على عظمة ترقوتها وصدغها، وتكتل في شعرها، وعلق في مفاصل يديها المعدنية، لكنها لم تُصَب بأذىً نسيباً مقارنة ببعض مُساعديهم.. الأطفال على وجه الخصوص، الذين حرصوا على المساعدة في البداية، ثم سرعان ما اتفقوا على لعبةٍ لمعرفة من بوسعه طلاء جسده.. بحيث يبدو أقرب إلى سايبورغ!

نوعٌ غريب من الشرف! منذ وصولها، لم تن تری هذا التقليد أكثر فأكثر.. قمصان مرسوم على ظهرها أشواك إلكترونية، أحذية مُزينة بقطع من المعدن المتنوع، قلائد مُتدلية منها ماسحات وصواميل سَحَب عتيقة. حتى إن إحدى الفتيات كانت فخورةً بإطلاع «سندر» على وشمها الجديد، الحقيقي.. أسلاك ومفاصل آلية تُغطي جلد قدمها اليسرى؛ ابتسمت «سندر» بشكلٍ محرج وقاومت الرغبة في إخبارها بأن الوشم ليس دقيقاً من الناحية الإلكترونية! جعلها الاهتمام غير مرتاحة؛ تشعّر بالإطراء! ولكنها.. ليست معتادةً عليه، لم تعتدّ على قبولها من قبل الغرباء، بل وأن تصير موضع تقدير! لم تعتد على إثارة الإعجاب بها.

- أيها الهجناء، التزموا بالبقاء في الطوابير!

نظرت لأعلى فيما ينفذ «جايسن» فرشاة الرسم الخاصة به، مُرسلاً بقعاً من الطلاء الأسود على الأطفال الثلاثة تحته؛ صرخوا جميعاً من الضحك وركضوا مُحتمين بجانب السفينة السُفلي. مسحت يديها على سروالها الفضفاض، واتجهت لثلقي نظرةً على الطلاء بالإصبع الذي كان الأطفال يُطبقونه على الجانب الآخر من السفينة.. رسوم شخصيات العصا البسيطة، عائلة يُمسك بعضها بأيادي البعض؛ اثنان من البالغين وثلاثة أطفال بأطوالٍ مختلفة، وفي النهاية.. «سندر»! تعرفت على نفسها من ذيل الحصان البارز من جانب رأسها، وكيف بدا عرض إحدى ساقَي العصا المرسومة ضِعف عرض الأخرى. هزّت رأسها، مُتحيرة.

اهتز السُّلم بجانبها فيما ينزل «جايسن». قال وهو يفك قطعة قماش رطبة من حزامه: ينبغي أن تمسحها.

- لا تُسبب أي أذى!

لَفَّ القماش على كتفه، ساخرًا: التخلُّص من العلامات الواضحة هو بيت القصيد.

- لكنها صغيرة جدًّا.

- منذ متى وأنتِ عاطفية جدًّا؟

نفخت خصلَةً من شعرها عن وجهها؛ فليكن - سحبت الخرقه من كتفها، وشرعت في تنظيف الطلاء قبل أن يجف - خلَّتْ أني مَنْ أعطِي الأوامر هنا.

- أَمَلْ ألا تحسبي حقًّا أني هنا فقط لأصير تحت إمرة شخصٍ آخر - أسقط فرشاة الرسم في دلوٍ في قاعدة السُّلم - لقد نلتُ كفايتي من الأوامر في حياتي.

أعادت «سندر» طيَّ الخرقه، بحثًا عن بُقعة ليست غارقة بالفعل بالطلاء: لديك طريقة مُضحكة لإبداء الولاء. قهقهه، على الرغم من أن «سندر» لم تكن متأكدة مما وجده مُسليًا للغاية! تراجع ونظر إلى المربع الأسود الهائل الذي شكَّل الآن الجانب الرئيسي للسفينة.

- جيد بما يكفي.

بعد إزالة الجزء الأخير من اللوحة.. صورة الهواة الخاصة بها؛ تراجعت «سندر» مُنضمَّةً إليه. لم تُعد السفينة تُشبه «رامبيون» التي تعتبرها بمثابة ديارها، لا تبدو مثل سفينة الكابتن «كارسويل ثورن» المسروقة! ابتلعت العُصَّة في حلقها.

في كل مكانٍ حولها، طفق الغرباء يُساعدون في لملمة إمدادات اللوحة، وتنظيف الطلاء من وجوه بعضهم البعض، مُتوقفين لتناول مشروبات هائلة من الماء، والابتسام.. يبتسمون لأنهم أمضوا الصباح معًا، وأنجزوا شيئًا ما. بطريقةٍ ما، على الرغم من أن «سندر» تعلم أنها كانت في قلب كل ذلك، إلا أنها لم تستطع سوى الشعور بالانفصال عن الصداقة الحميمة، الصداقات التي نشأت على مدار سنوات، انطلاقًا من كونهم جزءًا من مجتمع واحد.

قريبًا.. سُنْغادر. ولربما، يومًا ما، تعود حتى إلى «لونا»!

- إذن. متى سنبداً دروسك في الطيران؟

- المعذرة؟

أومًا «جايسن» برأسه نحو مُقدمة السفينة حيث كانت نوافذ قمرة القيادة تتلألأ تقريبًا في ضوء الشمس: السفينة بحاجةٍ إلى طيار. حان الوقت لتتعلمي كيف تُحلِّقين بنفسك.

- لكن.. ألسنَّ طياري الجديد؟

ابتسم: في حال لم تُلاحظي، يميل الناس إلى التعرض للقتل من حولك، ولا أعتقد أن هذا قد يتوقف في أي وقتٍ قريب.

هُرَع صبي يصغر «سندر» ببضع سنوات ليُقدم لها زجاجة ماء، فالتقطها «جايسن» من يده مستبقًا «سندر»، وتجرَّع بعض الرشقات الطويلة؛ كانت «سندر» ستترعج لو لم تصرفها كلماته - العملية والمؤلمة جدًّا في آن - عن الشعور بأي شيءٍ آخر سوى الصدمة!

قال وهو يُمرر الزجاجَة إليها: سأبدأ في تعليمك الأساسيات بعدما نأكل - تناولتها «سندر» بشكل مُخَدَّر - لا تقلقي، ليست صعبةً كما تبدو.

أنهت الماء: حسناً، ليس الأمر كما لو أنني مشغولة بمحاولة منع حربٍ واسعة النطاق أو ما شابه.

- هل هذا ما تفعلينه؟ - نظر إليها بريية - وأنا الذي اعتقدتُ أننا كنا نَطلي سفينة فضاء.

أزيز اتصال في زاوية رؤية «سندر» من الدكتور «إرلاند»، توترت، لكن الاتصال اقتصر على كلمتين صغيرتين فقط جعلتا عالمها كله ينقلب رأساً على عقب. هتفت، لنفسها على الأرجح: إنه مُستفوق. «وولف» استعاد وعيه.

ابتعدت عن السفينة وسكَّان المدينة الباقين، دافعةً زجاجة الماء الفارغة صوب معدة «جايسن»، وهُرعت راكضة نحو الفندق.

جلس «وولف» حين افتحت غرفة الفندق بقدمين عاريتين وجذع لا يزال مُغطى بالضمادات؛ لم يبدُ متفاجئاً برؤيتها، على الأغلب، سمعها فيما تقصف الدرج الخشبي القديم، وربما اشتَم رائحتها أيضاً.

- «وولف»! شكراً للنجوم. كنا قلقين للغاية. كيف تشعر؟

ومضت عيناه، الباهتة أكثر من المعتاد، صوب الردهة، متجاوزاً إيَّاه؛ ثم عبس، كما لو كان مرتبكاً. بعد ثانية، سمعت «سندر» وقع حُطى، فاستدارت فيما يتخطاها دكتور «إرلاند» حاملاً مجموعة طبية.

- لا يزال تحت تأثير مُسكنات الألم الثقيلة. حاولي ألا تطرحي الكثير من الأسئلة المُربكة، إذا صحَّ التعبير.

ابتلعت، ولحقت بالطبيب إلى جانب «وولف».

- ماذا حدث؟

تساءل «وولف»، تلفظ بالكاد. بدا منهكاً.

قالت «سندر»: لقد تعرَّضنا لهجومٍ من قِبَل مشعوذة.

شعر جزء منها بأنها ينبغي أن تُربَّت على يده، لكن الاتصال الأكثر حميمية الذي أجرته معه من قبل كان الضربة الودية العرضية لفكِّه! كان الأمر سيبدو مُريباً! لذا.. بدلاً من ذلك، وقفت على بُعد ذراع، وانقبضت يداها في جيبيها.

- أُصِبتِ بطلقٍ ناري. لم تكن ندري، لكنك بخير. إنه بخير، صحيح يا دكتور؟

سَدَد «إرلاند» ضوءاً أمام عيني «وولف»، ليجفل الأخير ويتراجع للخلف.

- أفضل مما كنتُ لأتوقع. يبدو أنك على وشك التماثل للشفاء التام، طالما أمكنك تجنُّب فتح جراحك في هذه الأثناء.

قالت «سندر»: نحن على الأرض - غير مُتأكدة مما إذا كان ذلك واضحاً لـ «وولف» أم لا - في أفريقيا، نحن بأمانٍ هنا، في الوقت الحالي.

بدا «وولف» مُشتتاً ومنزعجاً، وهو يُميل رأسه للخلف مُستنشقاً. تعمَّق عبوسه:

- أين «سكارليت»؟

تجهَّمت. علمت أن هذا السؤال سيُطرح، وأنها كذلك لن تُحسن الإجابة عليه.

اغتمَّت ملامحه: لا أستطيع شمِّها! وكأنها لم تكن هنا.. وكأنها ليست هنا!

ضغط الدكتور «إرلاند» على مقياس حرارة على جبين «وولف»، ليتزعه الأخير بعيداً قبل أن يتمكن من قياس درجة

حرارته.

- أين هي؟

قبض الطبيب يده على خصر «وولف» بغضب: هاك! هذا هو بالضبط نوع الحركة المتشنجة التي يجب أن تتجنبها.
زجر «وولف»، مكشراً عن أسنانه الحادة.

- ليست هنا - أرغمت «سندر» نفسها على عدم الانكماش حين استدار «وولف» مُحملقاً فيها، جاهدت لإبداء تفسير
- احتجزتها المشعوذة أثناء القتال على السفينة. كانت على قيد الحياة، لا أعتقد أنها أصيبت حتى. لكن المشعوذة
اصطحبتها على متن الكبسولة؛ يعتقد «جايسن» أنها احتاجت إلى «سكارليت» لقيادتها.

تدلّى فكُّ «وولف» جزأ الذعر، والإنكار؛ هز رأسه.. نافيًا.

- «وولف»؟

- لِمَ من الوقت؟ منذ متى..؟

ثنت كتفَيها باتجاه رقبتيها: خمسة أيام.

تجهّم وابتعد، تلوى وجهه بألم لا يمتُّ لجراحه بصلة. اتخذت «سندر» نصف خطوة نحوه، ثم توقفت؛ لم تكن
ثمة كلمات قد تعني له أي شيء.. لا تفسير.. لا اعتذار. لذا.. تهيأت لغضبه بدلاً من ذلك، مُتوقعة أن تثور ثأثرته
ويجرح إلى التدمير. احتقنت عيناه واثنت قبضتاه. وعلى الرغم من أن «سندر» قد مارست موهبتها في الإخضاع بشكلٍ
متقطع على «جايسن» والطبيب منذ وصولهم إلى الفرازة، إلا أنه سيكون اختبارًا حقيقياً لقدراتها إذا أفقدت «وولف»
السيطرة.

أمكنها الشعور بالمرجل المُشتعل في جوفه؛ احتدام الخوف واضطرامه، تصوّر الذعر بصدرة، والصراع لأن يُطلق
الرجل العنان للحيوان بداخله! من ثَمَّ.. تصدعت أنفاسه واستنزف كل الغضب منه باختلاجٍ؛ كرجل تلقى رصاصة
قاتلة في قلبه؛ انهار فوق ركبتيه، وغطى رأسه بذراعه السليمة كأنما يودُّ حجب العالم.

وقفت «سندر»، مُحدقة، كل حواسها متناغمة مع «وولف»، ركزت على الطاقة والعواطف المتلبّدة حوله، مثلما
تُراقب شمعة تخبو.. كأنما تُشاهده يلفظ أنفاسه الأخيرة! ابتلعت، وانحنت جاثمة أمامه، فكرت في مدّ يدها وبسطها
على ذراعه، لكنها لم تستطع أن تحمّل نفسها على القيام بذلك؛ لو فعلت لصار الأمر أشبه بالغزو! لا سيما وموهبتها
مُتصلة معه بهذه الطريقة. حين طالعتَه ينكسر وينهار أمامها، تاقَت إلى لملمة شتائه، لانتشاله من الضعف الذي لم
يُلائمه.. وإن كان يحق له أن يُفجع.. من حقه أن يعتريه الجزع حيال «سكارليت»، مثلما هو الحال معها.

همست: أنا آسفة، لكننا سنجدها، نُحاول التوصل إلى طريقة ما للوصول إلى «لونا»، وسوف نجدها.. سنُنقذ...

هز رأسه بسرعة كبيرة لدرجة أن «سندر» كادت أن تسقط من المفاجأة. توهّجت عيناه مرة أخرى:

- ننقذها؟ - اربد وجهه، وابتضت مفاصل أصابعه - أنت لا تعرفين ماذا سيفعلون بها، ماذا حلّ بها بالفعل!

حدث ذلك بسرعة؛ قبل لحظة كان رجلاً مكسوراً، مجروحاً، ساقطاً على ركبتيه، وفي اللحظة التالية وقف على قدميه،
ممسكاً بإطار السرير قاذفاً إياه على الحائط. تحطمت المجموعة الطبية على الأرض واهتزت الغرفة. صرخت «سندر»
وهرعت للخلف. ثم خمدت الفوضى بغتة؛ تجمّد «وولف»، وتأرجح على قدميه، ساقطاً بقوة على الأرض لدرجة أن
الفندق ارتجّ بفعل الاصطدام.

وقف الدكتور «إرلاند» فوق جسده المُستلقي، بمحقنةٍ فارغةٍ في يده، مُحدقًا في «سندر» من خلف نظارته ذات الإطار الرقيق. ابتلعت.

قال الطبيب: ألن يكون مفيدًا إذا كان لدينا شخص هنا يتمتع بالقدرات العقلية القادرة على التحكُّم في واحدٍ من بني جنسه، عندما يخرج عن السيطرة بهذا الشكل؟

ارتعشت يداها ودفعت فوضى شعرها عن وجهها: كنت.. أمضي قدمًا في هذا..

- حسنا، أسرع في المرة القادمة. إذا بمقدوري تقديم اقتراح...

تنهَّد، وألقى الحقنة على مكتب الغرفة الصغير مُحملًا في الرجل الفاقد الوعي. حيث بدأ الدم يتسرَّب من خلال الضمَّادات تحت كتف «وولف».

تابع: ربما من الأفضل إبقاؤه مُخدَّرًا في الوقت الحالي.

- ربما.

تجدت شفاه الطبيب، وتخصَّن خدَّاه: هل لا يزال لديكِ تلك السهام المُهدَّثة التي أعطيتكِ إيَّاهَا؟

- أوه، من فضلك - تحاملت على نفسها للوقوف رغم اهتزاز ساقَيْها - هل لديكِ أي فكرة كم مرة كدَّتْ أموت فيها منذ أن أعطيتني إيَّاهَا؟ لقد نفذت منذ فترةٍ طويلة.

تهكَّم الدكتور «إرلاند»: سأعد لكِ المزيد. لديّ شعور بأنك ستحتاجينها.

دندنت مع نفسها فيما تُجفف شعرها بمنشفة، مندهشة من أن وزنه لم يعد يجتذبها. خرجت من الحمام منتعشة؛ بشرتها وردية زاهية بفعل التنظيف، كما تمكنت من انتزاع كل الأوساخ تقريبًا من تحت أظافرها. باطن قدميها والأجزاء الداخلية من ساقها لم تزل مُتقرحة، إنما بدت كل هذه الشكاوى تافهة مقارنةً بالإحساس بالرفاهية غير المحسوبة.. منشفة ناعمة، شعر قصير ونظيف، ماء بكمية أكثر مما قد تستهلكها خلال عام، أو على الأقل.. حمامها الطويل جعله يبدو لا نهائيًا! تطلعت إلى كومة ملابسها ولم تقوَ على ارتدائها مرةً أخرى، ونظرًا لأن «ثورن» لم يرجع بعد؛ فقد سحبت بطانيةً من السرير ولقّتها حول نفسها، مُكافحةً في سبيل ركل أطرافها لإفساح الطريق، فيما تخطو قبالة الشاشة الشبكية المدمجة بالحائط.

- تشغيل الشاشة.

انفتحت على بث رسوم متحركة لإخطبوطات برتقالية وأطفال زرق اللون يرقصون على إيقاعات تقنية؛ حوّلتها إلى موجز الأخبار المحلية، ثم فتحت صندوقًا جديدًا في الزاوية للتحقق من إحدائيات برنامج تحديد المواقع.. «الكفرة»، مدينة تجارية على الحافة الشرقية للصحراء الكبرى. تفقدت الخريطة وحاولت تحديد مكان هبوط القمر الصناعي، على الرغم من أنه كان من المُستحيل قياس المسافة التي قطعها.. على الأرجح ليس نصف ما بدا! بغض النظر، لم يكن ثمة شيء، لا شيء، في الرمال الممتدة الشاسعة إلى الشمال والغرب. ارتجفت، وأدركت كم كادا يُفضى بهما لأن يكونا طعامًا للنسور!

أغلقت الخريطة، وبدأت في تدبير استراتيجية للاتصال بسفينة «رامبيون». على الرغم من أن شريحة الاتصال المباشر ليست بحوزتهما الآن، لكن هذا لا يعني أن «رامبيون» بعيدة المنال؛ فبعد كل شيء، بواسطة أجهزة التتبع أو بدونها، لا تزال تتمتع بقابلية للاتصال وعنوان بروتوكول شبكي؛ لو لم تكن مُضيعة للوقت لاخرقت قاعدة البيانات العسكرية وتعقبت الإشارة الملاحية الأصلية للسفينة! فلو أن الأمر بهذه السهولة، لاستطاع الكومونولث الاتصال بـ «رامبيون» بمجرد تحديد السفينة المعنية، مما يعني أن العنوان قد تغير، ربما بعد فترة وجيزة من التخلي عن «ثورن»، وهو ما يفيد على الأرجح بأن نظام التحكم الذاتي قد استبدل. أملت أن يملك «ثورن» بعض المعلومات حول مكان وتوقيت ابتناع النظام الجديد، أو أية برمجة استُعيض بها عن نظام التحكم. إذا لم يكن يعرف أي شيء، حسنا.. عليها أن تتدبر أمرها! لا يستدعي هذا القلق بشأنه بعد. حريٌّ بها ترتيب الأولويات؛ عليها التأكد من وجود شخصٍ ما على متن تلك السفينة للاتصال به!

بدأت بمراجعة ملفات الأخبار؛ أسفر بحث بسيط عن أن وسائل الإعلام الأرضية.. حتى هذا الحين، لم تستجد معلومات لديها حول محل «لين سنذر»، عما كانت عليه قبل خمسة أيام مضت.

-... قمر صناعي قمري.

حولت انتباهها إلى مذيعة الأخبار التي ترطن بلغةٍ أجنبية، على الأرجح اللغة التي تحدث بها صائد القافلة معهما لأول مرة. عبست لعدم قُدرتها على الفهم، ولكن بعد ذلك، فيما تُحدق في شفاه الرجل، حُيل إليها أنها فهمت كلمة «الصحراء الكبرى»، وكلمة أخرى.. «قمري».

- ضبط الترجمة إلى لغة عالمية.

تحولت اللغة فيما استبدل بمذيع الأخبار لقطات فيديو من صحراء شاسعة، صحراء مألوفة بشكلٍ مروع. هناك.. في منتصف الحطام الذي خلّفته هي و«ثورن».. قمرها الصناعي، مُتصلاً بعدُ بالكبسولة القمرية المدمرة، والمظلة معلقة خلفه وقد قُطع مُربع كبير من قماشها.

ابتلعت! ولم يمضِ وقتٌ طويل قبل انضاح مغزى القصة.. شاهد العديد من الشهود شيئاً يسقط من السماء، أمكن رؤية الحريق في أقصى الشمال حتى البحر الأبيض المتوسط، وتم اكتشاف القمر الصناعي بعد يومين. لم يكن ثمة شك في كونه قمرّي المنشأ، لم يكن ثمة شك في أن شخصاً ما قد نجا وخرّف الحطام، آخذاً من الإمدادات ما أمكنه حملها.

لا تزال السلطات تجوب الصحراء، غير عالمين ما إذا كانوا يبحثون عن ناجٍ واحدٍ أو أكثر، وإن أيقنوا من بحثهم عن قمرّيين، وفي خضمّ حالة التوتر بين «لونا» والأرض؛ فلا يسعهم المخاطرة بإغضاب الملكة إن لم يتم العثور على هؤلاء الهارين.

دفنت «كريس» يديها في شعرها الرطب المُتشابك، تلاحقت عليها التدايعيات في تتابعٍ سريع؛ إذا علم أي من أفراد القافلة بالحادث، فسيشتبهون بلا شك في أن «كريس» و«ثورن» هما الناجيان، ويقومون بتسليمهما، وعندما تضع السلطات يدها على «ثورن»؛ ستتعرف عليه في الحال! وليست القافلة وحسب.. سيتشكك الجميع بشأن الغريب الآن.

على حين غرة.. خاطر مضيء تخلّل الدُعر؛ إذا علمت «لين سندر» بهذا الحطام، فستعرف بدورها ما حدث، ستوقن أن «ثورن» و«كريس» على قيد الحياة.. سيأتي الطاقم من أجلهما! المسألة برمّتها تتلخّص فيمن يجدهما أولاً! انتزعت نفسها من المقعد وألقت عليها ملابسها المُتسخة، متجاهلةً كيف خدشت جلدتها. يجدرُ بها إخبار «ثورن».

توتّحت الحذر فيما تتسلل إلى الردهة، محاولة التصرّف بشكلٍ طبيعي، وإن لم تعرف كيف يبدو ذلك بالضبط! تدرك مسبقاً إلى أي مدى تجعلها بشرتها الفاتحة وشعرها محطاً للأنظار، ولم ترغب في لفت الانتباه أكثر من اللازم.

ضجيج صالة الفندق بلغ أعلى الدرج. الضحك والصفير وققععة الكئوس. ألقت نظرةً خاطفة عبر الدرايزين؛ تضاعف الحشد أربع مرات منذ مُغادرتها البهو، لا بد أن هذه ساعة رائجة. تسكع الرجال والنساء حول البار وطاولات الورك، مُتسلّين بوجبات خفيفة من أوعية تحوي فواكه مجففة. صرخ الحشد مبتهجاً حول طاولة جانبية، واعتراها الارتياح لرصد «ثورن» وسطهم؛ لا يزال معصوب العينين، ويده ممتلئة بالأوراق. تسللت عبر الحشد نحوّه، وقد سال لُعابها من الروائح الحارة غير المألوفة، وفيما تقترب مُفسحة مجالاً للرؤية بين الحشد؛ تجمّدت في مكانها.

امرأة في حضن «ثورن»! جميلة على غرار بطلات دراما الشبكة، ذات بشرةٍ بُنية دافئة وشفاه مُكنتزة وشعر مجدول بعشرات الضفائر الطويلة والرقيقة المصبوغة بظلال مختلفة من اللون الأزرق، ترتدي شورياً كاكياً وبلوزة، لكنها بطريقةٍ ما أضفت أناقةً على مظهرها البسيط، تملك أيضاً أطول ساقين رأتهما «كريس» على الإطلاق. انحنت المرأة إلى الأمام ودفعت كومةً من الرقائق البلاستيكية صوب أحد اللاعبين الآخرين. أمال «ثورن» رأسه ضاحكاً، آخذاً إحدى الرقائق القليلة التي لا تزال أمامه، قلبها على مفاصل يده عدة مرات قبل أن يدسّها في كف المرأة، وبالمقابل، جعلت أظافرها أسفل رقبته.

احترق الهواء حول «كريس»، وشبّ في جلدتها مُضيئاً الخناق عليها، اشتدّ حول حلقها فلم تُحسن أن تتنفس، اختنقت، واستدارت مندفعهً خارج الصالة. ارتعشت ركبناها فيما تصعد الدرج، وجدت الباب رقم 8، هزّت مقبضه

بغباء - ورأت تلك الأظافر تحتك بجلده مرارًا وتكرارًا - قبل أن تُدرك أن الباب مغلق.. المفتاح بالداخل بجانب مغسلة الحمام!

بكت وسقطت مقابل الحائط ضاربةً جبهتها على الإطار: غبية، غبية، غبية.

- «كريس»؟

استدارت، غارقة في دموعها الساخنة. وقفت «جينا» أمامها، بعدما خرجت للتو من غرفتها الخاصة في أقصى الردهة.
- ما الخطب؟

أبعدت «كريس» رأسها بعيدًا: أنا عالقة بالخارج. و«كارسويل»... «كارسويل»..

تداعت، باكيةً في راحتها بينما هُرعَت «جينا» نحوها لاحتضانها.

- أوه، هيت، على مهلك، الأمر لا يستدعي ذلك.

هذا وحده دفع «كريس» إلى البكاء بغزارة. كيف تعقّدت قصتهما على هذا النحو؟ «ثورن» ليس زوجها، على الرغم من علاقتهما الرومانسية المختلقة، على الرغم من الليالي التي قضتها بين ذراعيه، لديه كل الحق في مغازلة أيٍّ من يختارها، ومع ذلك...

ومع ذلك...

كم كانت مخطئة! يا لغباؤها!

قالت «جينا» مرتبةً على ظهرها: أنتِ بأمانٍ الآن. كل شيء سيكون على ما يرام. هاك، أحضرت لك بعض الأحذية. استنشقت «كريس»، مُتطلعة إلى الأحذية القماشية البسيطة في يد «جينا». أخذتها بأيدي مرتعشة، وتلعثمت مُبديّةً امتنانها، لكن تاه في طيّات الحازوقة.

- أنصتي، سألتقي بـ «نيلز» لتناول وجبة متأخرة، هل ترغيبين في الانضمام إلينا؟

هزت «كريس» رأسها: لا أريد العودة إلى هناك.

داعت «جينا» شعر «كريس»: لا يمكنك البقاء هنا بدون مفتاحك، سنتجاوز البهو سريعًا، ثمة مطعم بالجوار، هل هذا يبدو مناسبًا؟

حاولت «كريس» تهدئة نفسها، كل ما أرادته هو الدخول إلى غرفتها والاختباء تحت السرير، لكنها مُضطرة للتحدث مع فتاة الاستقبال مرة ثانية للحصول على مفتاح آخر، مُجتذبة مزيدًا من الانتباه إلى نفسها، لا سيما الآن بعدما احمرّت عيناها وامتقع وجهها؛ سيجري الكلام على ألسنة الناس! تذكّرت فجأة.. ما أسوأ أن يتحدث الناس! ولم تُرد أن تظل واقفةً في الردهة تستنشق في بؤسٍ لحين عودة «ثورن»! إذا بمقدورها أن تحظى ببعض الوقت للهدوء؛ فستتحدّث إليه بعقلانية، ويسعها التعامل معه وكأن قلبها لم يتشظًا!

- حسنا. نعم، شكرًا لك.

أبقتها «جينا» بأمانٍ تحت ذراعها، وسارعتا نزولًا على الدرج، عبر البهو. قادتها بامتداد الممر المُفضي للطريق الرئيسي، حيث تضاءل الحشد وأغلقت العديد من المتاجر بعدما حلّ الليل.

- ليس من الصواب رؤية فتاة جميلة تبي هكذا، خاصةً بعد كل ما مررت به.

أجهشت «كريس» بالبكاء مرة أخرى.

- لا تُخبريني أنكِ و«كارسويل» خُضتما شجارًا بعد نجاتكما معًا من الصحراء الكبرى!
- إنه ليس...

أشاحت برأسها، مُراقبةً الرمال تنغمس في شقوق أرضيات الطين.

أمسكت «جيناً» مرفقها؛ إنه ليس ماذا؟

استنشقت «كريس» في كمّها؛ لا شيء، لا يُهم.

كانت هناك وقفة، قبل أن تفصح «جيناً»، برويةً: لستما مُتزوّجين حقًا، صحيح؟

هزت «كريس» رأسها جازّةً على أسنانها.

لكزت «جيناً» ذراعها برفق؛ لدينا جميعًا أسرار، وقد أجسُر على تخمين أسبابك؛ وإذا أصبتُ، فأنا لا ألومك على

الأكاذيب - انحنت مقتربةً حتى لامست جبهتها شعر «كريس» المتجعّد - أنتِ قمرية، أليس كذلك؟

تعثرت قدمها وتجمّدت، ثم خلّصت نفسها من لمسة «جيناً» اللطيفة، غرائرها تلحّ عليها بالركض والاختباء. لكن

تعبير «جيناً» كان مفعّمًا بالتعاطف، وسرعان ما تلاشى دُعرها!

- سمعتُ بشأن القمر الصناعي الساقط؛ خمنتُ أنه لا بد أن تكونا أتما، ولكن لا بأس - سحبت «كريس» نحوها مرة

أخرى - القمريون ليسوا نادري الوجود هنا، حتى إن البعض منا يُقدر وجودكم في الجوار.

اضطربت «كريس» بجانبها: حقًا؟

أمالت المرأة رأسها مُحدقة في «كريس»: في الغالب وجدنا أن شعبك يريد العيش في سلام، فبعد تحدّي كل

الصعاب للوصول إلى الأرض، لمّ عساهم يُخاطرون بالإمساك بهم وإعادتهم، بعد كل هذا؟

سمحت «كريس» باقتيادها فيما تستمع، مُتفاجئة من مدى عقلانية «جيناً» في التعاطي مع هذا الأمر! إذ دفعتها

جميع وسائل الإعلام الأرضية إلى الاعتقاد بترسُخ مثل هذه الكراهية تجاه القمرين، بحيث يستحيل القبول بها.. لكن

ماذا لو لم يكن هذا صحيحًا على الإطلاق؟

تابعت «جيناً»: أمل ألا تشعري بالإهانة من سؤالي.. ولكن أنتِ.. غير موهوبة؟

أومأت برأسها بغياء، ويوغتت بالابتسامة المتعجرفة التي مرقت على وجه «جيناً»، كما لو خمّنت ذلك طوال الوقت!

- ها هو «نيلز».

سبحت أفكار «كريس» في قدرتها و«ثورن» على إخبارهما بالحقيقة منذ البداية. لكن، لا.. لم يزل مجرمًا مطلوبًا!

عليها أن تفكر في قصةٍ جديدة عن سبب تواجدهما معًا. هل يحسبون «ثورن» قمريةً بدوره؟

وقف «نيلز» و«كويندي» خارج سيارةٍ كبيرةٍ مُعبّرة ذات عجلاتٍ جرّ هائلة، غطاءٍ مُحركها مرتفع، وثمة سلك موصول

في مُولّد متصل بمبنى، وباب عريض مفتوح في الخلف، يحملون الأشياء من خلاله.. العديد من أكياس البضائع التي

تعرفت عليها «كريس» من حمولة الجمال.

- إفساح المجال للشحنة الجديدة؟

قالتها «جيناً»، واقتربت للانضمام إلى الرجال.

وإن تفاجأ «نيلز» بروية «كريس» بدون زوجها؛ فإنه لم يُبد ذلك. قال نافيًا الغبار عن يديه:

- نكاد ننتهى. المحرك قارب على شحنة كاملة، لا ينبغي أن تُواجهنا مشكلة في بلوغ الفراقة والعودة دون الحاجة إلى

استهلاك الاحتياطات البترولية.

- فارا... - نظرت «كريس» إلى «جينا» - ألن تبقي؟

طقطقت «جينا» بلسانها: أوه، «جمال» وعدد قليل باقون، لكن لدينا طلبية جديدة، لذا نحن بحاجة إلى القيام برحلة خاصة، هناك دائماً المزيد من الأعمال التي يجب التكفل بها.

- لكنك وصلتِ للتو إلى هنا. ماذا عن جمال؟

ضحك «نيلز»: ستبقى في إسطنبول المدينة سعيدةً بالاستراحة. في بعض الأحيان تناسب الجمال احتياجاتنا، وأحياناً نحتاج إلى شيءٍ أسرع قليلاً - ضرب راحة يده على جانب الشاحنة - هل كنتِ تبكين؟

قالت وهي تحني رأسها: لا شيء.

- «جينا»؟

شدت «جينا» يدها على ذراع «كريس»، وردت على استفساره غير المُعلن بلغتهم الأخرى. احتقنت «كريس»، مُتمنيةً الاطلاع على ما تقوله «جينا».

ابتسم بشكلٍ غامض وأومأ برأسه.

انترعت «كريس» بغيته من الخلف، فيما كَممت يدها تكتم صرختها الفزعة، بينما تُدفع بمحاذاة «جينا»، ثم «نيلز». أرغم رأسها على الانحناء أثناء الزجج بها في مؤخرة السيارة، وضربت ساقها على المصد.

أغلقت الفتحة، ليحيط بها سواد حالك.

صاح «نيلز» بشيءٍ ما لم تفهمه، ثم انطلق المُحرك تحتها. سمعت بائين آخرين يُغلقان بالقرب من مقدمة السيارة.

- لا!

ألقت بنفسها على الفتحة، وضربت بقبضتيها على المعدن، صرخت حتى تحشر حلقها، فيما اشتدت قعقعة وتمايل السيارة، وألقتها المطبات على كومة من الأقمشة المُثبتة، عقلها لا يكف عن الدوران حين شعرت بعد دقائق بأن

الاهتزازات تتغير.. لقد خلفوا بالفعل شوارع «الكفرة» المُعبدة وراءهم!

الفصل الثالث

أمسكت القطة بالعصفور.. كما ستخمش عينيك
«رابونزيل» الخاصة بك.. لن تراها ثانيةً

عادت الفتاة أدراجها من البار ووضعت مشروبًا بمحاذاة معصم «ثورن» كي يُستدلَّ على مكانه. أمال رأسه نحوها وأطلعها على البطاقات الورقية: ما رأيك؟

احتكَّت ضفائرُها بكتفه: أعتقد - سحبت بطاقتين في يده - هاتين الاثنتين.
أمسك بالبطاقتين: فكرتُ بالتحديد فيهما، حظنا على وشك التحسُّن، تقريبًا الآن.
قال الموزع: اثنتان للرجل الأعمى.

سمع «ثورن» البطاقات تصفع على الطاولة، فالتقطتها يده، بينما نقرت المرأة على لسانها: هذا ليس ما أردناه.
استشَفَّ الاستياء في صوتها، وقال: آه، حسنًا، لا يُمكننا الفوز بكل الرميات، أو فيما يبدو، بأي منها!
انتظر تقديم الرهانات قبل أن يتخطَّى.
انحنت المرأة خلفه مُداعبةً عنقه: الجولة التالية ستكون من نصيبك.
ابتسم: سيُحالفني الحظ، أشعر بذلك.

أرهف سمعه فيما تدور الرهانات مرتين حول الطاولة، ويجني الرباح مال الرهان ببطاقات المُهرجين والسبعات. من صوت الرجل الفظ، تخيل «ثورن» لحيه مشعثةً وبطنًا متدليًا، راسمًا صورًا ذهنيةً مُفصلة لجميع اللاعبين على الطاولة؛ الموزع رجل طويل ونحيف بشاربٍ مفتول، السيدة بجانبه مُسنَّته، وما انفكَّ شيء ما يخشخش كلما تناولت بطاقتها، كذا تخيل وفرهً من المجوهرات المبهرجة، بينما حكم على الرجل إلى يمينه أنه هزيل بشرةٍ معيبة، على الأرجح يرجع ذلك إلى أنه لا يكف عن الفوز! وبالطبع، المرأة التي ارتمت بنفسها فوقه شديدة الإثارة.. وغير جالبة للحظ، كما تبين!

استأنف الموزع جولةً أخرى ورفع «ثورن» أوراقه لتُطلق الفتاة صافرة حزينة هامسة: آسفة جدًّا، حُبي.
تجهَّم: لا أمل؟ يا له من عار!

بدأ تلقِّي العطاءات حول الطاولة، تفقَّد.. رهان.. مزايده.

نقر بأصابعه على أوراقه مُتتهدِّدًا، عديمو الفائدة وفقًا لنبرة المرأة البائسة! تلقائيًا، وضع راحة يده على الرقائق ودفع الكومة بأكملها وسط الطاولة، مُستمعًا إلى القعقعة السارة للرقائق الساقطة بعضها فوق بعض، لا يعني ذلك أنه كان لديه الكثير منها!

- أراهن بكل ما لدي.

وقفت المرأة خلفه مُتسمرة، يدها على كتفه لم ترجف حتى، لم يندَّ عنها شيء، كما لو أنه لم يخالف اقتراحها! وجهٌ خشبيٌّ، وجه «البوكر» بحق!

- أنت أحمق.

قالها اللاعب الهزيل مُنسحبًا، في حين زفر الرجل المُلتحي بصوتٍ تسبب بوخز عموده الفقري، ليس من القلق، ولكن من التوقُّعات؛ هذا هو الرجل الذي يتطلَّع إليه!

نقر على الرقائق: لو خلْتُ أنه لا يزال لديك شيءٌ تُراهن عليه لضاعفتُ الرهان.

انسحب آخِرَ لاعِبَيْن ومَرَّ الموزع البطاقات لاستبدال الرميات، اثنتان لخصم «ثورن» فيما احتفظ الأخير بكلِّ أوراقه؛ إن عارضتِ السيدة ذلك؛ فإن يديها الثابتين لم تُلمحاً إلى أي شيء! لم يتكلَّفنا عناء تقديم عطاءات للجولة الثانية، علماً بأن «ثورن» قد بلغ الحد الأقصى. قام بتشجيع بطاقاته على الطاولة، من ثَمَّ أعلن الموزع فيما يُشير بإصبعه إلى أوراق الخصم:

- زوجي.. ثم، ثلاثة توائم رويالز تفوز!

قوَّس «ثورن» حاجبه حين أطلقت السيدة العجوز صاحبة المجوهرات ضحكةً مبتهجة:

- إلى الرجل الأعمى!

- أعتقد أن الثلاثة توائم رويالز تعود لي؟

- بالفعل - دفع الموزع الرقائق باتجاهه - جولة موفَّقة.

سمع صوت كرسيٍّ يتحطم على الأرض.

- أنتِ قطعة خردة مُتهالكة! كان يجبُ عليكِ إقناعه بتخطي تلك الرمية!

قالت الفتاة الواقفة خلف «ثورن» بنبرة معتدلة لا تُقر بتعرضها للإهانة:

- لقد فعلتُ واختار أن يتجاهل توصيتي.

تراجع «ثورن» في مقعده: إنه خطؤك لأنك علَّمتها اللعبة بشكل جيد؛ لو كنتُ قد فزتُ ولو برميَّتين على الأقل لما صرتُ مُرتاباً، لكن حتى حظيَّ ليس بهذا السوء! - لَوَّح بأصابعه في الهواء، مُتشدقاً بالتفسير - كان عليَّ فقط انتظار رمية تدَّعي أنها غير موفَّقة، من ثَمَّ أعرف أن لديَّ أوراقاً رابحة.

انحنى إلى الأمام مبتهجاً وضم الرقائق نحوه، مُستمتعاً بالطريقة التي ملئوا بها ذراعَيْه! سمع زوجين يسقطان على الأرض، لكنه تركهما غير راغبٍ في التعرض لإذلال التفتيش عنهما بأصابعه. بدأ في تكديس أرباحه، رقاقة فوق الأخرى، وليس لديه أدنى فكرة عن ألوانها أو قيمتها.

- لكن.. أنا على استعدادٍ لعقد صفقة معك، إن لم تكن خاسراً حاقداً.

- أية صفقة؟ كان هذا كل ما لديَّ تقريباً.

- خطؤك، بالطبع.. بسبب الغش.

غمغم الرجل بشيءٍ غير مفهوم.

- لكنني لا شيء إن لم أكن رجل أعمال! أودُّ أن أبتاع رويوت المرافقة الخاص بك - لَوَّح بأصابعه على أكوام الرقائق - هل تقول إنها تساوي.. هذا القدر؟

همهم الرجل: لا يسعك حتى رؤيتها!

مد «ثورن» يده مبتسماً وربَّت على اليد التي لا تزال على كتفه: إنها قابلة للتصديق للغاية، لكنني رجلٌ شديد الملاحظة، وماذا بوسعي أن أقول؟ يبدو أنها يعوزها النبض - أشار إلى الرقائق مرة أخرى - صفقة عادلة؟

سمع صرير أرجل الكرسي على البلاط، والخطى الثقيلة لحذاء الرجل فيما يدور حول الطاولة. «آه.. آه»؛ تمسَّك

بعضاه حيث دعمها على الطاولة بينما يُسحب من مقعده من ياقة قميصه.

- الآن! لكن متحزري...

ألمّ ساحق طحن جُمجمته جاذبًا رأسه للخلف، ليسقط على الأرض وترتجّ عظام وجنته ويسريّ طعم الحديد على لسانه؛ اختر عمل فكّه وضغط بيده على وجهه، عالمًا بأن اللكمة ستُخلّف علامة لا بأس بها!
- هذا - تتمم من بين أفكاره المشوشة - لم يكن لائقًا.

هدر رجلٌ تبعه صرير المزيد من الكراسي وسقوط الأثاث، وفيما يبدو أطباق تتحطم، أناس يصرخون، ثم فوضى من الأطراف تزحف وتتساقط، حيث اندلع شجار واسع النطاق في الحانة! تقوقع «ثورن» على نفسه، حاملًا العصا فوق رأسه كدرعٍ مُثيرٍ للشفقة ضد الهرج، محاولًا أن يُدني نفسه إلى هدفٍ صغيرٍ بقدر الإمكان. ركبته ضالة سدّدت ضربةً إلى وركه، ومقعّد ما سقط على ساعديه، فيما تسللت يدان تحت إبطيه جاذبةً إياه للخلف؛ فركل على الأرض ليسهل سحبه من المرفقين والركبتين.

- هل أنت بخير؟

استخدم عصاه ليرفع نفسه على قدميه ويدفع ظهره إلى الحائط، مُمتنًا لدعم الرجل وحمايته له.
- نعم، شكرًا لك، إذا كان ثمة شيء واحد أكرهه؛ فهو الرجل الذي يخرج عن طوره حين يُضبط وهو يغش! إذا كنت ستفعل ذلك، فعليك أن تكون مُستعدًّا لتحمل العواقب كرجل.

- فلسفة حكيمة، لكنني أعتقد أنه انزعج أكثر بسبب إهانة امرأته.

ارتبك «ثورن» ومسح بعض الدم من فمه، مسرورًا لأن جميع أسنانه بأمان!

- لا تُخبرني أنها ليست روبوت مرافقة! بإمكانني أن أقسم...

- أوه، إنها بالتأكيد مرافقة، ولطيفة أيضًا؛ إنما لا يُحب الكثير من الرجال الاعتراف بأن رفيقتهم مُشتراة ومبرمجة.
عدل «ثورن» عصابة عينيّه هازًا رأسه: مرة أخرى.. إذا كنت ستفعل ذلك، فلتحلّ بالرجولة. لا أقصد أن أبدو وقحًا، لكن.. هل أعرفك؟

- «جمال» من القافلة.

- «جمال»، صحيح! شكرًا على الإنقاذ.

- من دواعي سروري. لعلك توذُّ الحصول على بعض الثلج على تلك العين؛ هلم، دعنا نشقُّ طريقنا خارج هذه الفوضى قبل أن يقوم شخصٌ آخر بمهاجمتك.

تأوّه «ثورن» واضعًا كمّادة باردة على عظام وجنته النابضة:

- أووووووه! لماذا كان عليه أن يضرب بشدة؟

- أنت محظوظ لأنه لم يكسر أنفك أو يُحطم أيًا من أسنانك.

كان بوسع «ثورن» سماع «جمال» فيما يتجول في الغرفة، تبعه قعقعة كتوس.

- هذا صحيح، أنا مُتعلق بأنفي بالأحرى.

- هنالك كرسي خلفك.

تلمس الأرض بعصاه حتى ضرب شيئًا صلبًا؛ فأراح نفسه على المقعد، وأمال العصا إلى جانبه ضابطًا وضع الكمّادة

على عظام وجنته.

- هاك.

مدّ «ثورن» يده الحرة مبهتجًا لما أحاطت بكأس زجاجية ممتلئة بسائل بارد، اشتتم أولًا؛ تفوح من الشراب رائحة

ليمون خافتة، أخذ رشفة، ليجده باردًا ورغويًا ولاذعًا ولذيذًا، غياب الدفء المفاجئ أنبأه بعدم احتوائه على كحول.

- تمر هندي، عصير التمر الهندي، المُفضل لديّ في المدن التجارية.

- شكرًا لك.

تناول «ثورن» جرعة أكبر ليتغصن خداه من الحموضة.

- هل كنت دائمًا مقامرًا على هذا النحو؟

- أعتقد أنه يمكنك القول أنني أستمتع بالتحدي؛ لا أملك مهارات البقاء على قيد الحياة! فلنقض شهر العسل في

الصحراء! لا أستطيع الرؤية! لنذهب ونقامر ببعض الأوراق! كنت لأفوز أيضًا، لو لم يكن هذا الرجل حساسًا جدًا.

خُيل إليه أنه سمع صوت ضحكة مكتومة، من ثَمَّ غصّ «جمال» بشاربه.

- هل كنت حاضرًا طوال الوقت؟ شاهدًا على تلك الروبوت المرافقة تستنزفني ولم تقل شيئًا؟

- إذا أراد رجلٌ أعمى أن يفقد صوابه في لعبة ورقٍ انتحارية، فلم عساني أوقفه؟

استرخى «ثورن» في الجزء الخلفي من المقعد: أعتقد أنني أستطيع تفهّم ذلك.

- ينتابني الفضول لِمَ لم تُحضر فتاتك معك؟ أحسب أنها كانت لتشكل عونًا كبيرًا.

- ارتأيت أنها قد تُفضل الراحة - عدل الكمّادة الباردة على وجهه - بالإضافة إلى ذلك، لا أظن أنها لعبت «رويالز» من

قبل، وهناك كل تلك القواعد الصعبة لشرحها!

- وربما لم تكن لتسعد برغبتك في الروبوت المرافقة؟

قهقه: أوه، لا، لا، لم أَرُدّ المرافقة لي؛ خلّت أنها ستكون هديةً لطيفة.

تبع قوله صمتٌ وبات متأكدًا من قدرته على تصوّر الشكوك على مُحيا «جمال»، على الرغم من أنه لا يملك أدنى فكرة

عن شكله.

- إنها من أجل تلك الروبوت؛ سفينة فضائية.. صديقة لي. الأمر مُعقد!
- دائماً ما يكون كذلك - قرع «جمال» كأسيهما معاً - لقد فهمت، رغم ذلك. تضع يديك على روبوت مرافقة، وفي الوقت نفسه تصرف انتباه الجميع عن الجائزة الحقيقية في الطابق العلوي، تبدو بالفعل من النوع حامي الحمى.
- جعلت غرائز «ثورن» تطنُّ بشيءٍ ما حيال نبرة «جمال»!
- فليكن، أنا رجل محظوظ.
- أجل، أنت كذلك، فتاة كهذه لا تسقط من السماء كلَّ يوم.
- احتفظ «ثورن» بابتسامته لمدة نبضة قلب، ثم تجرَّع بقية المشروب ليتجعد أنفه.
- بالحديث عن السيدة «سميث»، حريُّ بي العودة إليها، وعدُّتها بإحضار بعض الطعام ثم التهيت، أنت تعرف ما صار.
- لا داعي لأن تكون في عجلةٍ من أمرك؛ رأيتها مع «جينا» قبل ساعتين، أعتقد أن السيدتين خرجتا من أجل بعض المرطبات.
- تجمدت الابتسامة على وجه «ثورن»، الآن يعرف على وجه اليقين أنَّ شيئاً ما ليس صائباً؛ «كريس» تُغادر الفندق دون أن تُخبره؟ غير مُحتمل! لكن لِمَ قد يكذب «جمال» بشأن شيءٍ كهذا؟
- آه. جيد.
- قالها مُخفياً تشكُّكه، وأنزل الكأس الفارغ على الأرض، واضعاً إيَّاه تحت الكرسي لئلا يتعرثر به لاحقاً.
- بوسع «كريس» أن تنعم.. ببعض الوقت.. النسائي. هل قالتا إلى أين هما ذاهبتان؟
- لا، ولكن هناك الكثير من المطاعم في هذا الشارع. لِمَ؟ هل تخشى أن تهرب منك؟
- نفى «ثورن» وإن ارتأى أن طريقته بدت مُتصنعة حتى بالنسبة إليه!
- لا. حسناً فعلتُ؛ تكوين صداقات.. وتناول أشياء.
- استكشاف كل ما بوسع الأرض أن تُقدمه؟
- لا بد أن تعبيره بدا مُضحكاً، لأن ضحكة «جمال» كانت عالية ومُباغته!
- علمتُ أنك لن تتفاجأ. ظنُّ «كويندي» أنك لا تعرف أنها قمرية، لكنني خالفته الرأي. أنت تُدهشني بكونك ذلك النوع من الرجال الذي لديه إحساس مرهف بالقيمة، بالأخص عندما رأيتك تُساوم على تلك المُرافقة في الطابق السفلي، حتى بكونك أعمى؛ يبدو أنك تملك ذائقةً لا تشوبها شائبة في رفقة الإناث!
- هذا صحيح.
- تمتم «ثورن» في محاولة لاسترجاع هذه المحادثة.. الإحساس بالقيمة؟ ذائقة لا تشوبها شائبة؟ عمَّ يتحدث؟
- لذا أخبرني كيف صادفتها؟ لقد كان قمرًا صناعياً قمرياً، أعرف هذا القدر، لكن كيف تشابكت معها في البداية؟ في الفضاء أم هنا في الصحراء؟ حتمًا في الفضاء، على ما أعتقد.. كانت هناك تلك الكبسولة في الحطام.
- أम्मم. إنها قصة طويلة نوعًا ما.
- لا يُهم، ليس وكأنني سأذهب إلى الفضاء في أي وقتٍ قريب، ولكن ماذا بشأن التحطُّم؟ لا يمكن أن يكون هذا جزءًا من خطتك الأصلية - طقطقت مكعبات الثلج - أخبرني بهذا، هل خططت لإحضارها إلى أفريقيا طوال الوقت؟ أم أن

هناك أسواقًا أكثر ربحًا في أماكن أخرى من الاتحاد؟

- ممر.. أعتقد.. أفريقيا - حكّ فكّه - قلتَ إنهما ذهبتا قبل بضعة ساعات؟

- نحو ذلك - صرّت أرجل المقعد على الأرض - إذن لا بد أنك عرفت أنها صدفة عندما وجدتها؟ لم أكن لأتداول في نوعهم، مهما بلغت قيمتهم، لا يهمني.

بسط «ثورن» يده الحرة على ركبته محتويًا دُعره المفاجئ. إذن فهم يعلمون بشأن القمر الصناعي المُحطم، ويعرفون أن «كريس» صدفة، ويبدو أن لديهم اعتقاد بوجود سوقٍ تجاري، وأنه أراد... ماذا؟ أن يبيعها؟ يُتاجر بها كبضاعةٍ مسروقة؟ هل ثمة طلب جارٍ على الأصداف في السوق السوداء لم يكن على درايةٍ به؟

قال محاولًا إخفاء جهله: بصراحة، القمريون يُرعبونني أيضًا.. لكن ليس «كريس»؛ إنها غير مؤذية.

- غير مؤذية، وليس من الرهيب النظر إليها أيضًا، رغم أنها قصيرة جدًا!

صوت خطوات.. «جمال» يسير إلى الجانب الآخر من الغرفة، ويسكب شيئًا ما.

- هل تؤدُّ المزيد؟

أرعى «ثورن» مفاصله المتوترة في ساقه: أنا بخير، شكرًا لك.

صوت زجاج على الخشب.

- إذن هل تعرف بعدُ إلى أين ستأخذها؟ أم أنك ما زلتَ تبحث عن سعرٍ جيد؟ ظننتُ أنك على الأرجح ستأخذها إلى الطبيب العجوز في «الفرافرة»، لكن عليّ أن أخبرك، أعتقد أن «جينا» مُهتمة؛ بوسعها أن توفر عليك الكثير من المتاعب.

خفق «ثورن» انزعاجه وحاول أن يتخيل أنهما لا يتحدثان عن «كريس» على الإطلاق! بل هما شريكان تجاريان يناقشان البضائع! عليه فقط اكتشاف ما يعرفه «جمال» ويجعله هو! وضع إصبعه تحت العصابة وأزاح القماش بعيدًا عن عينيه حيث بات ضيقًا جدًا، كما كان خدّه ينبض بشكلٍ مؤلم أكثر من أي وقتٍ مضى!

قال ببطء: اقتراح مُثير للاهتمام، ولكن لِمَ عساني أتعامل مع وسيطٍ بينما يُمكنني الذهاب مباشرة إلى المشتري النهائي؟

- لإراحتك، سنتسلّمها من يديك ويمكنك المُضيُّ للبحث عن الكنز التالي، بالإضافة إلى ذلك، نحن نعرف هذا السوق أفضل من أي شخصٍ آخر، سنحرص على أن تتول إلى مكانٍ لطيف، إذا كنتَ تعبأ بهذا النوع من الأشياء - تمهّل - كم المبلغ الذي أملتُ في الحصول عليه مُقابلها، على أي حال؟

البضائع.. المعاملات التجارية.. جاهد لئلا يُبالي وإن زحفت القشعريرة على جلده، وشقَّ عليه نسيان ذكرى يد «كريس» في يده.

- قدّم لي عرضًا؟

شملة تردّد طويل: لا أستطيع التحدّث باسم «جينا».

بلغ «ثورن» عصاه: إذن لماذا نُجري هذه المحادثة؟ يبدو لي أنك تُضَيِّع وقتي.

- لقد أعطيتني رقمًا - توقف «ثورن» وبعد صمتٍ طويل تابع «جمال» - لكنني لستُ مخلولًا بإنهاء أي شيء.

- يُمكننا على الأقل معرفة ما إذا كنتَ جميعًا متوافق.

المزيد من التلعثم، تلاه تهيدة طويلة.

- يُمكننا أن نقدم لك عشرين ألفًا مقابلها.

هذه المرة، كان من المُستحيل إخفاء الصدمة؛ شعر بأن «جمال» قد ركَّله للتوّ في صدره!

- عشرون ألف «يونيفز»؟

صدحت ضحكةً حادة عبر الجدران: قليل جدًّا؟ عليك أن تُناقش الأمر مع «جينا» ولكن إن لم تُمانع سؤالي، كم كنت تأمل أن تحصل عليه مقابلها؟

أطبق «ثورن» فمه، عرضهم الابتدائي هو عشرون ألف «يونيفز»؛ فكم يعتقدون أنها تساوي حقًّا؟ شعر بالحمق، ما كُنه هذا؟ اتَّجار بالقمريين؟ نوع من الغرابة الوثنية؟ إنها فتاة! فتاة حية، ذكية ولطيفة وغريبة الأطوار وغير عادية، وتساوي أكثر بكثيرٍ مما يسعهم إدراكه.

- لا تخجل يا سيد «سميث»، لا بد أن ثمة رقمًا مُحدَّدًا في بالك؟

بدأت أفكاره تتضح، وخطر إليه أنه يُشبه هؤلاء الأشخاص تمامًا من نواحٍ عدة؛ رجل أعمال يسعى خلف تحقيق ربحٍ سريع، محظوظ بما يكفي للتعثُّر في صدفة قمرية ساذجة، تتق بشكلٍ مفرط، إلا أنه لديه عادة سيئة في التمسُّك بالأشياء التي يُريدها! حفر أطرافه في فخذه، إن كانت تساوي هذا القدر، فلمَ لا يأخذونها ببساطة؟ اجتاحه الدُّعر كأن صاعقة برق ضربت كل أطرافه؛ لم يكن هذا تفاوضًا.. بل إلهاء! لقد كان على حق من قبل؛ «جمال» يُضيع وقته عمدًا! أسقط الكمادة الباردة وهبَّ من مقعده مُمسكًا بالعصا، بلغ الباب في خطوتين، تحسَّست يده المقبض، وكاد يخلعه أثناء فتحه.

- «كريس»!

صرخ محاولًا تبيُّن عدد الأبواب التي مرَّ بها للوصول إلى غرفة «جمال»، استدار غير قادر على تذكُّر في أيِّ جانبٍ من الرواق كانت غرفتهما!

- «كريس»!

اقتحم القاعة، وضرب بلا هدفٍ على الجدران والأبواب التي مرَّ بها.

- هل يُمكنني مساعدتك يا سيدي؟

هُرع نحو الصوت الأثوي متفائلًا لثانيةٍ بأنها هي، لكن لا! بدا الصوت مفعمًا بالفحيح ومُصطنعًا للغاية، كما أن «كريس» تُناديه بالكابتن، مَنْ سيدعوه بالسيد؟

- من أنت؟

- سيدي السابق يدعوني «محبوتي»، أنا روبوت المرافقة الجديدة الخاصة بك، منحت قواعد اللعبة سيدي السابق خيارًا لإعادة أرباحك إليك، أو قبول عرض الصفقة الخاص بك؛ فاختار المُبادلة، مما يعني أنني الآن ملكك الشخصي. يبدو عليك التوتر؛ هل تودُّ أن أُغني لك أغنيةً مهدتةً بينما أدلك كتفك؟

أدرك أنه كان يُمسك بعصاه مثل السلاح، هز رأسه: الغرفة 8، أين هي؟

سمع بابين يُفتحان في الردهة.

- «كريس»؟

- ما كل هذه الضجة؟

قالها رجلٌ ما، وبدأ شخص آخر يتحدث بهذه اللغة التي لم يتعرّف عليها «ثورن».

قالت المرافقة: ها هي الغرفة 8. هل أطرق الباب؟

- أجل!

تبع صوت طرقها، مُخترِبًا المِقْبِضِ.. مُقْفَل!

- اللعنة! «كريس»؟

- هل يمكن خفض الصوت هنا؟

- أخشى أنّي مبرمجة لتجنّب تدمير الممتلكات، لذا أنا غير قادرة على كسر هذا الباب من أجلك، سيدي. هل أذهب

إلى مكتب الاستقبال وأستعير مفتاحًا؟

قصف «ثورن» الباب مرةً أخرى.

هتف «جمال» من أقصى الردهة: إنها ليست هناك.

تلك اللغة الأخرى مجددًا، سريعة ومزعجة!

- هل أترجم يا سيدي؟

هدر «ثورن» عائذًا أدراجه نحو «جمال»، وعصاه تضرب جدران الممر كالسوط؛ سمع صرخاتٍ مفاجئة بينما عاد

الناس إلى غرفهم لئلا يتعرضوا للضرب.

- أين هي؟ ولا تُحاول أن تُخبرني أنها في الخارج تستمتع بوجبة لطيفة في المدينة.

- وماذا ستفعل إن لم أخبرك؟ ستقترح مسابقةً للتحديق بالأعين؟

ازدرى أن جزعه كان باديًا، لكن كل كلمة رفعت درجة حرارته إلى الغليان؛ كأنما انقضت ساعات منذ قال وداعًا مُصعّرًا

خده لـ «كريس»، عندما كانت لا تزال في الحمام ولا ينفك غناؤها يتردد في أذنيه، وقد تركها، لقد تركها ببساطة! ولم؟

لاستعراض مهارته في القمار؟ لإثبات أنه لا يزال كفتًا؟ وأنه ليس بحاجة إلى أي شخص، ولا حتى لها؟ كل لحظة مضت

كانت بمثابة عذاب. بوسعهم أخذها إلى أي مكانٍ وفعل أي شيءٍ لها! لعلها وحيدة وخائفة وتتساءل لِمَ لم يأت من

أجلها؟ لِمَ تخلّ عنها؟

انقضّ على «جمال» صافعًا أذنه، ليتفاجأ الأخير ويُحاول الابتعاد، لكن «ثورن» كان قد أمسك بالفعل بالجزء الأمامي

من قميصه وأدناه إليه.

- أين هي؟

- لم تُعد تخصّصك، طالما أنت متعلق بها على هذا النحو، أظن أنه كان حريًا بك مراقبتها بشكل أفضل، بدلًا من

الهرب ومُغازلة أول مُرافقة ذات عظام فولاذية تمر بك - وضع يده على «ثورن» - لقد رأته ذلك، لمعلوماتك؛ رأت

المرافقة مرتميةً عليك في الطابق السفلي؛ بدت مرتعشةً جدًّا من المشهد! لم تتردّد حتى عندما عرضت «جيناً» أخذها

بعيدًا.

جرّ «ثورن» على أسنانه واندفع الدم إلى وجهه، لم يستطع تحديد ما إذا كان «جمال» يكذب، إنما فكرة رؤية

«كريس» إيّاه يُقامر برفقة تلك الروبوت، وليس لديها أية فكرة عما كان يفعله حقًا!

- أصغ، إنه مجرد عمل، ليس شيئاً شخصياً، لقد فقدتها، وأخذناها، على الأقل حصلت على لعبة جديدة جداً من الصفقة، لذا حاول ألا تستاء كثيراً.

شدد «ثورن» قبضته على العصا وسددها لأعلى بأقصى ما أوتي، بين ساقى «جمال» بالضبط؛ جأر الأخير! واحتياطياً، أرجح «ثورن» العصا نحو رأسه، ضربته بقوة، لكن سرعان ما انزلت من يده بينما يُطلق «جمال» تياراً من اللعنات! بلغ مُسدسه الذي كاد ينساه منذ مُغادرته هو و«كريس» القمر الصناعي، أخرجه من حزام خصره مُصوباً إياه؛ ترددت صرخات الأشخاص الآخرين في الردهة في أرجاء الأروقة، تلاها إغلاق الأبواب ودقُّ الأقدام على الدرج.

- من هذه المسافة، أنا متأكد من أنني أستطيع إصابتك عدة مرات، أتساءل كم عدد الطلقات التي يُمكنني إطلاقها قبل أن تقتلك إحداهن - أمال رأسه - ثم أعتقد أنني سأخذ شاشة الإخراج الخاصة بك، والتي ربما تحوي جميع جهات الاتصال التجارية الخاصة بك، قلت شيئاً عن طبيب في الفرا...؟ أعتقد أننا سنُجرب الاتصال به أولاً. سحب زرَّ الأمان.

- مهلاً، انتظر! أنت مُحق، يأخذونها إلى «الفرافرة»، مجرد واحة صغيرة، على بُعد حوالي ثلاثمائة كيلومتر باتجاه الشمال الشرقي؛ ثمة طبيب مُولع بالأصداف القمرية.

تراجع «ثورن» خطوةً إلى الوراء في الردهة، مُبقيًا المسدس مصوباً وجاهراً للإطلاق.

- أيتها الروبوت المرافقة، هل ما زلتِ هنا؟

- أجل، سيدي، هل يُمكنني المساعدة؟

- أحضري لي إحداثيات بلدة تُسمى «الفرافرة»، وأسرع طريقة للوصول إليها.

قال «جمال»: أنت أحقق لملاحقتها، لا بدَّ أنها قد بيعت بالفعل، وهذا الرجل العجوز لن يدفع ثمنها مرتين! يجدر بك تقليل خسائك والمضي قدماً وحسب؛ إنها مجرد صدفة قمرية، لا تستحقُّ كل هذا العناء.

أحمد «ثورن» المُسدس مرة أخرى: إن كنت تؤمن بذلك بصدق، فأنت حقاً لا تُقدّر القيمة الحقيقية عندما تراها.

انزوت «كريس» في ركن الشاحنة مُحنيةً ركبتيها أمام صدرها، ترتجف رغم الحرارة الشديدة، عطشى وجائعة وثمة كدمات في ساقها حيث اصطدمتا بحافة الشاحنة، وعلى الرغم من انتزاعها براغي القماش لتتوسّده، إلا أن الرجة المستمرة للشاحنة على الأرض الوعرة أَلَمَت مؤخرتها. كانت الليلة مظلمة لدرجة أنها لم تستطع رؤية يدها أمام وجهها، إنما جافاها النوم! أفكارها غير مُنتظمة للغاية، تحاول تبيّن ما يريده هؤلاء الناس منها! مُستعيدةً اللحظات التي سبقت القبض عليها في رأسها مائة مرة، اختلج وجه «جينا» بلا شكّ حين أكّدت «كريس» شكوكها!

إنها صدقة، صدفة لا قيمة لها! أي قيمة تراها «جينا» في ذلك؟

اعتصرت دماغها لكن لا شيء بدا منطقيًا! بذلت قصارى جهدها للبقاء هادئة، حاولت التحلّي بالتفأول، مُطمئنة نفسها بأن «ثورن» سيأتي من أجلها، إنما استمرت الشكوك في التزاحم حول الأمل؛ لا يُبصر! لا يعرف إلى أين ذهب، بل ربما لم يعلم بعد أنها مفقودة حتى، وحين يكتشف اختفاءها.. ماذا لو ظلّ أنها تخلّت عنه؟

ماذا لو لم يبال؟

لم يسعها محو صورته جالسًا إلى طاولة الورق مع فتاة غريبة مُرتمية فوقه، لم يكن يُفكر فيها آنذاك! لعلّه لن يأتي من أجلها! ربما كانت مُخطئة بشأنه طوال هذا الوقت، ربما لم يكن بطلاً على الإطلاق، بل مجرد أناني، مُتعجرف، زير نساء. نشجت، احتشد في رأسها الكثير من الخوف والغضب والغيرة والرعب والارتباك، كل ذلك يتصوّر ويتلوّى في ذهنها حتى لم تُعد قادرة على احتواء صراخها المحبط؛ صرخت وجعلت تشدُّ شعرها بقبضتيها حتى ألهمت فروة رأسها.

سرعان ما تلاشى صراخها جازةً على أسنانها بدلًا من ذلك، محاولةً التهذبة من روعها مرة أخرى، فركت أصابعها حول معصمها كما لو أن خيوطاً طويلة من الشعر تلتف حولهما! ازدرت بقوة ساعيةً للتخلص من الذعر المتصاعد، لتقي نفسها من التنفس المُفرط. سيأتي «ثورن» من أجلها! إنه بطل وهي فتاة؛ هذا منحى كل القصص.. تسير بهذه الكيفية على الدوام.

أنت مُستقرة في ركنها وشرعت في البكاء مرةً أخرى، ذرفت الدمع حتى فرغت منه. فجأة، ارتجت مُتنبهةً لشيء ما! جفت العبرات المالحة على خديها وتألّم ظهرها من الانحناء، فيما أُصيبت مؤخرتها وجانباها بكدماتٍ من اصطدام الشاحنة التي توقفت كما حُيل إليها؛ تنبّهت حواسها على الفور وانحسر الهدوء بسبب موجة جديدة من الخوف. ثمة لمحة من الضوء تسللت من خلال الشقوق حول الأبواب، ما يعني أنهم لم يتوقفوا طوال الليل! أغلق الباب واستطاعت أن تسمع ثرثرة «جينا»؛ لم تُعد ودودةً ومريحة.. اهتزت الشاحنة عندما ترجل السائق منها.

سمعت رجلًا يقول: هل تقضون وقتًا مُمتعًا؟ هل يودُّ شخصٌ ما مساعدتي هنا؟

ضحك رجل آخر: ألا يمكنك أن تتولّى اللقيطة الصغيرة بنفسك؟

قاطع صوت «جينا» تبجّجها: حاول ألا تُصيبها بكدمات؛ أريد أعلى دفعة هذه المرة، وأنت تعرف كيف يتفاوض، مُدققًا في كل شيءٍ صغير.

ازدرت ريقها مع اقتراب حُط الحذاء، شدّت من أزرها، ستنقّص، ستنقاتل بشراسة، تعصُّ وتخدش وتركل إذا ما

اضطرت لذلك! ستأخذه على حين غرة، من نمر ستهرب.. سريعة مثل الفهد، رشيقة مثل الغزال، الوقت لا يزال مبكرًا وستكون الرمال باردةً على قدميها العاريين، بثورها تكاد تلتئم، وبينما لا تزال ساقها تؤلمانها بشدة؛ يمكنها تجاهلها. تأمل أن يعتبروها لا تستحق المطاردة، أم عساهم سيطلقون عليها النار! ابتلعت الفكرة، حري بها المخاطرة!

قعقع القفل، فسحبت نفسًا عميقًا وانتظرت حتى يُفتح الباب، ثم انقضت! انثرت منها صرخة حلقية، فاض كل من غضبها وضعفها وأطلق عنائهما في تلك اللحظة الحاسمة، بينما امتدت أصابعها كالمخالب تخدش عينيها؛ أمسك بها الرجل، تقاطعت يده حول معصميهما الشاحيين، فيما أمالها عنفوانها خارج الشاحنة وكادت تسقط على الرمال لو لم يسند نصفها؛ انقطعت صرختها الجهورية فجأة، وبدأ الرجل يضحك، مُتهكمًا على محاولاتها المُثيرة للشفقة للتغلب عليه!

خاطب الرجل الذي كان يعيظه: إنها نمرة! أقر لك بذلك.

أدارها للخلف كي يتمكن من إمساك معصميهما في قبضة واحدة قوية؛ ليتبدل جسدها من قبضته فيما يخطو بعيدًا عن الشاحنة صوب الكثبان الرملية.

- دعني أذهب! - صرخت وركلته إنما لم يردعه ضعفها - إلى أين تأخذني؟ دعني أذهب!
- اهدي أيتها الفتاة الصغيرة، لن أؤذيك؛ وإلا أخفقت الصفقة!

استنشق وأسقطها على الجانب الآخر من الكثبان الرملية؛ تعثرت وتدرجت عدة مرات على الرمال، قبل أن تستقر جاثمةً عليها تُخلص وجهها من الشعر والتراب، وبحلول الوقت الذي تطلعت فيه إلى الرجل؛ ألفت مُسدسه مصويًا نحوها!

اختلج قلبها.

- حاولي الهرب وسأطلق النار، وأنا لا أقصد القتل، لكنك أذكي من ذلك، أليس كذلك؟ ليس لديك مكان تذهبن إليه على أي حال، صحيح؟

ابتلعت، لا يزال بإمكانها سماع الأصوات على الجانب الآخر من الكثبان الرملية. غير قادرة على معرفة عدد الأفراد في القافلة.

- ماذا تُريد مني؟

- أظن أن لديك عملًا لإنجازه؟

وقفت، مُتعثرة بعض الشيء أسفل التل، الرمال غير مستقرة تحتها.

لم يتوان الرجل؛ هزَّ فوهة المسدس باتجاه قدميها:

- هلمّي، ستمرُّ ساعات قليلة أخرى قبل أن تتوقف، لذا من الأفضل قضاء حاجتك الآن، لا تُريدك أن تُبلى الجزء الخلفي من تلك الشاحنة اللطيفة؛ لن نستعيد وديعة التأمين الخاصة بنا إن فعلت، و«جينا» تكره ذلك.

ارتجفت شفتها السفلية مُلقية نظرة أخرى حول الصحراء، الاتساع المُمتد لهذه الطبيعة القاحلة. هزّت رأسها؛ لا، لا أستطيع. ليس مع...

- آه، لن أشاهد - للتدليل على كلامه استدار خادشًا خلف أذنه بالمسدس - فقط أسرع.

رصدت رجلًا آخر فوق الكثبان الرملية، مُولِّيًا ظهره إليهما؛ اشتبهت في أنه يقضي حاجته! ابتعدت خَجَلًا ومُحرجة، رغبت في البكاء، أن تتوسَّل للرجل أن يدعها وشأنها، يُخلي سبيلها هنا، لكنها تعلم أن ذلك لن يُفلح، ولا توذُّ التذلل لهذا الرجل من أجل أي شيء! سيأتي «ثورن» لإنقاذها؛ فَكَّرت فيما تتعثر في قاعدة الكثبان الرملية باحثة عن أية خصوصية بوسعها إيجادها.
سيأتي «ثورن» حتمًا من أجلها.

- «فاتين - جي».

استدارت الفتاة، لتأرجح جديلتها السوداء الطويلة على معطف المختبر الخاص بها.
- جلاتتك؟

ومضت ابتسامة شبحية على وجه «كاي»: هل لديك لحظة لمساعدتنا في شيء ما؟
أودعت «فاتين» شاشة إخراج في جيب معطفها: بالطبع.

تحرك نحو جدار الرواق الأبيض، مُفسحًا المجال للباحثين والفنيين للمرور.
- نحن بحاجة إلى بلوغ بعض سجلات المرضى، أدرك أنها قد تكون سرية، لكن...
تراجع؛ لا داعي لـ «ولكن»، يكفي رجاءً مُبهماً وقدرًا لا بأس به من الثقة في كون لقبه هو أوراق الاعتماد الوحيدة التي يحتاجها! وإن اغتمت نظرة «فاتين» فيما تنقلها بينه و«تورين»، مُتسائلة:
- سجلات المرضى؟

- قبل بضعة أسابيع، جئتُ للاطمئنان على تقدُّم الدكتور «إرلاند»، ورأيت «لين سندر» هنا.. السايبورغ القمري
مَن...

- أعرف مَن هي «لين سندر».

تلاشت صلابتها بالسرعة نفسها التي حلتُ بها.

- صحيح، بالتأكيد - أجل حلقه - حسناً، حينذاك، أخبرني الطبيب أنها كانت هنا لإصلاح الاندرويد الطبي، لكنني
أعدتُ التفكير في الأمر، وأظنُّ أنها ربما كانت...
- عينة اختبار؟
- نعم.

هزت «فاتين» كتفها؛ في الواقع، كانت متطوعة. تفضّل، لا بد أن مختبرًا ما شاغراً بوسعك استخدامه. من دواعي
سروري سحب سجلات «لين سندر» من أجلك.

تبعها «كاي» و«تورين» وتساءل الأول عما إذا كانت ستبدي الترحيب عينه لو تعلق الأمر بأي مريضٍ آخر! فمِنذ
اعتقال «لين سندر»؛ باتت مسألة تُثير قلق الرأي العام، وبالتالي فإن سجلاتها الخاصة لم تُعد كذلك بعد الآن.
- كانت متطوعة؟ حقًا؟

- أجل. كنتُ هنا في اليوم الذي تم إحضارها فيه. توجّب عليهم تجاوز نظامها لإدخالها إلى هنا؛ أعتقد أنها قاومت
بضراوةٍ عندما جاءوا من أجلها.

وجم «كاي»: لِمَ قد يُبدي المتطوع مقاومة؟

- أستخدم كلمة مُتطوع بالمعنى الرسمي، أعتقد أن وصيَّتها الشرعية فوّضت خضوعها للتجارب.
مرّرت معصمها فوق ماسح الهوية، ثم أدخلتهما إلى مُختبر 6D. فاحت من الغرفة رائحة المبيض والبيروكسيد،

وتلألأت كافة الأسطح بلمعانٍ مثالي، كما أُرسيّت منضدة على طول الجدار البعيد أمام نافذة تطلُّ على غرفة الحجر الصحي؛ تجهم «كاي» متذكراً أيام والده الأخيرة التي قضاها في غرفةٍ لا تختلف تمامًا عن تلك، على الرغم من أنها كانت مزوّدة بالبطانيات والوسائد وموسيقاه المفضلة ونافورة مياه هادئة، أما المرضى الذين جاءوا إلى هذه المعامل؛ فلم يتمتعوا بذات الترف!

سارت «فاتين» إلى الجدار المجاور، قائلة: تشغيل الشاشة - نقرت شيئاً ما على شاشة الإخراج الخاصة بها - أعتقد أن هذه السجلات كانت جزءاً من التحقيق بعد هروبها من السجن، جلالتك.. هل تعتقد أن المحققين قد فاتهم شيء ما؟

مرّر أنامله خلال شعره: لا، أنا أحاول الإجابة على بعض أسئلي الخاصة فحسب.
تلاشى تسجيل المختبر في الشاشة واستُبدل به ملف تعريف المريض.
ملفها الشخصي..

«لين سندير» ميكانيكي مرخص

رقم التعريف # 0097917305

ولدت في 29 نوفمبر ١٠٠٩ع. ث.

مقيمة في نيو بكين، الكومنولث الشرقي، جناح «لين أودري»

نسبة السايورغ: 7.36.28

- هل هناك شيء مُحدد تبحث عنه؟

تساءلت «فاتين» وانزلقت أصابعها على طول الشاشة، بحيث انتقل الملف الشخصي إلى فصيلة الدم «A».. الحساسية «لا شيء».. الأدوية «غير معروفة».
ثم اختبار الوباء.

اقترب «كاي»: ما هذا؟

- ملاحظات الطبيب عندما قُمنّا بحقنها بمحلول ميكروب لاتاموسيز. الجرعة التي أعطيناها إيّاها، ومن ثمّ.. كم من الوقت استغرق جسدها لتخليص نفسه من المرض.

في نهاية الدراسة، كلمات بسيطة.. الاستنتاج: تأكيد حصانة لاتاموسيز.

هتف «تورين» فيما يقف بجانبهما: حصانة! هل كنا نعرف بشأن هذا؟

- ربما لم يحلّ المحققون أن الأمر وثيق الصلة ببحثهم! لكنها معرفة شائعة هنا في المختبرات؛ الكثير ممّا نمى إلى اعتقاده أن ذلك نتيجة لجهازها المناعي القمري، ثمّة نظرية ذات باعٍ طويل، مفادها أن داء لاتاموسيز جُلب إلى الأرض جراء هجرة القمرين.. حاملين للمرض لكن غير مُصابين به!

تلملم «كاي» بياقة قميصه، كم يبلغ عدد القمرين الذين كان عليهم القدوم إلى الأرض لخلق مثل هذا الوباء المُنفّسي؟ إذا صحّت هذه النظرية، فقد أوى هذا الكوكب العديد من الهاربين أكثر مما كان يُدرك! تأوّه من الفكرة؛ مجرد فكرة الاضطرار إلى التعامل مع المزيد من القمرين جعلته يرغب في ضرب رأسه بالحائط.

أشار «تورين» إلى صندوق أسفل الملف الشخصي: ماذا يعني هذا؟

ملاحظات إضافية: أخيراً، لقد وجدتها.

تسببت الكلمات في قشعة «كاي»، وإن لم يكن متأكداً من السبب.

هزّت «فاتين» رأسها: لا أحد يدري! أدخلها الدكتور «إرلاند»، لكنه لم يُعطِ أية إشارة لما تعنيه، قد تُشير إلى حصانتها؟ أنه وجد أخيراً ما كان يبحث عنه عندما تم إحضارها! - شابت نبرتها مرارة - إنما خيراً فعلا عندما قرّر كلاهما الرحيل عن المدينة - أرت شاشتها فألقت نظرة خاطفة عليها - أسفة جدّاً، يا صاحب الجلالة، يبدو أن عينة اختبار اليوم قد وصلت للتو.

صرف «كاي» انتباهه بعيداً عن تلك الكلمات المؤلمة: التجارب لا تزال سارية؟

قالت «فاتين» مبتسمة: بالطبع.

أدرك كم بدا سؤاله غيبياً! ها هو ذا، الإمبراطور! وليس لديه فكرة عما يجري في بلده، في مختبراته البحثية الخاصة!

أوضح: مع رحيل الدكتور «إرلاند»؛ خلّت أنه ربما انتهى الأمر.

- قد يكون الدكتور «إرلاند» خائئاً، لكن لا يزال الكثير من الناس هنا يؤمنون بما نقوم به، لن نتوانى حتى نجد علاجاً.

قال «تورين»: تقومون بعمل رائع هنا، التاج يُقدّر كل التطوّرات التي أحرزت بالفعل في هذه المختبرات.

دست «فاتين» شاشة الإخراج مرة أخرى في جيبها: تعرض كل واحدٍ فينا لفقد شخصٍ ما بسبب هذا المرض.

ثقل لسان «كاي»: «فاتين - جي»، هل أبلغك الدكتور «إرلاند» بأن الملكة «لافانا» قد طوّرت ترياقاً؟

رمشت في وجهه مُرتبكة: الملكة «لافانا»؟

ألقي نظرة خاطفة على مُخطط «سندر».. الدليل على حصانتها وبيولوجيتها القمرية.

- سيشمل جزء من تحالف الزواج تصنيّعنا لهذا الترياق وتوزيعه.

بدا صوت «تورين» مُقتضباً، وهو يُضيف:

- رغم أن جلالتة سيطلب بقاء هذه المعلومات سريةً ريثما يُصدر التاج بياناً رسمياً.

قالت ببطء متطلعةً إلى «كاي»: أتفهم ذلك. هذا من شأنه أن يُغيّر كل شيء.

- بالفعل.

أرت شاشتها مرة أخرى؛ لتتخلّص «فاتين» من دهشتها، منحنيةً لـ «كاي»:

- أسفة يا صاحب الجلالة، لو سمحت لي؟

- بالطبع - أشار «تورين» لها بالانصراف - شكراً لمساعدتك.

- من دواعي سروري، خذا كل الوقت الذي تحتاجه.

انحنت وغادرت المُختبر مع تأرُجٍ جديلتها، في اللحظة التي أغلق فيها الباب خلفها، عبس «تورين» باتجاه

الإمبراطور.

- ما سبب إعطائها هذه المعلومات؟ ريثما يتمُّ التأكد من أن الترياق فعّال وغير ضار وقادر على التكاثر.. فمن

التهوُّر نشر مثل هذه الشائعات!

- أعلم، حدستُ أنها يجب أن تعرف، أتت على ذكر التجارب ففكرتُ في عدد الأشخاص الذين ما زالوا يموتون، ليس

فقط بسبب المرض، بل جراء قتلنا إيَّاهم أثناء محاولتنا إيجاد علاج! بينما الترياق موجود طيلة الوقت، فقط خارج...
- اتسعت عيناه، تأكيد الحصانة - يا للنجوم! ترياق الملكة!
- عفواً؟

- «سندر» كانت هنا في اليوم الذي سلمتُ فيه الترياق للدكتور «إرلاند»، لا بد أنه أعطاها إيَّاهُ وذهبتُ مباشرة إلى
الجُرح الصحي، مع العلم أنها مُحصنة؛ أخذته إلى أختها محاولَةً إنقاذها، لكن.. لا بد أنها تأخّرت كثيراً! لذا منحت
الترياق لذلك الطفل الصغير بدلاً من ذلك.. «تشانغ سونتو».

هز رأسه مُتفاجئاً من مقدار الخفّة التي تسبّب بها هذا الإدراك؛ ألقى نفسه يبتسم! تابع:
- وصيَّتها مخطئة؛ لم تأخذ «سندر» رقاقة هويةٍ أختها لأنها كانت غيورة أو أرادت سرقة هويتها أو أي شيءٍ من هذا
القبيل، لقد أخذتها لأنها أحبَّتها.

- وأنت تعتقد أن انتزاع رقاقة هوية محبوبٍ شخصٍ ما هو ردة فعل طبيعية؟
- لعلّها اكتشفت بطريقةٍ ما أن الروبوتات تحصدتها وتمنحها للقمرين، وربما كانت فقط في حالة صدمة، لكنني لا
أعتقد أنه تصرف نابع من الحقد.

تداعى على الحائط، شاعرًا كما لو أنه قد اكتشف للتوّ دليلاً مهمًّا في لغز «لين سندر».
- ينبغي أن نُحيط «فاتين - جي» والآخرين علمًا بأن تعافي «تشانغ سانتو» ليس معجزة؛ هذا يُرهن على أن ترياق
الملكة حقيقي! لعل بإمكانهم استخدام هذه المعلومات في البحث، عساها مفيدة، أو...

اصطدم مرفقه بالشاشة الشبكية لتتألأ صورة بجانبه؛ قفز مبتعدًا حالمًا انبثق هولوغراف من الشاشة، يدور على
بُعد ذراع منه.. مُجسم فتاة! بالحجم الطبيعي، طبقاتها المختلفة تومض وتطوى بعضها في بعض، امتزج الجلد
والأنسجة النديية باليد والساق الفولاذية، اندمجت الأسلاك مع جهازها العصبي، صُحَّ الدم الأزرق عبر حجرات
القلب السيليكون، لكافة الأنسجة غير العضوية توهج خافت؛ حيث حدّد الهولوغراف ما هو غير طبيعي كي تتمكن
العين غير المُدرية من فهمه.
سايبورغ.

تراجع «كاي» شاعرًا بالارتباك بتحديقه فيها، حتى عيناها كان لهما ذات التوهج الخافت، جنبًا إلى جنب مع الأعصاب
البصرية التي امتدت إلى مؤخرة دماغها، حيث استقرت لوحة معدنية مزوّدة بمنافذ وكابلات وأسلاك وفتحة وصول في
الجزء الخلفي من جُمجمتها. تذكّر قول وصيَّتها بأن «سندر» غير قادرة على البكاء، لكنه لم يفكر أبدًا، لم يتوقّع هذا
قط! عيناها.. دماغه.. أشاح بعيدًا واحتوى وجهه براحة يده. كان هذا غزوًا! كان نوعًا رهيبًا من التلصص، والذنب
المُباغت جعله يتميُّ لو أن بوسعه محو هذا المشهد من عقله إلى الأبد.

- إيقاف الشاشة.
اجتاحهما الصمت، وتساءل عما إذا كان «تورين» قد انتابه الذنب الذي شعر به، أو ما إذا كان قد علق بنفس
الفضول المرّضي.

- هل أنت بخير يا صاحب الجلالة؟
- بخير - ابتلع - نعلم مُسبقًا أنها سايبورغ، لا شيء من هذا من شأنه أن يمثل مفاجأة.. فقط لم أتوقّع أن يكون

بهذا القدر!

أحمد «تورين» يديه في جيبيه: آسف، أعلم أنني لم أكن دائماً منصفاً فيما يتعلق بـ «لين سندر»، منذ اللحظة التي رأيتك فيها تحدثت معها في الحفل، راودني القلق من أنها ستشكل مصدر إلهاءٍ غيرٍ ضروري لك، بينما تتعامل بالفعل مع الكثير، لكن من الواضح أنك تُكِنُّ مشاعر مشروعة تجاهها، وأنا آسف لكل ما حدث منذ ذلك الحين. هزّ «كاي» كتفيه بانزعاج: المشكلة في ذلك هي أنني حتى لا أعرف ما إذا كانت لديّ مشاعر مشروعة تجاهها، أو أنها لم تعد كونها مجرد خدعة.

- جلاتك، ثمة حدود للموهبة القمرية. لو فرضت «لين سندر» عليك هذه المشاعر؛ فلن تظلّ تشعر بها حتى الآن! أجفل، مواجهًا نظرات «تورين»: أنا لا.. - ازدرد وتسَلَّقت الحرارة رقبتَه - هل هذا واضح لهذا الحد؟ - حسناً، كما تُحب الملكة «لافانا» أن تُشير؛ ما زلتَ صغيراً ولسَتَ بارعاً بعدُ في إخفاء مشاعرك مثلنا - ابتسم وتغصن جانباً عينيه بنظرةٍ شقيّة - لأكُنُّ صريحاً، أشعر أنها واحدة من أفضل صفاتك.

أدار «كاي» عينيه في محجريهما: للمفارقة؛ أعتقد أن هذا قد يكون سبب إعجابي البالغ بـ «سندر» في المقام الأول.

- أنها لا تُجيد إخفاء مشاعرها؟

- أنها لم تُحاول أن تفعل، على الأقل، هكذا بدا الأمر - انحنى ثانية على طاولة المُختبر مُجعداً الورق المُعقم تحت أصابعه - في بعض الأحيان يبدو لي أن كلَّ مَنْ حولي يتظاهر! القمريون هم الأسوأ؛ «لافانا» والوفد المُرافق لها، كل شيءٍ بشأنهم مُزيف للغاية، أعني، «لافانا» خطيبي وما زلتُ لا أعرف حتى كيف تبدو حقاً! لكنهم ليسوا وحدهم؛ قادة الاتحاد الآخرون كذلك، حتى أعضاء حكومتي! الكل يُحاول إثارة إعجاب الآخر، مُحاولين جعل أنفسهم أكثر ذكاءً أو ثقةً مما هم عليه في الواقع - مرّر يديه في شعره - ثم ظهرت «سندر»! فتاة عادية تماماً تعمل في هذا العمل الدنيوي للغاية، مُغطاة على الدوام بالتراب أو الشحوم، بارعة جدّاً في إصلاح الأشياء، وطريقتها في المزاح معي كما لو أنها تتحدث إلى رجلٍ عادي وليس أميراً! بدا كل شيءٍ بشأنها حقيقياً جدّاً، على الأقل، هذا ما حسبتَه، وإن اتّضح فيما بعدُ أنها مثل أي شخصٍ آخر!

سار «تورين» إلى النافذة المطلّة على غرفة الحجر الصحي: ومع ذلك ما زلتُ تُحاول إيجاد أسبابٍ للوثوق بها.

صحيح! هذا الاندفاع برّمته قد اندلع بسبب اتهامات «تورين» بأنه لا يدري شيئاً البتّة عن «سندر»! وحتى الآن، مع العلم أنها سايبورغ، أنها قمرية، لا يزال يريد أن يُصدق أن ليس كلُّ شيءٍ عنها مبنياً على بعض الخداع المُعقد! وبمجيئه إلى هنا، نَمى إلى علمه بعض الحقائق.. أنها مُحصنة ضد داء لاتاموسيز، ولعل كل القمرين كذلك! علم أن تلك العينين البنيّتين اللتين ظلتا تتسللان إلى أحلامه؛ من صنّع الإنسان! أو على الأقل تم العبث بهما، علم أن وصيّتها قد باعت جسدها للتجارب، وأنها لم تكره أختها، وأنّ اختبارات السايبورغ لا تزال سارية؛ لا ينفكُّ السايبورغات يُستدعونَ إلى المُختبرات كل يوم، والتضحية بهم في سبيل إيجاد ترياقٍ تحوزه الملكة «لافانا» بالفعل!

غمغم: لِمَ السايبورغ؟ لماذا نُخضع السايبورغ فقط للتجارب؟

تهدّد «تورين»: مع احترامي يا صاحب الجلالة، هل تعتقد حقاً أنك يجب أن تُقلق نفسك بهذه المشكلة الآن؟ في ظلّ الرزاف والتحالف والحرب؟

- أظن ذلك! هذا سؤال في محله، كيف قرّر مجتمعنا أن حياتهم أقل قيمة؟ أنا مسئول عن كل ما يحدث في هذه الحكومة، كل شيء. وفي حال وجود شيء يمس المواطنين مثل هذا..

ضربته الفكرة في مقتل.. كما رصاصه!

ليسوا مواطنين! أو كانوا كذلك؛ الأمر أكثر تعقيدًا منذ تفعيل قانون حماية السايبورغ من قبل جدّه قبل عقود، سُنَّ هذا القانون بعد سلسلة من جرائم السايبورغ المُدمرة التي تسببت في كراهية واسعة النطاق، وأفضت إلى أعمال شغب كارثية في كل مدينة رئيسية في الكومنولث، ربما كانت الاحتجاجات مدفوعة بالفورة العنيفة غير أنها نتيجة لأجيال من الازدراء المُتفاقم.

لسنوات، طفق الناس يَشْكُون من تزايد شريحة السايبورغ، حيث تلقى الكثير منهم عملياتهم الجراحية من أموال دافعي الضرائب، كما كانوا أذكياء للغاية، اشكى الناس من غشهم للرجل العادي في أجره. كانوا شديدي المهارة، مُستلبيين الوظائف من المواطنين العاديين المُجتهدين، وأقوياء للغاية؛ من غير المُنصف السماح لهم بالتنافس في الأحداث الرياضية مع الأشخاص العاديين؛ فقد منحوا ميزات غير متساوية تُرَجِّح فُرصهم في الفوز! ثم قامت مجموعة صغيرة من السايبورغ بموجةٍ من العنف والسرقة والدمار، مُدللين على مدى خطورتهم! ليجادل الناس بأنه إذا استمر الأطباء والعلماء في إجراء هذه العمليات، فينبغي إرساء قيود على نوعهم؛ لإحكام السيطرة عليهم!

درس «كاي» كل ما سبق حين كان في الرابعة عشرة من عمره، مؤيدًا القوانين عن قناعة، مثل جدّه من قبله، مُوقنين من أنهم على حق بما لا يدع مجالًا للشك! السايبورغ يتطلب قوانين وأحكامًا خاصة من أجل سلامة الجميع. صحيح؟ حتى هذه اللحظة.. لم يحسب أنه قد يُشكك في إجابة هذا السؤال!

أدرك أنه لبت يُحرق في طاولة مُختبر فارغة ومفاصله مضغوطة على جبهته، استدار واستقام في وقفته. راقبه «تورين» بهذا التعبير الحكيم الدائم الذي غالبًا ما يدفعه إلى الجنون، منتظرًا بصبرٍ ريثما يستجمع «كاي» أفكاره.

- هل من الممكن أن تكون القوانين خاطئة؟ بشأن السايبورغ؟

تساءل متوترًا بشكلٍ غريب كما لو أنه يتحدّث بالسوء عن عائلته وتقاليده القديمة!

تطلّع إليه «تورين» لبرهةٍ مُمتدة، ولم يُعطِ أي تلميح إلى رأيه في سؤاله ثم تنهد أخيرًا:

- سُنَّ قانون حماية السايبورغ بنوايا حسنة؛ رأى الناس الحاجة إلى السيطرة على عدد السايبورغ المتزايد، ولم يبلغ العنف مرةً أخرى المستوى الذي كان عليه آنذاك.

تهدّل كتفا «كاي»، عسى «تورين» على صواب، وربما كان جدّه مُحقًا، ومع ذلك...

- ومع ذلك، أعتقد أنه من علامات القائد العظيم التشكيك في القرارات التي سبقته، لعلنا، بمجرد أن نحلّ بعض مشاكلنا الأكثر إلحاحًا، يُمكننا إعادة معالجة هذا الأمر.

مشاكل أكثر إلحاحًا!

- لا أختلف معك يا «تورين»، لكن ثمة عيّنة اختبار في هذا الجناح البحثي بالذات، في هذه اللحظة بالذات، وأنا متأكد من أن هذا يُمثل مشكلةً فوريةً بالنسبة له أو لها.

- جلالتك، لا يُمكنك حل كل مشكلةٍ في غضون أسبوع، عليك أن تمنح نفسك الوقت..

- هل تُوافق على أنها مشكلة إذن؟

عبس «تورين»: آلاف المواطنين يموتون من هذا المرض. هل ستوقّف التجارب وفرص البحث التي توفرها على أساس أن القمرين سيتولون حل الأمر بالنيابة عنا؟

- لاء، بالطبع لاء، ولكن اقتصر التجارب على السايبورغ، السايبورغ فحسب! هذا يبدو خاطئاً، أليس كذلك؟
- بسبب «لين سندر»؟
- لاء! بسبب الجميع، أيّاً كان ما حوّلهم العلم إليه؛ فقد كانوا بشرًا أيضًا ذات يوم، ولا أصدق، لا أصدق أنهم جميعًا وحوش. لمن تعود فكرة التجارب على أيّ حال؟ من أين أتت؟
- طالع «تورين» الشاشة الشبكية، وبدا مُتضاربًا بشكلٍ غريب: إذا لم تُخَيّ الذاكرة؛ فقد كانت فكرة «ديمتري إيرلاند»، تباحثنا مُطوّلاً حول هذا الموضوع، والدُّك لم يكن موافقًا في البداية لكن د. «إيرلاند» أقنعنا بأنه لمصلحة دول الكومنولث؛ من اليسير تسجيل السايبورغ، ويسهل تتبّعهم، ومع قيودهم القانونية...
- من السهل استغلالهم.
- لاء، جلالتك! من السهل إقناعهم وبقية الشعب بأنهم المرشحون الأمثل للتجارب.
- لأنهم ليسوا بشرًا؟
- كان بوسعه رؤية إنهاك «تورين» يتفاقم.
- لأن العلم ساعد أجسادهم بالفعل، والآن حان دورهم لردّ الجميل.. لصالح الجميع.
- ينبغي أن يكون لديهم خيار.
- كان لديهم خيار عندما قَبِلوا بالتعديلات الجراحية، الجميع يُدرك جيدًا ما هي القوانين المُتعلقة بحقوق السايبورغ.
- دفع «كاي» إصبعه نحو الشاشة الشبكية السوداء: صارت «سندر» سايبورغ في الحادية عشرة من عمرها، بعد حادث حوامة غريب. هل تظن أن طفلًا في الحادية عشرة يملك خيارًا بشأن أي شيء؟
- والداها..
- تمهّل «تورين»؛ فوفقًا للملف، تُويّ والدا «سندر» في نفس حادث الحوامة. لا يُعرف من وافق على جراحة السايبورغ! أطبق «تورين» فمه في خطّ مستقيم ومستاء.
- إنها ظرف استثنائي.
- لعل الأمر كذلك، لكنه لا يزال غير صحيح - سار «كاي» إلى نافذة الحجر الصحي وفرك عقدة في رقبته - وأنا أضع حدًا له.. اليوم.
- هل أنت متأكد من أن هذه هي الرسالة التي تودّ إرسالها إلى الناس؟ أننا نتخلّى عن إيجاد الترياق؟
- نحن لا نستسلم، أنا لن أستسلم، لكن لا يمكننا إجبار الناس على هذا؛ سنزيد أموال المنحة للمتطوعين، سنُكثّف من برامج التوعية لدينا، ونُشجع الناس على التطوُّع بأنفسهم إذا اختاروا ذلك، ولكن بدءًا من الآن.. انتهت التجارب.

تعثرت «سندر» على مُنحدر السفينة فيما ترفع قميصها بعيدًا عن وركيها، متمسكة بعض نسيم الهواء على بشرتها؛ حرارة الصحراء جافّة مقارنة بالرطوبة الخانقة في نيو بكيين، لكنها كذلك مُجحفة، فضلًا على الرمال! تلك الرمال المزعجة والبغيضة؛ حيث قضت ما يبدو وكأنه ساعات في محاولة تنظيف مفاصلها الإلكترونية منها، مكتشفةً مزيدًا من الزوايا والشقوق في يدها أكثر مما كانت تعلم بوجودها! غاضت في صندوق الشحن، قائلة:

- «آيكو»، إغلاق المنحدر.

بدت مُنهكة، قد أمضت جُلّ وقتها في القلق بشأن «وولف»، ومحاولة التلطف مع سكان البلدة الذين أحضروا لها الكثير من الهدايا من تمر السكر واللفائف الحلوة والكاربي المُتبل، لدرجة أنها لم تكن متأكدة مما إذا كانوا يُحاولون شكرها أو تسمينها كوليمة! علاوة على ذلك، استمرّ الجدل مع الدكتور «إرلاند»؛ حيث أرادها أن تُركز على إيجاد طريقة للذهاب إلى «لونا» دون أن يتمّ القبض عليها، وبينما أقرّت بأن ذلك لا بد أن يحدث في النهاية، لم تزل عازمةً على وضع حدّ لحفل الزفاف الملكي أولًا؛ فبعد كل شيء، فيمّر يُهمر إذا خُلعت «لافانا» عن «لونا» بعد تتويجها إمبراطورة للكومنولث؟ ينبغي أن تكون ثمة طريقة للقيام بالأمرين!

حفل الزفاف الملكي على بُعد أسبوع واحد فقط، ويهيأ لها أن ساعة «آيكو» تدق بشكلٍ أسرع بمرور كل ساعة! تساءلت «آيكو»: كيف حاله؟

«آيكو» المسكينة! العالقة بمفردها داخل نظام سفينة الفضاء لساعاتٍ في كل مرة ترناد فيها «سندر» الفندق. - بدأ الطبيب في فصل المُهدئات عنه هذا الصباح، يخشى أنه إذا أفاق «وولف» مرة أخرى عندما لا يكون هناك أحد إلى جواره؛ فسيُصاب بانهيارٍ عقلي ويُعيد إيذاء نفسه، لكنني أخبرته أنه لا يُمكننا إبقاؤه فاقداً للوعي إلى الأبد. تنهّدت السفينة من حولها.. هسهسة الأكسجين من نظام دعم الحياة. انحنت للأسفل، خالعةً حذاءها ونفضت عنه الرمال على الأرضية المعدنية. - أليست هناك أية أخبار؟

- بلى، تطوران مُثيران للاهتمام، في الواقع. سطعت الشاشة الشبكية على الحائط. من ناحية، زَيْن الجزء العلوي نموذج طلب مُثبت سري، وعلى الرغم من شرارة الفضول التي تسبّب فيها، انصرف انتباه «سندر» على الفور إلى المقال الآخر وصورة «كاي».

الإمبراطور يأمر بالإيقاف الفوري لمشروع تجارب السايبورغ
اختلج قلبها، قفزت من الصندوق لتحظى برؤية أفضل، الإتيان على ذكر التجارب تسبّب في عودة الذكريات إليها؛ أخذها بالقوة من قبل الأندرويدات، الاستيقاظ في غرفة حجرٍ صحيّ مُعقّمة، تثبيتها إلى طاولة، تسليط كاشف النسبة على رأسها، وغرز إبرة في وريدها.

افتتح المقال بمقطع فيديو لـ«كاي» في مؤتمرٍ صحفي واقفًا خلف منصة.

- تشغيل الفيديو.

- لا يُشير تغيير هذه السياسة بأي حالٍ من الأحوال إلى الشعور باليأس - أعلن «كاي» عبر الشاشة - نحن لا نتخلّى عن إيجاد علاجٍ لداء لاتاموسيز؛ يرجى العلم بأن فريقنا قد أحرز تقدّمًا مذهلاً في الأشهر الفائتة، أنا واثق من أننا على وشكٍ إحداث طفرة، وأودُّ أن يعرف كل أولئك الذين يُعانون من هذا المرض أو أيٍّ من أحبائهم يُكافحونه الآن؛ أن هذه ليست علامة على الهزيمة، لن نستسلم أبداً حتى يتم القضاء على داء لاتاموسيز من مجتمعنا - تمهّل وتخلتصمته ومضات كاميرا ارتدت على علّم الكومونلث خلفه - ومع ذلك، فقد أدركتُ مؤخراً أن تجنيد السايبورغ في التجارب لتعزيز بحثنا؛ ممارسة قديمة لم تكن ضرورية ولا مُبرّرة. نحن مجتمع يقدر الحياة البشرية، بدون تفرقة بين الحيوانات. الغرض من منشأتنا البحثية هو وقف الخسائر في تلك الأرواح بأسرع ما يمكن وبشكلٍ إنساني؛ وقد تعارض هذا المشروع مع تلك القيمة، وأعتقد أنه قلل من شأن كل ما أنجزناه في مائة وستة وعشرين عاماً منذ تشكل بلدنا.. لقد بُني بلدنا على أساس المساواة والعمل الجماعي لا التحيز والكرهية.

شاهدته «سندر» بوهين في أطرافها، تاقّت لاختراق الشاشة ولّف ذراعَيْها حوله، قائلة: «شكراً لك.. شكراً لك»، لكنها على بُعد آلاف الأميال؛ ألّفت نفسها تعانق نفسها بدلاً من ذلك!

تابع «كاي»: «أتوقّع الانتقادات ورد الفعل العنيف الذي سيُسببه هذا القرار، أدرك تماماً أن داء لاتاموسيز مشكلة تؤثر على كل واحدٍ منا، وأن قراري بإنهاء تجارب السايبورغ دون عقد مؤتمراتٍ أولية مع حكومتي وممثليكم غير مُتوقّع وغير تقليدي. لكنني لم أستطع الوقوف مكتوف الأيدي بينما يُرغم مواطنونا على التضحية بحياتهم بناءً على اعتقادٍ خاطئ بأن حياتهم أقل قيمةً من نظرائهم! سيقوم فريق أبحاث لاتاموسيز بتطوير استراتيجياتٍ جديدة لمواصلة أبحاثهم، ونحن في القصر مُتفائلون بأن هذا التغيير لن يُعيق بحثنا المُستمر عن ترياق، سنواصل قبول عيّنات الاختبار على أساسٍ تطوعي؛ ثمة رابط اتصال مُدرج لأي شخصٍ يريد المزيد من المعلومات عن عملية التطوُّع، شكراً لكم، لن أُجيب على أية أسئلة اليوم.

بمُغادرته للمنصة استبدل بالسكرتير الصحفي في محاولةٍ حثيثة لتهديّة الحشد الصاحب، غرقت «سندر» في الأرضية، بالكاد تُصدق ما سمعته! لم يتعلّق خطاب «كاي» بداء لاتاموسيز والبحث والإجراءات الطبية وحسب؛ كان خطابه عن المساواة، الحقوق، تجاوز الكراهية. بخطابٍ واحد - لم يستغرق ثلاث دقائق خلف المنصة - بدأ «كاي» في كشف عقود من التحيز ضد السايبورغ.

هل فعل ذلك من أجلها؟

تجهّمت، متسائلةً عما إذا كان من السخف والوقاحة أن تفكر في ذلك؛ فبعد كل شيء، هذا الإعلان سيُنقذ أرواحاً لا حصر لها من السايبورغ، سيرسي معياراً جديداً لحقوقهم وكيفية التعامل معهم، لن يُحلّ كل شيء بالطبع؛ لا يزال قانون حماية السايبورغ قائماً، وبموجبه تعود ملكية السايبورغ للأوصياء ويحدُّ من حُرّيّاتهم.

إلا أنه بارقة أمل.. بداية!

وعاد السؤال مراراً وتكراراً.. هل فعل ذلك من أجلها؟

قالت «أيكو» بنبرةٍ حالمة: أعرف! - رغم أن «سندر» لم تقل شيئاً - إنه رائع.

حين تمكّنت من استجماع أفكارها بما يكفي لتصفّح بقية المقال، أيقنت «سندر» أن «كاي» على حق، لقد بدأ العداء بالفعل! كتب هذا الصحفي بالذات مقالة انتقادية لاذعة، دافع فيها عن مشروع السايبورغ وانهم «كاي» بمعاملة تفضيلية غير عادلة، على الرغم من أنه لم يذكر «سندر» مباشرة، إلا أنها مسألة وقت فقط قبل أن يفعل شخصٌ ما!

إذ دعا «كاي» سايبورغ إلى الحفل الراقص السنوي! سيستخدمون ذلك ضده، سيتعرّض للهجوم بسبب هذا القرار..
بشراسة.

لكنه فعل ذلك على أي حال.

- «سندر»؟ - قالت «آيكو» - هل انتقلت إلى الروبوتات المرافقة بعد؟

أغمضت عينيها: معذرة، ماذا؟

تبدلت الشاشة، وأدرج المُستند الأول إلى الواجهة؛ هزّت «سندر» رأسها لعلّها تفيق. لقد نسيّت كل شيءٍ عن الموضوع الثاني الذي أرادت «آيكو» إخبارها عنه؛ نموذج الطلب المُسمّى «سري».

- أوه، صحيح. ما هذا؟

سحبت نفسها للوقوف على قدميها. لترجئ التفكير في «كاي» وقراره لاحقًا، بعد أن تجد طريقةً لمنعه من الزواج من «لافانا».

- إنه طلب قدّمه القصر قبل يومين؛ عثرتُ عليه بالصدفة عندما كنتُ أتطفل على طلبية بائع الزهور.. تبين أن باقة الملكة مختارة من الزنابق وأوراق الهوستا. يا للملل! كنت لأختار الأوركيد.

- هل عثرتِ على نموذج طلبٍ سري من القصر نفسه؟

- نعم، لقد فعلت، شكرًا لكِ على ملاحظتك. أنا أتحوّل إلى قرصان داهية! ليس وكأن لديّ أي شيءٍ أفضل لأفعله.

تفقدت «سندر» النموذج، اتفاقية إيجار مُبرمة مع أكبر شركة مصنّعة للروبوتات المرافقة في العالم، والتي يقع مقرّها الرئيسي خارج نيو بركين. أراد القصر ستين مرافقًا ليوم الزفاف، بالتحديد من خط «الواقع» فحسب، والذي تضمّن عارضات أزياء بألوان أعين شائعة وبنية جسدية متنوعة، الفكرة هي أن مثل هذه العيوب «كما أطلقت عليها الشركة» تُحقق تجربةً أقرب إلى الواقع مع مرافقك!

استغرق الأمر منها حوالي أربع ثوانٍ لفهم الغرض من الأمر.

- سيستخدمونهم كموظفين خلال حفل الزفاف، لأن القمريين لا يستطيعون التلاعب بهم. يا للذكاء!

قالت «آيكو»: هذا ما اعتقدته أيضًا، تنصّ الاتفاقية على أنه سيتم تسليمهم إلى بائع الزهور وشركات المُتعهدين صباح الزفاف ليتم تهريبهم إلى القصر مع الموظفين البشريين. حسنًا، إنها لا تستخدم كلمة تهريب!

لم يُحسّن ذلك من شعور «سندر» حيال حفل الزفاف، لكنها كانت سعيدة لأن القصر يتّخذ بعض الاحتياطات ضد ضيوفه القمريين. ثم.. وهي تقرّ نموذج الطلب وتعليمات التسليم، شهقت.

- ما الخطب؟

- خطرت لي فكرة للتو!

تراجعت «سندر» خطوةً للوراء مُدبرة إياها في رأسها، فكرة فجّة وفوضوية للغاية بحيث لا يسعها التأكّد منها! ولكن على نحوٍ ما...

- «آيكو»، لقد وجدتها! هذه هي الطريقة التي سندخل بها «لونا».

ومضت الأضواء: أنا لا أفهم.

- ماذا لو اختبأنا على متن سفينةٍ ذاهبة بالفعل إلى «لونا»؟ يمكن تهريبنا، تمامًا مثل هذه الروبوتات المُتسلّلة إلى

القصر.

- باستثناء أن جميع السفن التي تذهب إلى «لونا» هي سفن قمرية! كيف سنصعد على متن واحدة؟

- في الوقت الحالي كلهم سُفن قمرية، ولكنني قد أعرف كيف يُمكننا تغيير ذلك.

تغيّر البث المعروض على الشاشة الشبكية، وتحركت الساعة الموقوتة إلى الأمام مُحتملةً منتصف الشاشة.

- هل لا يزال يتضمّن وقف حفل الزفاف؟

- نعم، نوعًا ما - رفعت «سندر» إصبعها - إذا تمكّننا من تأخير حفل الزفاف، وإقناع الملكة «لافانا» باستضافة الحفل

في «لونا» بدلًا من الأرض؛ فسينتجّن على جميع ضيوف الأرض الذهاب إلى هناك، تمامًا مثل كل هؤلاء الأرستقراطيين القمريّين الذين يأتون إلى هنا.

- وهكذا ستكونين على متن إحدى سفنهم؟

- إذا أفلحنا في ذلك - راحت تجيء وتذهب عبر غرفة الشحن وتحترق أفكارها مع بداية خطة جديدة - لكن يجب أن

أجعل «كاي» يثق بي أولًا، إن أمكنه إقناع «لافانا» بتغيير الموقع..

عصّت باطن خدّها مُلقية نظرة خاطفة على مقطع الفيديو الخاص بالمؤتمر الصحفي، عنوانه الرئيسي يؤكد أنه أنهى المشروع حقًا.

أضافت: ما زلنا بحاجة للدخول الى القصر لكن لا داعي إلى الإلهاءات الكبيرة أو الاستيلاء على وسائل الاعلام. نحن بحاجة إلى أن نكون حاذقين ومُتسّرّين.

- أوه! أوه! لا بد أن تتظاهري بكونك مدعّوة! بالتالي ستملكين عُذرًا لشراء فستان تَنكّري أيضًا.

حاولت «سندر» الاحتجاج لكنها تردّدت، بدت الفكرة مُحتملة! إذا تمكنت من الحفاظ على بريقها لفترة كافية بحيث لا يتعرف عليها أحد.

- حريّ بي توخّي الحذر من هؤلاء المُرافقين، سنحتاج كذلك إلى دعوات.

- سأتولّى ذلك - اختفى نموذج الطلب واستبدل به قائمة بتّ للأسماء - نشرت نميمة إخبارية قائمة بجميع المدعوّين قبل بضعة أيام. هل تعلمين أنهم يُرسلون دعواتٍ ورقية فعلية؟ أتيق جدًا.

غمغمت «سندر»: يا للإسراف!

- لعله كذلك! ولكنها أيضًا سهلة السرقة، كم نحتاج؟ اثنان؟ ثلاثة؟

رفعت «سندر» أناملها، واحدة لها وواحدة لـ «وولف» كما تأمل! وإن لم يفلح ذلك؛ فهل من الأفضل لها أن تذهب بمفردها أو أن تصطحب الطبيب؟ أو حتى «جايسن»؟ ستتعرف «لافانا» والوفد المُرافق لها على أيّ منهما، وليست واثقة من أنهما قادران على خلق بريقٍ قوي بما يكفي لنفسيهما! عليها فقط أن تأمل أن يتحسن «وولف» بحلول ذلك الوقت.

- اثنان.. كما تأمل!

تم سحب الأسماء والألقاب إلى أسفل الشاشة، دبلوماسيين ومُمثّلين سياسيين، ومشاهير ومُعلقين إعلاميين، ورجال أعمال، وعلية القوم. لم تستطع إلا أن تفكر في أنها تبدو حفلةً مُملة حقًا!

صرخت «أيكو» بغتة، مما ألحق الألم بأذني «سندر». اصطكّت المعادن كما تصاعدت حرارة المعالج، وتطاير الشرر

من الأسلاك! غطت أذنيها: ماذا؟ ما الخطب؟

توقفت قائمة الأسماء وسلّطت «آيكو» الضوء على سطر..

«لين أودري» وابنتها «بيرل» من نيو بركين، الاتحاد الأوروبي، الأرض

أنزلت «سندر» يديها عن أذنيها: «لين أودري»؟ و«بيرل»؟

سمعت حُطّ قادمة من استراحة الطاقم؛ ليظهر «جايسن» في حجرة الشحن بعينين متسعيتين: ماذا حدث؟ لماذا تصرخ السفينة؟

تلعثمت «سندر»: لا شيء، كل شيء على ما يُرام.

نفت «آيكو»: لا، كل شيء ليس على ما يُرام. كيف يسعهم دعوتها؟ لم أر قط ظلماً أكبر طيلة حياتي المبرمجة، وصدّقاني، لقد رأيتُ بعض المَظالم الكبيرة.

رفع «جايسن» حاجبه باتجاه «سندر».

- علمنا للتوّ أن الوصيّة السابقة عليّ تلقّت دعوة لحضور حفل الزفاف.

فتحت علامة التبويب بجانب اسم زوجة أبيها، ظانّة أنه ربما كان ثمة خطأ! لكن بالطبع لا! مُنحت «لين أودري» 80000 يونيفيز ودعوة رسمية لحضور حفل الزفاف الملكي كبادرة امتنانٍ لمساعدتها في المطاردة المستمرّة لابنتها بالتبني الهاربة «لين سندر».

قالت ساخرة: لأنها باعتني.. كما يُخيل لي.

- ألا تريان؟ يا له من ظلم! ها نحن أولاء، نُخاطر بحياتنا لإنقاذ «كاي» وهذا الكوكب بأسره، بينما يمكن لـ «أودري» و«بيرل» الذهاب إلى حفل الزفاف الملكي. هذا مَقيت! أُمّل أن تسكبا صلصة الصويا على ثوبيهما الفاخرين.

انقلب قلق «جايسن» سريعاً إلى انزعاج: سفينتك نُعاني من بعض الاضطراب في أولوياتها، هل تعلمين ذلك؟

- «آيكو»، اسمي «آيكو»! وإن لم تتوقّف عن مُناداتي بـ «السفينة»، فسأحرص على عدم توفير ماءٍ ساخنٍ أثناء استحمامك مرة أخرى، هل تفهميني؟

- نعم، احتفظي بهذه الفكرة بينما أذهب لتعطيل نظام السّماعات.

- ماذا؟ لا يُمكنك كتم صوتي، «سندر»!

رفعت «سندر» يديها: لا أحد سيُعطل أي شيء!

حدقت في «جايسن»، لكن ردّه الوحيد كان هزّة من كتفٍ واحدة، دحرجت عينيها، متابعه: كلاهما يُسبب لي الصداع، وأنا أحاول التفكير!

اتكأ على الحائط وعقد ذراعيه على صدره: هل تعلمين أنني كنتُ هناك في تلك الليلة، في حفل الكومونولث الراقص؟

ارتعش جفنها: كيف يُمكنني أن أنسى؟

لم تُمعن في التفكير في الأمر، منذ أن انضمّ إلى جانبهم، ولكن في بعض الأحيان عندما تتطلّع إليه، لا يسعها نسيان أنه الشخص الذي أمسك بها واحتجزها بينما تهزأ «لافانا» من «كاي»، في محاولةٍ لمساومته على حياتها.

- أشعر بالإطراء! الحقيقة هي أنكِ كنتِ لا تُنسين في تلك الليلة أيضاً، ماذا بشأن تعرّضك للإذلال العلني، كما كدتِ تحضّلين على طلقٍ ناري في رأسك، واعتقالك في النهاية! لذا يبدو لي من الغريب أن تفعلني كلّ ما في وسعك للاستدلال

على طريقةٍ للعودة إلى هناك!

لَوَّحت بيديها في الهواء: ولا يسعك التفكير في سببٍ واحد يدفعني للتواجد في ذلك الزفاف؟
- للعبث بلعبتك مرةً أخيرة قبل أن يُصبح ملكًا لـ «لافانا»؟ إلى حدِّ بعيد.. كاد يُعشى عليكِ بالقرُب منه في...
سددت «سندر» لكمةً إليه، فارتدَّ مُصطدماً بالحائط، مستغرَقاً في الضحك بالفعل بينما تتلمَّس يده عظام وجنته:
هل لامستُ عصبًا أم أنه سلك هذه المرة؟ تملكين الكثير من كليهما، أليس كذلك؟
- إنه ليس بلعبة، وليس أحدُ مُمتلكاتها. أهنِ أياً منا مرةً أخرى وفي المرة القادمة سأضربك بقبضة المعدن.
هتفت «أيكو»: نالي منه يا «سندر».

أنزل «جايسن» يده كاشفاً عن علامة حمراء: لماذا تكثرين؟ هذا الزفاف ليس مشكلتك.
- بالطبع إنها مشكلتي! في حال لم تُلاحظ، مَلَكتك طاغية. ربما لم يعد الكومونولث يُريدني بعد الآن، لكن هذا لا
يعني أنني سأدع «لافانا» تنزل إلى هنا وتحفر مخابلها في بلدي وتدمرها كما دَمَّرت بلدك.
ذَكَرَها: بلدنا.
- بلدنا.

هزَّ خصلته من الشعر عن وجهه: إذن هذا هو الأمر؟ بعض الإحساس المُفرط بالوطنية لبلدٍ يسعى لمطاردتك بينما
تحدث؟ لديكِ بعض الأسلاك المقلية في حال لم تُدري ذلك، في المرة الثانية التي تطأ فيها قدمك أرض الكومونولث،
ستلقين حتفك.
- أشكرك على التحفيز.

- ولا تبدين حقاً ذلك النوع من الفتيات التي تُضحى بنفسها جرّاء بعض الأوهام المُفرطة بالحُب الحقيقي. وماذا في
ذلك؟ إذن ماذا تُخفين عني؟ - استدارت «سندر» مُبتعدة - أوه، بحقك! من فضلك لا تُخبريني أنكِ مهووسة بهذا
الزفاف لأنك تعتقدين حقاً أنكِ مُغرمة به؟
قالت «أيكو»: أنا كذلك.. بجنون.
دلَّكت «سندر» صدغها.

بعد صمتٍ مُرحج، تابعت «أيكو»: ما زلنا نتحدَّث عن «كاي»، أليس كذلك؟
قال «جايسن» مُشيراً إلى مكبرات الصوت في السقف: أين وجدتها حتى؟
- لا أفعل هذا فقط من أجل «كاي» - أسقطت «سندر» يدها إلى جانبها - أفعل هذا لأنني الوحيدة القادرة على
القيام به، أنا عازمة على الإطاحة بـ «لافانا»، سأتأكد من أنها لن يسعها إيذاء أي شخصٍ آخر.
فغر فمه في وجهها كما لو أنها أنبتت للتو ذراع أندرويد من قَمّة رأسها!
- هل تعتقدين أنكِ قادرة على الإطاحة بـ «لافانا»؟

لَوَّحت بذراعيها في الهواء صارخة: هذه هي الفكرة من الأمر برمتها! أليس كذلك؟ أليس هذا هو سبب مساعدتك لنا؟
- يا للنجوم! لا، لستُ مجنوناً. أنا هنا لأنني ألفتيتها فرصةً للابتعاد عن تلك المشعوذة دون أن أتعرَّض للقتل، و...
- وماذا؟

ثى فكه.

- وماذا؟

- ولأرادت مَيَّ سموها القيام بذلك، رغم أنها الآن على الأرجح ستموت في سبيله!

قطبت «سندر» جبينها؛ ماذا؟

- والآن أنا عالقٍ معكِ ومع خُطتك المتدهورة التي سَتُعيدنا جميعًا إلى نقطة الصفر.. مباشرة في قبضة الملكة «لافانا».

- ما.. ولكن.. سموها؟ ما الذي تتحدث عنه حتى؟

- الأميرة «وينتر». من تحسين؟

- أميرة - ابتعدت عنه خطوة - تقصد.. ابنة زوج الملكة؟

هتفت «أيكو»: أوووووووه.

- نعم، الأميرة الوحيدة التي لدينا، لو لم يسبق أن لاحظتِ، عمّن كنتِ تعتقدين أنني أتحدث؟

ازدرت ريقها وومضت نظرتها باتجاه الشاشة الشبكية، حيث كانت خُطتهم الأصلية مخفية منذ فترة طويلة تحت ملفات الأخبار وتلك الساعة الموقوتة.

لم يُطَلع «جايسن» أبدًا على نواياهم في مقاطعة حفل الزفاف وإعلان هويتها للعالم!

- أممم.. لا أحد - تلعثمت خادشةً معصمها - لذا.. أممم.. عندما تقول إنك مُخلص لـ «أميرتك». أنت تتحدث عنها، صحيح؟

طفق ينظر إليها كأنما يعجز عن معرفة سبب إضاعة وقته مع مثل هذه الحمقاء.

أجلت «سندر» حلقها: أليس كذلك؟

تمتم وهو يهز رأسه: كان عليّ أن أدعك لـ «سييل»! خلّت أن الأميرة ربما ستزهو إذا ما سمعت عن انقلابي على «سييل»؛ لا يَدبُّ قراري! لكن من أخدع؟ لن يتسنى لها أن تعرف حتى.

- هل أنت.. هل تُحبها؟

تطلّع إليها باشمئزاز: لا تُحاولي دفع الدراما النفسية الخاصة بكِ صوبي! أقسمتُ على حمايتها؛ ولا يُمكنني فعل ذلك جيدًا من هنا، أليس كذلك؟

- حمايتها من ماذا؟ «لافانا»؟

- من بين أمورٍ أخرى.

تهاوت «سندر» على أحد صناديق التخزين، شاعرةً وكأنها قطعت منتصف الطريق عبر الصحراء ركضًا؛ جسدها مُستنرفٌ ودماغها مرهقة، لم يبالِ «جايسن» بشأنها على الإطلاق! كان مُخلصًا لابنة زوجة الملكة، لم تكن تعرف حتى أن ابنة زوجة الملكة لديها أشخاصٌ يدينون بالولاء لها.

- ساعدني - لم تُخفِ التوسّل بنبرتها مُقابلته نظرتة ثانية - أفسم لك، بوسعي إيقاف «لافانا»، يُمكنني إعادتك إلى

«لونا»، حيث يسعك حماية أميرتك أو أيّ ما توّد القيام به، لكنني بحاجة إلى المساعدة.

- هذا شديد الوضوح! هل ستسمحين لي بالمشاركة في خطتك المعجزة هذه؟

ازدردت ريقها: ربما.. في النهاية - قالت باقتناع بأكثر ممَّا توقَّعت - سيكون «وولف» على ما يُرام - تنهَّدت - أنا يا ئسة
لأنني بحاجةٍ إلى أكبر عددٍ ممكن من الحلفاء.

توقّفوا مجددًا تلك الليلة، ومُنحت «كريس» بعض الخبز والفواكه المُجفّفة والماء. تناهى إلى سمعها أصوات المُخيم خارج الشاحنة. حاولت الخلود إلى النوم، لكنها لم تحظْ سوى بغفواتٍ متقطعة. بادروا بالتحرك مرةً أخرى باكورة صباح اليوم التالي.

باتت أقلّ ثقةً في مَقدم «ثورن» من أجلها! جعلت تتصوّرهُ يحتضن تلك المرأة الأخرى، وتتخيّل سعادته لأنه لم يُعد مضطرًا لإزعاج نفسه بالصدّفة القمرية الضعيفة الساذجة! حتى التخيّلات التي واسّتها وأراحتها لسنواتٍ عديدة على متن القمر الصناعي؛ لم تفكّ تتداعى! اتّضح أنها ليست مُحاربة أو شجاعة وقوية ومستعدة للدفاع عن العدالة، ليست الفتاة الأجمَل على الأرض، وغير قادرة على استدرار التعاطف والاحترام من قِبَل الأشرار الأكثر قسوة.. لم تكن حتى فتاةً موقنة أن البطل سيُنقذها يومًا ما! أمضت الساعات المؤلمة تتساءل بدلًا من ذلك عما إذا كانت ستصير عبدة، خادمة، وليمةً لأكلي لحوم البشر، قريبًا بشريًا، أو ما إذا كانت ستُعاد إلى الملكة «لافانا» وتُعذّب بسبب خيانتها!

في النهاية، في وقتٍ متأخر من اليوم الثاني من اختطافها، توقفت الشاحنات وانفتحت الأبواب على مصراعها؛ انكملت من السطوع وحاولت التقهّقر، لكن تم الإمساك بها ونقلها إلى الخارج، لتهبط على ركبتيها ويسري الألم في عمودها الفقري، وإن تجاهل أسرها أنّاتها فيما يجرّها على قدميها ويربط معصمها، وسرعان ما تلاشى الألم تحت وطأة الأدرينالين والفضول؛ لقد وصلوا إلى بلدة جديدة، لكن حتى هي بإمكانها القول أن هذه المدينة لم تكن أبدًا ثريةً أو مأهولة بالسكان مثل «الكفرة»، امتدّت المباني المتواضعة بلون الصحراء على طريق مرقط بالرمال، جدرانها من الطين الأحمر مطليّة بالنيلي والوردي الباهت بفعل الشمس، وأسقفها مغطّاة بالبلاط المكسور، وثمة منطقة مُسيّجة ليست ببعيدة ضمت ستة من الإبل وعددًا قليلًا من العجلات، مركبات قذرة مُتمركزة على طول الشارع، و.. رقت بجفّيها نافضةً عينيها من الشمس والرمال..

سفينة فضاء مُستقرة في وسط المدينة.. «رامبيون»!

اختلج قلبها بأملٍ جنوني لكنه سرعان ما اختنق! حتى من هذه المسافة، أمكنها رؤية الفتحة الرئيسية لـ «رامبيون» مطلية باللون الأسود، غير مُزينة بسيدة مُسترخية كما أشيع عن سفينة «ثورن» عند هبوطها في فرنسا؛ نشجت وأشاحت بعينيها بعيدًا بينما اقتادها خاطفوها إلى أقرب مبنى، دالّفين إلى ردهةٍ مظلمة، فقط نافذة صغيرة في المقدمة تسمح بمرور أي ضوء، وقد تكثّلت عليها الرمال التي أثارها الرياح على مرّ السنين. كان هناك مكتب صغير مُثبت في أحد الأركان مع لوحةٍ من المفاتيح القديمة مُعلقة على الحائط، اقتيدت مرورًا به إلى نهاية الرواق.

فاحت من الجدران رائحةٌ لاذعة لشيءٍ ما، ليست رائحة سيئة ولكنها طاغية جدًّا بحيث لم تُعد سارة.. دغدغت أنفها، دُفعت إلى أعلى درجٍ لدرجة أنها اضطرت أن تلتزم حُطى «جين» لارتقائه، يتبعهما «نيلز». سَكَرَ صمّتٌ مُخيّف الجدران ذات اللون الرملي، اشتدّت الرائحة الكريهة وتسابقت قشعريرة أسفل عمودها الفقري، مما جعل فقاعات الأوز تنبثق على ذراعها. تكدّس خوفها في كتلةٍ من الأعصاب في قاعدة عمودها الفقري، وبحلول الوقت الذي بلغوا فيه الباب الأخير في الردهة، ورفعت «جين» قبضتها لتطرّقه، كانت «كريس» ترتجف بقوةٍ لدرجة أن ساقها لا تقويان على حملها تقريبًا، مندهشة من توقّها إلى أمان الشاحنة!

كان على «جينا» أن تطرُق مرتين قبل أن يسمعوا وقع أقدام وصرير الباب، أبقاها «نيلز» مدسوسة بأمانٍ خلف «جينا»، وكل ما استطاعت رؤيته هو طية بنطلون بُني لرجلٍ يرتدي حذاءً أبيض بأريطة مهترئة.

- «جينا»؟ - بدا الرجل وكأنه قد استيقظ للتو من قيلولة - سمعتُ شائعة من «الكفرة» أنك في طريقك.
- أحضرتُ لك واحدةً أخرى.. وجدتها تتجول في الصحراء.

تردد الرجل ثم قال بلا شك: صدفة.

أربك يقينه «كريس»؛ إن لم يكن مضطراً للسؤال فهذا يعني أن بوسعه الشعور بها، أو بالأحرى، يعجز عن الشعور بها! تذكّرت شكوى «سييل» من عدم استطاعتها قراءة أفكارها ومدى صعوبة تدريب وقيادة شخصٍ مثلها، كما لو كان هذا من أفاعيلها!

هذا الرجل قمري!

أجفلت مُشيحة بعيداً راغبةً في التوقع، بحيث لا يتعدى حجمها حبة الرمل كي تذرّوها الرياح في الصحراء وتختفي. لكنها لم تتمكّن من الاختفاء؛ بدلاً من ذلك، عندما تنحّت «جينا» جانباً، ألفت نفسها في مواجهةٍ مباشرة مع رجل مُتقدم في العمر، حدّقت فيه - وجهًا لوجه - كان بالكاد أطول منها! خلف زوج من النظارات السلكية الرقيقة، اتسعت عيناه الزرقاوان، وبدا مفعماً بالحيوية بشكلٍ ملحوظ رغم التجاعيد المطوية والمتعضّنة حولهما. كان أصلع وثمة خصلات جامحة من الشعر الرمادي عالقة فوق أذنيه. اجتاحتها «ديجا فو» غريب، كما لو أنها رأته من قبل! لكن هذا كان مُستحيلاً.

خلع نظارته فارغاً عينيّه وعندما أعادها محلّها؛ مطّ شفتيه متفحصاً إياها وكأنها حشرة للتشريح! تراجعت مُلتصقة بالحائط حتى أمسك «نيلز» بمرفقها وسحبها إلى الأمام.

- بالتأكيد صدفة - غمغم الرجل العجوز - ويبدو أنها شبح.

دق قلب «كريس» بإيقاعٍ حادٍّ وغير مُنتظم على قفصها الصدري.

- أطلب 32000 يونيفيز مقابلها.

رمق الرجل «جينا» كأنما نسي وجودها! استقام في وقفته، مُثيراً جلبهً إثر خلع نظارته ثانيةً لتنظيفها هذه المرة. فحرت «كريس» أظافرها في راحة يديها لتشتيت انتباهها عن دُعرها، وحدقت فيما خلف الرجل؛ نافذة واحدة مُغطاة بالسناثر، وذرات غبار مُتطايرة عبر شعاعٍ من ضوء الشمس الذي شقّ طريقه خلالهم. كان هناك باب مُغلق يُفترض أنه خزانة، ومكتب وسرير وكومة من البطانيات المجدّدة في الزاوية، بدت البطانيات مُتخثرة بالدماء؛ زحفت القشعريرة على جلدها، من ثَمَّ رصدت الشاشة الشبكية.. شاشة شبكية! بوسعها الاتصال طلباً للمساعدة، يُمكنها الاتصال بالفندق الآخر في «الكفرة».. يُمكنها أن تُخبر «ثورن»..

- سأعطيك 25000.

قست نبرة الرجل أثناء تنظيف نظارته، واكتسبت لهجة رجال الأعمال.

استنشقت «جينا»؛ لن أتردد في اصطحاب هذه الفتاة إلى الشرطة وترحيلها. سأحصل على مكافآتٍ وطنية منهم.

- فقط 1500 يونيفيز؟ ستُضحّين بالكثير من أجل كبريائك، «جينا»؟

- لأجل كبريائي، ولإبعاد قمريّ آخر من التجول على كوكبي.

قالتها بسخرية، ولأول مرة يخطر ببال «كريس» احتمالية أن «جيناً» تكرهها بالفعل، ليس لسببٍ آخر سوى أسلافها!
- سأخلي سبيلها مقابل 30000 يا دكتور. أعلم أنك تدفع الكثير مقابل الصدفات هذه الأيام.
دكتور؟ ازدردت «كريس». هذا الرجل لا يُشبه بأي حالٍ من الأحوال الرجال والنساء المصقولين بدقةٍ في الدراما
الشبكية، بالمعاطف البيضاء الهشة والتكنولوجيا المتقدمة. بطريقةٍ ما، لَقَبُه جعلها أكثر حذرًا، حيث ومضت رؤى
المشارط والمحاقن في ذهنها.
تنهَّد: آه، 27000.

أمالت «جيناً» رأسها للخلف شامخةً بأنفها: اتَّفقتنا.

أخذ الطبيب يد «كريس»، وإن بدا أنه انطوى على نفسه؛ لم يستطع إطالة النظر إليها، كما لو خجلَ من أنها
شاهدت الصفة! سرى التحدي في عمودها الفقري، حريٌّ به أن يخجل! يجدرُ بهم جميعًا أن يخجلوا! لن تدع نفسها
تصير مجرد متاعٍ للمقايسة. السيدة «سييل» استغلته لفترةٍ طويلة؛ لن تسمح لذلك بالحدوث مرةٍ أخرى! قبل أن
تتحوّل هذه الأفكار لأكثر من مجرد غضبٍ متمرد، دُفعت إلى الغرفة وأغلقت «جيناً» الباب، ليُعلّفهم جميعًا الفضاء
الحار المُترب الذي تفوح منه رائحة المواد الكيميائية القديمة.

قالت «جيناً» عاقدةً ذراعيها: لتسرع التحويل، لديّ أعمال أخرى أعني بها في «الكفرة».

زفر الطبيب وفتح الخزانة، لم تحوِ ملابس بداخلها بل مُختبر علومٍ مصغّرًا، يضم آلاتٍ غامضة وماسحات ضوئية
وحاملًا من الأدراج المعدنية التي قعقت عندما فتحتها. أخرج إبرة وحقنة وسارع بإزالة عُبوتيهما، فتراجعت «كريس»
محاولة التملُّص من قيودها، لكن «نيلز» أوقفها.

- حسناً، حسناً، دعيني أحصل على عينةٍ دمٍ منها، ثم سأقوم بعملية التحويل.

- لماذا؟ - خطتُ «جيناً» بينهما - كي تتمكن من ردع شيءٍ ما بها وتراجع عن اتفاقنا؟

قال الطبيب متهمكماً: ليس لديّ أي نيةٍ للتراجع عن أي شيء، «جيناً». خلْتُ فحسب أنها ستكون أكثر خضوعًا أثناء
وجودك هنا، مما يسمح لي باستخراج عينةٍ بأمانٍ أكبر.

أدارت «كريس» عينيها في أرجاء الغرفة؛ سلاح.. مهرب.. لمحة من الرحمة في أعين آسرها. لا شيء، لم يكن ثمة شيء!

- فليكن. «نيلز»، أمسك بها كي يتمكن الطبيب من فعل ما يحتاج إلى القيام به.

- لا!

شَقَّت الكلمة حنجرة «كريس» فيما تتعثر مُبتعدة، ليصطدم كتفها بـ «نيلز» وتهوي للخلف، لكنه أمسك بها من
مرفقها وسحبها ناحيته؛ باتت ساقاها طريةً وعديمة الفائدة تحتها.

- لا! رجاءً، اتركني وشأني.

ناشدت الطبيب لتلحظ مزيجًا من العاطفة على وجهه المُنعصن لدرجة أنها التزمت الصمت! قطب حاجبيه معًا
وأطبق فمه بإحكام، وجعل يرمش بسرعة خلف نظارته، كأنما يُحاول إزالة رمش، حتى حمل نظرتَه بعيدًا عنها تمامًا.
بدرت لمحةً شفقة من قبله، أدركت ذلك؛ علمت أن هذا كان تعاطفًا وأنه يحاول إخفاءه!

أجهشت بالبكاء: من فضلك، من فضلك، دعني أذهب، أنا مجرد صدفَة، وأنا عالقة هنا على الأرض، ولم أفعل أي
شيءٍ لأي شخص، وأنا لا أحد، أنا لا أحد، أرجوك، فقط دعني أذهب.

لم يُقابل عينيها مرة أخرى، حتى عندما تقدّم للأمام، توترت، مُحاولة التراجع، لكن «نيلز» تمسك بها، بدت لمسة الطبيب أشبه بالورق، لكن قبضته كانت قوية عندما أحاط معصمها بيدٍ واحدة.
غمغم: حاولي الاسترخاء.

أجفلت فيما تنغرز الإبرة في لحمها، نفس المكان الذي سحبت منه «سبيل» الدم مائة مرة، عصّت بقوة باطن خدّها، مُمتنعة عن التأوّه.

- هذا كل شيء، ليس فظيعةً، أليس كذلك؟

نبرته ناعمة بشكلٍ مخيف، كما لو كان يُحاول مواساتها! شعرت وكأنها طائر تم قص جناحيه وإلقاؤه في قفص.. قفصٌ قدِر مُتعبن آخر، وقد أمضت طوال حياتها في قفص، وبطريقةٍ ما، لم تتوقّع أبدًا أن تجد واحدًا فظيعةً بانتظارها على الأرض! الأرض.. دُكرت نفسها بينما يتراجع الطبيب على ألواح الأرضية التي تئن، إنها على الأرض.. غير مُحاصرة في قمرٍ صناعي في الفضاء! ثمة مخرج من هذا؛ الحرية خارج تلك النافذة أو أسفل تلك السلالم، لن تكون سجينه مرة أخرى.

وضع الطبيب الحقنة المملأى بدمها في آلةٍ وأوصلها بشاشة الإخراج.

- حسناً، الآن.. سأحوّل الأموال، لتستأنفي طريقك.

- هل تستخدم اتصلاً آمناً؟

سألت «جينا» مُتخذة خطوة إلى الأمام كأنما أفصح الطبيب عن كلمة سرٍّ من نوعٍ ما. حدقت «كريس» مُراقبة حركة أصابعه في حال احتاجت إلى ذلك لاحقاً؛ توفيراً للوقت لعدم الاضطرار إلى اختراقها.

- صدّقيني يا «جينا»، لديّ سبب أقوى منك لإخفاء مُعاملاتي عن أعين المتطفّلين - فحص شيئاً ما على الشاشة قبل أن يقول بشكلٍ أكثر جدية - شكراً لكِ على إحضارها.

عبست «جينا» راميّة رأسه الأصلع: آمل أن تقتل كل هؤلاء القمريّين عندما تنتهي منهم، لدينا ما يكفي من المشاكل مع الوباء، لسنا بحاجةٍ إليهم أيضاً.

ومضت عيناه الزرقاوان ولحظت «كريس» لمحةً من الازدراء لـ «جينا»، لكنه أخفاها مُبدئاً تعبيراً لطيفاً: تم تحويل الدفعة، فضلاً حرّري الفتاة من قيودها قبل انصرافك.

ظلت «كريس» ثابتةً فيما تفكُّ القيود من معصمها، نفضت يديها بمجرد إزالتها مندفعهً نحو أقرب جدار.

قالت «جينا»: من الجميل التعامل معك مرةً أخرى.

اكتفى الطبيب بإطلاق صوتٍ ساخر، مُراقباً «كريس» من طرف عينه محاولاً التحديق فيها بصورةٍ خفية.

أغلق الباب عقب رحيل «جينا» و«نيلز»، وسمعت «كريس» أقدامهم تتفافز في الردهة مُحدثهً الجلبة الوحيدة في المبنى، فرك الطبيب راحتيه في مقدمة قميصه كأنما يُطهرهما من وجود «جينا». لم تحلّ «كريس» أن بإمكانه الشعور بنصف القدر من القذارة التي تشعُر بها! لكنها بقيت ساكنةً كما الحائط، مُحدقة فيه.

- نعم، حسناً، الأمر مُخرج أكثر مع الصّدقات، كما تعلمين؛ ليس من السهل شرح ذلك.

زمرت: تقصد.. ليس من السهل غسل الدماغ.

أمال رأسه، مُستعيداً مظهره الغريب الذي يُشعرها وكأنها تجربة علمية تحت المجهر!

- تعلّمين أنني قمري.

لم تُجِب.

- أتفهم أنك خائفة، لا أستطيع أن أتخيّل أي نوعٍ من سوء المعاملة تعرضتِ لها من قِبل «جيننا» ومُشاغبيها! لكنني لن أُؤذِيكِ، في الواقع، أنا أفعل أشياء عظيمة هنا، أشياء سَتُغيّر العالم، ويمكنك مساعدتي - تمهّل - ما هو اسمُك، أيتها الطفلة؟

لم ترد.

حين اقترب مادًّا يديهِ للمصافحة كعرضٍ للسلام؛ طمرت «كريس» كل خوفها خلف حدسها؛ مُستخدمة الجدار لإلقاء نفسها على الطبيب، انطلق هدير من حلقها مؤرجحةً مرفقها بأقصى ما تستطيع، مُسدّدة ضربة صلبة إلى فكِّه؛ سمعت صوت أسنانه وشعرت بالصدمة في عظامها؛ سقط للخلف وحتّ بقوة على الأرضية الخشبية لدرجة أن المبنى بأكمله اهتزّ من حولهما! لم تتحقق لمعرفة ما إذا كان فاقداً للوعي، أو أنها قد سببت له نوبةً قلبية، أو ما إذا كان قادرًا على النهوض وملاحقتها!

فتحت الباب وركضت.

أفاق دكتور «إرلاند» على أرضية غرفة فندق حارّة ومغبرة، غير قادر للحظة على تذكّر مكانه؛ ليست هذه مختبرات قصر نيو بكين الجديد، حيث شاهد السايبورغ واحدًا تلو الآخر يتعرّضون للطفح الجلدي الأحمر والأرجواني، وراقب الحياة تستنزف من أعينهم، لاعتنا التضحية بحياةٍ أخرى، بينما يُدبر للخطوة التالية في بحثه عن السايبورغ الوحيد التي نُهّمه حقًا! ليست أيضًا بمختبرات «لونا» حيث درس وبحث بدافع فريدٍ للمعرفة، ورأى الوحوش التي وُلدت على يد أدواته الجراحية، وشاهد موجات دماغ الشباب تتخذ الأنماط الفوضوية والوحشية للحيوانات البرية!

لم يكن الدكتور «ديم تري إرلاند» في نيو بكين.

لم يكن الدكتور «سيج دارنيل» في «لونا».

أو ربما كان! عجز عن التفكير، لا يتذكّر، لا يعبأ!

ما فتئت أفكاره تهرب من نفسه وهويّته البغيضتين، وتجنح إلى وجه زوجته القلبيّ الشكل، وشعرها الأشقر العسلي الذي يتجدد كلما ضحّ قسم البيئة رطوبة جديدة في الغلاف الجوي لـ «لونا» الخاضع للسيطرة، دارت أفكاره حول طفلة تصرخ، تبلغ من العمر أربعة أيام، صدفة مؤكدة، تُسقطها زوجته بين يدي المشعوذة «ميرا»، بكل البرودة والاشمئزاز اللذين كانت لتبديهما تجاه القوارض!

آخر مرة رأى فيها صغيرته «كريست مون».

طالع مروحة السقف الدوّارة التي لم تفعل شيئًا لتبديد حرارة الصحراء، وتساءل: لماذا؟ بعد كل هذه السنوات، اختارت هلوساته تعذيبه الآن؟

نفى عن الفتاة الصدفة أنها تملك نمش زوجته أو شعرها الأشقر! أو أنها ورثت قِصر قامته المؤسف أو عينيه الزرقاوين! هذه الفتاة الصدفة ليست ابنته العائدة من الموت لمطاردته! هذا الوهم جلّه في ذهنه، ولعلّ هذا عادل! فقد ارتكب الكثير من الأشياء الفظيعة؛ الهجوم الأخير على الأرض بمثابة تويج لسنوات من جهوده الذاتية! طوّرت الملكة «شنري» جيشها من الذئاب الهجينة بالاعتماد على بحثه الخاص، ومن خلال تجاربه تمكّنت «لافانا» من رؤية الشكل النهائي الدموي الذي اتخذه، فضلًا على كلّ من آدى في سبيل إيجاد «سيلين» وإنهاء عهد «لافانا»، وكل الذين قتلهم للعثور على «لين سندر».

يبدو متفائلًا للغاية إن حسب أن بوسعه سداد تلك الديون الآن!

حاول باستماتة نسخ الترياق الذي أعطته «لافانا» للإمبراطور «كايتو»؛ كان عليه أن يُحاول! مُضطربًا رغم ألمه للمزيد من التضحيات.. المزيد من عينات الدم.. المزيد من التجارب، وإن بات مُرغمًا الآن على إيجاد مُتطوعين حقيقيين، حين لا يسع المهربون جلب دماءٍ جديدة له من تلقاء أنفسهم. اكتشف في نيو بكين عندما درس الترياق الذي جلبته الملكة «لافانا»، أن السّرّ يكمن في الأصداف القمرية؛ باستخدام الطفرة الجينية نفسها التي جعلتهم مُحصّنين ضد العبث القمري بالكهرباء الحيوية، لصنع أجسامٍ مضادة من شأنها محاربة المرض وهزيمته؛ كذا بدأ في جمع الأصداف ودمائهم وحمضهم النووي، واستخدامهم بالكيفية عينها التي طبّقها على الشباب الذين صاروا جنودًا جامحين للملكة، تمامًا كما استخدم السايبورغ الذين كانوا في كثيرٍ من الأحيان مرشّحين غير راغبين في المشاركة في تجارب داء

لاتاموسيز.

لا عجب أن دماغه سيفعل به هذا! بالطبع سيبلغ جنونه هذا العمق لدرجة أن تُعيد الهلوسة إليه الشيء الوحيد الذي اكرث بشأنه على الإطلاق؛ لاويّة الحقائق لتُصوّرها مجرد واحدةٍ أخرى من ضحاياها! مجرد شخصٍ آخر تمّ شراؤه والتخلُّص منه.

مجرد عينةٍ دمٍ أخرى.

مجرد فأرٍ مُختبرٍ آخر يكرهه.

صغيرته «كريسنت مون».

طُتت شاشة الإخراج على رُفِّ مُختبره فوق رأسه، فاستلزمته طاقة أكثر مما ظن أنه يملك كي يسحب نفسه للوقوف على قدميه فيما يئن، مُستندًا إلى عمود السرير العتيق. تمهّل، مُتجنّبًا الحقيقة، إلى حدِّ ما.. لأنه لم يدر كيف يريد أن تكون! يمكنه التعامل مع الهلوسة، بوسعه شطبها ومواصلة عمله.. أما لو كانت هي! لا فإنه يَحتمِلُ فقدانها مرةً أخرى.

مرّ بالخزانة المفتوحة ودفع ستائر النافذة جانبًا، مُلقياً نظرة خاطفة على الشارع؛ أمكنه رؤية منحني السفينة على بُعد شارعين، عاكسًا ضوء الشمس مع حلول الغسق. حريٌّ به الانتهاء من هذا قبل أن تأتي «سندر» للاطمئنان على صديقها «وولف»؛ إذ لم يكن بحوزته أية صدفةٍ يبعث له منذ وصولها، ولا يعتقد أنها ستفهم! وقد واجهت صعوبةً سلفًا في تقبُّل التضحيات التي انبغى تقديمها لصالح الكل.. هي من بين الجميع.. التي يُفترض بها أن تفهم ذلك أكثر من أي شخصٍ آخر! تنهّد عائدًا إلى مُختبره الصغير وعينة دم الفتاة، التقت الشاشة ونقر على التقرير الناتج عن الاختبار؛ ليعتريه الذهول أثناء قيامه بمسح البيانات المُستخرجة من حمضها النووي.

قمرية.

صدفة.

الطول: كامل النمو: 153.48 سم

مقياس «مارتن شولتز» لقزحية العين: 3

إنتاج موضعي من الميلانين: 28/100، مع الميلانين الموضعي المركز للوجه والنمش

أعقب تقرير إحصائياتها الجسدية قائمة بالأمراض المُحتملة ونقاط الضعف الوراثية، مع اقتراحاتٍ للعلاجات والوقاية. لم يُخبره بما يحتاج إلى معرفته حتى صلب نفسه وربط مُخططها بمُخططه الخاص، وهو مُخطط كان قد حفظه عمليًا عقب كل المرات التي استخدم فيها دمّه في التجارب. جلس على حافة السرير بينما يمرُّ الكمبيوتر عبر المُخططات؛ يُقارن ويباين أكثر من 40000 من الجينات. ألقى نفسه يأمل أن تصحّ الهلوسة.. أنها ليست ابنته.. أن ابنته قد قُتلت على يد «سيبيل ميرا»، كما دام اعتقاده لسنواتٍ عديدة.

لأنها لو كانت هي.. لاحتقرته! وكان سيوافقها الرأي.

لقد رحلت بالفعل، لا يُساوره شك في ذلك. لا يدرى لِكَم من الوقت ظل فاقدًا للوعي، لكنه يشكُّ في أنها ستبقى قريبة! لقد فقد بالفعل ذلك الشبح الصغير.. لمرتين.. الآن.

فرغت الشاشة من عقد المقارنة.

العثور على تطابق.

تأكيد الأبوة.

خلع نظارته ووضعها على المكتب وزفر نفسًا طويلًا، مُرتجفًا.

ابنته «كريست مون» على قيد الحياة!

حبست «كريس» أنفاسها مُنصتة، أرهفت سمعها بشدةٍ حدَّ الإصابةً بصداع؛ لم يتناهَ إلى سمعها سوى الصمت! بدأت ساقُها اليسرى في التشنُّج بسبب الانحناء إلى مثل هذه الوضعية الغريبة، لكنها لم تجرؤ على التحرك خوفًا من أن تصطدم بشيءٍ ما، فتنبَّه الرجل العجوز إلى موقعها، لم تهرب من الفندق! على الرغم من كونها فكرةً مغرية؛ نكاد توَقِّن أن «جينا» والآخريين موجودون بعدُ بالجوار، والركض إليهم سيُعيدُها من حيث أتت. اقتحمت بدلًا من ذلك الغرفة الثالثة أسفل الممرِّ الطويل الضيق، مُتفاجئة حين وجدتِ الباب مفتوحًا والغرفة مهجورة؛ إنما مجهزة تمامًا مثل غرفة الطبيب: سرير وخزانة ومكتب، لكن ما أثار استيائها عدم وجود شاشةٍ شبكية، ولو لم تكن يائسةً للغاية للعثور على مكانٍ للاختباء، لانتحبت!

انتهى بها الأمر في الخزانة الفارغة؛ تحوي فقط بارًا لتعليق الملابس الموجودة أسفل رفٍّ واحد، استخدمت كل قوتها لتسلق إلى هذا الرف، دافعةً الجدران الجانبية للخزانة بكلتا قدميها، قبل أن تشقَّ طريقها إلى الكوة الصغيرة، مستخدمة أصابع قدميها لإغلاق الباب. للمرة الأولى تبدو سعيدةً بصغر حجمها! اكتشفت أنه في حال عُثِرَ على مخبئتها؛ فستمتع على الأقل بالنفوذ لتمرکزها في هذا العلو، وتمتت لو كانت قد فكرت في التسلُّح بشيءٍ ما! وإن أمّلت ألا تضطرَّها الحاجة لذلك؛ تشنَّبه في أنه حين يُفِيق سيظن أنها هربت إلى المدينة وسيذهب للبحث عنها، مما يمنحها مُتسعًا من الوقت للعودة إلى الشاشة الشبكية والاتصال بـ «ثورن» في الفندق.

لبثت مُستلقية لساعات، تنتظر، تُصغي، وعلى الرغم من كون الوضع غير مريح، غير أنه ذكَّرها نوعًا ما بالنوم تحت السرير في القمر الصناعي، خلال تلك الساعات الطويلة عندما يُلوح «لونا» من خلال نوافذها. لطالما شعرت بالأمان حينذاك، واستدعت الذاكرة إحساسًا غريبًا بالحماية، حتى في هذه الأثناء!

بعد مُضيِّ فترة، بدأت تتساءل عما إذا كانت قد قتلتِ الرجل! الذنب الذي استشرى في صدرها؛ أغضبها! ليس لديها ما تشعر بالذنب حياله؛ كانت تدافع عن نفسها ضدَّ مُتاجر وحشي بالقمرين. بعد برهةٍ وجيزة من الاستغراق في هذه الفكرة، سمعت صوتًا خافتًا جدًّا، لعلَّه فأر في الجدران! تبعه بضعة ضربات وتأوُّه؛ انكلمت على نفسها مرةً أخرى، وآلمها كتفُّها الأيمن من الوضعية التي كانت مُستلقيةً بها عليه. تُقر بخطئها! كان يجدرُ بها أن تهرب حين سحَّت لها الفرصة! أو تستغل الوقت الذي كان فاقدًا للوعي فيه للاستفادة من شاشته الشبكية.. أدركت ذلك مُتأخرًا! كان لديها متسع من الوقت، ولكن الآن فات الأوان! أفاق وسيجدها.

أحكمت إغلاق عينيها حتى ومضت بُقع بيضاء في العتمة. حُطَّتْها لم تفشل بعد؛ فقد يخرج بحثًا عنها! لا يزال بإمكانه مُغادرة المبنى!

انتظرت.

وانتظرت.

شهيق وزفير.. تعب رثيها بالحرارة والهواء الخانق، ويرتجُ نبضها جراء أدنى صوت، كل كشطٍ مكتوم، كل ضربةٍ خشبية؛ في محاولةٍ لخلق صورة في ذهنها لما يجري في الغرفة في نهاية البهو؛ لكنه لم يُعادر غرفته قط! لم يأتِ للبحث عنها على الإطلاق! عبست في الظلام، وشقَّت خرزةً من العرق طريقها من أنفها.

حين اكتنفت الظلمة خزانة الملابس، وعلى الرغم من انزعاجها وتيبس عضلاتها، ألفت نفسها تغفو! أرغمت نفسها على التيقظ مُقررة أنها قد اختبأت لفترة كافية! والرجل العجوز لا يبحث عنها! الأمر الذي بدا سخيًّا نظرًا للمبلغ الذي دفعه مقابلها. أليس من المُفترض أن يُيدي بعض القلق؟ أم أن كل ما أراده حقًا هو دُمها؟ مصادفة غريبة! بالنظر إلى كيف أنقذت السيدة «سيبيل» الكثير من الرُصع غير الموهوبين من الموت لأنها رأت بعض القيمة في دماهم أيضًا! حاولت ألا تُوغل في شكوكها وارتياها، فأيا كان ما أراده ذلك الرجل العجوز؛ لا يسعها البقاء في هذه الخزانة إلى الأبد. أنزلت قدمًا واحدةً من الرف ودفعت بها باب الخزانة، فانفتح مُحدثًا صريرًا، صوتًا عاليًا بشكلٍ محطم، تجمّدت بساقٍ واحدةٍ مُتدلية.

تنتظر.. تُصغي.

عندما لم يحدث شيء، حنّت الباب على الفتح أكثر قليلًا وترحزحت على حافة الرف، أنزلت نفسها بلُطفٍ قدر استطاعتها على الأرض؛ تأوّهت ألواح الأرضية فتوقفت مرة أخرى، بضربات قلبٍ مُدوّية.

تنتظر.. تُصغي.

شَقَّت طريقها إلى الرواق فيما يُدهمها الدوار والجفاف؛ ألفتها شاغراً! تسلّلت إلى الباب المجاور، لم يكن مُغلقًا أيضًا، بدت الغرفة تمامًا مثل تلك التي تركتها للتوّ.. مهجورة وخاوية، سرت القشعريرة في جلدِها وأوجست خيفة عندما أغلقت الباب وانتقلت للباب التالي، في الغرفة الثالثة، كانت الستائر مُغلقة، لكن الضوء من الرواق سقط على الشاشة الشبكية المُعلقة في الظلام؛ خنقت بالكاد شهقة، مرتجفةً من الترقّب، أغلقت الباب خلفها، ليحطّ انتباهها على السرير وتضغط بيدها على فمها؛ ثمة رجل راقد عليه! مُستغرق في النوم، أدركت ذلك فيما تنتظر دقات قلبها كي تتوقّف عن الضرب بشكلٍ مؤلم على ضلوعها، لم تجرؤ على التحرك ريثما تتأكد من نمط ارتفاع وهبوط صدره.. ثابتًا وعميقًا! لم تُوقظه!

تطلعت إلى الشاشة الشبكية مُجددًا، تزن المخاطر، بوسعها التسلّل إلى الرواق مرةً أخرى ومواصلة البحث؛ هناك بابان في هذا الطابق لم تفتحهما بعد، لكنهما بالقرب من غرفة الرجل العجوز، أو بإمكانها النزول إلى الطابق السفلي وتجربة حظها هناك، لكن كل خطوة تُخذها على ألواح الأرضية القديمة قد تُنبه شخصًا ما إلى وجودها، وليس لديها ما يضمن فتح أيٍّ من الأبواب الأخرى أو احتواء تلك الغرف على شاشات شبكية. مرقت الدقائق وهي تقف بيدٍ واحدة حول مقبض الباب والأخرى على فمها، مُحاصرة بالتردد. لم تندد عن الرجل حركة أو رعشة أبدًا. أخيرًا.. أرغمت نفسها على اتخاذ خطوة نحو الشاشة الشبكية، مُستركة النظر إلى الرجل النائم مرارًا وتكرارًا، مُراقبة وتيرة تنفّسه.

همست: تشغيل الشاشة الشبكية - ومضت الشاشة فجعلت تُكرّر - الشاشة الشبكية، كتم الصوت، الشاشة الشبكية، كتم الصوت، الشاشة..

لم يبدُ ذلك ضروريًا حين سطعت الشاشة؛ ألفت نفسها تُحدق في خريطة الأرض لا دراما شبكية أو بُنًا إخباريًا. تم تحديد أربعة مواقع.. بكين الجديدة، باريس، ريو، فرنسا. بلدة واحة صغيرة في الركن الشمالي الغربي من مقاطعة النيل في الاتحاد الأفريقي! حركت المُصادفة شعورًا ما بداخلها، وإن انشغل دماغها بالفعل في اتجاهٍ آخر فلم تستوقفه! في غضون لحظات، أقصت الخريطة بعيدًا مُستدعيةً رابط اتصال. تردّدت! المرة الوحيدة التي أنشأت فيها اتصالًا كانت مع «سندر»، باستخدام رابطٍ لا يمكن تتبّعه أو مُراقبته. تعرف عن كُثٍ مدى توغّل الملكة «لافانا» في شبكة الأرض وكل تلك الاتصالات التي يعتقد الأرضيون بالخطأ أنها تحظى بالخصوصية! لكنها لم تشغل بالًا بذلك؛

فأني اهتمامٍ سُبديهِ الملكة «لافانا» بشأن رابط اتصال واحد بين مدينتين صغيرتين في شمال أفريقيا؟ كانت، بلا شك، مُنشغلة للغاية بخططها للهيمنة بين المجرّات.

همست: الشاشة الشبكية. عرض الفنادق في «الكفرة».

أثار نطقها الغريب قائمةً بسبع مناطق تُسمى «الكفرة»؛ فاخترت الأقرب في المسافة من موقعها الحالي، مُستعرضةً أسماء عشرات خيارات الإقامة فيما ومضت إعلاناتهم ومعلومات الاتصال على الشريط الجانبي، عبست، قارئته كلاً منها بعناية، لم يبدُ أيُّ من أسمائهم مألوفًا!

- أظهر في الخريطة.

امتدّت مدينة «الكفرة» عبر الشاشة، صورة مُلتقطه بالأقمار الصناعية، بعد لحظة من التحديق في الطرُق ذات اللون الّثبي، بدأت في تعبئة الفجوات في ذاكرتها، من ثَمَّ رصدت فناءً خارج أحد الفنادق، وبعد تكبير الصورة تعرفت على شجرة ليمون مزهرة مقابل أحد الجدران! تجرأت على الابتسام ضاغطةً على معلومات الاتصال بالفندق.

- إنشاء رابط الاتصال.

في غضون ثوانٍ وجدت نفسها تُحرق في الموظفة نفسها التي سجلت دخولها هي و«ثورن» بمساعدة «جينا»؛ فكادت تنهاوى جراء الارتياح.

- شكرًا لكِ على الاتصا...

- صه!

لوّحت بذراعِها وأسكتت المرأة، راقمةً الرجل على السرير.. تحرك، لكن فقط لبرهة.

همست: آسفة - دنت المرأة من الشاشة لسماعها - صديقي نائم. أريد التحدّث مع ضيفٍ في الفندق اسمه «كارسويل ثو... سميث». أعتقد أنه في الغرفة 8؟

بدت سعيدة عندما انخفض صوت المرأة: لحظة واحدة.

نقرت على شيءٍ خارج الشاشة، بينما قفزت «كريس» بفعل الأزيز، وإن ظلَّ الرجل في سُبات؛ انبلج تنبيهه في زاوية الشاشة الشبكية!

97 تنبيهًا جديدًا بشأن البحث عن «لين سندر»

أجفلت.. «لين سندر»؟

قالت موظفة الاستقبال مُستعيدة انتباهها: آسفة، غادر السيد «سميث» الفندق مساء أمس بعدما تسبّب في فوضى مع بعض ضيوفنا الآخرين - صارت عيناها مُرتابتين متفحصة الغرفة المُظلمة بفضولٍ متزايد - في الواقع، نخضع حاليًا لتحقيقٍ حيث يعتقد بعض الشهود أنه ربما كان مطلوبًا..

ألغت الرابط.

تلوّت أعصابها تحت جلدها، شاعرةً أن رتبتها أصغر من أن تستوعب كل الهواء الذي تحتاجه، لم يعد «ثورن» هناك! انبغى عليه الهرب والآن ليس لديها أية فكرة عن كيفية العثور عليه فيما تتمُّ ملاحظته! سيُقبض عليه ولن تراه مرة أخرى!

أزّت الشاشة مرة أخرى، زادت التنبيهات بشأن «لين سندر» بمقدار اثنتين.

«لين سندر». نيو بكين. باريس. ريو، فرنسا.

بدأ التسلسل في النقر.

في حيرةٍ من أمرها، سحبت التنبيهات؛ القصص الإخبارية نفسها التي خاضت فيها لأسابيع على متن القمر الصناعي، الانتقادات والتكهنات ونظريات المؤامرة، القليل من الأدلة، لا تُوجَد حتى الآن مشاهدات مؤكدة، لم يتم حتى الآن إجراء أية اعتقالات، ولا حتى ذِكر للكابتين «ثورن» على نقيض ما قالته موظفة الفندق! لفت انتباهها عنوانُ رئيسي وكادت ساقاها أن تنحنيًا تحتها، استندت بأصابعها على سطح المكتب كي تظل واقفة.

الشريك القمري «ديمتري إيرلاند» ما زال متهربًا من السلطات

«ديمتري إيرلاند».

الطبيب القمري الذي كان ضمن فريق أبحاث داء لاتاموسيز، الطبيب الذي ساعد «سندر» على الهرب من السجن، الطبيب الذي ربما كان ثاني الهارين المطلوبين على الأرض، أكثر من «ثورن»! علِمَت أنه هو حتى قبل أن تسحب صورته. هذا هو السبب في أن الرجل العجوز بدا مألوفًا.. لقد رأته من قبل! لكن.. ألا يُفترَض به أن يكون إلى جانبهم؟ انغمست في أسئلتها التي بلا إجابة حدَّ أنها لم تسمع صرير السرير الخفي، حتى أمسكت بها يده!

صرخت مُلتفتةً للخلف، لتجد نفسها تُحدق في وجهٍ وسيمٍ وقاتلٍ، عيناه متوهجتان في ضوء الشاشة الشبكية.

- من أنتِ؟

حملتها غريزتها على الصراخ، لكنها خنقته، كاتمةً الصخب بداخلها حتى أصبح أكثر من مجرد أنين!

- آسفةً للتطُّل، كنت بحاجةٍ إلى الشاشة الشبكية؛ ص... صديقي في خطر وكنت بحاجةٍ إلى إرسال اتصال و... أنا آسفةً جدًّا، أعدك أنني لم أسرق أي شيء. م... من فضلك لا تتصل بالطبيب رجاءً.

بدا أنه توقَّف عن الاستماع إليها وبدلاً من ذلك سدَّد نظرتَه الفولاذية في أرجاء الغرفة. أفلت ذراعها وإن ظلَّ متوتراً ودفاعياً. لم يكن يرتدي قميصاً، غطت الضمادات جذعه تقريباً بقدر ما كان القميص سيفعل.

- أين نحن؟ ماذا حدث؟

كلماته مُتداخلة وملتوية، التجهُّم يضغط على عينيهِ، وحين فتحهما مرةً أخرى بدا أنه لا يستطيع التركيز على أي شيء! حينها، لفت انتباهها شيء مُرعب أكثر من ندوبه الباهتة وعضلاته المُخيفة؛ وشمُّ على ذراعه، كان الظلام شديداً لتبيُّنه، لكنها ميَّرتَه على الفور، وقد رأته في عددٍ لا يحصى من الفيديو والصور والأفلام الوثائقية التي تراصت في ذهنها على عجل؛ إنه عميل خاص لـ «لونا»، واحدٌ من جنود الملكة المتحوِّلين! استشرت في دماغها رؤى رجالٍ يُشبون مخالفهم في صدور ضحاياهم، ويُخلقون أفكاكهم حول الحناجر المكشوفة، ويَعوون باتجاه القمر.

هذه المرة، لم تستطع كبت الغريزة.. صرخت!

أمسك بها مُرغماً إيَّها على إغلاق فمِّها بيديه الضخمتين، أجهشت بالبكاء مرتعدة. بدت على وشك الموت، لن يُبدي جسدها مقاومة له أكثر مما قد يفعل عُصين شجرة! زمجر وأمكنها رؤية النقاط الحادة لأسنانه.

- كان ينبغي أن تُقتليني عندما سنحت لكِ الفرصة، لقد حولتني إلى هذا، وأنا سأقتلك قبل أن أعُدو تجربةً أخرى، هل تفهميني؟

بدأت الدموع تشقُّ طريقها للخروج من بين أهدابها، فمُّها يتألم حيث أحكم قبضته حوله، لكنها كانت أكثر خوفاً مما سيحدث عندما يُفلته! هل يعتقد أنها تعمل لصالح الطبيب؟ هل يُمكن أن يكون مجرد ضحيةٍ أخرى بيعت للرجل العجوز؟ إنه قمري.. كان ذلك قاسماً مشتركاً بينهما، وإن تمكنت من إقناعه بأنهما حلفاء فقد يسعها الابتعاد لمسافةٍ كافية للهروب.. لكن هل يمكن التفاهم مع هذه الوحوش؟

- هل تفهميني؟

رَفَّت رموشها بينما يُفْتَح الباب خلفه؛ ليتحرك بسرعةٍ وسلاسةٍ مديراً رأسها فيما يستدير للأمام جاذباً إيَّها قبالة صدره، ثم تعثر! كما لو أن الحركة المفاجئة أصابته بالدوار، لكنه التقط أنفاسه عندما انسكب الضوء بداخل الغرفة واحتلت صورةً ظلّيةً المدخل.. ليس الرجل العجوز بل الحارس.. الحارس القمري! اتسعت عينها إثر تعرُّفها عليه، حارس «سبييل»، الطيَّار في كبسولة «سبييل» الذي كان بإمكانه إنقاذها لكنه لم يفعل، هسهس العميل الذئب، لو لم تكن قبضته حازمة لتهاوَّت!

لقد عثرت عليها «سبييل»! «سبييل» هنا!

بدأت دموعها تتسرب، كانت مُحاصرة، إنها في عداد الموتي.

- خطوة واحدة وسأقطع عنقها!

لم يقل الحارس شيئاً، لم تكن «كريس» واثقة من أنه سمع التهديد! رفع حاجبيه مُتفقدًا المشهد وبدأ أنه قد تعرّف عليها، لكن بدلاً من أن يبدو مُنتصراً.. بدأ مذهولاً نوعاً ما!

- ما الذي... «سكارليت»؟ - كلماته غير مفهومة تقريباً بسبب هديره - أين «سكارليت»؟

قال الحارس مُحدقاً فيها: ألسِتِ تلكِ القرصانة؟

أحكم العميل قبضته: لديك خمسُ ثوانٍ لتُخبرني أين هي، وإلا سأقتل هذه الفتاة، وستكون أنتِ التالي.

اخذنت «كريس»: أنا لستُ معهم. هو.. هو لا يهتم لأمرى.

رفع الحارس يديه في لفته استرضاء، فيما تساءلت «كريس» عن مكان السيدة «سيبيل»، وعندما لم يُخفف العميل قبضته، خطر ببالها أن هذين الرجلين يعملان لصالح ملكة القمر.. فلم عساها يُهدد أحدهما الآخر؟

قال الحارس: فقط استرخ، دعني أستدعي «سندر» أو الطبيب، بإمكانهما الشرح لك.

أجفل العميل: «سندر»؟

- إنها في السفينة - تعمقت نظرتُه مرةً أخرى في «كريس» - من أين أتيتِ؟

ازدردت فيما يضجُّ رأسها بنفس السؤال الذي طرحه العميل.

«سندر»؟

- ما الذي يجري هنا؟

ارتجفت من صوت الطبيب، أقوى مما كان عليه خلال مفاوضاته مع «جينا». تعالَى وقع قدميه؛ فتنحَّى الحارس جانباً سامحاً له بدخول الغرفة التي لم تزل معتممة، وإن تسلل إليها ضوء الرواق، فلم يسعها سوى الشعور بقليلٍ من التيه؛ حيث خلّفت كدمة على فكِّ الطبيب! الشجاعة التي اكتشفتها في نفسها مؤخراً قد عادت عليها بالنفع في النهاية.

تجمّد الطبيب مأخوذاً بالمشهد، مُتمتماً: أوه، يا للنجوم! من بين كل التوقيتات السيئة!

فيما أعادت رؤيته إشعال الكراهية في نفسها، إلا أنها تذكّرت أيضاً أنه ليس مجرد رجلٍ عجوزٍ قاسٍ يتاجر بالقمريين، بل هو الرجل الذي ساعد «سندر» على الهروب.

دارَ رأسها.

قال الطبيب بلُطف: دعها تذهب، نحن لسنا أعداءك، تلك الفتاة ليست عدوّتك. من فضلك، اسمح لي أن أشرح لك.

سحب «وولف» ذراعه بعيداً عنها ماسحاً وجهه بيده، تأرجح للحظةٍ قبل أن يستعيد توازنه. تمتم: لقد كنتُ هنا من قبل! «سندر».. أفريقيا؟

قاطع ارتباكَه دويٌّ بصوتٍ عالٍ على الدرج البعيد، أعقبه صراخ وظنّت «كريس» أنها قد سمعت اسمها، والصوت..

- «كريس»!

صرخت، مُتناسيةً القبضة الشبيهة بالكماشة حولها التي منعتها من الانطلاق نحوه.

- كابتن!

- «كريس»؟

استدار كل من الطبيب والحارس فيما تقترب الخُطى من البهو، ليشاهدوا جميعًا الكابتن «ثورن»، معصوب العينين، يركض متجاوزًا الباب.

- كابتن! أنا هنا!

توقفت الخُطى وانعكس اتجاهها راکضًا للخلف، حتى ضربت عصاه إطار الباب. تجمّد، لاهنًا، يد واحدة مُستندة على إطار الباب، وثمة كدمة هائلة على جانبٍ واحدٍ من وجهه، على الرغم من أنها كانت مخفية إلى حدّ كبير بواسطة العصا.

- «كريس»؟ هل أنتِ بخير؟

لم يدم ارتياحها.

- كابتن! إلى يسارك حارس قمري وعلى يمينك طبيبٌ يُجري اختبارات على القمرين، وأنا مُحترجة من قبل أحد الذئاب الهجينة لـ «لافانا». توحّ الحذر رجاءً!

تراجع «ثورن» خطوةً إلى الردهة وسحب مُسدسًا من حزام خصره، أمضى لحظة يدير فوهة المسدس في كل اتجاه، لكن لم يتحرّك أحد لمهاجمته. مع قليل من المفاجأة، أدركت «كريس» أن قبضة العميل قد وهنت، فيما قطّب «ثورن» جبينه وصوّب المسدس نحو مكانٍ ما بالقرب من النافذة:

- هل يُمكنك وصف كل هذه التهديدات مرةً أخرى لأنني أشعر أنني قد فاتني شيءٌ ما.

- «ثورن»؟

سدّد المسدس نحو «وولف» و«كريس» بينهما.

- من قال ذلك؟ من أنت؟ هل أذيتّها؟ لأنني أقسم إذا كنت قد أذيتّها...

تقدّم الحارس القمري للأمام وانتزع المُسدس من يده.

- مهلاً!

رفع «ثورن» عصاه غاضبًا، لكن الحارس صدّ الضربة بسهولة بساعده، ثم أخذ العصا بعيدًا أيضًا.

رفع «ثورن» قبضتيه.

- هذا يكفي! - صرخ الطبيب - لا أحد تأذّي، ولا أحد سيتأذّي!

استدار «ثورن» لمواجهته مزمرًا: هذا ما تعتقده أيها الرجل الذئب. الطبيب.. مهلاً، «كريس»، أيهما هذا؟

- أنا الدكتور «ديمتري إرلاند» صديق «لين سندر»، قد تعرّفني على أنني الرجل الذي ساعدها على الهروب من سجن نيو بكين.

أطلق «ثورن» صوتًا ساخرًا: قصة جميلة، إلا أنني متأكد من أنني من ساعد «سندر» على الهروب من السجن.

- بالكاد. الرجل الذي ضربته للتوّ هو أيضًا حليف لـ «سندر»، وكذلك الجندي الذئب الذي لا يزال تحت تأثير

مُسكنات الألم الثقيلة والهديان، والذي سينتزع بلا شكّ بعض الغرز إن لم يستلق على الفور!

- «ثورن»؟ - هتف العميل مرةً أخرى متجاهلاً تحذير الطبيب - ما الذي يجري؟ أين نحن؟ ماذا حدث لعينيّك؟

هز «ثورن» رأسه: مهلاً.. «وولف»؟

- نعم.

ثمة وقفة طويلة، مُمتدة، قبل أن يملأ الفهم تعبير «ثورن»، ويضحك قائلاً:

- يا للأوراق الراحبة! «كريس»، كدت أن تُصيبيني بنوبةٍ قلبيةٍ بكلامك عن الذئب الهجين. لِمَ لم تُخبريني أنه

«وولف» وحسب؟

- أنا.. أممم..

تساءل «ثورن»: أين «سندر»؟

لم تزل ذراع «وولف» ملتفةً بشكلٍ مرتخٍ حول عنق «كريس»: لا أدري، وأين.. اعتقدتُ أن «سندر» قالت شيئاً ما عن

«سكارليت»؟ سابقاً؟ - جذب يده الحرة إلى أسفل وجهه وتابع فيما يُن - هل كان مجرد كابوس؟

قال الطبيب: «سندر» هنا، إنها بأمان.

اتسعت ابتسامة «ثورن»، أكبر ابتسامةٍ غامضةٍ رأتها «كريس» منذ كانا على متن القمر الصناعي، فغرت فاهها مُحذقة في أنحاء الغرفة، جعلت تنفّس بسرعةٍ حيث انقلبت نظرتها للعالم رأساً على عقب! حارس «سبييل» الذي رآته آخر

مرةٍ في طريقه لاستقلال «رامبيون».. هل قام بخيانة «سبييل» وانضمَّ إليهم؟ الطبيب الذي ساعد «سندر» على الهرب من السجن! العميل الذئب، الآن فحسب، إثر إقرار «ثورن»: أدركت أنه الرجل عينه الذي رآته في البث المُصوّر

عندما اتصلوا بها لأول مرة. وفي مكانٍ ما.. «سندر»، آمنة.

كانوا بأمان!

مدَّ «ثورن» يده فأعاد الحارس العصا إليه: «كريس»، هل أنت بخير؟

عبّر الغرفة وانحنى كما لو كان بوسعه فحوصها.. أو تقبيلها، رغم أنه لم يفعل!

- هل أنت مُصابة؟

- لا، أنا.. أنا بخير.

بدت الكلمات غريبةً جدًّا ومُستحيلةً جدًّا ومُتحررةً جدًّا.

- كيف وجدتي؟

- أطلعتني أحد رجال «جينا» على اسم هذا المكان، وكل ما كان عليّ فعله هو ذكر «الطبيب المجنون» للناس في

الخارج؛ ليعرف جميعهم عمّن أتحدث.

وهنت ركبتيها فجأةً وتلمّست ساعديه لتثبيت نفسها؛ لقد أتيت من أجلي.

ابتسم فبدا تماماً كبطلٍ مقدامٍ ومُتفانٍ.

- لا تبدين مُتفاجئةً هكذا!

أسقط العصا وجذبها إلى عناقٍ ساحقٍ أبعدها عن «وولف»، رافعاً إيّاها عن الأرض.

- اتّضح أنك تُساوين الكثير من المال في السوق السوداء.

وقفت «سندر» وشعرها مشدود للخلف بين قبضتيها، مُخطط القصر غير واضح على الشاشة الشبكية أمامها، جعلت تُحدّق فيه طوال اليوم، وإن لم ينفكّ دماغها يحوم في دوائر.

- حسناً، ماذا لو... إن تمكنتُ أنا والطبيب من الحصول على بعض الدعوات والتسلل كمدعوّين.. ومن ثمّ «جايسن» يُمكن أن يخلُق إلهاءً أو.. كلاً! إذا قمتِ أنتِ بالإلهاء وانتحل «جايسن» صفةً واحدٍ من الموظفين، لكن الطبيب معروف جيداً! ربما ندخل أنا و«جايسن» كمدعوّين، والطبيب.. ولكن بعد ذلك كيف يُمكننا... آه! - أَلقت رأسها للخلف مُحملةً في السقف المعدني للسفينة بأسلاكها المُتقاطعة وقنوات الهواء - لعلّي أبلّغ في تعقيد هذا! ربما يجب أن أذهب بمفردي.

- نعم، لأنك غير معروفة على الإطلاق.

أَلحقت «آيكو» بقولها صورة «سندر» في السجن، ساجبةً إياها إلى جانب المُخطط.

تأوّهت «سندر». هذا لن يُفلح أبداً!

- أوه! «سندر»!

استدارت: ماذا؟

- لقد صادفتُ للتوّ ملفّ الأخبار المحلي هذا.

أقصت «آيكو» المُخطط مستبدلة به خريطة الصحراء الكبرى؛ ثمة صحفيّ أربعينيّ يتحدث في الخلفية، وفيما تُشاهدان، رُسِمَت دائرة حول بعض المدن المُجاورة مع خطوطٍ وسهام تربطها.

الشريط الإخباري: المجرم المطلوب «كارسويل ثورن» شوهد في مدينة صحارا التجارية. هارب من العدالة.

تابع الصحفي؛ وومضت صورة «ثورن» في السجن على الشاشة متبوعةً بكلمات جلية وبارزة.

مسلح وخطر. إبلاغ السلطات على الفور بشأن أية معلومات

تلوّت معدة «سندر» أولاً بالندم ثم بالدُعر، لا يعدو هذا عن كونه إنذاراً كاذباً! «ثورن»! «ثورن»! لقي حتفه! لا بدّ أن شخصاً ما قد رأى شبيهاً به وقفز إلى الاستنتاجات! لم تكن هذه هي المرة الأولى؛ فوفقاً لوسائل الإعلام، رُصدت «سندر» عدة مرات في شتّى بقاع الأرض، وأحياناً في مواقع مُتباينة في آنٍ واحد، لكن هذا لا يُهم. إذا اعتقد الناس بحقيقة ما رأوه؛ فسيأتون! قوات إنفاذ القانون، الجيش، صائدو الجوايز؛ الصحراء على وشك أن تفيض بأشخاص يبحثون عنها، بينما تستقر الـ «رامبيون» واضحةً وضخمةً في وسط بلدةٍ واحةٍ صغيرة.

قالت وهي ترتدي حذاءها: لا يُمكننا البقاء هنا؛ سأذهب لإحضار الآخرين. «آيكو»، تفقّدي النظام، تأكدي من أننا مُستعدون للسفر إلى الفضاء مرةً أخرى.

هُرعت إلى أسفل المنحدر قبل أن تتمكن «آيكو» من الرد، ركضت نحو الفندق راجيةً ألا يستغرق الطبيب وقتاً طويلاً لحزم أغراضه، و«وولف»... تأمل أن تكون جروحه قد التأمّت بما يكفي بحيث يُمكن تحريكه، قد عمد الطبيب إلى تقليل جرعاته؛ هل سيكون من الآمن إيقافه؟ باقترابها من ناصية الفندق رصدت فتاة تتكى على سيارة كهربائية، قديمة بما يكفي كي تبدو تالفةً وبالية، لكنها ليست قديمةً بما يكفي لاتخاذ مظهرٍ عتيق. على الجانب الآخر؛ كانت الفتاة في

أواخر سنِّ المراهقة، فانتة، ببشرةٍ بُنية فاتحة وطفائِر مصبوعة بظلالٍ من اللون الأزرق. تمهّلت «سندر» وأعدّت نفسها للقتال. لم تتعرف على الفتاة، ليست واحدة من سكان المدينة، شعرت بشيء خاطئ تجاهها، رغم أنها لم تستطع تمييزه. هل هي صائدة جوائز؟ مُحقِّقة سرية؟ ظلّ تعبير الفتاة فارغًا وضحلًا باقتراب «سندر» ولم يبدُ أنها تُميزها. هذا جيد! إلا أنها ابتسمت بعد ذلك ولقّت إحدى ضفائرها الحريرية حول إصبعها.

- «لين سندر»، يا له من شرف! سيدي تحدّث كثيرًا عنكِ.

توقفت «سندر» مُنفحصةً إيّاها مرة أخرى: من أنتِ؟

- أدعى «دارلا»، أنا مرافقة الكابتن «ثورن».

أجفلت: عفوًا؟

- طلب مَيّ البقاء ومُراقبة السيارة، لقد دخل للتوّ ليتصرّف ببطولية. أنا متأكدة من أنه سيكون سعيّدًا لمعرفة أنكِ هنا؛ أعتقد أن لديه انطباعًا بأنكِ في الفضاء في مكانٍ ما.

نقلت ناظريها بين الفتاة والفتاق، وعندما لم يبدُ أن الفتاة تتنوي استعمال سلاح أو أصفاد أو ترك موقعها مُقابل السيارة؛ فتحت الباب وهُرعت إلى أعلى الدرج، وعقلها يغزل كلمات الفتاة. إنها مُزحة أو فخ أو خدعة، لا يمكن أن تكون... أن «ثورن»... اصطدمت قدمها بقوة لدرجة أنها فوجئت تقريبًا بأنها لم تقتلح ألواح الأرضية! وفيما تقطع الرواق رأّت «جايسن» واقفًا خارج غرفة «وولف» بذراعين معقودين.

- «جايسن».. ثمة فتاة.. هناك.. قالت.. هي..

هز كتفيه وأشار نحو الغرفة: انظري بنفسك.

استندت إلى الجدار للحفاظ على توازنها، وشاركتها الوقوف في المدخل؛ لمحت الدكتور «إرلاند» بكدمة كبيرة حول فكّه، وكان «وولف» مُستيقظًا.

و... يا للنجوم العُلى!

بدا قدرًا، ملابسهُ مُمزقة ومُغطاة بالتراب وشعره أشعث كما اليوم الذي قابلته فيه في زنزانته في السجن، وجهه مُصاب بكدمات وثمة لحيّة تُغطي خطّ فكّه، ويرتدي من بين كل الأشياء، مندبلاً أحمر حول عينيه! لكنه يتسّم وذراعه حول خصر فتاةٍ شقراء صغيرة، كان بلا شك هو! مرّت ثوانٍ قليلة قبل أن تجد صوتها وتُضطرّ للإمساك بإطار الباب لئلا ترلّ قدمها.

- «ثورن»؟

تلقّت حوله: «سندر»؟

- وه... ما أنت.. كيف؟ أين كنت؟ ما الذي يجري؟ لماذا ترتدي هذا المنديل الغبي؟

ضحك وأمسك بعضًا خشبية، مُتعثّرًا نحوها، ولوّح بيدٍ واحدة حتى حطّت على كتفها. ثم عانقها ساحقًا إيّاها قبالة صدره: اشتقتُ لكِ أيضًا.

- أنت أحق - هسهست حتى وهي تُبادله العناق - ظننا أنك ميت!

- أوه، من فضلك! يستلزم الأمر أكثر بكثيرٍ من سقوط قمر صناعي إلى الأرض لقتلي، على الرغم من.. إحقاقًا للحق.. «كريس» هي من أنقذتنا هذه المرة.

دفعته «سندر» بعيدًا: ما خطب عينيك؟
- أعمى. إنها قصة طويلة!
انعقد لسأئها حول كل الأسئلة التي تتلعثم للخروج، لتقول أخيرًا:
- متى كان لديك الوقت لاتخاذ عشيقه؟
اختلجت ابتسامته: لا تتحدّثي عن «كريس» هكذا.
- ماذا؟
- أوه، مهلاً! تقصدين «دارلا»؟ ربحتها في لعبة أوراق - حدقت «سندر» - اعتقدت أنها هدية لطيفة لـ «أيكو».
- أنت.. ماذا؟
- من أجل جسدها البديل؟
- أممم..
- لأن «دارلا» أندرويد مُرافقة!
فهم بطيء وتدرجي.. أندرويد مُرافقة؟ هذا من شأنه أن يُفسّر تناسق الفتاة المثالي والأهداب الخصبه بشكلٍ يبعث على السخرية، والطريقة التي شعرت بها بوجودها؛ لأنه لم يكن هناك كهرباء حيوية تخرُج منها!
- بصراحة، «سندر»، من يسمعك سيظن أنني مغازلًا ميثوس منه أو شيء من هذا القبيل - أشار فيما يدقُّ بكعبيه إلى الفتاة الشقراء - بالمناسبة، هل تتذكّرين «كريس»؟
ابتسمت الفتاة وبدت غير مرتاحة، حينها فقط تعرفت عليها «سندر»، الآن مع تقشّر خديها وحروق الشمس وشعرها المقطوع على نحوٍ قصير وغير متساوٍ.
قالت «سندر»: مرحبًا.
سارعت الفتاة بالتملُّص خلف «ثورن» مديرة عينيه بعصبيةٍ حول جميع الأشخاص في الغرفة.
أجلت «سندر» حلقها: و... «وولف»، أنت مُستيقظ. هذا هو.. أنا.. اسمع، «ثورن»، لقد شوهدت في مدينةٍ قريبة؛ إنهم يجمعون بالفعل فِرَق البحث، هذه المنطقة بأكملها على وشك أن تُعمر بالناس الذين يبحثون عنا - واجهت الطبيب - نحن بحاجةٍ للخروج من هنا.. الآن.
- «سندر»؟
شمّلها التوتر، بدا صوت «وولف» قاسيًا ويائسًا، تجرأت على مقابلة عينيه، كان جبينه رطبًا بالعرق، وحدقتاه متوسّعتين.
- راودني حلم حيث قلبت فيه.. قلبت لي إن «سكارليت»..
ازدردت «سندر»، مُتمنية لو بوسعها تجنّب ما لا مفرّ منه!
- «وولف»؟
شحب، رأى ذلك في وجهها قبل أن تتحدّث.
غمغمت: لم يكن حلمًا، لقد اختطفت.

- مهلاً، ماذا؟ - أحنى «ثورن» رأسه - ماذا حدث؟

- «سكارليت» اختُطفَت من قِبل المشعوذة بعد تعرُّضنا للهجوم.

لعن «ثورن» وتداعى «وولف» بمُحاذاة الحائط بتعبيرٍ أجوف. طغى الصمت على الغرفة، حتى أرغمت «سندر» نفسها على الوقوف بشكلٍ أكثر استقامةً.. والتفاؤل، وعدم فقدان الأمل.

- نعتقد أنها نُقلت إلى «لونا»، ولديّ فكرة.. بشأن الوصول إلى «لونا» دون أن نرى، وكيف يُمكننا العثور عليها وإنقاذها، والآن بعدما التأمَ شملنا مرةً أخرى؛ أعتقد أن بوسعنا النجاح، عليك فقط أن تثق بي. والآن.. لا يُمكننا البقاء هنا، علينا أن نُعادر.

همس «وولف»: لقد ماتت، لقد خذلْتُها.

- «وولف»! إنها ليست ميتة، أنت لا تعرف ذلك.

- ولا أنتِ كذلك.

انحنى دافئاً وجهه خلف كِلتا يديه، وبدأت كتفاه تهتزّان، تمامًا كما حدث من قبل؛ أظلمت كل طاقته وتكاثفت من حوله، بالطريقة التي بدا بها فارغاً ومفقوداً.

اتخذت «سندر» خطوةً نحوه: ليست ميتة، سيرغبون في الاحتفاظ بها.. ك... كطعم.. من أجل المعلومات! لن يقتلوها ببساطة، لذا لا يزال هناك مُتسع من الوقت، ثمة وقت..

اندلع غضبه كما الانفجار؛ في لحظةٍ ما.. لا شيء! ثم شرارة، وفجأة، كان يحترق، مُستعراً وهائجاً. انقضَّ عليها؛ أدارها وعلَّقها على الحائط بقوةٍ حدَّ أنَّ الشاشة الشبكية اهتزت مُهددةً بالتحطُّم على الأرض، لهت «سندر» وتشبَّثت كِلتا يديها بمِعصمه المُمسك بحلقها، رافعاً إيَّها عن الأرض فيما تتدَلَّى ساقاها! انبلجت من فورها التحذيرات على شاشتها الحدية..

ارتفاع النبض والأدريالين ودرجة الحرارة وعدم انتظام التنفُّس و...

هدر: هل تَظنَّين أنني أرغب في ذلك؟ أن يحتفظوا بها، على قيد الحياة؟ أنتِ لا تعرفين ماذا سيفعلون بها، لكنني أعرف.. «سكارليت»!

على حين غرة، خَفَّت غضبه وانسحق تحت الرُّعب والبؤس. أطلق سراحها لتنهال على الأرض تُدَلِّك عنقها، ومن بين الاضطرابات في أفكارها، سمِعته يستدير ويركض، تقصف خطواته الأرض أسفل الردهة باتجاه غرفة الدكتور «إرلاند»، وحين توقَّف وقَع خُطاه، ران صمْتُ قصير على الفندق بأكمله، ثم العواء.. عواء فظيع، مؤلم، بائس تغلغل في عظام «سندر» وتلَوَّت في إثره مَعِدتها.

قال الدكتور «إرلاند» متشدِّقاً: رائع! أنا سعيد لرؤيتك أكثر استعداداً هذه المرة.

متغلِّبة على آلامها، استندت إلى الجدار لسحب نفسها على قدميها، متطلِّعةً إلى أصدقائها وحلفائها؛ «كريس» لم تزل مُختبئة خلف «ثورن»، بعينين مُتسعيتين جراء الصدمة، بينما يضع «جايسن» يده على مقبض سكينه، أما الدكتور «إرلاند» بشعره الرمادي الفوضوي ونظارته المُستقرّة على نهاية أنفه، لم يكن ليبدو أقل تأثراً!

- تفضلوا جميعاً - لسعها حلقها - قوموا بتحميل السفينة، تأكّدوا من أن «أيكو» جاهزة للإقلاع.

عواء طويل آخَر مفعج للقلب هرَّ أرجاء الفندق.

تحاملت «سندر» على نفسها قدر استطاعتها، قائلة:
- أنا سأحضر «وولف».

لحقت «كريس» بالحارس أسفل درج الفندق، يتبعهما «ثورن»، إحدى يديه على كتفها والأخرى تمسك بعصاه، حذرته من الدرجة الأخيرة باتجاه الردهة المظلمة، فيما يئنّ الدكتور «إرلاند» في الخلف جراء مجهود حمل معداته المختبرية الثمينة نزولاً على الدرج. شقَّ عليها التركيز، ليست واثقَةً حتى إلَامَ المطاف! السفينة؟ كما قالت «سندر»! في الوقت نفسه، قد ملئت رعبًا برؤية تحوُّل العميل القمري؛ لا يزال عواؤه يتردّد في طبليّ أذنيها.

فتح الحارس باب الفندق واندفعوا جميعًا إلى الطريق الوعر المُغطى بالرمال، لكنه بعد خطوتين.. تجمّد! وأطلق ذراعيه ليحول دون وقوع «كريس» و«ثورن» والطبيب عندما اصطدموا به! تأوّهت «كريس» منكمشةً قبالة «ثورن»، مُنفّدة الطريق، حيث يُحاصره عشرات الرجال والنساء بالزيّ الرسمي لجيش الكومنولث، ببنادقهم المشهورة، وقد ملئوا الطرق والمساحات بين المباني وأطل بعضهم من فوق أسطح المنازل وحول الكبسولات الفضائية الصدئة.

همس «ثورن» حين جثم التوتّر على الهواء الخانق: «كريس»؟

غمغمت: عسكريون.. الكثير منهم - وقع بصرها على فتاة ذات شعر أزرق واندلع البُغض على الفور داخل جوفها - ماذا تفعل هنا؟

- ماذا؟ من؟

- تلك الفتاة من البلدة الأخيرة.

أمال رأسه: هذه «دارلا»، الروبوت المُرافقة؟ فيمَ ارتباكك أنتِ و«سندر» بهذا الشأن؟

أنسعت عيناها.. روبوت مُرافقة؟ راقبتهم الفتاة بلا عاطفة، محشورة بين جُنديّين ويدها مُعلقتان على جانبيها، قاطعة الصمت بقولها:

- آسفة، سيدي، لو لم يكن هذا غير قانوني لقمّت بتحذيرك! برمجتني تمنعني من انتهاك القوانين البشرية.

- بلى، سيكون هذا أول شيء نُصلحه - همس «ثورن» لـ «كريس» - كان عليّ إيجاد ثغرة قانونية عاجلة لحملها على مُساعدتي في سرقة تلك السيارة.

انبعث صوتٌ من مكانٍ ما، واستغرقت «كريس» برهَةً لرصد الرجل الذي يحمل شاشة إخراج ومُكبر صوتٍ أمام فمه. - أنتم جميعًا رهن الاعتقال لإيواء ومساعدة الهاربين المطلوبين، اجثوا على بطونكم وصّعوا أياديكم على رءوسكم، ولن يتأدّى أحد.

ارتجفت في انتظار ردة فعل الحارس، المُسدس الذي أخذه من «ثورن» لا يزال مُخمدًا في حزامه، لكنّ يديه كانتا مليئتين بأشياء الطبيب.

تابع الرجل عندما لم يتحرك أحد: أنتم مُحاصرون، ليس ثمة مهرب، اجثوا الآن.

تحرك الحارس أولاً، وأنزل نفسه على ركبتيه مُفلتًا كيس الإمدادات الطبية والآلة الغريبة، قبل أن يحطّ على التراب، ازدرت «كريس» وخذت حذوه مُتهاوية على الأرض الصلبة، ليخرّ «ثورن» بجانبها.

- يا للنجوم العُلى - سمعت الطبيب يتأوّه ويئنّ منضمًّا إليهم على الأرض - سيّ كبيرة على هذا!

كانت ساخنةً وغير مُريحة علاوة على ضغط الحصى الخشنة على بطنها، وضعت راحتيها فوق رأسها، فيما انتظر الضابط ريثما استَووا بالأرض قبل التحدُّث مجددًا:

- «لين سندر»، أنتِ مُحاصرة. هلمِّي إلى المخرج الأمامي في الحال ويداكِ فوق رأسك، لئلا يتأذى أحد.

أطلقت «سندر» سلسلةً من أكثر الشتائم إبداعًا التي توارَدت في خاطرها، عقب انقطاع صوت الرجل، تاركَةً «وولف» في الردهة، حيث لم يستجِب لتذكيراتها بأن الانهيار العقلي الآن لن يُجدي نفعًا لـ «سكارليت»! جلس فحسب منطويًا على نفسه ورأسه مُحنٍ على ركبتيه، ولم يقل شيئًا. دلفت إلى غرفة فندق الطبيب، شاقَّةً طريقها ببطء صوب النافذة، أزاحت الستائر لتجد على السطح المقابل مباشرةً للزقاق ضابطين عسكريين مُسلحين يُصوبان سلاحيهما نحوها مباشرة، أرخت الستائر لاعنةً مرةً أخرى، مُلصقة نفسها بالحائط.

انبلج اتصال من «أيكو» في شاشتها الحديقة؛ تلقَّته في خيفةٍ مسبقة مما قد تقوله!

الرادار التقط سفنًا عسكرية من الكومنولث. أعتقد أنه تم رصدنا.

- تعتقدين؟ صدقًا!

تمتتم مُغمضة عينيها وبادلتها برسالة سريعة، انسابت الكلمات عبر جفنيها فيما تفكر.

أنا في الفندق، مُحاطة بجيش الكومنولث الأرضي. الاستعداد للإقلاع الفوري. لن تتأخر. أمل ذلك!

زفرت نفسًا بطيئًا وفتحت عينيها مرةً أخرى. كيف عساها تتخطى كل هؤلاء الجنود؟ برفقة عميلٍ ذئبٍ يمر بأزمةٍ ورجل أعمى وطبيبٍ مُسن، دون أن يتعرض أحدهم للقتل؟ لا تخال أن الفتاة ستُقدِّم أي عون! لا تبدو لها من النوع الجريء المخاطر، تشكُّ في أنها تتمتع بأية خبرة في شقِّ طريقها للخروج من مثل هذه المواقف.

بوسعها التخلي عن أصدقائها والهرب للنجاة بحياتها، يُمكنها محاولة إخضاع «وولف» واتخاذ كسلاح، لكن حتى هو لن يسعه مُجابهة هذا العدد الكبير من الجنود في وقتٍ واحد، ولن يتردَّدوا في قتله! قد تُحاول غسل أدمغة الجنود كي يسمحوا لهم بالمرور، إنما عليها حينها التخلي عن «وولف» إن لم يأت طواعية!

في الخارج، كرَّر الضابط أوامره مرارًا وتكرارًا، مثل الروبوت.

فردَّت كتفيها عائدةً إلى «وولف» في الردهة، وقالت فيما تحني بجانبه:

- «وولف»، أريدك أن تُساعدني هنا.

نَدَّت عنه حركة بما يكفي للنظر إليها من فوق ذراعه، فبدت عيناه الخضراوان صَجْرَتَيْن وباهتَتَيْن.

- «وولف»، أرجوك، نحن بحاجةٍ للوصول إلى السفينة، وهناك الكثير من الأشخاص الذين لديهم أسلحة هناك، هيا، ماذا تريدك «سكارليت» أن تفعل؟

تكوَّرت أصابعه ونبشت أظافره في فخذه، ومع ذلك، لم يقل شيئًا، ولم يتخذ أي خطوة للنهوض.

دَوَّى صوت الضابط مجددًا: أنتِ رهن الاعتقال، اخرجي ويداكِ فوق رأسك، أنتِ مُحاصرة.

- ليكن! أنت لا تدع لي أيَّ خيار.

وقفت مرغمَةً كتفيها على الاسترخاء، انقلب العالم من حولها بينما تتغلَّب على الدُعر واليأس، وتتواصل بدلًا من ذلك مع الطاقة المحمومة المُحيطة بـ «وولف»، ما عدا أنَّ هذه المرة لم يكن ثمة تأجُّج أو طققة، ليس كالمعتاد.

هذه المرة، بدا الأمر أشبه بالتحكم في جثة!

تقدّما معًا نحو مدخل الباب.

وَجَّهت إليهما نحو سَينَ بندقية على الأقل مما وسعها رؤيته، ولا شك أن المزيد مُخبأ خلف المباني والمركبات. كلُّ من «جايسن» و«ثورن» والدكتور «إرلاند» و«كريس» مُستلقون على الأرض، يفصلهم شارعان عن السفينة! لم تتفك ثُلُقم «وولف» الأكاذيب كدواءٍ يُوخَذ بالتنقيط؛ «سكارليت» ستكون على ما يرام، سنجدها، سوف ننفذها، لكن.. أولًا، علينا الخروج من هذه الفوضى، يجب أن نبلغ السفينة.

من طرف عينها لمحت أصابعه ترتعش، وإن لم تدرِ ما إذا كان يُوافقها بأنه لا يزال ثمة أمل، أو ما إذا كان غاضبًا لاستغلاله بمثل هذه الطريقة، محوَّلةً إيَّاه إلى دُمية، تمامًا كالمشعوذة التي حوَّلتها إلى وحش! فيما تقف على عتبة الفندق وستون بندقية مُسدَّدة إليها، أدركت أنها ليست بأفضل من تلك المشعوذة! كانت هذه حربًا بالفعل، وهي حقًا في خصمها، إذا استلزمها الأمر تقديم تضحيات؛ فستفعل! ماذا يجعلها ذلك على أي حال؟ مجرمة حقيقية؟ تهديدًا حقيقيًا؟

قمرية حقيقية؟

- صعا أياديكما على رأسيكما وابتعدا عن المبني، لا تقوما بأية حركاتٍ مفاجئة؛ نحن مُخولون بالقتل إذا لزم الأمر. أجبرت «سندر» «وولف» على مُلازمتها، سارا في انسجامٍ تام. كان الهواء المُترب غائمًا حولهما، ملتصقًا بجلدها. استشرى الألم البليد في رأسها، وإن لم يقرب قيد أنملة من الألم المصاحب للمشقة التي واجهتها سابقًا في السيطرة عليه؛ في الواقع، كم كان من السهل عليها ممَّا أصابها بالغثيان! أنه لم يُبدِ حتى القدر الأدنى من المقاومة!

تمتم «ثورن» خلال مرورها: أخيرًا؟

هسهس الطبيب: «سندر»، أنقذي نفسك.

بذلت قصارى جهدها لئلا تُحرك شفثيها أثناء حديثها: هل يُمكنك التحكم فيهم؟

- الزما مكانكما!

أطاعت الأمر.

- على رُكبتيكما، الآن، أبقيا أياديكما مرفوعة.

قال الدكتور «إرلاند»: القليل فقط، ربما معًا...

هزّت رأسها: لقد أخضعت «وولف»، علاوة على ذلك، يُمكنني التحكم في أرضي واحد، ربما اثنين.

جزّت على أسنانها. على الرغم مما حثّها عليه الطبيب؛ لا يسعها إنقاذ نفسها وحسب! ليس بدافع الولاء والصدقة فقط، ما جعل كلَّ ألياف جسدها تتمرّد ضد فكرة أنها قد تتخلّى عنهم جميعًا؛ بل يقينها من أنها عديمة الفائدة بدونهم، أنها بحاجة إليهم لإيقاف الزفاف وإنقاذ «كاي»، لإيصالها إلى «لونا»، تحتاج إليهم لمساعدتها في إنقاذ العالم.

- «جايسن»؟ هل بوسعك السيطرة على أيٍّ منهم؟

- بلى، صحيح - أمكنها فعليًا سماع عينيّه تدوران في محجريهما - الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هي القتال.

أطلق «ثورن» صوتًا ساخرًا: في هذه الحالة، هل رأى أحدكم سلاحًا؟

قال «جايسن»: إنه معي.

- هل يُمكنني استعادته؟

- كلاً.

- آمركم بالتوقف عن الكلام! - صرخ الرجل - لو رأيت شفاهاً واحدةً تتحرك سيتلقى صاحبها رصاصةً في رأسه، هل تفهمون؟ انزلوا على الأرض!

اتخذت «سندر» نقطةً لإخضاع الرجل فيما تتقدم خطوةً أخرى إلى الأمام، وعلى غرار تتابع قطع الدومينو، سمعت ستين آليةً أمانٍ تُسحب من حولها.

تأوهت «كريس» فيما تخبّطت يد «ثورن» حولها حتى تمكّن من الإمساك بيدها.

قالت «سندر»: بحوزتي ستة سهامٍ مُخدّرة، لنأمل أن يكون ذلك كافيًا.

تمتم «جايسن»: لن يكون كذلك.

- هذا آخر تحذير لك...

رفعت «سندر» ذقنها لأعلى مُثبتةً نظرتها على الرجل، وبجانبها، اتخذ «وولف» وضعًا قتاليًا، أصابعه مُلتوية ومستعدة بناءً على إلحاح «سندر». لأول مرة تشعّر بتصاعد مشاعر جديدة منه؛ الكراهية، تحسبها موجهةً إليها! تجاهلت ذلك.

قالت: هذا هو تحذيرك الأول.

حملت «وولف» على أهبة الاستعداد، وحددت إحدى الجنود الأرضيين في مقدمة الصف مُنتزعةً إرادتها الحرة، استدارت الشابّة وصوّبت بندقيتها على الرجل الذي من الواضح أنه المسؤول؛ اتسعت عيني المرأة في حالة صدمة، مأخوذةً بيديها المُتمردتين! ومن حولها، قام ستة جنود آخرين بتغيير الأهداف مُستهدفين رفاقهم، أدركت «سندر» أنهم تحت سيطرة الدكتور «إرلاند»،

كان هذا كل ما لديهم! سبعة جنود أرضيين تحت تصرّفهم، مُسدس «جايسن»، وغضب «وولف». سيكون حَمَام دم!

قالت «سندر»: تنحى ودعنا نمر، ولن يتأذى أحد.

ضيق الرجل عينيه نحوها، مُتجاهلاً نظيره الذي يضعه الآن تحت تهديد السلاح.

- لا يمكنك الفوز بهذا.

- لم أقل إننا نستطيع، لكن بوسعنا إحداث الكثير من الضرر أثناء المحاولة.

فتحت طرف إصبعها وحملت سهمًا مُخدّرًا من الخرطوشة في راحة يدها، فيما تُداهمها موجةٌ من الدوار؛ قوتها تتضاءل، لا تحتمل إخضاع «وولف» لفترةٍ أطول. إن أسقطت سيطرتها عنه واهتاج مرةً أخرى؛ لا تدري ماذا بوسعها أن يفعل! سيسقط في غيبوبةٍ من جديد، أو يستمر في الهياج، أو يُفرغ غضبه فيها وبقية أصدقائهم؟

بجانبها، هدّر «وولف».

قال صوتٌ أثويٌّ: في الواقع، يُمكننا الفوز.

توتّرت «كريس». ثمة نبض في الهواء، موجةٌ من عدم اليقين! تلّفت الرجل الذي يحمل الشاشة حوله حين بدأت الصور الظليّة في الظهور من جميع أنحاء المباني، مُتسللة إلى الأزقة، متجسدة في النوافذ والمداخل؛ رجال ونساء، صغار وعجزة، يرتدون الجينز الممزق والقمصان القطنية الفضفاضة وأوشحة الرأس والقبعات القطنية، ويتعلّون أحذيةً برقبة عالية وأحذية تسس. ابتلعت «سندر» حيث تعرفت عليهم جميعًا تقريبًا من إقامتها القصيرة في «الفرافرة»؛ أولئك الذين أحضروا لها الطعام، الذين ساعدوا في طلاء السفينة، الذين رسموا تصاميم سايبورغ على أجسادهم.

ارتفع قلبها للحظةٍ ثم هوى في أحشائها. هذا لن ينتهي على نحوٍ جيد! قال الرجل: هذه مسألة أمن دولي، أنتم جميعًا مُلزَمون بالعودة إلى منازلكم، وأي شخصٍ يتحدى هذا الأمر سيُحتجَز بتهمة ازدراء العدالة بموجب قوانين اتحاد الأرض.

- إذن احتجَزنا بتهمة الازدراء بعد أن تدّعهم يمرّون.

حدقت «سندر» في وهج الشمس بحثًا عن مصدر الصوت، لترصد المرأة من المتجر الطبي، القمرية التي قتل ابنها نفسه لئلا ينضمّ إلى حرس «لافانا».

حوّل بعض الجنود أسلحتهم بعيدًا عن «سندر»، مُصوِّبين إياها نحو الحشد، لكن الرجل الذي يحمل مُكبر الصوت رفع ذراعه لئلا يُطلقوا النار.

- هؤلاء الناس مُجرمون مطلوبون! لا نرغب في استخدام القوة المُميّنة للقبض عليهم، لكننا سنفعل إذا لزم الأمر، أحثُّكم على التنحي والعودة إلى منازلكم.

أعقب تهديده توقّف تام، على الرغم من أن الوجوه المدنية القليلة التي رأتها «سندر» لم تبدُ خائفة، بل مُتحفزة. قالت صاحبة المتجر: هؤلاء الناس هم أصدقاؤنا، وقد جاءوا إلى هنا بحثًا عن ملاذ؛ ولن نسمح لكم بالدخول وأخذهم.

فيمَ كانوا يُفكرون؟ ماذا عساهم أن يفعلوا؟ لعلّ عددهم يفوق عددَ الجنود، لكنهم غير مُسلّحين وغير مُدريين، وإذا اعترضوا طريقهم، سيتعرّضون للذبح!

قال الرجل وهو يشدُّ مفاصله حول الشاشة فيما تقطّرت حبةٌ من العرق على جانب وجهه: أنتم لا تُعطونني خيارًا.

تبدلت نبرة صاحبة المتجر: ليس لديك أية فكرة عما يعنيه عدم منحك خيارًا.

ارتعشت أصابعها، وهي لفتة لا يمكن ملاحظتها تقريبًا، لكن انطبع تأثيرها مثل موجة صادمة عبر الحشد.

أجفلت «سندر» مُتطلعة حولها، لحظت التوتّر الذي اعترى العديد من سكان المدينة بغتة؛ حواجبهم مُقنطرة وأطرافهم ترتجف، وفي كل مكانٍ حولهم، بدأ الجنود في التحوّل وإعادة توجيه أهدافهم، مثل أولئك الذين سيطرت عليهم هي والدكتور «إرلاند»، بحيث استهدف كل جنديّ جاره، وأصبح كل جنديّ لديه مُسدس مُوجّه إلى رأسه! امتلأت أعينهم المذهولة أولاً بعدم التصديق ثم الرعب، لم يتبقّ سوى القائد واقفًا في المُنتصف، فاعرًا فاهٌ في قوّاته.

قالت المرأة: هذا ما يبدو عليه الأمر؛ عندما يُستخدَم جسدك ضدك، حين يصير دماغك خائئًا. جننا إلى الأرض للابتعاد عن ذلك، لكننا جميعًا ضائعون إذا حصلت «لافانا» على مُرادها. الآن، لا أعرف ما إذا كانت هذه السيدة

الشابة تستطيع إيقافها، لكن يبدو أنها الوحيدة التي تستحق الإيمان بها الآن، لذا.. هذا ما سنفعله.
صرخت «سندر» بغتةً فيما يشقُّ الألمُ جُمجمتها، انقطعت قبضتها على «وولف» والمُجندة، التوت ركباتها، لكنَّ ثمة ذراعًا أحاطت بخصرها ورفعتها، حدقت في وجه «وولف» لاهثةً من المجهود العقلي، بدت عيناه خضراوين زاهيتين مرةً أخرى؛ عاد إلى طبيعته!

- «وولف».

أدار بصره بعيدًا حيثما قعقع مُسدس على الأرض.
قفزت «سندر»، بينما تطلّعت المرأة التي كانت تتحكّم فيها إلى رفاقها، مرتجفة، لا تدري أين تنظر، لا تعرف ماذا تفعل؛ رفعت يديها بعصبيةٍ مُستسلمة.

احمرَّ وجه الرجل الغاضب الذي يحمل شاشة الإخراج، وأخفض مُكبر الصوت، مواجهًا «سندر» مرةً أخرى بعينين مُفعمتين بالكراهية، ثم ألقى شاشته على الأرض.

تلّفت «ثورن» مديراً رأسه في الاتجاهين: آه، هلاً يشرح لي أحدكم...

- لاحقًا - رمت «سندر» ثقلها على «وولف» - انهض، أن لنا أن نرحل.

قال «ثورن»: بلا جدال - بينما يقف هو والآخرون على أقدامهم - لكن هل بوسع شخصٍ ما الإمساك بالروبوت المرافقة؟ لقد مررتُ بالكثير للحصول عليها، و...

- «ثورن».

شعرت «سندر» بالدوار والوهن فيما يشقُّون طريقهم عبر الجمود؛ كأنما يسرون في متاهةٍ من المنحوتات الحجرية، منحوتات حجرية تحمل بنادق كبيرة وتتبعهم بأعينها، متلويةً في داخلها من الغضب وانعدام الثقة. حاولت مُقابلة نظرات سكان المدينة، لكن العديد منهم أغلقوا أعينهم بإحكامٍ مرتعشين من التركيز، لن يسعهم إخضاع الجنود إلى الأبد! الأرضيون الواضحون فحسب التقوا بعينها وأومئوا بابتساماتٍ خائفةٍ وعابرة، ليس خوفًا من جيرانهم القمريين، هكذا فكرت، بل خشيةً مما سيقع إذا أحكمت «لافانا» قبضتها على الأرض، مما سيجري إذا تحكّم القمريون في كلِّ شيء، ما عساه يحدث إذا أخفقت «سندر»!

أمسك «جايسن» بمعصم الروبوت المرافقة وسحبها خلفهم.

عقب اجتيازهم الحشد وانبلاج الـ «رامبيون» - السبيل لخريرتهم - من الشوارع على مدِّ بصرهم، قال «وولف»:

- كانت تلك المرأة على حق، لا يوجد شيء أسوأ من استخدام جسدك ضدك.

تعثرت «سندر» فأمسك بها وجربها بضغّ خطواتٍ قبل أن تستعيد توازنها ثانيةً.

- أنا آسفة، «وولف»، لكن.. كان عليّ ذلك، لم أستطع تركك هناك.

- أعلم، أتفهم ذلك - مدَّ يده وحمل عن الطبيب أحد الأكياس مُخفّفًا من حملته فيما يُسارعون نحو السفينة - لكن

هذا لا يُغيّر من حقيقة أنه لا ينبغي لأحد أن يتمتع بهذا النوع من القوة.

لا يُعقل أن الصبي القمري قد تجاوز الثمانية أعوام، ومع ذلك، أيقنت «سكارليت» من أنها ستنتزع عنقه مثل الدجاج إن سنحت لها الفرصة! كان، بلا شك، أفضح طفلٍ على الإطلاق. لم تستطع التفكير سوى في أنه إذا كان جميع أطفال القمر على شاكلته؛ فإن مُجتمعهم برمته محكوم عليه بالفشل، ومن الأجدى لـ «سندر» السماح لهم بتدمير أنفسهم. لم تدرِ كيف آلت بالضبط إلى ملكية «فينبول أنوتيل» وزوجته والوحش الصغير الذي يُريّئانه، ربما مُحابة من التاج، أو لعلمهم ابتاعوها على غرار عائلة أرضية قد تشتري روباتًا جديدًا، في كلتا الحالتين، لمدة سبعة أيام، كانت هي اللعبة الجديدة، الحيوان الأليف الجديد، عيّنة الاختبار الجديدة.

لأنه في عمر الثامنة، كان على السيد اليافع «تشارلسون» تعلّم كيفية التحكم في موهبته القمرية، ومن الجلي أن الأرضيين يُشكلون متعةً هائلة للتدرّب عليهم، وقد امتلك السيد «تشارلسون» حسّ دعاية مُختلًا للغاية؛ حيث قُيِّدت «سكارليت» بسلسلة ذات قفلٍ في الأرض، تنتهي بطوقٍ حول رقبتها، محبوسة فيما اعتقدت أنها غرفة ألعاب الصبي، تحلّل شاشة شبكية ضخمة جدارًا واحدًا، فيما أقصى عدد لا يُحصى من آلات الواقع الافتراضي والتكنولوجيا الرياضية في أركان الغرفة، بعيدًا عن متناولها. عانت الأمرين من جلسات تدرّبه؛ منذ قدومها إلى منزل «أنوتيل»، لم تن عناكب طويلة الأرجل تزحف إلى أنفها، وثعابين بطول ذراعها تتلوّى من خلال سُرّة بطنها ملتفةً حول عمودها الفقري، ولافقاريات تشقّ طريقها عبر قنوات أذنها مُتسللة داخل جمجمتها قبل أن تعاود الظهور على لسانها!

لَكم صرّحت! وماذت بها الأرض، جعلت تُشبّ أظافرها في بطنها، وفجّرت أنفها حد النزيف في محاولةٍ لإخراج المُتسلّين! وفي غضون ذلك، لم ينفك السيد «تشارلسون» يضحك ويضحك ويضحك. كانت تتوهّم كل ما سبق بالطبع، تعرف ذلك، حتى إنها كانت على درايةٍ به عندما ظلّت تضرب رأسها بقوةٍ على الأرض، للتخلّص من العناكب واللافقاريات. لا يُهم! كان جسدها مقتنعًا، ودماغها مقتنعًا، لم يُعد ثمة وجود للتفكير العقلاني.

لقد كرهت ذلك الفتى الصغير.. كرهته.

كما كرهت أنها بدأت تخشاه!

- «تشارلسون».

ظهرت والدته في المدخل، مُنقذةً «سكارليت» مؤقتًا من هوسه الأحدث؛ خلديات أرضية حواء، بأجسادها المُمتلئة ومخالب الزواحف الضخمة، لبثت واحدةً تقضم أصابع قدميها بينما تُمزّق مخالبها باطن قدميها؛ تلاشى الوهم والوجع، وإن لم ينجل الرعب. حلقتها خيشن، وثمة ملح رطب على وجهها، تدرجت على جانبها، مُجهشةً بالبكاء في منتصف أرضية غرفة اللعب، مُمتنّةً لعجز الصبي عن استبقاء دماغها مغسولًا حين تم تشتيته، لم تُعِر انتباهًا للمحادثة حتى بدأ «تشارلسون» بالصراخ، أرغمت عينيها المتورمتين على الفتح؛ تُشاهد الصبيّ يتعرض لنوبة غضب، فيما تتحدّث والدته بصوتٍ هادئٍ مُحاولهً استرضاءه ووعدَه بشيءٍ ما! لكن يبدو أنه لم يرضخ. بعد نحو دقيقة، خرج من الغرفة وسمعت «سكارليت» بابًا يُصقّق.

زفرت بارتياحٍ مُرتعدٍ وارتخت عضلاتها، لأنها لا تفعل أبدًا عندما يكون المرعب الصغير موجودًا! أزاحت قطنسوتها الحمراء وخصلاتٍ متشابكةً من شعرها المتجدد عن وجهها، في حين نظرت لها والدته شزراء، كما لو أن «سكارليت»

مثيرة للاشمئزاز مثل حيوان الخلد، مُعتدية كسرب من الديدان على الأسطح المصقولة لمطبخ المرأة! بدون كلمة واحدة، استدارت مغادرة الغرفة، ولم يمض وقتٌ طويل قبل أن يملأ ظلُّ مُختلف المدخل؛ رجل وسيم يرتدي سترَةً سوداء بأكمامٍ طويلة. مشعوذ.

بدت «سكارليت» سعيدة تقريبًا برؤيته!

- قمتُ بأسرها خلال معركتي مع «لين سندر»، هذه الفتاة واحدة من شركائها.
- المعركة التي فشلت فيها إما في القضاء على السايبورغ أو القبض عليها؟
اشتعلت فتحات أنف «سبييل» فيما تسير بين «سكارليت» والعرش الرخامي المنحوت ببذخ. كانت ترتدي معطفًا جديدًا راقيًا، وتتحرك بصلاية غريبة، متأثرة بجرح الطلق الناري بلا شك.
- هذا صحيح يا ملكتي.
- كما ظننت، تابعي.
شبكت «سبييل» يديها خلف ظهرها وقد ابيضت مفاصل أناملها.
- لسوء الحظ، لم ينجح فيئو البرمجيات لدينا في تتبع سفينة «رامبيون» باستخدام إما الكبسولة أو شريحة الاتصال المباشر التي صادرتها. لذا، فإن الغرض الأساسي من هذا الاستجواب هو التأكد من المعلومات التي قد تحوزها سجينتنا والتي ستفيدنا في بحثنا المستمر عن السايبورغ.
أومأت الملكة «لافانا».

جثت «سكارليت» في منتصف حجرة العرش المؤلفة من الأحجار والزجاج، مُتمتعة بإطلالة نافذة على الملكة، جزءٌ منها أراد النظر بعيدًا، بيد أنه شقَّ عليها؛ كانت ملكة القمر جميلةً كما قيل لها دائمًا، بل فاقت توقعاتها، مُشبهة في أنه قد مضى وقت خاض فيه الرجال حروبًا لامتلاك امرأة بهذا الجمال! بينما في هذه الأثناء، يُقدم الإمبراطور «كاي» على الزواج منها رغماً عنه من أجل إيقاف الحرب! في خضم جوعها وهذيانها وإنهاكها، كادت «سكارليت» أن تضحك من هذا الوضع الباعث على السخرية. حالت بالكاد دون ذلك! لاحظت الملكة ارتعاشة شفيتها، من ثمَّ عبست.
أدارت «سكارليت» عينيها في أرجاء حجرة العرش، متسارعة النبض. مرغمة على الركوع، وإن لم تُقيد بأية أصفاد؛ فمع وجود الملكة نفسها، بالإضافة إلى حفنة من الحراس وعشرة من المشعوذين، من ضمنهم «سبييل ميرا» وثلاثة بالزيِّ الأحمر وستة بالزيِّ الأسود؛ افترضت أنهم لا يراودهم القلق من أنها قد تسعى للهرب! علاوة على ذلك، احتلَّ المقاعد المُغطاة بالمخمل على جانبي العرش ما لا يقلُّ عن خمسين.. حسناً، لم تعلم هويتهم.. مُحلفون؟ إعلاميون قمريون؟ أرستقراطيون؟ كل ما تعرفه هو أنهم بدوا سخيفين! بثيابهم التي تتلألأ وتُرفرف وتتوهج، ووجوههم المرسومة على غرار المجموعة الشمسية وموشورات قوس قزح والحيوانات البرية، والألوان الزاهية للشعر المُتجدد، مُتحديًا الجاذبية متخذًا هيئة هياكل ضخمة ومُتقنة، حتى إن بعض الشعر المُستعار صمَّ طيورًا مُغردة في أقفاص، وإن بقيت هادئة بشكلٍ ملحوظ! بهذه الفكرة، خطر ببالها أنَّ جُلَّ هذا عساه يكون بريقًا تنظر إليه! لعلَّ هؤلاء القمرين يرتدون أكياس البطاطس على حدِّ علمها!

نقرت «سيبيل ميرا» كعبها على الأرض الصلبة، مما جذب انتباه «سكارليت» إليها.

- لِمَ من الوقت كنتِ جزءًا من تمرد «لين سندر» قبل القبض عليكِ؟

حدقت في المشعوذة، يؤلمها حلقها من الصراخ، فكرت في عدم قول أي شيء، فيما تنقل نظرتها إلى الملكة.

- كم من الوقت؟

كررت «سيبيل» بنبرة نافذة الصبر، لكن، لا! لم تعبا «سكارليت» لالتزامها الصمت؛ سيقتلونها، بدا هذا جليًا! ليست ساذجةً لئلا ترى الموت يحوم من حولها ويُطبق عليها.. بعد كل شيء، ثمة بقع دماء على أرضية غرفة العرش، تسري إلى الجدار المقابل لعرش الملكة أو حيث يجدر بالجدار أن يكون، لكن بدلاً منه كانت ثمة نافذة هائلة مفتوحة، وحافة ناتئة، تُودي إلى اللامكان، كانوا مُرتفعين إلى حدٍّ ما.. ثلاثة أو أربعة طوابق على الأقل. لا تدري «سكارليت» ما وراء تلك الحافة، لكنها حَمَت أنها طريقة مُلائمة للتخلص من الجثث!

أمسكت بها «سيبيل» من ذقنها: أقتراح عليكِ الإجابة على السؤال.

جرت على أسنانها. نعم، سٌجيب، متى عساها تحظى بمثل هذا الجمهور مرة أخرى؟ حين أطلقت «سيبيل» سراحها، أعادت انتباهها إلى الملكة، قائلةً بصوتٍ أجسّ لكنه صلد:

- انضممتُ إلى «سندر» في الليلة التي سنَّ فيها عملاؤك الخاصون الهجوم، كانت أيضًا الليلة التي قُتلت فيها جدتي.

لم تُبدِ الملكة «لافانا» أي رد فعل.

- ربما ليس لديكِ أية فكرة عمَّن كانت جدتي، أو من أكون.

- هل هذا وثيق الصلة بما نُناقشه؟

تساءلت «سيبيل»، وبدت مُنزعةً من أنّ «سكارليت» قد سطت بالفعل على استجوابها.

- أوه، نعم، ذا صلةٍ بشكلٍ لا يُصدّق.

أسندت «لافانا» خدّها على مفاصل أصابعها، وبدت ضجرة.

- كان اسمها «ميشيل بينوا».

لا شيء!

- خدمتُ ثمانية وعشرين عامًا في جيش الاتحاد الأوروبي كطيار، وحصلت على ميدالية مرة واحدة، لقيادتها مهمةً هنا، إلى «لونا»، لإجراء مناقشاتٍ دبلوماسية.

ضيقُ طفيف في العيّن.

- بعد سنواتٍ عديدة، ظهر رجل التقتّه في «لونا» على عتبة بابها، معه طردٌ مُثير للاهتمام للغاية؛ فتاة صغيرة، ميتة تقريبًا، لكن ليس تمامًا.

تجعدُّ حول الشفاه.

- لسنوات، أخفت جدتي تلك الفتاة الصغيرة، مُبقيةً إياها على قيد الحياة، ودفعت في النهاية ثمن ذلك بحياتها،

كانت تلك الليلة التي انضممتُ فيها إلى «لين سندر»، كانت تلك الليلة التي اتخذتُ فيها جانب الملكة الحقيقية...!

تجمد لسانها وكذلك فكُّها وحجرتها، وإن نجحت شفتاها في رسم ابتسامة متحذقة، لقد قالت بالفعل أكثر مما اعتقدتُ أن «لافانا» ستسمح به، والغضب في عيني الملكة جعل الأمر يستحق العناء! هسهس المتفرجون بهدوء، لم

يجرؤ أحد على التحدث، حتى وهم يتبادلون نظراتٍ مشوّشة بعضهم إلى بعض عبر الغرفة.

شحبت «سيبيل ميرا» فيما تنقل عينيها بين «سكارليت» والملكة:

- أعتذر عن فورة السجينة يا ملكتي، هل توذّين أن أستأنف استجوابها على انفراد؟

- لن يكون ذلك ضروريًا.

بدا صوت «لافانا» رخيماً وهادئاً، كما لو أن كلمات «سكارليت» لم تُزعجها على الإطلاق، وإن أدركت الأخيرة أنها خدعة؛ لقد رأت وميَّصَ القتل في عيني الملكة!

- بوسعك متابعة أسئلتك، «سيبيل». ومع ذلك، من المقرر أن نُغادر إلى الأرض الليلة، ولكم أكره أن أتأخر! لعل سجينتك يلزمها حافزٌ إضافيٌّ للتركيز على الإجابات التي نهتمُّ بها.

- أتفق يا صاحبة الجلالة.

أومأت «سيبيل» برأسها إلى أحد الحراس الملكيين المُحاطين بالأبواب. بعد هنيهة، نُقلت منصة إلى حجرة العرش، وبدا الجمهور مُستمتعًا!

ازدردت «سكارليت» ريقها.

احتلَّت المنصة كتلةً كبيرة من خشب الأبنوس، منحوتة بشكلٍ مُعقد من جميع الجوانب على هيئة عشرات الأشخاص الجائين أمام رجلٍ في رداءٍ طويل فضفاض، يعتمر هلاًلاً كما لو كان تاجًا. توسّطت أعلى الكتلة مئات الأشكال الهندسية، من بينها فأس فضيٌّ. جُرِجت «سكارليت» من قِبل حارسين إلى المنصة، زفرت نفسًا بطيئًا، رافعةً ذقنها، في محاولة لخنق خوفها المُتزايد.

قالت «سيبيل» وهي تمرُّ خلفها: أخبريني.. أين «لين سندر» الآن؟

حدقت «سكارليت» في الملكة: أنا لا أعرف.

خفق قلبها، قبل أن تخونها يدها وتمتدّ ملتفةً حول المقبض الفضي؛ لينعقد حلقها.

- أين هي؟

صرت «سكارليت» على أسنانها: أنا.. لا أعرف.

انتزعت يدها النصل من فوق الخشب.

- لا بدّ أنكما تحدثتما عن إمكانية الهبوط الاضطراري، مكان آمن للاختباء إذا دعت الحاجة لذلك، أخبريني.. خمتي إذا

لزم الأمر، أين كانت لتذهب؟

- ليس لديّ فكرة.

اصطدمت يدها الأخرى بأعلى الكتلة وتلمّست أصابعها الخشب الداكن؛ شهقت لحركتها المفاجئة وأخيرًا انتزعت نظرَها بعيدًا عن الملكة مُتطلعةً إلى طرفها الخائن!

- ربما سؤالٌ أسهل إذن؟

انتفضت «سكارليت». «سيبيل» خلفها مباشرة الآن، تهمس في أذنها:

- أي إصبع هو الأقلُّ تفضيلًا لك؟

أحكمت إغلاق عينيها، نُجلي أفكارها مُستدعيةً المنطق، محاولةً ألا يتملّكها الخوف.

- كنتُ طيارهم الوحيد، لم يكن لدى أيٍّ منهم أية فكرة عن كيفية التحليق بسفينة فضاء. إن حاولوا العودة إلى الأرض، لكانوا قد تحطّموا.

تراجعتُ حُطى «سييل»، وبقيتُ يد «سكارليت» ممتدةً نحو الكتلة بينما تحوم الفأس في الهواء.

- حارسي طيارٌ بارع، وكان على قيد الحياة عندما تركنا السفينة، لنفترض أن «لين سندر» غسلت دماغه لقيادة السفينة لها - وفت «سييل» حيث يسع «سكارليت» مُعاودة رؤيتها - إلى أين إذن كانت لتأمّره بالذهاب؟
- لا أدري، ربما عليك أن تسأليه.

ارتسمت ابتسامتهُ مُتمهلة وسعيدة على وجه المشعوذة: سنبداً بأصغر إصبعٍ إذن؟

امتدّت ذراع «سكارليت» للخلف، وأجفلت، ومدبرةً وجهها بعيداً كما لو أن إشاحة النظر ستمنع حدوث ذلك! خرّت ركبناها وتهاوت بجانب كتلة الخشب، لكن ظلّت ذراعاها قويتين وثابتتين؛ الجزء الوحيد منها الذي لم يكن يرجف! شدّدت قبضتها على الفأس، واستعدّدت لأرجحته.

- ملكتي؟

بدت الغرفة بأكملها وكأنها تشهق إثر الكلمة المُقاطعة! تحدثت قائلتها بهدوءٍ لدرجة أن «سكارليت» لم تكن متأكدةً من أنها قد سمعتها حقاً.

بعد لحظةٍ طويلة، ردّت الملكة بعصبية: ماذا؟

- هل لي بأخذها؟ - بكلماتٍ باهتة وبطيئة كما لو كان السؤال متاهةً يلزم اجتيازها بعناية - لمثّلت حيواناً أليفاً جميلاً!

رعد النبض في أذنيها، تجرّأت «سكارليت» على فتح عينيها، يلمع الفأس في زاوية رؤيتها.

- بإمكانك الحصول عليها عندما ننتهي منها.

بدت الملكة غير سعيدةٍ على الإطلاق بالمُقاطعة.

- حينها ستكون معطوبة، لا يُشكلون أبداً أي متعةٍ عندما نُعطيهم لي مكسورين.

بدأت الغرفة تكتم ضحكاتنا الساخرة.

سقطت حبةٌ لاذعة من العرق في عيني «سكارليت».

تابع الصوت الجدل: لو اتخذتها حيواني الأليف؛ سيصير بوسعي التدرّب عليها، ينبغي أن يكون من السهل السيطرة عليها. ربما سأبدأ في التحسّن إذا كانت لديّ مثل هذه الأرضية الجميلة للعب بها.

انقطعت الضحكات وبات الصوت الضعيف أكثر هدوءاً، غمغمة بالكاد، وإن لم يزل كطلقةٍ ناريةٍ في الغرفة الصامتة.

- أبي كان سيُعطيها لي.

حاولت «سكارليت» أن ترمش الملح من عينيها، أنفاسها خشنة من وطأة محاولة استعادة السيطرة على ذراعيها ومن ثمّ الفشل!

قالت الملكة بقسوةٍ كما لو كانت تُخاطب طفلاً مزعجاً:

- سبق وقلت إنه بوسعك الحصول عليها.. ستحظين بها! لكن ما لا يبدو أنك تفهمينه هو أنه عندما تُهدّد الملكة بعواقب ضد شخصٍ أخطأ بحقّها؛ لا بد أن تُنفذ تلك التهديدات؛ لأنها إن لم تفعل، فكأنها تدعو الفوضى إلى عتبة

بابها! هل ترغبن في الفوضى أيتها الأميرة؟

مُصابة بالدوار من الخوف والغثيان والجوع؛ تمكَّنت «سكارليت» من رفع رأسها، كانت الملكة تنظر إلى شخصٍ جالس بجانبها، لكن العالم من حولها غير واضح المعالم ولم تستطع رؤية مَنْ هي، وإن سمعت ذلك الصوت الجميل يُجيب:

- لا، ملكتي.

- بالضبط.

عادت «لافانا» إلى «سيبيل» وأومأت برأسها.

ولم تُهمَل «سكارليت» لحظةً لتهيئة نفسها قبل أن تسقط الفأس!

الفصل الرابع

حين رأته «رابونزل» الأمير
ارتجت بنفسها عليه وراحت تنشج
انسكبت عبراتها في عينيه!

وقفت «كريس» بمحاذاة طاولة المُختبر حاملة شاشة إخراج، بينما سلط الدكتور «إرلاند» أداةً غريبة بجانب وجه «ثورن»، مُرسلاً شعاعاً دقيقاً من الضوء إلى حدقتيه، ثم أطلق صوتاً ساخراً وهزّ رأسه في فهم: «ممممم»، لوى شدقيه وغيّر إعداد الأداة بحيث انبعث ضوءٌ أخضر بالقرب من قاعدتها. كرّر الأمر منتقلاً إلى العين الأخرى: «ممم». دنت «كريس» ومالت باتجاههما إنما لم يسعها رؤية شيء يستدعي مثل هذا الطنين المُتمعّن! أصدرت الأداة الموجودة في يد الطبيب بعض أصوات النقر، ليأخذ الشاشة من يديها ويومئ برأسه قبل أن يُعيدها إليها. تطلّعت إلى الشاشة، حيث كانت الأداة الغريبة تنقل مزيجاً من التشخيصات غير المفهومة.

- ممممممم .

هتف «ثورن»: هلا توقفت عن الهمهمة وأخبرتني ما خطبهما؟

- صبراً، النظام البصري حسّاس، وقد تحلّ كارثة جراء التشخيص غير الصحيح.

عقد «ثورن» ذراعيه، وقام الطبيب بتغيير الإعدادات الموجودة على أدواته مرة أخرى، مُستأنفاً فحص عيني «ثورن».

- في الواقع.. تلف شديد في الأعصاب البصرية، على الأرجح نتيجة لإصابة في الرأس؛ فرضيتي هي حين ضربت رأسك أثناء السقوط، تسبّب النزيف الداخلي في جُمجمتك في تراكم ضغطٍ مفاجئٍ مقابل العصب البصري و...

لوّح «ثورن» مُصطدماً بأداة الطبيب مُبعداً إيّاها عنه: هل يمكنك معالجتهم؟

قام الدكتور «إرلاند» بضبط الأداة ووضعها على المنضدة التي امتدّت بطول الجناح الطبي الخاص بـ «رامبيون». بدا كأنما تلقى إهانةً وهو يجيب:

- بالطبع أستطيع. الخطوة الأولى هي جمع بعض نخاع العظام من الجزء الحرقفي من عظام الحوض؛ أحصد من خلاله الخلايا الجذعية المُكونة للدم، القابلة للاستخدام في إنشاء محلولٍ يمكن تطبيقه خارجياً على نظامك البصري. بمرور الوقت، ستحلّ الخلايا الجذعية محلّ خلايا عقدة الشبكية التالفة وتوفر جسوراً خلوية بين المنفصلة...

هتف «ثورن» وهو يُغطي أذنيه: آه.. لالا لا لا، حسناً، فهمت، من فضلك، لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى.

رفع الدكتور «إرلاند» حاجبه: خلوية؟ المُكونات الدموية؟ العقدة؟

- تلك الأخيرة.

تجهّم «ثورن» شاعراً بالغثيان بينما اكفهر الطبيب.

- هل أنت شديد الحساسية، سيد «ثورن»؟

- ما يخصّ العين يُخرجني عن طوري، كما تفعل أبة عملية جراحية تتعلق بعظام الحوض! بوسعك أن تُغيّبي عن الوعي خلال هذا الإجراء، أليس كذلك؟ - استلقى مرةً أخرى على طاولة الكشف - افعلها بسرعة.

- مُخدر موضعي سيفي بالغرض، حتى إن لديّ شيئاً فعّالاً في مجموعتي، ومع ذلك، بينما يُمكننا حصاد نخاع العظام اليوم؛ لا أملك الأدوات اللازمة لفصل الخلايا الجذعية أو صنع محلول الحقن.

عاود «ثورن» الجلوس ببطء: إذن.. لا يمكنك معالجتني؟

- ليس بدون مُختبر مناسب.

خدش فكّه: حسناً، ماذا لو تخطّينا الخلايا الجذعية برمّتها ومحلول الحقن ذاك، واستبدلنا مُقلتي عينيّ ببعض الأطراف الاصطناعية الآلية بدلاً من ذلك؟ لقد فكرتُ في أن رؤية الأشعة السينية قد تُجدي نفعاً! وحرّيّ بي الاعتراف؛ لقد توغلّنتُ فيّ الفكرة نوعاً ما.

قال الدكتور «إرلاند» مُتطلّعاً إليه من فوق إطارات نظارته:

- همم، أنتُ مُحق، سيكون ذلك أبسط بكثير.

- حقّاً؟

- كلاً.

التوى ثغر «ثورن» عابساً.

قالت «كريس»: على الأقل نعرف الآن ما خطبهما ويمكن إصلاحه؛ سنتوصّل لحلّ ما.

تطلع الطبيب إليها ثم ابتعد، وشرع في تنظيم خزائن الجناح الطبي بالمعدات التي أخذوها من فندقه؛ بدا كأنما يقوم بمحاولةٍ لإخفاء أية عواطف بخلاف الفضول المهني، وإن راوَدّها انطباع بأنه لا يبالي كثيراً بـ «ثورن». من ناحية أخرى، ظلّت مشاعره تجاهها لغزاً! لا تعتقد أنه قد التقى بعينيها لمرة واحدة منذ مُغادرتهم الفندق، اشتبهت في أنه يشعر بالخزي من ابتياعه أصدافاً قمرية من أجل دمائهم، ولديه كل الحق للخجل من شيء كهذا! على الرغم من أنهم في الجانب نفسه الآن، إلا أنها لم تُسامحه بعدُ على الطريقة التي عاملها بها وعدداً لا يُحصى من الآخرين، مثل الماشية في مزادٍ عليّ.. لا يعني ذلك أنها قد شاهدت مزاداً للماشية من قبل!

إن تحرّرت الصدق مع نفسها، فلديها آراء غير مؤكدة حيال غالبية طاقم «رامبيون». بعد أن أصاب «وولف» في الفندق، بذلت قصارى جهدها لتحاويه كلما استطاعت؛ طبعه الحاد ومعرفة ما كان نوعه قادراً عليه؛ جعل الشّعور يحزّ عنقها في كل مرةٍ تلتقي فيها عيناه الخضراوان الزاهيتان بعينيها، متوجساً خيفةً كونه لم يتفوه بكلمة منذ مُغادرتهم أفريقيا؛ فبينما ناقشوا جميعاً خطر البقاء في المدار قبل أن تتمكن من ضبط أنظمة السفينة لإبقائها دون مراقبة؛ جثم منفرداً في أحد زوايا قمر القيادة، مُحدقاً في مقعد الطيار! وحين اقترحت «سندر» ذهابهم إلى مكانٍ ما بالقرب من نيو بكي، ريثما يتبينوا المرحلة التالية من خطتهم؛ طفق يسير ذهاباً وإياباً في المطبخ، مُحْتَضِناً علبة طماطم! عندما هبطوا أخيراً إلى الأرض الفاحلة المُقفرة في مناطق شمال سيبيريا بالكومولث؛ بقي مُستلقياً على جانبه على السرير السفلي ذي الطابقين في مقر إقامة الطاقم، ووجهه مدفون في وسادة.. افترضت أنه سريره حتى أبلغها «ثورن» أنه كان يخصّ «سكارليت»! أشفقت عليه بالطبع؛ يُمكن لأي شخص أن يرى الدمار الذي لحق به إثر فقدان «سكارليت»، لكنها كانت تخشاه أكثر!

وجود «وولف» أشبه بقنبلة موقوتة قد تنفجر في أية لحظة.

ثم كان هناك «جايسن كلاي»، حارس «سيبيل» في يومٍ ما، الذي أمضى معظم وقته في صمتٍ مُتعالٍ، وحين يُبادر بالحديث، كان يميل إلى قول شيءٍ وقحٍ أو سائِك! بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أنه ربما انضمّ إلى جانبهم الآن، لم تستطع أن تُنحي تفكيرها عن كل الأوقات التي أحضر فيها السيدة «سيبيل» إلى قمرها الصناعي، كم عدد السنوات التي انقضت فيما يعرف بِأسرها ولم يفعل شيئاً لمساعدتها!

فضلاً عن الروبوت المُرافقة، تحت إمرة سيدها على الدوام، و«هل تريد مني أن أغسل قدميك وأفركهما بلطف، يا

سيدي؟!»!

- كابتن!

انتاب «كريس» القلق من الصرير الأثوي، متبوعًا بضباييةٍ من اللون الأزرق رفرفت في الجناح الطبي، مُصطدمة بـ «ثورن» حتى كادت تُوقعه من فوق طاولة المختبر.

شهق: ماذا...

- أنا أحبها! أحببت ذلك للغاية! إنها أفضل هدية قدمها لي أي شخصٍ على الإطلاق، وأنت أفضل قائد في المجرة الهائلة بأسرها! شكرًا لك، شكرًا لك!

انهالت الروبوت على وجهه ثمطره بالقبلات، متجاهلةً حثَّةً إيَّها للتراجع عن الطاولة، فيما ضغطت «كريس» بأصابعها على الشاشة حتى بدأت ذراعها في الاهتزاز.

قالت «سندر» وهي تظهر في المدخل: «آيكو»، دعيه يتنفس.

- صحيح، آسفة!

أحاطت الروبوت وجنِّي «ثورن» بيديها، طابعتُ على فمه قبلةً أخرى مُلحةً قبل أن تبتعد.

بدأ فك «كريس» في إيلائها جرَّاء طحن أسنانها.

هتف «ثورن»: «آيكو»؟

- بلحمها ودمها! كيف أبدو؟ - تموضعت أمامه ثم استغرقت على الفور في الضحك - عفواً، أعني.. حسنًا، عليك فقط أن تُصدقني، لأنني أبدو رائعة، بالإضافة إلى أنني تحققت من فهرس الشركة المُصنعة، ويُمكنني الترقية إلى أربعين لوناً مُختلفًا للعين! أنا أحب الذهب المعدني نوعًا ما، لكننا سنرى! الرائج عابر للغاية، كما تعلم.

ابتسم «ثورن» وشرع في الاسترخاء: أنا سعيد لأنك أحببتها، ولكن إذا كنتِ هنا، فمن يُدير السفينة؟

- قمتُ للتو بتبديل رقائق الشخصية. لم يبدو أن «دارلا» تُمانع بطريقةٍ أو بأخرى؛ قالت شيئًا ما عن «أيَّا كان ما يُرضي سيدي» - تظاهرت «سندر» بالتقيؤ - كما أنني عدلتُ برمجتها، لنأمل ألا تشعر بالقلق الشديد بشأن خرق القانون بعد ذلك.

- كم يروق لي هذا! «دارلا»، هل أنتِ هنا بالأعلى؟

- جاهزة للخدمة، كابتن «ثورن» - انبعث صوتٌ جديد من مكبرات الصوت العلوية، أليًا بشكلٍ غريب مقارنةً بنغمات «آيكو» المُفرطة النشاط - يسعدني أن أكون بمثابة نظام التحكم الذاتي الجديد الخاص بك وسأسعى جاهدةً لضمان سلامة وراحة طاقمي.

ابتسم: أوه، أميل إلى الإعجاب بها!

قالت «سندر» وهي تُشير برأسها باتجاه الباب: عندما تنتهي من فحصك، تعالَ إلى حجرة الشحن، لدينا عدة أمور بحاجةٍ لمناقشتها.

في غضون دقائق، اجتمع طاقم «رامبيون» في حجرة الشحن. جلست «آيكو» القرفصاء في منتصف الأرضية، مفتونة برؤية أصابع قدميها العارية، وأخرج الدكتور «إرلاند» كرسي المكتب الصغير من الجناح الطبي للجلوس عليه؛ لم

تَحَلَّ «كريس» أن شيخوخته وساقفه القصيرين كانتا لتسمحا له بالهوض من أحد صناديق التخزين دون مساعدة، بينما استند «وولف» إلى باب قمرة القيادة، بكتفين محنيتين ويداه مطويتان في جيبيه وهالات سوداء تحت عينيه، ووقف «جايسن» قبالة بمحاذاة حائط الممر المُفضي إلى أماكن الطاقم والمطبخ، باستدارةٍ جانبيةٍ مترفعًا عن إعاره «سندر» اتباهه الكامل!

قادت «كريس» «ثورن» إلى أحد صناديق التخزين الكبيرة، آملًا ألا يبدو واضحًا أنها تُبقي مسافة كبيرة بينها و«وولف» قُدْر استطاعتها، فيما أجلت «سندر» حلقها وتوسطت المسافة بينهم والشاشة الشبكية الكبيرة المُضمّنة في جدار حجرة الشحن.

- حفل الزفاف الملكي بعد أربعة أيام، وأعتقد.. آمل.. أننا جميعًا مُتفقون على أنه لا يمكننا السماح لـ «لافانا» بأن تُصبح إمبراطورة الكومنولث، سيصير ترويجها موقفًا مُلزمًا قانونًا لا يمكن التراجع عنه يُيسر، وأن تُمنح هذا النوع من القوة! حسنا.. كما تعلمون - حكت حذاءها على الأرضية المعدنية - كانت خطتنا السابقة هي إيقاف حفل الزفاف ومحاولة الإطاحة بـ «لافانا» علنًا أثناء وجودها هنا على الأرض، لكن الدكتور «إرلاند» أفتنني بأن ذلك لن يحدث فارقًا؛ قد يمنعها من أن تصير إمبراطورةً في الوقت الحالي، ولكن طالما ظلّ سكان «لونا» يدعونها ملكتهم، فإنها ستستمر في مُضايقة الأرض كلما استطاعت. لذا، أعتقد أن الطريقة الوحيدة بالنسبة لنا لتخليص أنفسنا حقًا من «لافانا» هي بالذهاب إلى «لونا» وإقناع الشعب بالتمرد عليها، وترويج ملك جديد - بدت مترددة وعيناها تومضان صوب «جايسن» قبل أن تُتابع - وأعتقد.. أننا إذا اتفقنا على ذلك.. أعرف طريقه للوصول بنا إلى هناك، دون أن تتم رؤيتنا.

ضرب «ثورن» عصاه على الصندوق البلاستيكي: حسنا يا آنسة «فائقة السرية»، ما هي الخطة الجديدة إذن؟

بعد إلقاء نظرة خاطفة حول الغرفة، أمالت ذقنها: تبدأ باختطاف العريس.

توقف «ثورن» عن النقر على عكازه، وسكتت الغرفة! زامّة شفّتها، تجرأت «كريس» على استطلاع وجوه بقية أفراد الطاقم، لكن بدا الجميع في حيرةٍ من أمرهم.

لوّحت «آيكو» بيدها في الهواء.

- نعم، «آيكو»؟

- هذه أفضل فكرة على الإطلاق. أنا مشاركة.

بدأ بعض التوتّر يتبدّد، حتى إن «سندر» ضحكت:

- آمل أن تشعروا جميعًا على هذا النحو، لأنني بحاجةٍ إلى مساعدتكم لكي ينجح هذا. نحن بحاجةٍ إلى الإمدادات ودعوات الزفاف والأزياء - هزّت رأسها تطرد النظرة المذهولة التي اقتحمت عينيها - لكن في الوقت الحالي، أعتقد أن مشكلتنا الكبرى هي تحديد موقع «كاي» بمجرد دخولنا؛ لم أتمكن من استخلاص أي شيءٍ عن هوية تتبع له، يبدو أن الحرس الملكي قام بعملٍ جيد للغاية في إبعاد أي مُطاردين أو قتلة.

انحنت «كريس» إلى الأمام: لِمَ لا نستخدم رقم «تان كاورو»؟

حوّل الجميع اتباههم إليها فانكملت «كريس» على الفور.

تساءلت «سندر»: ما هذا؟

- إنه رقم تتبّع الإمبراطور «كايتو». 0089175004. تُظهره الشبكة كحارس قصر يُدعى «تان كاورو»، لكنها مجرد رقاقة، إنها الهوية الحقيقية التي يستخدمها فريق الأمن الملكي لتعقب جلاله الملك. لم أنفك أستخدمها لتأكيد موقعه لزمنٍ طويل.

- جديدًا؟ آن لك اكتشاف ذلك؟

توهج وجه «كريس» وفتحت فمها لتُدرِك أنه تفسير طويل ومُمل حقًا، فأغلقتَه مرةً أخرى، بينما قالت «سندر» وهي تفرك صدغها:

- لا يُهم، إن كنتِ واثقة من أنه يخصه.

- أنا كذلك.

- إذن، عظيم، رقم 008. «أيكو»، هل دوتته؟

- لقد فعلت.

- شكرًا، «كريس».

زفرت.

فركت «سندر» يديها معًا: إذن، هذا ما أمكنني التفكير فيه! «كريس»، أنتِ المسئولة عن تعطيل نظام أمن القصر، «وولف»، سوف تومئنا.

داهمت «كريس» المفاجأة مُتبادلًا التحديق مع «وولف»، من ثم انكشمت إلى جانب «ثورن»: آخر شيء أرادته هو أن يتم إقرانها مع «وولف»! بلا شك، «ثورن» و«سندر» يضعان ثقتهم فيهما فيه، لكن ماذا عساهما يعرفان حقًا عن رجلٍ كاد أن يخنق الأخيرة في ذلك الفندق؟ من مضى يعوي كحيوانٍ بري، وقد برمج لغرض قتل البشر بأكثر طريقةٍ بشعةٍ وعديمة الإحساس؟ لكن لا يبدو أن أحدًا قد لاحظ خوفها، أو إن فعلوا، فقد تجاهلوه!

- في غضون ذلك، سنقوم أنا و«أيكو» بتعقب «كاي» ونحنه على المجرى معناه، سنلتقي على واحدٍ من أسطح المنازل ليلتقنا «جايسن» ويخلق بنا قبل أن يدركوا ما يجري. على الأقل، هذه هي الفكرة - دسّت «سندر» خصلة من شعرها خلف أذنها - ومع ذلك، فثمة مشكلة رئيسية أخرى؛ لن أتمكن من التسلل كمدعوةٍ أو حتى كأحد العاملين؛ أنا معروفة جدًا! فكيف عساني أدخل القصر دون أن تتم ملاحظتي؟

اقترحت «أيكو»: يُمكنني الذهاب بدونك؟

هزت «سندر» رأسها: «كاي» لا يعرفك، وإن كنا سنحمله على الوثوق بنا، على ما أعتقد؛ أظن أنه.. لا بد أن أفعلها أنا.

أطلق «جايسن» صوتًا ساخرًا، الصوت الأول الذي يُصدره، لكن «سندر» تجاهلته، بينما عصّت «كريس» شفثها حين انبرى الآخرون في تقديم الاقتراحات؛ أن تتنكر «سندر» في هيئة أحد الإعلاميين.. تتسلق الجدران الخلفية.. تختبئ في باقة ضخمة من الزهور! احمرت «كريس» بالفعل من الإحراج إنما أجبرت فمها على الفتح: «ماذا عن...»، تراجعت حين التفت الجميع إليها، «أمم».

استوضحت «سندر»: ماذا؟

- ماذا عن.. أنفاق الهروب؟

- أنفاق الهروب؟

شدت «كريس» شعرها متمنيةً لو كان أطول قليلاً كي تلتهم به؛ تلعفه وتعقده وتُفرغ فيه احتقان أعصابها، لكنه بات قصيراً الآن! قصير وخفيف ومُتحرّر، ولا يزال الجميع يُحذق بها؛ لتنبثق بُصيلات الشعر كجلد الأوزة على ذراعها!
- تلك التي تجري تحت القصر عندما قاموا ببنائه بعد الحرب، حُفرت الأنفاق لربطها بملاجئ التداعيات والمنازل الآمنة؛ في حالة هجومٍ آخر.

تطلّعت «سندر» إلى الشاشة الشبكية؛ لم تُبدِ أيُّ من المخططات التي رأيتها أي شيءٍ عن أنفاق الهروب.

- لن تصير آمنهً للغاية إذا عرف الجميع بشأنها!

- ولكن كيف عرفتِ - تراجعتي - لا عليك. هل أنتِ مُتأكدة من أنها ما زالت هناك؟

- بالطبع هي كذلك.

- لا أفترض أنكِ تتذكرين اتجاهات أيٍّ منها؟

مسحت راحتي يديها الرطبتين على جاتبيها؛ بالطبع أفعّل.

- ممتاز - بدت «سندر» على وشك الاسترخاء - لذا، قبل أن نخوض في التفاصيل. هل هناك أي سؤال؟

- كم من الوقت يلزمنا للذهاب إلى «لونا»؟

تساءل «وولف»، بصوتٍ متحشرج من إساءة الاستخدام! ازدردت «كريس». عيناه ملطختان بالدماء، بدا وكأنه بوسعه تمزيقهم جميعاً إلى أشلاءٍ بلا تردّد. بعد هنيهة أدركت أن ثمة مغزى فرعيّاً لسؤاله، ربما التقطه الآخرون على الفور؛ «سكارليت»! لقد أراد حقاً معرفة كم من الوقت سيمضي قبل أن يلحق بـ «سكارليت»؟

قالت «سندر»: أسبوعان على الأقل - صوتها هادئ ومعتذر - قد تصلُ إلى ثلاثة.

أطبق فكّه وأدار رأسه بعيداً، بخلاف ذلك، بقي بلا حراك، ظلّاً مُكفهرّاً في الزاوية.

رفع «ثورن» إصبعه واستعاد «سندر» ثباتها مرةً أخرى: نعم؟

- ألا يملك قصر نيو بكين مُختبراته الطبية الخاصة؟ لِنَقُل.. المعامل الطبية التي قد تحوي آلات علاج العمى السحرية؟

ضيّقت عينيها: أنتِ لن تأتي! إنها مخاطرة كبيرة، وستعوقنا.

ابتسم «ثورن» بلا انزعاج: فكّري في الأمر، «سندر»؛ عندما تخترق «كريس» نظام الأمن هذا، فإن كل حارسٍ في ذلك القصر سيركض إلى أحد مكائبن.. مركز التحكم الأمني لمعرفة ما يحدث، أو إلى أي مكانٍ يتواجد فيه إمبراطورهم الثمين! للتأكد من أمنه وسلامته، ما لم يكن هناك اضطراب أكثر وضوحاً يحدث في مكانٍ آخر في القصر - احتوى ذقنه بيده - اضطراب كبير.. بعيد جداً عنكم يا رفاق، مثل.. على سبيل المثال، في المُختبرات الطبية؟

عقدت «كريس» يديها في حُضنها، وحصرت انتباهها بين «ثورن» و«سندر»، متسائلةً عن ماهية الاضطراب الذي يدور في ذهنه. من جانبها، بدت «سندر» مُشْتتة، استمرت في فتح فمها قبل أن تُغلّقه مرةً أخرى، لم يبد أنها مسرورة بالتفكير فيما يطرحه «ثورن».

- لديّ سؤال بدوري.

قفزت «كريس» واستدارت لتتنظر من فوق كتفها إلى «جايسن»، بدا ضجراً للغاية، مرفقه مُسند على الحائط ويده

مدفونة في شعره، كما لو كان على وشك النوم واقفًا. لكن عينيّه الزرقاوين كانتا حادّتين وهو يُحدق في «سندر».

- لنفترض أنكِ تمكنتِ من تحقيق ذلك، ليس وكأنني أعتقد حقًا أنكِ ستفعلين.

عقدت «سندر» ذراعَيْها.

- تفهمين أنه بمجرد أن تُدرك «لافانا» ما فعلته، فإنها لن تجلس مكتوفة اليدين في انتظار خطوتك التالية، أليس

كذلك؟ الهدنة ستنتهي.

- أتفهم ذلك.

قالتها بنبرة ثقيلة وهي تُشبح ببصرها بعيدًا عن «جايسن»، وتُديره في وجوه الآخرين مُلتقيةً بنظراتِ كلِّ منهم:

- إذا نجحنا؛ سنبدأ حربًا.

بحلول صباح الزفاف كانت «سندر» قد استحالت إلى حطامٍ من الأفكار المنهكة والأعصاب المُتقلبة، يموج بينهم شعور غريب بالهدوء؛ إذ ستعرف مآل كافة مُخططاتهم واستعداداتهم قبل غروب الشمس؛ إما أن ينجحوا اليوم أو سيفعون جميعًا في قبضة الملكة «لافانا»، وقد يلقون حتفهم! حاولت أن تُنحي تفكيرها في ذلك فيما تستحمُّ وترتدي ملابسها وتناول وجبة إفطارٍ هزيلة، مكونة من بسكويت بلا نكهة وزبدة اللوز؛ ما أمكن معدتها المتشجبة احتمالَه بالكاد.

طلعت الشمس للتو فوق السهول السييرية المتجمدة؛ حين احتشد في الكبسولة المتبقية سبعة أشخاصٍ محشورين في مساحةٍ مُخصصةٍ لخمسة! للشروع في رحلةٍ منخفضة الارتفاع مدتها أربعون دقيقة إلى نيو بكين الجديدة، إنما لم يشترك أحدٌ منهم! كانت «الرامبيون» أكبر من أن تختفي عن الأنظار، على الأقل الكبسولة الفضائية قادرة على الاندماج بين جميع الكبسولات الأخرى في مدينة ازدحمت بعتةٍ بمركبات فضائية أجنبية! مضت الرحلة مُعذبة وصامتة في أغلبها، تخللتها أحاديث «أيكو» و«ثورن» العرضية فحسب، بينما قضت «سندر» الوقت في التبديل بين ملفات الأخبار التي تُعطي حفل الزفاف الملكي والتغطية المستمرة للتمرد في «الفرافرة».

تخلّى سكان البلدة عن سيطرتهم على الأفراد العسكريين بمجرد وصول التعزيزات، وبدلاً من محاولة اعتقال ونقل مئات المدنيين؛ وضع جيش الكومنولث، بإذن من الحكومة الأفريقية، المدينةً بأكملها في إغلاقٍ مسلح، ريثما يفرغون من التدقيق في استجوابهم وتوجيه الاتهامات إليهم. عُوّمل المواطنين كخونة للاتحاد الأرضي لمساعدتهم «لين سندر» و«ديمتري إرلاند» و«كارسويل ثورن»، على الرغم من أن الأخبار لم تنفك تُبلِّغ عن استعداد الحكومة للتساهل مع أي شخصٍ يقدم معلومات عن الهارين وحلفائهم وسفینتهم.

حتى الآن، لا يبدو أن أحداً من مواطني «الفرافرة» قد أبدى التعاون!

تساءلت «سندر» عما إذا كان سكان البلدة القمريون يُعاملون معاملة الأرضيين، أو ما إذا كانوا ينتظرون فقط إعادتهم إلى «لونا» لمحاكمتهم الحقيقية! حتى الآن، لم يذكر أي صحفي أن العديد من المتمردين كانوا من القمريين؛ اشتبهت «سندر» في أن الحكومة تُحاول التحفُّظ على هذه الحقيقة الصغيرة في طيِّ الكتمان، لتجنُّب الذعر الجماعي في المدن المجاورة - أو حتى في جميع أنحاء العالم - والذي سيحلُّ بالتأكيد حالما يدرك الأرضيون مدى يسر اندماج القمريين بينهم. لا تزال تتذكَّر اعتقالها بأن الأرض تخلو من القمريين ومدى زُعبها عندما أخبرها الدكتور «إرلاند» بأنها مُخطئة؛ بدا ردُّ فعلها آنذاك ساذجاً بشكلٍ يبعث على السخرية الآن!

استقام القصر على نحوٍ ملكي تحت شمس الصباح، شاهقاً على جرفه الساهر، لكن «جايسن» انحرف عنه نحو وسط المدينة مُتبعاً توجيهات «سندر»، مُختلطين في النهاية بعدة حوَّامات، وقد سُرت برؤية العديد من الكبسولات الفضائية على حد السواء. كانت مَحطَّتها الأولى على بُعد مَبَيِّن من شُقق أبراج «فينيكس»، أخذت نفساً عميقاً وهي تترجّل.

على الرغم من أن الخريف سيكتسح بسرعةٍ خلال الأسابيع القليلة المقبلة، إلا أن نيو بكين لم تزل في قبضة الصيف، وبدا اليوم صافياً ودافئاً، تعلو درجة الحرارة عن المعتدِل مجرد نقرة واحدة، لم تحتنق بالرطوبة مثلما كانت آخر مرة لها في المدينة.

- إن لم تَرَبِّي عند نقطة الالتقاء في غضون عشر دقائق، فُمر بالتحليق عدة مراتٍ حول المربع السكني وعُد ثانية. أوماً برأسه دون أن ينظر إليها.

قالت «أيكو»: إذا سنحت لك الفرصة، سددي لـ «أودري» ركلةً كبيرة في الردف من أجلي، بالقدم المعدنية. ضحكت «سندر»، وإن بدا صوت الضحكة غريباً! من ثَمَّ تابعوا طريقهم، وتركوها وحدها في شارعٍ سارت فيه ألف مرة. استدعت بريقها بالفعل، وإن صُعب عليها التركيز، لذا أبقت رأسها مُنخفضاً على أي حال، فيما تشق طريقها إلى الشقق التي كانت ديارها في يومٍ ما.

شمِلها شعور غريب إثر الانفراد بنفسها، بعد أسابيع من إحاطة الأصدقاء والحلفاء بها، لكن سرّها أن لم ينضمَّ إليها أي شخصٍ عداها في هذه المرحلة من الخطة؛ بدا من المهم بشكلٍ مُلح أن تنأى بنفسها عن الفتاة التي كانت عليها حين أقامت في هذه الشقة، وقد افشعرت من فكرة التقاء أصدقائها الجدد بعائلتها بالتبّي السابقة!

كان قميصها قد التصق بظهرها باقترابها من المدخل الرئيسي للشقة. انتظرت مجيء ساكنٍ آخر، يفتح الأبواب بشريحة الهوية المُضمنة، لتزلق خلفه. رهبة مألوفة استحوذت عليها فيما تعبر الردهة الصغيرة، وهو شعور بدا طبيعياً في يومٍ من الأيام، لكن هذه المرة، شعرت أيضاً بالعزم عندما دلفت إلى المصعد؛ لم تُعد السايبورغ اليتيمة غير المرغوب فيها التي تُنفذ ما يُقال لها، وتزوي إلى غرفة عملها في الطابق السُّفلي لتجُبُّ نظرات «أودري» اللاذعة؛ غدت حرة، مُسيطرة، لم تُعد تنتمي إلى «أودري» بعد الآن، وربما للمرة الأولى، تخرج من المصعد ورأسها مرفوع.

كانت الردهة شاغرة باستثناء قطعة رمادية تُنظف نفسها. توقفت أمام الشقة 1820، وشدّت كتفها، ثم طرقت الباب. حُطى خفيفة على الجانب الآخر من الباب. ركزت على بريقها؛ اختارت اتخاذ مظهر أحد المسؤولين الذين رأتهم يقفون خلف «كاي» في المؤتمر الصحفي الأخير؛ متوسّطة العمر، قصيرة القامة بعض الشيء، بشعرٍ أسود رمادي مُرقط وأنف صغير جداً. قلّدتها بالضبط، وصولاً إلى بدلة العمل الرمادية الزرقاء والحذاء الدقيق.

فُتح الباب لتجتاح الردهة سحابةً من الهواء الساخن العفن. وقفت «أودري» أمامها، تريط الحزام حول رداء حمامها الحريري، ترتدي على الدوام رداء الحمام في المنزل، إلا أن هذا لم يكن هو نفسه الذي تألفه «سندر». سحبت شعرها للخلف، ووجهها خالٍ بعددٍ من المساحيق، يعتليه لمعان خفيف من العرق.

توقعت أن يرنّد جسدها تحت فحص زوجة أبيها، لكنه لم يفعل. بدلاً من ذلك، عندما نظرت إلى «أودري»، شعرت ببرودةٍ تامة وحسب؛ هذه مجرد امرأةٍ بحوزتها دعوة لحضور حفل الزفاف الملكي، مجرد مهمة أخرى لشطبها من القائمة!

قالت «أودري» بنظرةٍ متشككةٍ مُنحفة: أجل؟

انحنت «سندر» - مسؤولة القصر: صباح الخير. هل «لين أودري - جي» في المنزل؟

- أنا «لين أودري».

- لي الشرف - انطلقت في خطابها المدروس - أعتذر عن إزعاجك في مثل هذه الساعة المبكرة. أنا عضوة في اللجنة الملكية للتخطيط لحفل الزفاف، أعلم أنك تلقيت وعداً بدعوتين لحضور حفل زفاف صاحب الجلالة الإمبراطور «كايتو» وجلالة ملكة القمر «لافانا»، وبما أنك إحدى ضيوفنا المديّنين المُوقَّرين، يُشرفني أن أقدم شخصياً دعوتيكما لحضور حفل الليلة.

حملت قطعيتين من الورق، في الواقع، قصاصات مناديل قابلة للتخلُّص منها، إنما بدتا لعيني «أودري» مُغلقتين

ورقبيين مصنوعين بدقّة ومضغوظين يدويًّا. على الأقل، تأمل في أن يكون هذا ما تراه «أودري»! لم يسبق لـ «سندر» تغيير صورة الجماد، بخلاف يدها الاصطناعية، ولم تكن متأكدة مما إذا كان ذلك يُحتسب! تجهم وجه «أودري» مُحدقة في المناديل، لكن سرعان ما استحال إلى ابتسامة صبورة، بلا شك لاعتقادها أنها تتحدّث لشخص من القصر.

- لا بد أن ثمة خطأ، تلقينا دعوتينا الأسبوع الماضي.

تظاهرت «سندر» بالمفاجأة وسحبت المناديل: كم هذا غريب! هل تُمانعين لو ألقيت نظرة على تلكما الدعوتين؟ للتأكد من أن التباسًا لم يقع؟

تشدّدت ابتسامة «أودري»، لكنها تنحّت جانبًا مُفسحة لـ «سندر» مجالًا للدخول:

- بالطبع، تفضّلي بالدخول، هل يُمكنني أن أقدم لكِ بعض الشاي؟

- شكرًا لكِ، لا، سنقوم فقط بتصحيح هذا الارتباك ولن أقتطع المزيد من وقتك.

تبعث «أودري» إلى غرفة المعيشة؛ لتنقل الأخيرة مروحةً من على طاولة جانبية صغيرة وتُسلطها تجاه وجهها، قائلة:
- حريٌّ بي الاعتذار عن الحرارة؛ المُكيف مُعطل منذ أسبوع والصيانة هنا غير كفؤة بالمرّة. اعتدتُ أن يكون لديّ خادمة للمساعدة في هذه الأشياء، سايبورغ قاصر تبناها زوجي، لكن.. حسنًا، لا يُهم الآن. بسّ المصير!

تسمّرت «سندر»، خادمة؟ لكنها تجاهلت التعليق بينما تجول نظرتها في أرجاء الغرفة، لم تتغير كثيرًا، باستثناء العناصر المعروضة على رفّ الموقد الثلاثي الأبعاد، المُتعلقات التي احتلت موضعًا بارزًا من قبل.. جوائز «لين جاران» والصور الرقمية المتناوية لـ «بيرل» و«بيوني»، انضغطت معًا على الحافة البعيدة للرف؛ يتوسّطه الآن، إناءٌ خزفيٌّ جميلٌ مطليٌّ بالفاوانيا الوردية والبيضاء، موضوع فوق قاعدة ماهوجني منحوتة.
كنمت «سندر» أنفاسها.

ليس إناءً.. بل جرة.. جرة حرق الجثة.

جفّ فمها. سمعت حُطى «أودري» الخفيفة عبر غرفة المعيشة، لكن انصب تركيزها على تلك الجرة، وماذا.. من.. قد يكون بداخلها؟!

على غير إرادتها، شرعت قدماها في التحرك نحو الرفّ وبقايا «بيوني». لقد تخلّفت عن جنازتها! حتمًا ناحت «أودري» و«بيرل»، وبلا شك دعتا زملاء «بيوني» وكل شخصٍ في هذا المبنى السكني والأقرباء البعيدين الذين بالكاد عرفوها، وعلى الأرجح انزعجوا لاضطرارهم إلى إرسال بطاقة التعاطف المُنتظرة والزهور!
لكن «سندر» لم يسعها الحضور.

- ابنتي.

شهقت «سندر» وابتعدت، لم تُدرك أن أصابعها كانت تمس زهرةً مرسومة حتى تحدثت «أودري».

- رحلت مؤخرًا جرّاء داء لاتاموسيزا - كما لو أن «سندر» سألت - كانت في الرابعة عشرة فقط.

ثمة حزن في صوتها، حزن حقيقيّ. لعله الشيء الوحيد المُشترك بينهما على الإطلاق!

- أنا آسفة.

همست «سندر»، مُمتنةٌ لأنها في خضم إهائها؛ حافظت بعض الغريزة على بريقتها. أجبرت نفسها على التركيز قبل

أن تشرع عينها في البكاء، وإن فشلنا دائماً؛ حيث كانت غير قادرة على ذرف الدموع، واجتهادها في ذلك في بعض الأحيان يُسبب لها صداماً لا يختفي لساعات، والآن ليس الوقت الملائم للجِدَاد؛ لديها حفل زفاف لثَوَقِفِه!
- هل لديك أطفال؟

- لا.

ولم تكن لديها أية فكرة عما إذا كانت مسئولة القصر التي تنتج شخصيتها تعول أمر لا.
- لديّ ابنة أخرى، تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً. لم يمض طويلاً على الوقت الذي انصبّ تفكيري فيه على العثور على زوجٍ لطيف وثرى من أجلها؛ البنات تُكَلِّف ثروة، كما تعلّمين، والأمر يُريد أن تُجزل لهن العطاء! لكن الآن، لا يمكنني تحمّل فكرة أن تركني بدورها - تنهّدت وأشاحت بنظرتها بعيداً عن الجرة - لكن أصغي، لتتابع، حتماً لديك العديد من الأماكن الأخرى للمرور عليها اليوم، هاك الدعوتين اللتين تلقيناهما.

تناولتهما «سندر» بعناية، سعيدة بتغيير مجرى الحديث، والآن بعدما اطّلت على دعوةٍ حقيقية عن كُثب؛ عدلت شكل المناديل التي بحوزتها ببريقها، حيث كانت الدعوة أكثر صلابةً وعاجية بعض الشيء، بأحرفٍ ذهبية منقوشة في نصّ مزخرف من جانبٍ وباليابانية التقليدية من العصر الثاني من الجانب الآخر. قالت وهي تفضّ الدعوة الأولى: مُثير للاهتمام - افتعلت ضحكة، آملة ألا تبدو متألّمة كما هي عليه في الحقيقة - آه، هذه الدعوات لـ «لين جونغ» وزوجته. لا بد أن العناوين الخاصة بكم تبدّلت في قاعدة بياناتنا. كم هذا سخيف!

أحنت «أودري» رأسها: هل أنت متأكدة؟ عندما وصلنا، كنت متيقنة..

- انظري بنفسك.

ثت «سندر» الورقة كي يسع «أودري» رؤية ما لم يكن موجوداً؛ ما أراستها «سندر» أن تراه، ما أخبرتها أن تُصدّقه.

- رباها! هذ صحيح.

سلّمتها المناديل وشاهدت زوجة أبيها تتعامل معها كما لو كانت أعلى المناديل في العالم!

قالت بصوتٍ مسموع بالكاد: حسناً إذن، سأصرف. آمل أن تستمتعا بالحفل.

أسقطت «أودري» المناديل في جيب رداؤها: شكراً لك على تكبّد عناء تسليم هذه الأشياء بنفسك. صاحب الجلالة الإمبراطور هو بالتأكيد مُضَيِّف كريم.

- نحن محظوظون لوجوده.

وفيما تنعطف إلى الردهة، وتحطّ يدها على الباب، أدركت مضطربةً أن هذه قد تكون آخر مرة ترى فيها زوجة أبيها! المرة الأخيرة على الإطلاق، إذا جرّوت على الأمل! حاولت خنق الإغراء الذي نما بداخلها عند التفكير في ذلك، لكنها ألقت نفسها تعود إلى الورا.

- أنا...

... ليس لديّ ما أقوله.. ليس لديّ ما أقوله لك!

ولم تكن كل الفطرة السليمة في العالم لتُفنعها بتلك الكلمات! استطردت مرة أخرى، وهي تُجلي حلقها: لا أقصد التطفّل، لكنك ذكرت سايبورغ من قبل. هل يتصادف أنك الوصيّة على «لين سندر»؟

اختفى لطف «أودري»: كنتُ، مع الأسف. شكراً للنجوم أن هذا قد انتهى.

بخلاف كل منطقٍ عادت إلى الشقّة محتلة المدخل: لكنها نشأت هنا! ألم تشعري أبدًا أنها يمكن أن تكون جزءًا من عائلتك؟ ألم تُفكري بها كابنة؟

زفرت «أودري» وأعادت التهوية على نفسها مُجددًا: لم تعرفي الفتاة! كانت دائمًا ناكرةً للجميل وتظنُّ أنها أفضل بكثيرٍ منا بسبب.. الإضافات.. هذا ديدن السايبورغ، كما تعلمين، مُعتدّين بأنفسهم للغاية. كان الأمر مروعًا بالنسبة لنا، للعيش معها، سايبورغ وقمرية، على الرغم من أننا لم نُكن نعرف ذلك حتى فَعَلتْها المُخزية في الحفل السنوي - شدّت حزامها - والآن لطخت اسم عائلتنا! أتمنى ألا تُحذّينا مرجعًا في الحُكم علينا، لقد فعلتُ كل ما بوسعي لمساعدة الفتاة، لكنها قضية خاسرة منذ البداية.

ارتعشت أصابع «سندر»، بادرة للتمرد تألفها، تألمت لئلا تتخلّص من بريقها وتصرخ وتزعق، وترغم «أودري» على رؤيتها على حقيقتها، لمرّة واحدة فقط؛ أنها ليست الفتاة الصغيرة الجاحدة والمعتدة بنفسها التي تحسبها، بل اليتيمة التي أرادت دائمًا عائلةً وحسب، التي أرادت الانتماء إلى مكانٍ ما فقط. علاوة على ذلك، اجتاح عمودها الفقري توق أكثر قتامة؛ أرادت أن تشعُر «أودري» بالأسف لكيفية مُعاملتها إيّاها كقطعةٍ من الممتلكات، لأخذها قدمها الاصطناعية تاركةً إياها تعرج مثل دميةٍ مكسورة، بسبب الطريقة التي هزأت بها منها مرارًا وتكرارًا؛ لعدم قدرتها على البكاء وعدم قدرتها على الحُب وعدم قدرتها على أن تكون إنسانًا على الإطلاق.

ألقت نفسها تتواصل مع عقلها، وتكتشف موجات الكهرباء الحيوية التي تتلأأ على سطح جلد «أودري»، وقبل أن تتمكّن من كبح جماح الغضب الذي اعتراه؛ ضغطت على كل ذرّةٍ من الشعور بالذنب والندم والعار في جمجمة زوجة أيتها الكثيفة، لاويةً مشاعرها بتهورٍ لدرجة أن «أودري» شهقت وتعثرت ليرتطم جانبها بالحائط.

قالت «سندر» من بين أسنانها. الصداع قادم بسرعة، ينبض فوق عينيها الفاحلتين.

- لكن ألم تتسألي أبدًا عن مدى صعوبة الأمر؟ ألم تشعري قط بالذنب بسبب الطريقة التي عوملتُ بها؟ ألم تُفكري مطلقًا في أنكِ ربما كان بمقدورك أن تُحبّيتها، لو كنتِ قد أخذت الوقت الكافي للتحدّث معها، لفهمها؟

تأوهت «أودري» وضغطت بيدٍ واحدة على بطنها، كأنما تتداعى إثر سنواتٍ من الذنب، تجهّمت «سندر» وبدأت في التخفيف من هجوم المشاعر، عندما التقت «أودري» بنظرها مرّةً أخرى؛ كانت الدموع تملأ عينيها! بأنفاسٍ خشنة ونبرة صوتٍ ضعيفة، قالت:

- أحيانًا أعتقد أنه ربما قد أُسيء فهمها. كانت صغيرة جدًا عندما تبنيهاها. لا بد أنها كانت خائفة، وحبّيتي «بيوني» بدت دائمًا مُغرمة جدًا بها، وأحيانًا أظن، لو اختلف الوضع، مع «جاران» وشئوننا المالية، ربما انتمت إلى هنا! هل تفهمين؟ لو كانت طبيعية فقط!

ضربت الكلمة الأخيرة «سندر» بين أضلعها، وأجفلت مُطلقة سراح خيوط الذنب الصغيرة. بينما ارتجفت «أودري» وهي تُمرر كُم رداؤها على عينيها. لم يحدث أي فارق! بوسع «أودري» أن تملئ بكل الذنب في العالم، ولكن في ذهنها ستقع الملامة دائمًا على «سندر».. لأنها لم يسعها أن تكون طبيعية وحسب!

قرصت «أودري» جسر أنفها: أسفة جدًا - شحب لونها واختفت الدموع - لا أعرف ماذا دهاني! أنا.. منذ فقدتُ ابنتي، وعقلي أحيانًا - أعادت تركيزها إلى «سندر» - من فضلك، لا تُسيئي فهمي؛ «لين سندر» فتاة كاذبة ومُتلاعبة. أمل أن يُمسكوا بها. قد أفعل أي شيءٍ للتأكد من أنها لن يسعها تدمير أي شخصٍ آخر بالطريقة التي دمرّتي بها أنا وعائلي.

أومأت «سندر» برأسها هامسة: أنا أفهم، «لين-جي». أتفهم تمامًا.

تَجَعَّدت أصابعها حول الدعويَّين اللَّتَيْنِ جاءت من أجلهما، وتراجعت عن الشقة. كان الصداق قد شرح جُمجمتها الآن، مما جعل من الصعب التركيز على أي شيءٍ آخر، بخلاف وضع كلِّ قدمٍ أمام الأخرى! تمكَّنت من الاستمساك بقبضة واهية على البريق، غير متأكِّدة مما إذا كانت «أودري» لا تزال تُراقبها، ريثما دلفت إلى المصعد في نهاية الرواق. تجمَّدت! على الجدار الخلفي للمصعد كانت ثمة مرآة؛ حدَّقت مرة أخرى في انعكاسها بينما تتزلق الأبواب خلفها، وبدأ قلبها يخفق. لحسن الحظ، لم يكن هناك شخصٌ آخر عداها في المصعد ليشهداها، إذ فقدت سيطرتها على البريق في الحال، مُحملة في عينيها البُنيتين، ولأول مرة، تشعر بالرعب مما رأته في هذا الانعكاس! لأن ما فعلته بـ «أودري»، لاويَّة مشاعرها ضدها، إرغامها على الشعور بالذنب والخزي، لا لسببٍ آخر سوى الفضول الرهيب والرغبة المُلتهبة للانتقام.

كان شيئًا قد تفعله «لافانا»!

أرسلت «أيكو» قبالات هوائية ولوّحت مُرفرفة الأصابع الخمس، فيما تنحرف الكبسولة عن الطريق مندمجةً مع حركة المرور الصباحية. لم تكن المسافة إلى المستودع بعيدة، لكنها شعرت أن مُعالجها الداخلي يطرُّ بإثارة طوال الطريق. وفقاً لحساباتها، ستبلغ المستودع بحلول الساعة 7:25. وقد تم تعيين حوامة تسليم طليية القصر المكونة من سِتِّين مُرافقاً للمغادرة من المستودع في الساعة 07:32؛ لتوصيل نصف المُرافقين إلى مكتب التموين بحلول الساعة 07:58، وتسليم الباقي إلى بائع الزهور في الساعة 08:43، لنقلهم إلى القصر مع الموظّفين البشريين. خُمّنت أنها ستصير داخل القصر في موعدٍ أقصاه 09:50.

بدأت المنطقة الصناعية مهجورة في الغالب؛ الكثير من سكان المدينة وربما العالم بأسره؛ عدَّ اليوم عطلةً من أجل مشاهدة حفل الزفاف الملكي! لا أحد بالجوار لملاحظتها فيما تتجول في الزقاق باتجاه المستودع، وتقفز بمرحٍ فوق السياج المزودّ بسلسلةٍ في الفناء، حيث اصطفت خمس سفن توصيل إلى أرصفة تحميل المستودع. ارتدّت ببساطة بنطالاً أسود وبلوزة بيضاء، مُحبّطة بعض الشيء لأنها لم تستطع ارتداء ثوب فاخر للحفل، وإن شعرت بالفتنة على طريقها الخاصة. ليس بوسعها الانتظار حتى يراها الإمبراطور «كاي»! تسبّبت الفكرة في ارتدادٍ إضافي في خطواتها عندما دارت حول مُقدمة السفينة الأولى مُرتقية الدرج إلى رصيف التحميل؛ لتتسمّر إثر المشهد قُبالتها، ويوشك وجهها على التحطم بدايةً بأنفها بشكليه المثالي!

كان المستودع مُترعاً بالروبوتات المُرافقة، معظمهم من الفتيات من كافة ألوان البشرة وألوان الشعر المُختلفة، غالبئهم عراة، يفترشون الأرض وأذرعهم ملفوفة بشكلٍ مضغوط حول رُكبهم وروعوسهم محنية لأسفل. ما يزيد عن مائتي أندرويد مُصطفيين في صفوفٍ أنيقة! بعضهم يحمل شريط التعبئة والأنسجة الواقية الملفوفة حول أطرافهم لحمايتهم أثناء الشحن. تم تحميل آخرين على منصات نقالة مُستقرّين على صناديق بلاستيكية، فيما تثاررت رغبة التعبئة والكرتون على الأرض من حولهم، وعلى الحائط إلى يسارها، زخرت ثلاثة طوابق من الأرفف المعدنية بصناديق التعبئة، وكلها مُصنفة وفق صناعات الأندرويد المُرافقة ونماذجها وميزاتها الخاصة.

- هل هذه الكمية بأكملها؟

تساءل رجلٌ ما بينما انحنت «أيكو» خلف جدار المستودع، قبل أن تتقدّم ببطء مُحدقة حول حلق الباب، راصدة سِتِّين ألياً، خمساً وأربعين أنثى وخمسة عشر ذكراً، يقفون جميعهم في صفوفٍ أنيقة، يرتدون سراويل سوداء مُتطابقة وسُترات حريرية مُتوردة، وقمصاناً بسيطة بياقة بلون اليوسفي للرجال، ولفافات أنيقة للنساء مُحكمة حول الخصر مُنخدة ستايل الكيمونو على الأذرع، وشعر مشدود في كعكةٍ ضيقة مع زهرة الأوركيد في الجانب.

قالت امرأةٌ تسير بين الصفوف وتُسجل ملاحظات على شاشة الإخراج: جارٍ التحقُّق من الطلب الآن، حدّد الطلب نموذجاً صغيراً لموديل 618، وليس المتوسط.

- أعلم، لكن آخر واحدٍ تم شحنه الأسبوع الماضي. لقد أُجريت التغيير مع القصر يوم الخميس.

دوّنت المرأة شيئاً ما في شاشة الإخراج: تسعة وخمسون. ستون. العدد كامل.

- عظيم، فلنقم بتحميلهم، لا يجوز السماح لهم بالتأخر عن مهمتهم الملكية.

سحب الرجل الباب الضخم المُتدحرج، مشرعًا الرصيف لإحدى سفن التوصيل، وبدأت المرأة تشقُّ طريقها عبر الروبونات مرّةً أخرى، فاتحةً لوحةً في أعناقهم؛ من ثَمَّ لانت وضعياتهم.
أمر الرجل: دخول ملفّ واحد، الضغط بشدة، سيتلاءم تمامًا.

سارت الروبونات واحدًا تلو الآخر إلى السفينة. لم تكن ثمة طريقة قد تصل بها «أيكو» إلى هناك دون أن يتمّ ملاحظتها، كما ستوضح ملابسها المختلفة أنها لا تنتمي إليهم. فكرة أنهم قد يُخطئون في اعتبارها أندرويد مارقًا ويُرسلونها لإعادة برمجتها جعلت أسلاكها ترتجف! انزلقت مُنحنية على طول الحائط، بعيدًا عن الموظفين، وانحرفت تحت البرج الأول من الرفوف الصناعية، مُختبئة خلف الصناديق، شاقّةً طريقها نحو صفوف الروبونات المُرافقة التي تنتظر التعبئة. وصلت إلى الصّف الأخير، وجثمت خلف أندرويد، مُتحمّسةً المزلاج على رقبتها. استرقت «أيكو» نظرةً خاطفة لتري نصف الروبونات المُرافقة المؤجّرة قد استقرت بالفعل في السفينة. همهمت لنفسها، مُشغلةً الروبوت، طنّ المُعالج وارتفع رأسها، كان لها شعرٌ أشقر فاتح مائل إلى اللون الأخضر الفلورسنت مُمتدّ إلى خصرها. مسحت «أيكو» على شعر الروبوت عن كتفها وهمست:

- أمرك بالوقوف والصراخ والركض تجاه المخرج.

انطلقت الفتاة على قدميها قبلما تفرغ «أيكو» من الحديث، بدأت بالصراخ، بصوتٍ تقشعر له الأبدان وتترنّف الأذن! ألقت «أيكو» بنفسها على الأرض خلف صفّ من الروبونات التي لا تزال جالسةً بغير وعي، مُعدلة مستوى الصوت على معالج الصوت الخاص بها، لكن الأوان قد فات؛ حيث توقّفت الروبوت بالفعل عن الصراخ وشرعت في الركض بأقصى سرعة صوب المخرج، مُتسببة في إيقاع التماثيل على شاكلتها أثناء مرورها. سمعت «أيكو» الموظّفين يصرخان بصدمة، ثم قصف خطاهما أثناء مُطاردتهما للأندرويد، وبمجرد قفزهما إلى ساحة التحميل، ارتدّت مندفعهً عبر صفوف الأندرويدات، لم ينبس المُرافقون المستأجرون، رامشين بكسلٍ فحسب فيما تشقُّ طريقها بينهم.

- آسفة، معذرة، أرجو ألا تُمانع مروري، أوه، لماذا.. مرحبًا أنت - وجهتها لروبوت يتحلّى بوسامة «كاي» والذي لم يكن له ردُّ فعلٍ أكثر من أيٍّ من الآخرين - أم لا؟ - تمتمت متجاوزة إياه - عفوًا، لنفصح مساحةً صغيرة، من فضلك؟
بحلول الوقت الذي عاد فيه العاملان، لاهئين وصاخبين بشأن رقائق الشخصية المعبية وأولئك الحمقى في البرمجة، كانت «أيكو» قد استقرت بشكلٍ مريح في الجزء الخلفي من السفينة، مضغوطةً بين اثنتين من أبناء جلدتها البعيدين، مواجهة صعوبة في عدم الابتسام مثل المجنونة!

كما اتّضح، كونها إنسانًا بدا مُمتعًا تمامًا كما ارتأت دائمًا أنه سيكون!

من اليسير فهم اختيار الحكومة لهذا المكان كمنزل العائلة المالكة الآمين قبل 126 عامًا؛ إذ يبعد أقلّ من عشرة أميال عن مدينة نيو بكين، وإن كان يفصلهما منحدرات متعرّجة، ليبدو كما لو أنه يقع في دولةٍ أخرى بالكامل. بُني المنزل نفسه في وادٍ منحوت بمُدرجات أرز مُفرط النمو، على الرغم من تشكُّك «سندر» في أن أي أرز مزروع هنا قد توالى عليه أجيال، مما أضفى على المنزل إحساسًا بالهجر.

استقر «جايسن» بالكبسولة بجانب منزل المزرعة، وخرجوا إلى رُقعةٍ من الأرض لا تزال رطبةً من أمطار الصيف الثقيلة. كان العالم صامتًا من حولهم والهواء مُعطرًا بالأعشاب المتساقطة والزهور البرية. قال «جايسن» فيما يتّجه نحو المنزل:

- آمل أن تكون الفتاة على حق.

رغم نوافذ المنزل المُغطاة، إلا أنه بدا مُعتنى به؛ اشتبهت «سندر» في أن طاقم الصيانة كان مسئولاً عن فحصه عدة مرات في السنة، لإصلاح بلاط السقف والتأكد من أن مولد الطاقة ليس مُعطلاً، فإذا ما حلت أية كارثة على الإطلاق، يظل مكاناً آمناً للإمبراطور ليأوي إليه. لعلّه خاضع للمراقبة أيضاً! لكنها تأمل أن ينشغل فريق الأمن في البلاد، اليوم من بين جميع الأيام، في مكانٍ آخر.

قالت فيما تتجول إلى جانب المنزل، حيث تجثم الأبواب الحديدية فوق مدخل القبو:
- ثمة طريقة واحدة للتأكد.

إن كانت «كريس» على صواب؛ فإن هذه الأبواب لا تُفصي إلى قبو تخزين رطبٍ على الإطلاق، بل إلى نفقٍ يمتدُّ تحت المنحدرات ويقودهم مباشرة إلى الأرصّة الفرعية للقصر. فتحت «سندر» الأبواب وصوّبت مصباحها المدمج حول الدرج؛ ليسقط الضوء على خيوط عنكبوت وخرسانة ومفتاح قديم الطراز من شأنه أن يُضيء النفق تحته، على الأقل لمسافةٍ صغيرة. قالت وهي تنظر إلى المجموعة:

- يبدو أننا وجدنا ضالّتنا.

أراح «ثورن» - معصوب العينين - مرفقه على الدكتور «إرلاند» العابس.

بدت مسيرةً طويلة!

- حسناً، «جايسن»، عد إلى «رامبيون» وحلّق حول المدينة حتى تتلقّى اتصالي.

- أعلم.

- وراقب أي شيءٍ مُريب، إذا اكتشفت أي شيء على الإطلاق؛ استمر في الطيران وانتظر حتى تتصل بك مرةً أخرى.

- علم.

- إذا سارت الأمور كما هو مُخطط لها، فسنكون على منصّة هبوط القصر بحلول الساعة 18:00 ولكن إذا حدث خطأ ما، فقد يتعيّن علينا العودة أدراجنا إلى هنا، أو عبر أحد أنفاق الهروب إلى المنزل الآخر.

- «سندر»! إنه يعرف.

حدقت في «ثورن» مُتنبهةً للمجادلة، وإن كانت مُراجعة خطة الهرب الخاصة بهم مرةً أخرى لن تفعل شيئاً سوى تذكيرها بكلّ الأشياء التي من الممكن أن تسوء! «جايسن» يعرف! لقد ناقشوا الأمر على الأرض، وصار الجميع على درايةٍ بمدى سهولة انهيار هذه الخطة بدونه.

بدون أيّ منهم.

- حسناً، لنمض.

تفقدت «كريس» هيئتها في مرآة غرفة الملابس الطويلة، مُوشكة على البكاء؛ فقد صارت بطريقةٍ ما، شخصية أوبرالية! تخلّصت بشرتها من حروق الشمس، تاركة قبلةً صغيرة من الشمس على بشرتها. قصت «آيكو» شعرها بحيث قام بتأطير وجهها بأموّاج ذهبية جميلة، وعلى الرغم من أنه لم يكن بحوزتهم مساحيق تجميل على متن السفينة، فقد علّمتها «آيكو» أيضًا أن تقرص خديها وتقضم شفّتها لينطبع لونٌ وردّي لطيف. بدأت رغم تحفّظها في استلطاف «آيكو»، على الأقل ليست سيئة كما كانت «دارلا».

رغم أن «كريس» نفسها هي التي أدرجت عملية الشراء السريع في متجر المُصممة، باستخدام حسابٍ مالي مُختَرَق، إلا أنها لم تخيّل تمامًا أن كل هذا كان قابلاً للحدوث قبل هذه اللحظة! ذهابها إلى حفل زفافٍ ملكي في ثوبٍ من الحرير الخام والشيفون، مصبوغ باللون الأزرق الملكي العميق ليتماشى مع عينيها (بناءً على اقتراح «آيكو»)، صدرية مُحكمة وثقورة فضفاضة لدرجة أنها لم تكن متأكدةً تمامًا من قدرتها على المشي دون تعثُر، حذاء قياسي وبسيط، وإن طال نقاشها هي و«آيكو» حول مجموعةٍ من الأحذية ذات الكعب العالي الفاخرة، إلا أن «سندر» ذكرتهما بأن «كريس» قد تضطر للجري للنجاة بحياتها في مرحلةٍ ما خلال أحداث اليوم، وقد انتصر التفكير العملي!

- «بريستول-ميه»، ما رأيك؟

سألتها المُضيفة وهي تنتهي من الزرّ الأخير على ظهر «كريس».

- إنه مثالي. شكرًا لك.

قالت الفتاة متباهية: يُسعدنا أنك اخترتنا في حفل الزفاف الملكي الأول لك. لا يسعنا أن نكون أكثر تكريماً - أبعدت شعر «كريس» عن أذنيها - هل تحملين مجوهراتك معك لرى كيف سننسّقها؟

سحبت «كريس» شحمة أذنها بشكلٍ مسرحي: أوه، لا، لا بأس، سألتقطها في الطريق إلى القصر.

لاح وميضٌ من الارتباك على مُحيّا الفتاة، إلا أنها أحت رأسها فحسب وخرجت من غرفة الملابس: هل أنتِ مُستعدّة كي يراكِ زوجك؟

أجفّلت: أفترض ذلك.

تبعّت المُضيفة خارج غرفة الملابس إلى منطقة جلوس مفروشة بشكلٍ فاخر، حيث رصدت «زوجها» الجديد! قطّب «وولف» أمام المرأة، مُحاولًا التريبت على شعره غير المُهذب. ارتدي بدلة توكسيدو مناسبة بدقة وربطة عنق كلاسيكية بيضاء وسترة مضغوطة. التقى بانعكاس عيني «كريس»، لتقف أكثر استقامةً قليلًا رغمًا عنها، جالت نظرته فوقها، إنما لم يُبدِ أية ردة فعلٍ على الإطلاق.

انكمشت وشبّكت يديها: تبدو رائعًا يا حبيبي.

لقد بدا، في الواقع كبطلٍ روماني، كل العضلات والحواف وبنية العظام المحفورة. كما بدا أيضًا بانسًا! بتوتّر مفاجئ، أدّت «كريس» استدارةً صغيرة، تستعرض فخامتها، ليمنحها إيماءةً هزيلة فقط.

- الحوامة تنتظرنا.

تركت يديها تسقطان إلى جانبيها، واستسلمت لحقيقة أن «وولف» يرتدي ملابس لدورٍ لن يلعبه!

- صحيح، هل لديك الدعوات؟

رَبَّتْ على جيب صدره: لنتته من هذا.

على متن سفينة التوصيل المُتجهة من المستودع إلى مُتعهد تقديم الطعام، وجدت «أيكو» أنه من السهل جدًا أن تأمر آليًا آخر بتبديل الملابس معها، لتتوافق مع البقية في زيّ الموظفين، طالما لن ينفر أي شخص من صفائر شعرها الأزرق، حيث انطوت الآن في كعكةٍ أنيقة. غادرت السفينة مع المجموعة الأولى من الروبوتات المُستأجرة في مكتب التموين، حتى إذا ما اكتشف لاحقًا الجسد البديل الذي يرتدي الملابس الخطأ عند بائع الزهور؛ تكون قد رحلت منذ فترةٍ طويلة! ومَن قد يشكُّ بها؟ إنها مجرد روبوت آخر بلا عقل ومُطيع. لكن هذا كان الجزء الصعب! الوقوف في انسجامٍ تامٍّ مع الآخرين، ترمش بدقّة عشر مرات في الدقيقة، التزام الصمت بينما يتحدّث موظفو تقديم الطعام البشريين بحماسٍ، ربما حول رؤية الإمبراطور نفسه، واجترار كيف سيكون الأمر مُرعبًا إن لم تُعجب الملكة «لافانا» بالطعام! أُجبرت «أيكو» على عضّ لسانها لإبقاء غائزها المبرمجة بلا تعبير؛ الغرائز التي أمضت حياتها في محاولة البقاء مدفونةً بينما تتعلم الفكاهة والسخرية والمودّة.

من ثَمَّ اقتيدت إلى حوامة كبيرة، ورغم أن المسافة لم تكن بعيدة، إلا أن الرحلة استغرقت زمنًا أطول مع اقتراب التحليق إلى الجزء الخلفي من القصر، بالفُرب من مرافق البحث والمُختبر، وبالطبع مدخل الموظفين. شعرت «أيكو» أن أحاديث طاقم تقديم الطعام تُوغل في التوتر عندما بدأت الحوامة في التباطؤ. سمعت بعض البوابات تُفتَح، ثم توقفت الحوامة تدريجيًا وشرع الموظفون في التسجيل في رصيف تحميلٍ تجاري، لم يكن بالمدخل الفاخر الذي لطالما تخيلت دخولها للقصر عبره! وإن حاولت ألا تدع خيبة أملها تبين بينما تأخذ موقعها في الصف خلف المجموعة الثابتة.

وقفت امرأتان بجانب مدخل التوصيل، ترتدي إحداهما ساريًا مُرصعًا بالمجوهرات، وتدوّن شيئًا ما على شاشة الإخراج الخاصّة بها، بينما تسمح الأخرى رقائق الهوية ضوئيًا، لضمان أن الموظفين قد تمّت الموافقة عليهم مسبقًا للعمل في هذا الحدث الحاسم. عندما فرغت من البشر أمرت الروبوتات المرافقة بالاصطفاف في صفين، فانزلقت «أيكو» إلى الخلف بينما يدلّفون إلى الداخل، مُنتقلين إلى قاعات الخدمة المتوحدة اللّون وأحذيتهم تنقر في تزامن مثالي. حافظت «أيكو» على تتبّع دقيقٍ لتقدمهم، وعدّت الأبواب مقارنةً إيّاها بالمُخطط المُحمّل في ذاكرتها.

بدا المطبخ بالضبط حيث توقّعت، أكثر ضخامةً في الواقع عما ظهر على الشاشة، يحوي ثماني أفرانٍ بالحجم الصناعي وعددًا لا يحصى من الشعلات، وثلاثة أسطح بطول الغرفة حيث انهمك العشرات من الطهاة في التقطيع والعجن والخفق والقياس، مُستعدّين لإطعام اثنتي عشرة مائة من ضيوف المجرة المُوقّرين.

انتحت المرأة ذات الساري بأحد الطهاة جانبًا، وصاحت لتتغلّب على الضجيج، مشيرة إلى «أيكو» والآخرين: الروبوتات، أين تُريدنهم؟

تفقد الصفوف ليعلّق انتباهه لبرهة وجيزة على شعر «أيكو» الأزرق؛ من الجليّ أنه قرّر أنه لم يكن من وصفه الوظيفي أن يهتم! فترك نظرتة تتخطّها.

- دعيهم هنا في الوقت الحالي، سُرسلهم مع الموظفين العاديّين خلال الدورة الأولى. كل ما عليهم فعله هو حمل صينيةٍ وابتسامه، هل تعتقدن أن بمقدورهم فعل ذلك؟

- لقد تأكدنا من دقة برمجتهم، من الأجدى أن يُركزوا على ضيوفنا القمريين. أريدهم أن يكونوا مُتيقظين في حال حدوث أي شيء غير مرغوب فيه.

هزّ كتفيه: لا أحد في طاقمي يريد التعامل مع القمريين.

عاد الرجل إلى عمله منظمًا صواني ذهبيةً في محطات عمل مختلفة، وغادرت المرأة دون إلقاء نظرة أخرى على الروبوتات. وقفت «أيكو» في منتهى الثبات، مفرطة في حسن التصرف، وانتظرت.. وانتظرت، محاولة تخيّل ماذا عساه يجري مع «سندر» و«كريس» والآخرين، لم يُعرهم أي من موظفي المطبخ أدنى انتباهٍ عدا حدجهم شزرًا من حينٍ لآخر، لشغلهم مساحة كبيرة في المطابخ المزدحمة. انتظرت «أيكو» ريثما تيقنت من أن لا أحد ينظر، قبل أن تمتدّ يدها خلف المرافقة بجانبها، لم ترتعش الروبوت حتى عندما سعت «أيكو» إلى المزلاج على عنقها وفتحته، وجرت أصابعها على لوحة التحكم، من ثم رفعت المفتاح.

قالت الروبوت بصوتٍ ليس بشريًا تمامًا، وليس آليًا تمامًا: تقبل الآن أوامر الإدخال.

أسقطت «أيكو» يديها إلى جانبيها متفقدة الطهارة القريين.

المطبخ صاحب جدًّا؛ لم يسمع أحد.

- اتبعيني.

وحالما تأكدت مرةً أخرى من عدم مراقبة أحد؛ انغمست في أقرب ممر، تبعتها الروبوت مثل حيوانٍ أليفٍ مُدرب، قادتها «أيكو» عبر ممرّين، مُنصتة إلى الأصوات أو الخطوات لكنها وجدت هذه المناطق الأقل استخدامًا مهجورة؛ كما هو متوقَّع، جميع الموظفين المتاحين يستعدُّون للحفل والاستقبال، لعلمهم يقيسون بلا شك المسافة بين الأطباق وملاعق الحساء في هذه اللحظة بالذات! عندما بلغتا خزانة الصيانة أودعت «أيكو» الروبوت المرافقة بداخلها، قائلةً على سبيل التقديم: لتعرفني أنني لا أملك شيئًا ضدك، أفهم أنه ليس خطأك أن مبرمجك يملك خيالًا شحيحًا! تطلّعت إليها الروبوت بعينين خاويتين.

- في حياةٍ أخرى، كان من الممكن أن نكون أخوة، أشعر أنه من المهم الاعتراف بذلك.

نظرة فارغة.. وميض، كل ستّ ثوان.

- ولكن كما هو الحال، أنا جزء من مهمة هامة في الوقت الحالي، ولا يُمكنني أن أعيق هديني بتعاطفي مع الروبوتات الأقل تقدمًا مئي.

لا شيء.

- فليكن - رفعت «أيكو» يديها - أنا بحاجةٍ إلى ملابسك.

تشبثت أصابع «كريس» بمقعد الحوامة، مُنكبّة على النافذة حتى شكلت أنفاسها ضباباً على الزجاج. لم تستطع فتح عينيها على اتساعهما بما فيه الكفاية، ليس عندما كان هناك الكثير لتراه، وليس عندما بالكاد تقدّر على استيعابه! حيث امتدّت مدينة نيو بكين إلى ما لا نهاية؛ ناحية الشرق انشقت مجموعة من ناطحات السحاب عن الأرض، فضيئة وزجاجية وبرتقالية مُتلائة تحت شمس الظهر المتأخّرة، وخارج وسط المدينة انتشر عددٌ لا مُتناهٍ من المستودعات والساحات والمُنزّهات والضواحي. بدت «كريس» سعيدةً بآلتهاها بالمشاهد الجديدة والمباني والناس؛ لولاهم لاجتاحتها الغثيان!

شهقت عندما ظهر القصر فوق جرفه، تعرفت عليه من صور وبث لا حصر لهم، ومع ذلك، اختلف الأمر كلياً على أرض الواقع؛ بدا أكثر روعةً ومهابة. بسطت أناملها على النافذة ووضعتها في إطار رؤيتها، مُخفيةً خطاً من المركبات وكتلة من الناس خارج البوابات أسفل جانب الجرف وأدنى المدينة. تركّزت عينا «وولف» الشرستين أيضاً على القصر الذي يقترب، لكنها لم تستشعر أي قدرٍ من الرهبة ينتابُه منه، فقط نفاذ الصبر! لم تتوقّف رُكبته عن الاهتزاز واستمرت أصابعه في الشد؛ أصابتهُ مُراقبته بالتوتر. كان هادئاً جداً على متن الـ «رامبيون»، بلا حراك بشكلٍ مستحيل! تساءلت عما إذا كان هذا الانفجار في الطاقة هو أول علامةٍ على أن القنبلة بداخله بدأت في التكتكة، أو ربما ينمُّ عن قلقه فحسب، كما هو الحال معها؛ ربما يُراجع خطّتهم في ذهنه أو لعلّه يفكر في تلك الفتاة.. «سكارليت».

حزينة لأنها لم يسعها الالتقاء بها! بدا الأمر كما لو أن طاقم «رامبيون» قد فقد قطعةً حيوية، ولم تفهم «كريس» مدى مُلاءمتها. حاولت التفكير في الأشياء التي تعرفها عن «سكارليت بينوا»، لقد بحثت عنها قليلاً حينما هبطت «سندر» و«ثورن» بالسفينة في مزرعة جدّتها، لكن لم تُوغل في البحث، في ذلك الوقت، لم يكن لديها أية فكرة عن انضمام «سكارليت» إليهما، وقد تحدثت معها مرّةً واحدة فقط، عندما اتّصل بها الطاقم بأكمله وطلبوا مساعدتها. بدت لطيفةً بما فيه الكفاية، بينما تمحور تركيز «كريس» آنذاك حول «ثورن» لدرجة أنها بالكاد تتذكّر أيّ شيءٍ آخر عدا الشعر الأحمر المُجعد!

تململت بأربطة فستانها، مُتطلعة إلى «وولف» مرةً أخرى؛ ثم أمسكت به في محاولةٍ لتخفيف ربطة عنقه.

- هل يُمكنني أن أسألك سؤالاً؟

اجتاحها عيناها: الأمر لا يتعلق باختراق أنظمة الأمن، أليس كذلك؟

أغمضت عينيها؛ بالطبع لا.

- ليكن.

قامت بتنعيم ثورتها حول ركبتيها: «سكارليت» هذه.. أنت تُحبها، أليس كذلك؟

تجمّد، متحوّلاً لحجرٍ ساكن. عندما ارتقت الحوامة التلّ باتجاه القصر، تهدّلت كتفاه، وأعاد نظره إلى النافذة، اكتنف

الحزن المؤلم صوته فيما يُغمغم:

- إنها «ألفا» الخاصة بي.

«ألفا»!

انحنت إلى الأمام ودفعت مرفقيها على رُكبتها: مثل النجم؟

- أي نجم؟

تصلبت، وشعرت بالحرج على الفور مُتراجعةً للخلف مرة أخرى:

- أوه. أممم.. في المجموعة النجمية، يُطلق على ألمع نجم «ألفا». خلْتُ ربما أنك تعني أنها.. مثل.. نجمك الألمع. أشاحت وعقدت يديها في حضنها، مُدركة أنها تحمُرُّ خجلًا الآن، وهذا الرجل الوحش على وشك أن يُدرك كم هي ساذجة ومُفطرة الرومانسية! لكن بدلًا من السخرية أو الضحك، تنهَّد قائلاً:

- أجل - تسلَّقت نظراته إلى البدر الذي بزغ فوق المدينة - بالضبط مثل هذا.

مع اختلاجةٍ سريعة في قلبها، بدأ خوفُها منه يخبو، وعادت شعورياً إلى أفكارها حينما كانا في البوتيك؛ إنه على غرار بطل قصة رومانسية يُحاول إنقاذ حبيبته.. «ألفا» خاصة به. اضطرت إلى عَضِّ باطن خدِّها كي تمنع خيالها من التماذي؛ ليست هذه إحدى القصص السخيفة؛ «سكارليت بينوا» سجين في «لونا»، ومن المُحتمل جدًّا أنها قد هلكت بالفعل!

استقرَّت الفكرة مُثقَّلة أمعاء «كريس» بينما تتوقف الحوامة أمام بوابات القصر؛ فتح أحدُهم الباب مُرَجَّبًا، واحتشدت آلاف الأصوات حولهما، بقشعريرة مُصاحبة، أعطت الحارس يدَها كما رأت الفتيات يفعلن في الدراما الشبكية. اصطدم كعبها بالدرب المُبلط وصارت مُحاطة فجأة حيث توافدت حشود من الصحفيين والمتفرجين - مُسألين وغاضبين - حول الفناء، مُلتقطين الصور، طارحين الأسئلة، رافعين اللافتات التي تحت الإمبراطور على عدم المُضي قدماً. أحنَت رأسها راغبةً في الزحف عائدة إلى الحوامة، للاختباء من الأضواء الثاقبة والثرثرة. بدأ العالم في الدوران. أوه، يا للعجب! سيُعشى عليها.

- أنسة؟ أنسة، هل أنتِ بخير؟

جَفَّ حلقها واندفع الدم عبر أذنيها، كانت تغرق.. تختنق.

من ثَمَّ حطَّت قبضة قوية على مرفقها، مُبعدة إيَّاهَا عن البلاط. تعثرت، إنما أحكم «وولف» ذراعه الصلبة الحديدية حول خصرها ضاغطاً عليه، مما أجبرها على مُطابقة خطواته. إلى جواره، شعرت بأنها صغيرة وضعيفة مثل العصفور، ولكن انتابها أيضاً شعور بالحماية؛ فركزت عليه، وفي غضون لحظات.. أحاط بها حلم مريح؛ أنها مُمثلة دراما شبكية مشهورة تظهر للعيان لأول مرة و«وولف» حارسها الشخصي، لن يدعَ أيَّ شيءٍ يحدث لها! عليها ببساطة أن ترفع رأسها عاليًا وأن تكون شجاعاً ورشيقة وواثقة. تخيلت ثوبها الفاخر زياً مُعدداً خُصيصي، واستحالت وسائل الإعلام إلى مُعجبيها المُحبوبين، استقام عمودها الفقري تدريجياً، ملليمترًا بعد ملليمتر، من ثَمَّ ارتعشت، حيث شرعت الظلمة في الوخز بينما تنحسر عن رؤيتها.

تمتم «وولف»: هل أنتِ على ما يُرام؟

همست مرةً أخرى: أنا مُمثلة مشهورة.

لم تجرؤ على النظر إليه، متوجِّسة خيفة من إفساده التعويذة السحرية التي ألقاها خيالها. بعد برهة، تراجعت قبضته وتلاشى ضجيج الحشد خلفهما، استبدل بهدوء الجداول المتصاعدة وهمس الخيزران في حدائق القصر. حدَّقت إلى الأمام مباشرةً، المدخل الذي يلوح في الأفق، مُحاطاً بالعريشة القرمزية، حيث ينتظر اثنان آخران من رجال الحاشية أعلى الدرج.

قدم «وولف» الدعوتين المنقوشتين في حين بقيت «كريس» بلا حراك تمامًا، بينما يومض ضوء الماسح الضوئي فوق الشريحة الصغيرة المضمنة في الورق، لم تكن هي و«وولف» ليليقا بانتحال شخصيتي «لين أودري» وابنتها! كان من اليسر تغيير ملفات تعريف الهوية المُشفرة على كل شريحة، ووفقًا لشاشة الإخراج صار «وولف» الآن السيد «سامهين بريستول»، مُمثل البرلمان من تورنتو، مقاطعة كندا الشرقية، المملكة المتحدة، و«كريس» زوجته الشابة. السيد «بريستول» الفعلي، على حد علمها لا يزال آمنًا في المنزل وغير مُدرك أن لديه جسدًا مزدوجًا ينفي النقطة السياسية التي يعمد إلى توضيحها من خلال عدم حضور حفل الزفاف الملكي! أملت أن يبقى الأمر على هذا النحو.

تفستت الصعداء حين أعاد رجل الحاشية الدعوات إلى «وولف» بلا لمحة تردّد.

- سعداء للغاية لأنك تمكّنت من الانضمام إلينا بعد كل شيء، «بريستول دارين». برجاء المُضي إلى قاعة الرقص، حيث سيتم اصطحابكما إلى مقعديكما.

بحلول الوقت الذي انتهى فيه من الحديث، كان قد تولى بالفعل دعوات الزوجين خلفهما. وجّهها «وولف» إلى الأمام، وإذا كان يُشاركها أيًا من قلقها، فإنه لم يُبد ذلك!

اصطف الممر الرئيسي بحراس القصر في معاطف حمراء ناعمة وكتفيات بالشراشيب. ميزت «كريس» شاشة مرسومة على أحد الجدران - جبال تقف فوق سُحب ضبابية وبُحيرة مترعة بطيور اللقلق - انتقلت نظرتها بشكلٍ غريزي إلى إحدى الثريات المزخرفة التي تصطف في الممر، وعلى الرغم من كونها أصغر من أن تسعها رؤيتها؛ لكنها عرفت أن إحدى كاميرات الملكة هناك، تُشاهدان في هذه اللحظة بالذات! وإن تشكّكت في أن الملكة أو «سييل» أو أي شخصٍ بوسعه التعرفُ عليها؛ قد يكلف نفسه عناء مشاهدة خلاصات المراقبة في الوقت الحالي، ومع ذلك، أدارت وجهها بعيدًا وبدأت تضحك كما لو أن «وولف» قد ألقى نكتة؛ ليُقطب باتجاهها!

- هذه الثريات مُذهلة، أليس كذلك؟

قالت مُضمنة نبرتها بأكبر قدرٍ ممكن من الخفة، بينما ظلّ تعبير «وولف» مُحايدًا، وبعد وهلة صمت، هزّ رأسه واستأنف وتبرته الثابتة نحو قاعة الرقص. ألفيا نفسيهما على مُنحدر يُفضي إلى درج كبير ويفتح على غرفة ضخمة وجميلة؛ ذكّرها مجرد حجمها باتساع الصحراء، لتغمرها ذات الرهبة والدوخة اللتان خاضت غمارهما قبلاً.

سُرّت لكونهما ليسا الوحيدين العالقين أعلى الدرج، يُشاهدون الحشد ينحرف ويملاً صفوفًا من المقاعد الفخمة، لم يزل ما لا يقلُّ عن ساعة قبل بدء الحفل رسمًا، فاستغلّ الكثير من المدعوين الوقت للاختلاط والاستمتاع بالجمال المحيط بهم؛ حيث استشرت في جميع أنحاء الغرفة عدة أعمدةٍ منحوتة بتنانين ملوّنة بالذهب، وازدانت الجدران بالعديد من باقات الزهور، بعضها في مثل قامة «كريس»، كما لو أن الحداثق بدأت تنمو في الداخل! وقفت نصف دزينية من أقفاص الطيور بجانب النوافذ ذات السقف المُمتد على الأرض، تعرض حمانم وطيورًا محاكية وعصافير غنّت لحنًا فوضويًا ينافس جمال الأوركسترا.

استدارت «كريس» لمواجهة «وولف» بحيث إذا نظر إليهم أيُّ شخص، يبدوان كما لو كانا مُنخرطين في محادثة عميقة، أحنى رأسه نحوها لإكمال المسرحية، وإن انصبّ تركيزه على أقرب حارس.

- أنت لا تفترض أننا يجب أن.. نختلط، أليس كذلك؟

جعد أنفه: أعتقد أنه من الأفضل ألا نفعل ذلك - نظرة خاطفة ثم رفع مرفقه نحوها - لكن لعلّ بوسعنا إبداء التعاطف مع بعض الطيور المحبوسة في أقفاص.

عقب المرور عبر القبو الرطب؛ سُرت «سندر» لاكتشاف حُسن تجهيز نفق الهروب للإمبراطور؛ أرضية مُبلطة وجدران خرسانية ناعمة مع مصابيح خافتة كل عشرين خطوة؛ أمكنهم المشي دون خوفٍ من تعثر «ثورن» على الصخور الخشنة، ومع ذلك، فقد أحرزوا تقدماً بطيئاً بشكلٍ مؤلم، وفكرت «سندر» أكثر من مرة في أن تتركهما خلفها. قام «ثورن» بعملٍ لائقٍ في مُلاحقة حُطائها، إنما عُمِر الدكتور «إرلاند» إضافةً إلى ساقيه القصيرين جعلاً سرعته تبدو وكأنها زُحفٍ بطيء. لولا ظنُّها أن ذلك سيُسيء إليه لعرضت عليه أن تحمله على ظهرها!

ظَلَّت تُذكِّر نفسها بأنهم خططوا لذلك، يسرون وفق الموعد المُحدد تماماً، سيكون كل شيءٍ على ما يُرام.. أخبرت نفسها مراراً وتكراراً.

في النهاية بدأت تُلاحظ علامات على اقترابهم من القصر؛ مخازن مكدّسة بالسلع غير القابلة للتلف وأباريق من الماء ونبذ الأرز، مُولدات طاقة هامة وغير مستعملة، غرف كبيرة فارغة إلا من موائد مُستديرة ضخمة وكراسي غير مريحة، وشاشات شبكية سوداء وألواح التبديل والمعالجات، ليست حديثة الطراز لكنها جديدة بما يكفي، بحيث بدا من الواضح أن أنفاق الهرب هذه جاهزة للاستخدام إذا دعت الحاجة إليها. إن تعيّن على العائلة المالكة الاختباء؛ فبوسعهم البقاء هنا لفترة طويلة. وليست العائلة المالكة وحدها؛ أدركت «سندر» ذلك فيما يمرّون بالمزيد من عُرف التخزين والممرات التي تتفرع في كل اتجاه. متاهة! يبدو أن ثمة مساحة كافية للحكومة بأكملها للعيش هنا، أو على الأقل كل من عمل في القصر.

قالت وهي تتبّع موقعهم من خلال الملاحه عبر الأقمار الصناعية والخريطة الموجودة على شاشتها الحدية: لقد اقتربنا من الوصول.

- انتظري، إلى أين نحن ذاهبون مرةً أخرى؟ لقد مرّ وقت طويل منذ أن غادرت السفينة، لا أتذكر.
- مُضحك جداً، «ثورن».

نظرت إلى الورا، كان يسير مُتلمساً الحائط بكفٍّ واحدة، بينما يتكئ الدكتور «إرلاند» على عصاه، تساءلت كم من الوقت مضى منذ أن أعطاه «ثورن» إيّاها، وكم من الوقت مضى منذ أنّخذ صفيّر الطبيب اللاهث مُحنّياً جداً؟ بالكاد لاحظت ذلك، كانت مُنشغلة للغاية بالخطة التي ملأت رأسها. الآن، وهي ترى حبات من العرق على جبين الطبيب، تتساقط من حافة قُبعتة، تمهّلت.

- هل أنت بخير؟

- أحلم - تنفّس محنيّ الرأس - أتشبّث فحسب بذيل المُذنب.. غبار النجوم والكثبان الرملية. ما سبب.. الحرارة لافحة هنا؟

فركت مؤخّرة رقبتهَا: صحيح. أممم.. لقد حظينا بوقتٍ مُمتع - كذبت - ربما يجدر بنا أن نرتاح لدقيقة؟

هزّ الطبيب رأسه: «كريست مون» هلاي هناك.. نلتزم بالخطة.

تقدم «ثورن» نحوهما ببطءٍ وبدا في حيرةٍ من أمره.

- أليس القمر مُكتملاً الليلة؟

- دكتور، أنت لا تُعاني من الهلوسة، أليس كذلك؟

صَيِّق الدكتور «إرلاند» عَيْنِيهِ الزرقاوين نحوها: اذهبي، أنا خلفك مباشرة، أنا... أنا أفضل حالًا بالفعل.
أراد جزء منها أن يُجادل، لكنها لم تستطع إنكار أنه لم يكن هناك الكثير من الوقت لإضاعته حتى لو أراد ذلك.
- ليكن، «ثورن»؟

هز كتفِيهِ وأرجح يَدَهُ نحوها: قودي الطريق.

فحصت الخريطة مرتين وتحركت إلى الأمام، في انتظار أن يتماشى أحد فروع الممرِّ مع التعليمات التي أعطتها لها «كريس». عندما رصدت عمود درج ملتفٍّ لأعلى، مُتوارياً عن الأنظار؛ تباطأت، مُتحققة من موقعهم مع مُخطط القصر.

- أعتقد أننا وصلنا. «ثورن»، راقب خُطاك، دكتور؟

قال وهو يُمسك بجانبه: بأفضل حال، شكرًا لكِ.

بدأت في التسلُّق داعمةً نفسها. التفتَّ الدرج لأعلى والأضواء من الأسفل تخبو إلى ظلال، وفي النهاية، الكثير من الظلام لدرجة أنها شعَّلت مصباحها اليدوي مرَّةً أخرى. كان الجدار ناعمًا وغير مُزخرف عدا الدرايزين المعدني. قدَّرت أنها قطعت من الدرج ما يوازي ثلاثة طوابق قبل أن تبلغ بابًا، عريضًا بما يكفي لمرور أربعة أشخاص جنبًا إلى جنب، مصنوعًا من الفولاذ المُقوَّى السميك، وكما هو متوقع، لم تكن ثمة مفصلات ولا مقابض على هذا الجانب؛ احتياط أمين في حال اكتشاف أي شخص المدخل إلى نفق الأمان وحاول التسلل إلى القصر؛ من المفترض أن يُفتح هذا الباب من الداخل فقط. أمسكت بالدرايزين ورفعت قبضتها الأخرى ونقرت نغمةً بعينها.. ثم انتظرت، متسائلةً عما إذا كانت صاحبة بما فيه الكفاية، متسائلةً عما إذا كانوا مُبكرين جدًّا، متسائلةً عما إذا كان قد فات الأوان وتداعت الخطة بالفعل!

ولكن بعد ذلك تنهى إلى سمعها جلبة؛ فُقل صاحب، طقطقة قفل آلي، صرير مفصلات غير مستخدمة. وقفت «آيكو» أمامها مبتهجة، تحمل كومةً من الملابس المطوية بعناية.

- مرحبًا بكم في قصر نيو بكين.

على الرغم من أنه لم يودِّ الاعتراف بذلك بصوتٍ عالٍ، إلا أن «ثورن» لم يكن مسرورًا لانفصاله عن «سندر» والمُضي قدمًا مع الطبيب اللاهث النزق بمفرديهما؛ ليكون بمثابة مرشد له. حتى الآن، لم يشعر بالكثير من الحميمية من قبل الرجل العجوز، الذي لا يبدو أنه يعتقد أن إصلاح عماه ذو أولوية كبيرة! فضلًا عن الثرثرة المجنونة التي جعل ينفثها في الأنفاق. ومع ذلك، ها هما أولاء.. في القصر، مُتجهين نحو المختبرات حيث يسعهما إيجاد المعدات اللازمة للقيام بكل تلك الأشياء المبهجة - العلوم البصرية - الإصلاحية التي ذكرها الطبيب!

بمفرديهما.

هما الاثنان وحسب.

- من هذا الاتجاه.

قال الطبيب فعدل «ثورن» اتجاهه مُبقِيًا يَدًا واحدة على الحائط. يفتقد العصا لكن بوسعه سماعها تتأرجح أمامهما،

ويبدو أن الطبيب بحاجةٍ إليها أكثر، يأمل حَقًّا وبشدة ألا يكون الطبيب على شفا الانهيار؛ فهذا من شأنه أن يُدمر أشياء كثيرة في هذا اليوم.

تساءل «ثورن»: هل ترى أحدًا؟

- لا تسأل أسئلةً غبية.

عبس لكنه أبقى فمه مغلقًا، فكما أملوا؛ لا أحد يتوقع اقتحام القصر من أنفاق الهرب الفاتكة السرية! لذا بينما تكثف كل قوى الحراسة عند بوابات القصر وحول قاعة الرقص، بوسعه هو والطبيب أن يحظيا بجناح المختبر لنفسيهما.. على الأقل، حتى يحين الوقت لجذب بعض الانتباه بعيدًا عن «سندر» و«كريس».

تغيّر سطح الجدار تحت أنامله، من ملمسٍ ورقي دافئ إلى شيء باردٍ وناغم. سمع بابًا يُفْتَح.

قال الطبيب: من هنا. المزيد من السلالم.

- لِمَ لا نستقل المصعد؟

- إنه يعمل آليًا، سيتطلب شريحة هوية مُصرَّحًا بها.

تمسك بالدرايزين ولحق بالطبيب لأعلى، تعيّن على الأخير التوقف مرّتين لالتقاط أنفاسه، وانتظر «ثورن» محاولًا التحلي بالصبر، وفي غضون ذلك فكر فيما عساها تفعله «كريس» الآن، وهل ستغدو جاهزةً عندما يحين الوقت؟ لم يُسهب في التفكير؛ إنها بصحبة «وولف»، ستكون على ما يُرام.

أخيرًا فتح الطبيب بابًا آخر، مسافة قصيرة عبر أرضياتٍ صلبة أنيقة، همهمة الأضواء الجديدة في السقف.

- المختبر الوثير D6، هذا هو المكان الذي قابلتُ فيه الأميرة، كما تعلم.

- مختبر 6D. صحيح. لقد حظيتُ بدوري بشرف التقاء الأميرات في مختبرات الأبحاث.

تجعد أنفه؛ رائحة الغرفة شبيهة بالمستشفيات.. مُعقمة وباردة وطبية.

- هناك طاولة مختبر أمامك بحوالي أربع خطوات. استلق.

- حَقًّا؟ ألا تودُّ أن تأخذ استراحة، تلتقط أنفاسك؟

- ليس لدينا وقت.

ازدرد «ثورن» متقدمًا إلى الأمام ببطءٍ حتى ضربت يده طاولة مبطنة. تلمس الحافة قبل أن يرفع نفسه، لتتجدد المحارم الورقية تحته.

- لكن أليس هذا هو الجزء الذي تدفع فيه الأشياء الحادة إلى عظام حوضي؟ لعلنا لا يحسن بنا أن نسرّع.

- هل أنت مُتوتر؟

- نعم، بشكلٍ رهيب، نعم.

استنشق الطبيب: تمامًا كما أنت. تظهر أخيرًا القليل من الإنسانية تحت الغطرسية؛ وبالطبع هذا فقط لأنك قلق على نفسك. لستُ مندهشًا.

- ألن تكون قلقًا قليلًا في هذا الموقف؟ بصري.. حوضي.

- بلدي.. أميري.. ابنتي.

- أي ابنة؟ ما الذي تتحدّث عنه حتى؟
تتحنح الطبيب فيما سمعه «ثورن» يفرع الأدراج.
- أفترض أن بصرِكَ قد فُقد أثناء محاولتك إنقاذ «كريسنت» من ذلك القمر الصناعي. لهذا فقط.. أفترض أنني مدين لك.

خدش «ثورن» خده: أفترض ذلك؟
- هل حدث أن أخبرتُكَ لِكَم من الوقت بقيت سجينه؟
- «كريس»؟ سبع سنوات، في القمر الصناعي.
- سبع سنوات؟
- أجل، وأعتقد أنها بقيت قبلها مع مجموعةٍ من الأصداف الأخرى في بعض المهاجع البركانية أو شيءٍ من هذا القبيل.
لا أتذكّر، كانت تلك المشعوذة تجمع عينات الدم منهم، لكن يبدو أن «كريس» لا تعرف السبب.
أغلق باب خزانه ليعقبه الصمت.
- دكتور؟

- جمع عينات الدم؟ من الأصداف؟
- غريب، أليس كذلك؟ لكنها على الأقل لم تتعرض لأي عبث وراثي غريب مثل «وولف» - هز رأسه - لست واثقًا بشأن علماء القمر هؤلاء، يبدو أنهم يفعلون الكثير من الأشياء المجنونة هناك.
ساد الصمت ثانية، قبل المزيد من الحفيف. سمع «ثورن» كرسياً أو طاولة تُسحب نحوه.
- لا بد أنهم استخدموا دم الصدفة لتطوير الترياق، لكن التوقيت غير منطقي؛ لقد احتجزت قبل تفشّي داء لاتاموسيز، هنا على الأرض، قبل أن يُعرف بوجوده.
أمال «ثورن» أذنه نحو الطبيب بينما يتلاشى تشويشه: ما الخطب؟
- إلا إذا.. إلا إذا..

- إلا إذا.. ما الأمر؟
- أوه، يا للنجوم! لهذا السبب أرادوهم! الأطفال المساكين. «كريسنت مون» هلاكي الحلوة المسكينة.
أسند «ثورن» ذقنه على راحة يده: لا تُبال، لتنته من تشويشك غير المنطقي وأخبرني عندما تكون مُستعدًّا للمُضي قدماً.

قعقعة أخرى من العجلات على الأرض الصلبة. قال الطبيب وقد تبدّلت نغمة صوته:

- أنت لا تستحقّها، كما تعلّم.
- أنا متأكد من أنني.. مهلاً، ماذا؟
- آمل أن تعود إلى رُشدِها قريبًا، لأنني أرى كيف تنظر إليك ولا يُهمني الأمر، البتّة.
- عمّن نتحدّث؟

قعقعة شيءٍ ما عندما أسقط الطبيب ما افترض «ثورن» أنه أدوات طبية على صينية معدنية.

- لا يُهم الآن. استلقِ.

- توقّف لحظةً واحدةً وكن صادقًا - رفع «ثورن» إصبعه - هل تُعاني من انهيار عقلي الآن؟

صرخ: «كارسويل ثورن». عساي اكتشفتُ للتو اكتشافًا مهمًّا للغاية ينبغي مشاركته مع الإمبراطور «كايتو» وقادة الأرض الآخرين على الفور. لكن هذا لا يمكن حتى تنتهي من هذه التمثيلية بأكملها الآن، حسب تقديري، لدينا أقل من خمس دقائق لاستخراج الخلايا الجذعية اللازمة وتوزيعها على محلول التجديد. قد لا تروق لي، لكنني أدرك أننا في نفس الجانب، وكلانا منوط برؤية «كريس» و«سندر» تُغادران هذا القصر اليوم، على قيد الحياة. الآن، هل ستثق بي أم لا؟

أدرك «ثورن» أن السؤال ربما امتدَّ لفترة أطول مما انتواها الطبيب، قبل أن يتنهّد ويستلقي على الطاولة.

- جاهز عندما تكون كذلك. لكن أولاً، لا تنس أن...

- لم أنس. تنشيط إنذار تفشّي داء لاتاموسيز.. الآن.

سمع «ثورن» نقرًا ناعمًا لأطراف أنامل على الشاشة الشبكية، ثم صافرة الإنذار الصاخبة تدوي عبر الأرجاء.

اجتاح «كريس» التوترة؛ من المقرر أن يبدأ حفل الزفاف الملكي في غضون سبع وعشرين دقيقة فقط، وبوسعها القول إن جميع الحراس وأفراد الأمن لا يزالون في مواقعهم! علاوة على ذلك، هي و«وولف» يكادان يعدمان الحيلة بشأن جعل نفسيهما غير واضحين دون الحاجة إلى الانتقال إلى مقاعدهما. حتى الآن، قام كلُّ منهما بقضيم مقبلات الجمبري الموزعة - «كريس» واحدة «وولف» ستة - وتناوبا على الاعتذار بعضهما من بعض مُتظاهرين باستخدام الحَمَام بالتبادل، فيما يسعيان في الحقيقة لتمييز ما إذا كان أي من الحراس يبدو قلقًا بشأن خرقٍ أميٍّ مُحتمل! كما تعين على «كريس» ثلاث مراتٍ أن تضحك بحالمية وتُمسك بيد «وولف» لتصرف عنهما بعض المُعجبات المُتسكعات! كان التمثيل الأكثر إثارةً للإعجاب الذي قامت به على الإطلاق؛ لأن لمس «وولف» جعلها غير مرتاحة وكان من الصعب تخيُّله وهو يُلقى أي نكات!

غمغمت حين لاحظت أن السيمفونية بدأت في إعادة التشغيل:

- ربما يجدر بنا البدء في التفكير في الخطة «ب»

- لقد فعلتُ بالفعل.

تطلعت إليه: حقًا؟ وما هي؟

- سنُتابع المضيّ إلى المركز الأمني كما هو مُخطط. عليّ فقط أن أصرّح عددًا أكبر من الحراس بين هنا وهناك.

مضغت شفّتها، ولم تبدُ متحمسة للغاية للخطة «ب». ثم...

- هناك. انظري.

اتبعت إيماءته إلى اثنتين من الحراس يتحدثان ورأسهما مُحنين، أحدهما ذو شاراتٍ تدلّ على مرتبةٍ عليا، كان يشير إلى ممرٍّ في اتجاه جناح البحوث. حسنا، يُحتمل أنه يشير إلى اتجاه أي شيءٍ تقريبا! لكنها أملت أنه يتحدث عن اضطرابٍ في جناح البحث، فهذا يعني أن الآخرين قد وصلا إلى الداخل وأطلقا أجهزة الإنذار.

بعد ثانية، غادر الحارسان قاعة الرقص.

- هل تعتقد أنهما فعلاها؟

- حان الوقت لمعرفة ذلك.

عرض عليها مرفقه وتسكعا معًا في الممر الرئيسي، لم يُعرهما بقية الحراس أدنى انتباهٍ فيما يجنحان إلى بهو مُلحق، طفقت «كريس» تكرر التعليمات التي حفظتها - الردهة الرابعة إلى اليمين، عبر الفناء ذي نافورة السلحفاة، ثم الثانية إلى اليسار - بدأ قلبها ينبض بشدة في صدرها.

أوقفهما موظفو القصر مرتين، وتحججا في كلتا المرّتين بالبحث عن الاتجاه الصحيح! كأنهما مدعوّي حفل الزفاف المُرتبكين والسكارى بعض الشيء، مُضطربين إلى التراجع إلى مخبأ آمن، قبلما يُقرر «وولف» أنه من الآمن التحرك مرة أخرى! وإن لم يتم إطلاق أي إنذارٍ ولم يلحق بهما أي حراس.

أيقنت «كريس» من أنه قد تم التقاطهما بالفعل بواسطة عددٍ لا يحصى من الكاميرات في جميع أنحاء القصر، لكنها و«وولف» ليسا مُمبّزين مثل «سندر» أو «ثورن» أو الدكتور «إرلاند»، وحتى لو أثارا الشكوك، فإنها تأمل أن يتشتت

انتباه الجميع بسبب حالة الطوارئ في مُختبرات البحث؛ فلا يُعبروا لأمرهما أهمية. ومع ذلك، كلما ابتعدا عن قاعة الرقص، قلَّ احتمال تصديق أي شخصٍ لادّعاءهما البراءة!

شعرت بالامتنان عندما تسارعت وتيرة «وولف»؛ عسى «سندر» و«آيكو» في انتظارهما الآن، وقد كاد ينفد منهما الوقت. وصلا إلى جسرٍ مِظليّ يصل بين اثنين من أبراج القصر، يبين تحت الأرضية الزجاجية تيار هادئٍ متدفق، وسط أعشاب خصبة وأشجار الكريسان ذات الرءوس الثقيلة. عبرا الجسر ليلقيًا نفسيهما في ردهةٍ دائرية، بمقاعد جلوس فارغة منحوتة من الخشب الداكن، وتماثيل مخلوقات أسطورية تدور حول مُحيطها، وغابة من الخيزران وبساتين الفاكهة المحفوظة بوعاء، والتي أفعمت الغرفة برائحة نفاذة. حالما تعرفت على المكان؛ سارت صوبَ نحتٍ تين الحظ بأقدامه الثلاثة وأدارته على قاعدته لمواجهة الجدار.

- كاميرا قمرية في عينه اليسرى.

أوضحت ثم هُرعت نحو المصاعد حيث احتلَّ أندرويد أبيض وسط ضفة المصعد، قبضته ذات الكلابات المطوية أمام بطنه تومض جهاز استشعارٍ أزرق فوقهم.

- أعتذر عن الإزعاج - قال بلهجة روتينية دبلوماسية بامتيازٍ تعني عدم التحيز - نشهد خرقًا آمنياً واحداً، وقد تم إغلاق كافة المصاعد مؤقتًا. من فضلكما استمتعا بكوبٍ شايٍ ساخن بينما ننتظر الإذن.

أشارت إحدى كلاباته إلى الكوة حيث تحمل آلة إبريقٍ شاي خزفيًا ناعمًا يبخر في فوهته، ومجموعة متنوعة من الأوراق والتوابل.

- هل لديك قدرات تجاوز الأمن؟

سألت «كريس» الأندرويد فأجاب: لديّ، إنما يتطلّب فقط رمزًا رسميًا أو...

جثمت «كريس» وأدارت الأندرويد: ألا تفترض أن لديك مفك براغي أو شيئًا ما يُمكننا استخدامه لفتح لوحة التحكم؟

- مسئول قصر لديّ تصريحٌ كافٍ..

انحنى «وولف» فوقها وأنشأ أظافره في التجويف، مُنتزعًا اللوحة بأكملها بقبضته.

- يمكن تجاوز المستوى الأول من الاختراق الأمني. أعتذر عن استمرار الإزعاج، لكن عليّ أن أطلب منك...

سحب «وولف» الشاشة التي أعطاها له الطبيب من جيبيه ومرّرها إلى «كريس»؛ لتسحب كابلًا موصلًا وتُوصّله بالأندرويد، موقفةً الفحص التلقائيّ للتشخيص قبل أن يبدأ، باحثه يدويًا عن إعدادات تجاوز الأمان.

- التوقف عن العبث بالممتلكات الحكومية الرسمية! قد يكلف العبث بالأندرويد الملكي غرامةً تصل إلى 5000 يونيفز وستة أشهر... تم تأكيد الهوية: المستشار الملكي «كون تورين». تم تجاوز الأمن.. في انتظار التعليمات.

قالت: المصعد إلى الطابق الرئيسي.

- تشغيل المصعد A.

نزعت الكابل فيما جذبها «وولف» للوقوف على قدميها عند فتح أقرب الأبواب، ساحبًا إياها إلى الداخل. جعل قلبها يخفق عندما نزل المصعد؛ مُتخيلة تلك الأبواب تُفتح مرةً أخرى أمام جيش من الحراس، وأسلحتهم موجهةً وجاهزة للإطلاق. ارتأت أنهما بلا شك الآن تحت المراقبة؛ باتا يُعولان على إلهاء «ثورن» بشدة! هناك كاميرتان في كل مصعدٍ في

القصر.. السؤال الوحيد هو كم من الوقت سيستغرق أيُّ من الحراس للوصول إليهما بمجرد اكتشاف مقصدهما. توقف المصعد وتردّدت الأبواب لفترةٍ طويلة؛ رفر فنبُضها بعنفٍ حتى فُتحت على ردهةٍ فارغة، لُتطلق سراح نفْسٍ طويلٍ حبيس.

شكّل هذا الطابق من القصر في الغالب مساحة عمل تُستخدم للاجتماعات الدبلوماسية ومكاتب العديد من المسؤولين الحكوميين. ميزت عدة أجزاء منه؛ لوحة الاسم على هذا المكتب.. اللوحة على هذا الجدار. في ذهنها، كأنما عادت إلى قمرها الصناعي، وبينما تركض هي و«وولف» عبر ممرٍ مُغطى بالسجاد، كانت ترى هَيْتتهما من خلال الكاميرات على طول الأسفُف! متخيلة كيف كانا لبيدوان إليها من هنا، لطالما كانت مُنفصلة وغير متورّطة، تشاهد وتراقب، وعندما استدارا حول أحد الزوايا، تخيلت نفسهما في القمر الصناعي تنقر على موجزٍ آخر بينما يمرّان أمام إحدى الكاميرات، مُبدلة الرؤية من منظرهما الأمامي إلى ظهرهما!

وصلا إلى المصعد التالي بلا متاعب، وإن لم يحظَ هذا المصعد بأندرويد مُراقب. نقرت على مفتاح المصعد، لكنه بقي بلا حراك. «المساعد متوقفة مؤقتًا بسبب الخرق الأمني»؛ مرّت تلك الكلمات عبر شاشة المصعد بنصٍّ أحمر. عبست «كريس» وحفرت أظافرها حول الإطار. بالتأكيد ثمة طريقة للحصول على تصريح في حال احتاج شخصٌ مهم بما يكفي تجاوزه، إنما بدون أندرويد مُخصص!

تم الإمساك بها من الكوع وسُحبت للخلف؛ صرخت مُعتقدة للحظةٍ أن حارسًا قد أسرها، بينما كان «وولف» هو الذي يسحبها نحو الكوة. قال وهو يفتح الباب عنوة:

- السلاالم.

بينما يُغلق الباب خلفهما سمعت جلبة أصوات الأحدثية من بعيد؛ قفز قلبها في حلقها ونظرت إلى «وولف» لترى ما إذا كان قد سمعها بدوره، ولكن قبل أن تستطيع الحديث، حملها على كتفٍ واحدة متقافراً فوق الدرج، هابطين لأسفل في حُطى واحدة، صرخت، لكنها بعد ذلك ضغطت يدها على فمها لكبح رُعبها المفاجئ.

لأسفل.. لأسفل.. أخيراً اجتازا لوحةً تحمل علامة «المستوى السفلي D» الصيانة/الأمن.

هذه المرة، عندما أنزلها ودفع الباب ليفتحه، شعرت وكأنهما لم يعودا داخل القصر على الإطلاق! كانت الجدران بيضاء عادية والأرضيات رمادية خرسانية باهتة. أفضى بهما الدرج إلى بهوٍ صغير، المصعد مُعطل إلى يسارهما، ومكتب مزدحم أمامهما. خلف المكتب تبدّت غرفة مُغلقة بالكامل بزجاج ملوّن، حيث كرسي خاوٍ أمام ثلاثين شاشةً تعرض لقطاتٍ أمنيةً داخل القصر والممتلكات المحيطة به، وما فتئت أربعٌ من الشاشات تومض بتحذيراتٍ أمنية - خرق.

ثم كان هناك حارس يصوّب مسدس نحوهما.

- ابقيا حيث أنتما! ضعَا أيديكما حيث يُمكنني رؤيتكما!

تحركت «كريس» مرتعشةً لاتباع أمره، ولكن قبلما تتمكّن أطراف أصابعها من تمشيط شعرها، دفعها «وولف» بعيداً عن الطريق؛ صرخت وسقطت على الأرض، تمرّق فستانها في مكانٍ ما في البطانة وتردّد صدى طلقةٍ نارية في الخرسانة. صرخت وغطت رأسها.

- «كريس»، انهضي، الآن.

أزاحت ذراعها لترى الحارس فاقداً للوعي متكوّماً على مكتبه، بينما انحنى «وولف» راكلاً البندقية بعيداً، ثم جرّ

الحارس نحو الباب الزجاجي وأمسك بمِعصمه يُمرره فوق ماسح الهوية.. وميض الضوء الأخضر.
- هلمِّي، المزيد من الحراس خلفنا مباشرة.
ارتجفت، ودفعت نفسها عن الأرض تابعة «وولف» إلى غرفة التحكم الأمني.

- هل أرتدي هذا بصورةٍ صحيحة؟

قالت «سندر» مُتململةً ببلوزةٍ ملفوفة، ذات أحزمة بثلاث روابط مختلفة من المُفترض أن تتماسك معًا بطريقةٍ غامضة!

- نعم، إنه حسن. هلا توقفتِ عن تحريكِ رأسك؟

صفت «أيكو» يديها على أُذني «سندر» كي تُثبَّت رأسها، فتحوّلت الأخيرة من قدمٍ إلى قدم، في محاولةٍ لتهدئة أفكارها المتلاحقة، بينما قامت «أيكو» بلَفِّ شعرها في كعكةٍ محكمة جعلت فروة رأسها تنبض، بدا لها كما لو انقضت ساعات منذ افرقت عن «ثورن» والدكتور «إرلاند»، على الرغم من أن الساعة التي تحسب الثواني في رأسها تدّعي أنه قد مرَّ أقل من سبع عشرة دقيقة! انبثق في زاوية رؤيتها موجزٌ إخباريٌّ للعدِّ التنازلي الخاص به.. العد التنازلي لبداية الرفاف الملكي!

أغمضت عينيها مُحاولةً التخلُّص من نويةٍ أخرى من الغثيان، لم تكن متوترةً أبدًا طوال حياتها، ولم يكن الانتظار أو معرفة أن الكثير من الأشياء يمكن أن تسوء، أو الرعب من القبض عليها وإعادتها إلى السجن في أية لحظة؛ ما أربعها حقًا وجعل أعصابها تطنّ، أنها على وشك رؤية «كاي» مرةً أخرى، وجهًا لوجه، ستنظر في عينيها للمرة الأولى منذ سقوطها في حدائق القصر؛ بدا تعبيره آنذاك مترعًا بالصدمة والخيانة التي شطرت قلبها إلى نصفين! لا سيما أنه قبل ساعة من وقوفها مُبللةً في الجزء العلوي من درج القاعة؛ كان يتطلع إليها، ويتسمر.

يتسمر.

لا يمكن أن يكون التعبيران أكثر اختلافًا! وكلاهما كانا موجَّهين إليها.

لا تدري ماذا عساها تتوقَّع عندما يراها الآن؟ كان عدم اليقين مُرعبًا.

- «سندر»، هل تشاهدين الأخبار؟

أعدت التركيز على البث الإخباري الذي يُعلن عن تأخيرٍ مؤقتٍ للحفل.. كل شيء على ما يرام وسيبدأ الحفل قريبًا، لكن فريق الأمن يتخذ احتياطاتٍ إضافية..

- هذا كل شيء. لنذهب.

تفقدا ممرَّ الخدمة في كلا الاتجاهين، مؤكدين لبعضهما البعض أن لا أحد في الجوار، الأضواء الشاحبة على كاميرات السقف القريبة تدلُّ أنها مُطفأة؛ حينها فقط بدأت «سندر» في تقدير وضعها الحرج! المُجرمة الأكثر طلبًا في العالم، عائدة إلى مسرح جريماتها.

لكن لا يسعها تغيير رأيها الآن.

أقصت البثَّ الإخباريَّ بعيدًا ساحبةً مُخطط القصر إلى رؤيتها بدلًا من ذلك. قالت: «تحديد الموقع الآن»، مُستخدمة نظام تحديد المواقع الداخلي الخاص بها لتحديد المكان الذي تقف فيه هي و«أيكو»، ثم أدخلت رمز تعقُّب الإمبراطور «كاي» الذي زوّدها به «كريس». حبست أنفاسها أثناء البحث والتفتيش.. ومن ثم.. ها هو ذا.. نقطة خضراء في البرج الشمالي، الطابق الرابع عشر، غرفة جلوس مُتصلة بغرفته الشخصية، يجوبها بخطى سريعة.

ارتجفت. صارت قريبةً جدًّا منه، بعدما كانت في مجرةٍ منفصلة.
- عثرتُ عليه.

الزمتنا بالسَّير في الممرَّات التي توقعتُ أن تكون شاعرة. ألقت نفسها تنظر باستمرار إلى الكاميرات الموجودة على الأسقف، إنما لم تتحرَّك أية واحدة منهمَّ أو تومض أو تُشير إلى أنها مُشغلة؛ لبدأ الارتياب لديها يتلاشي ببطء.
لقد فعلتها «كريس»! عطلت النظام الأمني.
استدارتا حول أحد الأركان صوب مصعد البرج الشمالي لتصطدم «سندر» بامرأة!
تعثرت متراجعة: أوه.. آسفة!

طالعتها المرأة، كانت أحد أفراد طاقم العمل، ترتدي بنطالاً أسود وسُترة وردية، الزيُّ عيُّه الذي ترتديانه. استدعت «سندر» بريقتها محوَّلة يدها السايبورغ إلى يدٍ بشرية، مُضفية على بشرتها نفس ملمس المرافقة التي لا تشوبها شائبة. انحنى راسمته ابتسامةً آملة أن تُخفي دهشتها. استغرق الأمر القليل من دقَّات القلب لإدراك سبب دهشتها؛ ليس لأنهما قابلتا شخصًا ما هنا في الردهة، ولكن لأنها لم تشعر بهذه المرأة بهذا الدنوِّ منهما! كان شعورًا دقيقًا لدرجة أنها لم تكن تعرف أنه يراودها من قبل، ذلك التواصُل مع وعيها وخفة لمس الكهرياء الحيوية التي تتلألأ من كلِّ إنسان! قد اعتادت على الشعور بـ «ثورن» و«وولف» و«جايسن» ودكتور «إرلاند» عندما كانوا قريبين؛ وجودهم كما الظلُّ في عقلها الباطن، غريزيُّ، ليس أصعب من التنفُّس! إنما هذه المرأة كانت خاويةً بالنسبة لها، مثل «كريس»، صدفة.. مثل «أيكو»!

قالت المرأة مُنحنية لـ «سندر»: أقدم اعتذاري. هذا الجناح من القصر خارج حدود أي شخصٍ بدون تصريح ملكي صادر. يجب أن أطلب منكما المغادرة.

قالت «أيكو» بابتسامةٍ مشرقة: لدينا تصريح؛ لقد طلب منا التحقُّق من جلالته الإمبراطور ومعرفة ما إذا كان يحتاج إلى أية مُرطبات بينما نتنظِّر بدء الحفل.

ادَّعت الالتفاف حول المرأة، لكن راحة يدها انطلقت ضاغطةً على عظمة القص، ومع ذلك، ظلت نظرة المرأة الهادئة على «سندر».

- أنتِ «لين سندر»، أنتِ الهاربة المطلوبة؛ أنا مُطالبة بتنبية السلطات.

- آسفة، لكن هذا وقتٌ سيئٌ بالنسبة لي.

تراجعت ورفعت يدها الاصطناعية مُطلقة سهمًا مُخدرًا في فخذ المرأة، ليختل توازنها وتتشبَّث لبرهةٍ وجيزةٍ في نسيج بنطال «سندر» قبل أن تسقط على الأرض.

كانت هذه كل الموافقة التي تحتاجها!

أطبقت فكَّها ومالت إلى جانب رأس المرأة، لكن الأخيرة انحرفت ورفعت ساقها لتضرب قدمها جانب «سندر» التي جارت مُتعثرةً بعيدًا ليصطدم ظهرها بالحائط. وفيما يحتلُّ وجه المرأة تعبيرٌ غير عاطفيٍّ قفزت خلفها، مُسددة كوعها إلى أنفها؛ بالكاد تراجعت «سندر» معتزمةً الدوران حول المرأة لتُعلق مرفقها حول عنقها، هزت المرأة وركبها لتطرح «سندر» أرضًا فوق رأسها؛ فهبطت على ظهرها بروية متقطعة.

- «أيكو».. إنها.. سمعت نقرَةً وتوقف القتال حولها فيما تأوَّهت - أندرويد.

قالت «أيكو» حاملةً لوحة تحكّم مرصعة بأسلاكٍ منتزعة: لقد لاحظت. هل أنت بخير؟
جث بجانب «سندر»، تعبيرها نموذج مثالي للقلق. وعلى الرغم من أنها كانت لا تزال تلهث، وجدت «سندر» نفسها
تبتسم.

- أنت أكثر أندرويد إنساني عرفته على الإطلاق.

- أعلم - دفعت «أيكو» يدها تحت «سندر» وساعدتها على الجلوس - شعرك في حالةٍ من الفوضى، بالمناسبة..
بصراحة، «سندر»، ألا يمكنك أن تبدي بمظهرٍ لائقٍ لأكثر من خمس دقائق؟

استعادت «سندر» توازنها بمساعدة «أيكو» ووقفت على قدميها. قائلةً باستجابةٍ تلقائية:

- أنا ميكانيكية!

ألقت نظرةً خاطفةً على المرأة التي سقط ذراعاها إلى جانبيها وعيناها تُحدّقان بخواء نحو المصاعد. هزّت رأسها
لتصفية ذهنها ونقرت على زرّ استدعاء المصعد. ومضت الشاشة مرتين مع تحذير من اختراقٍ أمني من المستوى
الأول، قبل أن تتحول إلى اللون الأخضر، ثم يُفتح أقرب مصعد.

في مكانٍ ما، طبقات عديدة تحت القصر، كانت «كريس» قد أعطتها الإذن للتو!

سحبتا معًا الأندرويد إلى المصعد وتركتها في أحد أركانها. ارتجفت يدا «سندر» بشدة بفعل الأدرينالين لدرجة أنها
كادت تضغط على زرّ طابقٍ خطأ. وبينما تُغلق الأبواب، سحبت الدبابيس القليلة المتبقية في شعرها، وعقدته بدلاً من
ذلك في هيئة ذيل حصان سريع وفوضوي. خمس دقائق من المظهر اللائق كانت كافية!

وفي رأسها، حصرت تركيزها على هاتين النقطتين المنفصلتين اللتين تقتربان بعضهما من بعض.

نفسها - تنساب بين طوابق البرج.

و«كاي»!

ثمة شيء خاطئ! بإمكان المشعوذة «سييل ميرا» الشعور بذلك نظرًا للطريقة التي تصرف بها الحراس الأرضيون!
الكثير من الهمسات والأيدي مستريحة على مقابض المسدسات.

بينما تتبع الملكة «لافانا»، ألقت نفسها مُتوترة! لن تُسرّ ملكتها حال وقوع أي خطأ. ألقت نظرةً جانبيةً على المشعوذ
«إيمري»، التقت أعينهما؛ لقد لاحظ ذلك بدوره. تطلعت إلى ملكتها التي ترتدي ألوان زفاف الكومنولث التقليدية
باللونين الأحمر والذهبي، رأسها ملفوف بالحجاب الشفاف والإطار الطويل من ثوبها مطرز بالذيول المزخرفة للتئين
ورسم مُتكرر للعنقاء تركز في المقدمة، انتفخ القماش مثل الشراع فيما تسير. أشارت هيئتها إلى الاتزان والثقة، كما هو
الحال دائمًا. هل لاحظتُ أي شيءٍ بعد؟ حتى لو فعلتُ، فقد تنسب ذلك فقط إلى حضورها، وكيف يُلقي في نفوس
الأرضيين الضعفاء الوجَل والرهبة في أن.. لكن «سييل» ارتأت أن الأمر يتعدى ذلك!

وخز الشعر على رقبتها.

كانوا على وشك الوصول إلى الممر الرئيسي عندما تقدم أحد الحراس أمام مرافقيهم. توقفت جلالة الملكة واستقرت
تورتها عند قدميها، توقف «إيمري» بدوره، بينما واصلت «سييل» تقدّمها للوقوف إلى جانب صاحبة الجلالة،
حريصة على عدم تفضيل ساقها غير المصابة، ربما اضطررت لإخبار جلالة الملكة عن إخفاقها في القبض على «لين

سندر»، لكنها تمكّنت حتى الآن من تجنّب الحقيقة المُحرّجة بأنها أصيبت بالرصاص أثناء القتال.. من قبل حارسها، هذا كل ما في الأمر!

قال الحارس الأرضي بانحناءٍ سريعة: خالص اعتذاري يا صاحبة الجلالة.
تجهّمت «سبيل» وبارتعاشةٍ من أصابعها خرّ الحارس على ركبةٍ واحدة متأوّهًا.
قالت فيما تضع يديها في أكمامها: فلْتُبَدِ لملكتي الاحترام اللائق عند مُخاطبتها.
استغرق الأمر لحظةً كي يتعافى الحارس من صدمته. لم تسمح له بالوقوف أو حتى رفع رأسه من وضعه المُنخفض والمُبجّل، وأخيرًا أجلي حلقه متابعًا، بصوت متوتر أكثر من ذي قبل:

- جلاتك، نُعاني من عطلٍ غير متوقع في أنظمتنا الأمنية. لقد قرّرنا من أجل سلامتك وسلامة الإمبراطور «كايتو»؛ أنه حريٌّ بنا تأخير الحفل - تمهل للاستنشاق - نحن متفائلون بأن التأخير لن يطول، ومع ذلك، أخشى أنني يجب أن أطلب منك العودة إلى غرفتك. سنبُلعك على الفور بمجرد تسوية هذا الأمر ويُمكننا المضي قدمًا في الحفل - تتبع قطرةً من العرق أسفل رقبتك - مرافقوك سيعيدونك بكل سرورٍ إلى...

سألت الملكة: أي نوع من العطل؟

- أخشى أنني لا أستطيع الكشف عن أي تفاصيل في هذه المرحلة، لكننا نعمل على تصحيح...
قالت «سبيل»: هذه ليست إجابة مقبولة على سؤال ملكتي المنطقي. لقد اقترحت أن ملكتي قد تكون في خطر. أطلب بمعرفة التفاصيل التي لديك عن الموقف، حتى أتمكن شخصيًا من التأكد من سلامتها؛ لن نطلّ جاهلين بهذه الأمور. والآن، ما نوع العطل الذي نُعانون منه؟

رأت فكّه ينثني وعينيه مُثبتتين على الأرض بمحاذاة قدمي الملكة. شكّت في أنه ليس في مرتبةٍ عليا بما يكفي للإجابة على السؤال! لكن خوفه تكالب على صموده. لم يتحرك أو يتململ الحارسان ذوا التصنيف الأدنى اللذين رافقاه، ومع ذلك ألمح وضعهما الصارم إلى انزعاجهما، لعلّها كان عليها أن تُخضعهم جميعًا!

قال الحارس أخيرًا: عطل يدوي. تم إغلاق نظامنا الأمني، ولا يمكن القيام بذلك سوى في غرفة التحكم المركزية.

- وهل تقع داخل القصر؟

- نعم، أيتها المشعوذة «ميرا».

- إذن أنت تُخبرني أن عطلك هو في الحقيقة خرق أمني.

- إنه أحد الاحتمالات. أولويتنا الأولى هي سلامة ضيوفنا. مرة أخرى، يجب أن أطلب منك العودة إلى الغرفة، يا صاحبة الجلالة.

ضحكت «سبيل»: ربما تمّ اختراق القصر! لا يمكنكم إبعاد شخصٍ ما عن الحاسوب الأمني المركزي الخاص بكم، ومع ذلك تعتقد أننا سنكون بأمانٍ في جناح الضيوف؟

- هذا يكفي، «سبيل».

تجمّدت فيما تنظر إلى ملكتها، أصابعها الطويلة الشاحبة مُتشابكة فوق نُورتها، لكن «سبيل» خمّنت أن عينيها تحت الحجاب تدوان حادّتين كالإبر.

- ملكتي؟

- أنا متأكدة من أن هؤلاء الرجال يُدركون جيداً أهمية حفل الزفاف هذا، والتداعيات العالمية التي يمكن أن تتبعه في حال منع حدوث هذا الزواج. أستم كذلك يا سادة؟

لم ينبس الحراس، وبدأ الرجل الراكع يرتجف؛ بوسع «سيبيل» تخمين أن عُقه يئنُّ من حمل رأسه في مثل هذه الوضعية المعقدة.

نقرت خطوتان على الأرض إلى الجانب الآخر لصاحبة الجلالة، وقال «إيمري» بصوتٍ هادئٍ ومُهَدَّدٍ، مثل لفة الرعد البعيد: سألتك ملكتي سؤالاً!

أجلى الحارس حلقة: ليست لدينا رغبة في تأخير أو منع هذا الزفاف، جلالتك. نرغب فقط في حلِّ على وجه السرعة حتى يتسنى مواصلة الاحتفال في أقرب وقتٍ ممكن.

قالت الملكة: أتفهم ذلك. «سيبيل»، «إيمري»، لنعد إلى غرفنا ونسمح لهؤلاء الرجال بالوفاء بمسئولياتهم دون التسبب لهم بالمتاعب من قبلنا - بدأت تستدير قبل أن تتمهّل ليحفَّ حجابها على مرفقيها - من فضلك، ابلغني على الفور بسلامة عريسي.. لن أطمئنُ بالأحمر حتى أعرف أنه بخير.

- أمرك جلالتك. سنقوم بتوفير حماية إضافية خارج غرفتك، وكذلك لصاحب الجلالة، حتى يتم حلُّ هذا الأمر.

انتظرت «سيبيل» ريثما ابتعدوا خلف مُرافقيهم وحراسهم، قبل أن تطلق سراح الرجل من قبضتها. تساءلت عما إذا كان هؤلاء الحراس لديهم أية فكرة عن الغضب الذي سيحدثونه إذا لم يتم تسوية هذه المقاطعة. لكن التأخير نفسه لم يكن ما أقلقها، بل ما - أو من - قد يتسبب في مثل هذا التأخير؟ على الرغم من أن «لافانا» رفضت حتى التحدُّث عن السايبورغ الهارب، بخلاف التنديد بعدم كفاءة جيش الأرض، إلا أن «سيبيل» استنتجت ما لن تقوله ملكتها صراحة؛ فقد كان من السهل استنباط أقوال رهيبتها أثناء الاستجواب، ولم تكن الفتاة ذات الرأس الأحمر تكذب..

«لين سندر»، السايبورغ، هي بالفعل الأميرة «سيلين»!

رأت «سيبيل» بريق الفتاة في الحفل الراقص، والأكثر دلالة، أنها رأت ردة فعل جلالة الملكة عليه! ابنة أختها المفقودة هي الشخص الوحيد في المجرة الذي كان من الممكن أن يُسبب مثل هذه الضجة! وفكرة أن الأميرة «سيلين» على قيد الحياة، تتهرَّب منها وتهزأ منها؛ تقود الملكة إلى الجنون!

حتى الآن، أثبتت الفتاة أنها لا تعدم الحيلة؛ الهروب من نيو بكين، التهرب من السلطات في كلِّ من باريس وتلك القرية الأفريقية الصغيرة، حتى إنها تمكنت من التحرُّر من قبضتها شخصياً! هل يمكن أن تكون وراء هذا؟ هل هي مُتهورة لدرجة أنها تُحاول إيقاف حفل زفاف الملكة؟ إذا كان الأمر كذلك، فلعلها لم تُقدرها حق قدرها! اختراق القصر.. عطل أمني.. نظام معط..

كادت أن تقوَّت خطوة، لم تعهد نفسها من الخُرْق، كما أن «إيمري» قد لاحظ! لم تُبادلته نظرتَه، أفكارها تتسابق بالفعل. غير ممكن! بدأت تقفز إلى الاستنتاجات. مدَّت يدها إلى معطفها للحصول على الشاشة المُصغرة التي ترقد في جيبها الصغير، سحبت موجز المراقبة لقصر نيو بكين؛ كل الكاميرات وأجهزة التتبع التي تم تركيبها بشقِّ الأنفس في جميع أنحاء القصر، خلال عددٍ لا يحصى من الاجتماعات والمناقشات الدبلوماسية الكثيرة..

غير قادر على إنشاء رابط

جرَّت على أسنانها. لم يعبث بأمن القصر فحسب، نظام المراقبة الخاص بهم مُعطل كذلك. النظام بأكمله! لم يبدُ ذلك مُمكنًا، لكنها تعرف عمل «كريسنت» حين تراه!

دَسَّت الشاشة بعيدًا: ملكتي؟ - توقفت المجموعة - أوْدُ أن أطلب الإذن بالتحقيق في هذا الخرق الأمني بنفسني.

تململ أحد الحراس: أعتذر حقًا، لكن تقتضي الأوامر إعادتكم جميعًا إلى...

لَفَّت «سيبيل» الكهرباء الحيوية حول رأسه، ليسقط الحارس صامتًا بلهاتٍ مُختنق.

- لم أكن أطلب إذنك.

بعد لحظة، منحتها «لافانا» إيماءةً واحدة، بالكاد تحرَّك قماش الستار على وجهها.

- لكِ هذا.

انحنت.

- و«سيبيل»، إذا وجدتِ هؤلاء الجناة، أمر بقتلهم الفوري. لا يصحُّ أن يتم إزعاجي بالاعتقالات والمحاكمات التافهة

في يوم زفافي.

- بالطبع، ملكتي.

ضحك «كاي» بصوتٍ خشنٍ يحدهُ التهوية الفاتقة، لم يسعه معرفة ما إذا كان هذا التحول غير المتوقع للأحداث فظيعةً أو مُضحكًا للغاية!

- أمن القصر تعرض للخطر؟ ماذا يعني ذلك بالضبط؟

قال «تورين»: لم يكن لدى الحرس الملكي الوقت لتوثيق تقرير رسمي، جلالتك، لكننا نعلم أن جميع الكاميرات الأمنية والمساحات الضوئية، بما في ذلك مساحات الأسلحة، قد تعطلت. أو على الأقل حراسك غير قادرين على الوصول إلى خلاصاتهم في الوقت الحالي.

- منذ متى؟

- ما يقرب من 11 دقيقة.

سار «كاي» إلى النافذة، طالع عريسا في انعكاسه.. قميص حريري أبيض ينسدل عليه وشاح أحمر مُعلق من كتفه؛ يدفع تفكيره إلى الدم في كل مرة يراه! لقد أمضى الساعة الماضية يتجول في غرفته الخاصة مُتجنبًا انعكاسه بقدر الإمكان.

- هل تعتقد أن «لافانا» لها علاقة بذلك؟

- لا يبدو من شيمها أن تفعل أي شيءٍ قد يمسُّ حفل اليوم.

مرر «كاي» أصابعه في شعره؛ للحقت بـ «بريا» نوبة إذا ما رأته! بعدما قضى هؤلاء المُصمّمون المُتخصصون أربعين دقيقة في ضبط كل شعرةٍ في رأسه!

- جلالتك، أقترح عليك الابتعاد عن النافذة.

استدار، متفاجئًا من القلق في صوت «تورين»: لماذا؟

- علينا أن نفترض أن هذا الخرق يُشكل تهديدًا لسلامتك، ولا يسعنا تخمين من أين قد يأتي هذا التهديد.

- هل تعتقد أن شخصًا ما سيحاول اغتياي من خلال النافذة؟ في الطابق الرابع عشر؟

- لا نعرف فيمَ عسانا نفكر، لكنني لا أريد أن أتحمّل مخاطر غير ضرورية ريثما نحصل على مزيدٍ من المعلومات. قائد الحرس سيصل هنا قريبًا، أنا متأكد من أن لديه خطة مُسبقة تحسبًا لمثل هذه الظروف؛ قد نُضطر إلى الإخلاء أو تفعيل وضع الإغلاق.

نأى «كاي» عن النافذة. وضع الإغلاق؟ لم يكن يعلم بوجود مثل هذا الشيء.

- هل سنلغي الحفل؟

تساءل، بالكاد يجرؤ على الأمل!

تنهّد «تورين»: ليس رسميًا، ليس بعد. قد نُضطر إلى ذلك كحلٍّ أخير. وُضعت الملكة «لافانا» وحاشيتها تحت الإقامة الجبرية في أماكن إقامتهم، وإذا لزم الأمر سيتم اصطحابهم إلى مكانٍ بعيد. تأخير الحفل بصورة مؤقتة لحين ضمان سلامتك وسلامة الملكة.

جلس «كاي» لفترةٍ وجيزةٍ على حافة أحد الكراسي الخشبية المنحوتة، كان أكثر قلقًا من أن يُطيل الجلوس، ارتدَّ إلى قدميه مُستأنفًا تجوُّله.

- ستشتاط غضبًا. قد ترغب في تحذير من عليه أن ينقل هذه الأخبار إليها.

- أظن أن الجميع على درايةٍ تامة.

هزَّ رأسه في حيرةٍ من أمره. لقد عاش لأسابيع في ضبابٍ عقلي، عالقًا بين البؤس والترقُّب والخوف والقلق والآمال اليائسة المُستمرّة التي احتلت رأسه.. أن ثمة مخرج! ألا يحلُّ يوم الزفاف أبدًا.. أن يُعثر على الأميرة «سيلين» وتُعَيِّر كل شيءٍ بطريقةٍ ما!

والآن.. هذا!

لا يُعقل أنها مصادفة؛ شخصٌ ما اخترق نظام أمن القصر عن قصد. من عساه قادر على ذلك؟ وما هو مسعاهم؟ إيقاف الزفاف ببساطة؟ العديد من الناس حول العالم لم يرغبوا في إقامة هذا الزفاف، بعد كلِّ شيء! أمر أن دوافعهم أكثر خطورة، وربما حتى شريرة؟

تطلَّع إلى «تورين»: أعلم أنك لا تُحب ذلك عندما أتحدث عن المؤامرات، لكن بحقك!

زفر «تورين» نفسًا طويلًا ومؤلِّمًا: جلالتك، هذه المرة، قد نكون مُتفقين.

طرق شخصٌ ما الباب، ممَّا أذهلها! عادةً ما يُعلن المتحدث في الجدار عن وصول أي شخصٍ على الجانب الآخر، لكن لا بد أن ذلك جزء من النظام المُعطل! ما دفع «كاي» إلى التساؤل.. ألا ينبغي أن يكون هناك نظام احتياطي؟ أمر هل تم اختراقه أيضًا؟

تحرك «تورين» نحو الباب أولًا: أعلن عن نفسك.

- «تاشمي برياً»، أطلب التحدُّث مع صاحب الجلالة.

ذلك «كاي» عنقه بينما فتح «تورين» رتاج الباب؛ وقفت «بريا» مُتصلبةً أمامهما، جامعة الزمرد والفضة معًا في ساريها بصورةٍ أكثر من المعتاد.

تساءل «كاي»: هل من جديد؟

بدا تعبير «بريا» مذهولًا، يقترب من الفزع؛ فاستعد «كاي» للأسوأ، وإن لم يدِر ماذا من المُمكن أن يكون أسوأ من هذا! ولكن بدلًا من التحدُّث؛ أغمضت «بريا» عينيها وانهارت، مُتداعيةً على السجادة.

شهق «كاي» وركع بجانبها، وعلى جانبها الآخر رفع «تورين» معصمها بحثًا عن نبض.

- ما خطبها؟

تساءل «كاي» قبل أن تلتقط عيناه سهمًا صغيرًا يبرُز من ظهرها: ماذا...

- ستكون بخير.

تجمد «كاي» ونظر لأعلى.. في بنطالٍ أسود وقميصٍ حريري و... «سندر»!

ترنَّح قلبه في حلقة.

ترتدي الزي الرسمي نفسه لموظفي الزفاف، شعرها في حالةٍ من الفوضى كما يعهداها، لا ترتدي قفازات، بدت مرتبكة. لحقت بها فتاةٍ أخرى وأغلقت الباب خلفها، أطول قليلًا، ببشرةٍ بنية فاتحة وشعرٍ أزرق، رغم أنه لم يلقِ عليها

أكثر من نظرة خاطفة.

لأن «سندر» كانت بالجوار!

«سندر»

غير قادر على رفع فكّه، دفع نفسه على قدميه. وقف «تورين» أيضًا وسار حول «بريا»، محاولاً شقّ طريقه بينهما مثل الدرع، لكن «كاي» بالكاد لاحظ ذلك. مضت «سندر» تنظر إليه، بدا كما لو أنها تنتظر شيئًا ما! مُتهَيِّئَةً، على الرغم من حقيقة أن يدها المعدنية تمتلك نوعًا من الملحق الخطر البارز من أحد الأصابع! إلا أنها بدت خجولَةً تقريبًا.

كان الصمت لا يُطاق، لكن «كاي» لم يسعه التفكير في شيءٍ واحد ليقوله!

أخيرًا، ازدردت «سندر»: آسفة لأنني اضطررتُ إلى ذلك - أشارت إلى منسقة الزفاف اللاواعية ثم لَوَّحت بيدها كأنما تتخلّص منها - لكنها ستكون بخير، أقسم، ربما قليل من الغثيان حين تفيق، ولكن بخلاف ذلك.. والروبوت الخاص بك «نانسي»، صحيح؟ اضطررتُ إلى تعطيلها ومعالجتها الاحتياطي المحترف، لكن يمكن لأي ميكانيكي إعادتها إلى حالتها في حوالي ستّ ثوانٍ، لذا.. - فركت مِعصمها بقلق - أوه، وواجهنا قائد الحرس الخاص بك في الردهة، وعددًا قليلًا آخر.. لعلّي قد أخفّته وهو.. أممم.. فاقد الوعي أيضًا. لكن، حقًا، سيكونون جميعًا على ما يُرام. أقسم لك - ارتجفت شفتها في ابتسامةٍ قصيرة وعصبية - أممم.. مرحبًا، مرةً أخرى، بالمناسبة.

قالت الفتاة الأخرى مديرة عينيها في محجريهما: أوه، كان ذلك مؤلمًا!

رمتها «سندر» بحدّة، ولكن بعد ذلك اتخذت الفتاة خطوة واحدة نحو «كاي» وانحنت انحناءة رشيقة: جلالة الإمبراطور. إنه لمن دواعي سروري أن أراك مجددًا.

لم يقل شيئًا

لم تقل «سندر» شيئًا.

«تورين»، في منتصف المسافة بينهما، لم يقل شيئًا.

أخيرًا رفعت الفتاة رأسها: في أي وقت الآن، «سندر».

تداركت «سندر»: صحيح، معذرة.

اتخذت خطوة مبدئية إلى الأمام وبدت على وشك التحدث مرةً أخرى، لكن «كاي» عثر على صوته أخيرًا: هل أنتِ مجنونة؟

تمهلت «سندر».

- هل.. أنتِ.. الملكة «لافانا» في هذا القصر.. سوف تقتلك!

أغمضت عينيها: أجل، أعلم.

تمتت الفتاة من بين أنفاسها: لهذا السبب نحتاج إلى التوقف عن إضاعة الوقت.

قطب «كاي» باتجاهها: من أنتِ؟

تهللت أساريرها: أوه، أنا «أيكو»! قد لا تتذكّرني، لكننا التقينا في السوق في ذلك اليوم الذي أحضرت فيه الروبوت، فقط كنتُ بهذا الطول - أمسكت بيدها على ارتفاع الورك - وشكلتُ نوعًا ما كمثرى هائلة - رَفَّت رموشها - وأكثر شحوبًا بشكلٍ ملحوظ.

أعاد «كاي» انتباهه إلى «سندر».

- إنها على حق، نحن بحاجة إلى المغادرة الآن، وأنت ستجيء معنا.

- أنا ماذا؟

قال «تورين»: لن يفعل شيئاً كهذا!

وبدأ في التحرك نحو «سندر»، ثم توقفت قدمه في الهواء وانعكس اتجاهها، فجأة صار يخطو فوق «بريا» ويمشي للخلف، حتى اصطدم ظهر ركبتيه بأريكةٍ وتهاوى على الوسادة.

فغر «كاي» فمه وبدأ يعتقد أن هذا مجرد حلم قلق غريب.

قالت وهي ترفع يدها السايبورغ: آسفة، لكن لديّ سهم مُهدئٍ آخر، وإذا حاولتَ التدخل، أخشى أن أضطر إلى استخدامه عليك.

حدق «تورين» في وجهها، تشبعت نظرتُه إليها بأكثرِ قَدْرٍ من الكراهية الغاضبة الذي قد رآه «كاي» في أي وقتٍ مضى.

- «كاي»، أنا بحاجةٍ إلى إزالة رقاقة الهوية الخاصة بك.

واجهها مرةً أخرى وشعر - لأول مرة - بوخزٍ من الخوف، شيئاً ما نقر فتطلع لأسفل ليراها تُخرج سكيناً قصيراً من أحد أصابعها! إنها سايبورغ.. كاد أن يعتاد على هذا. لكنها أيضاً قمريّة! وبينما يعرف بشأن ذلك لفترةٍ طويلة، لم يرَ من قبلُ بريقتها القمريّة.. ليس بشكلٍ صارخ، ليس حتى الآن.

اتخذت خطوة نحوه.

فتراجع خطوة إلى الوراء.

توقفت، ارتعاشة متألّمة في عينيها: «كاي»؟

- ما كان يجب أن تعودي إلى هنا.

لعلقت شفّتيها: أعرف ما يبدو عليه الأمر، لكنني أطلبُ منك أن تثق بي. لا أستطيع أن أدعك تتزوجها.

أطلق ضحكةً مفاجئة. الزفاف.. كاد أن يُنسى أمره! بينما هو الشخص الذي يرتدي ملابس العريس.

- ليس قرارك لتتخذه.

- لقد اتخذته بالفعل.

تقدمت للأمام مرة ثانية، ومع خطوةٍ أخرى منه إلى الوراء، ألقى نفسه مضغوطةً على طاولة صغيرة، فيما تعمقت نظرة «سندر» واتسعت عيناها! تتبع «كاي» نظرتها تحطُّ على «قدمها» على الطاولة! القدم - بمقاس الطفل - التي سقطت على درج الحديقة، انبجج معدنها ومُلئت مفاصلها بالتراب. لقد أخرجها من مكتبه حين قام فريق الأمن بمسح معدّات تجسُّس «لافانا». احمرّت أذناه وشعر كما لو تم القبض عليه وهو يكتنز شيئاً غريباً وشديد الحميمية، شيء لم يكن ملكاً له!

- أنت، آه.. - أشار بفتور - لقد أسقطت ذلك.

صرفت انتباهها بعيداً عن قدمها والتقت بنظرته عاجزة عن الكلام. لم يستطع البدء في تخمين ما عساها تُفكر فيه، لم يدرِ حتى ما يعنيه احتفاظه بها.

الفتاة الأخرى، «أيكو»، أحاطت ذقنها بكلتا يديها! هذا أفضل بكثير من الدراما الشبكية.

خفّضت «سندر» نظرتها لفترةٍ وجيزةٍ لاستجماع شتاتها، ثم مدّت يدها تجاهه:
- من فضلك، «كاي»، ليس لدينا الكثير من الوقت، أحتاجِ معصمك.
كان صوتها لطيفاً وطيباً، وبطريقةٍ ما منحه وقفةً متأمله أكثر من أي شيءٍ آخر؛ القمريون.. دائماً شديداً الإقناع في إبداء اللطف والطيبة. هز رأسه، وضغط على معصمه المستهدف إلى جانبه:
- «سندر»، اسمعي، لا أعرف ما الذي تفعلينه هنا، أريد أن أصدق أن لديكِ نوايا حسنة، لكنّ.. أنا لا أعرف أي شيءٍ عنكِ، لقد كذبتِ عليّ بشأن كل شيءٍ.
- لم أكذب عليكِ قط - استرقت نظرةً أخرى إلى القدم - ربما لم أخبركِ بالحقيقة كاملة، لكن هل يُمكنك إلقاء اللوم عليّ؟

عبس: بالطبع يُمكنني إلقاء اللوم عليكِ، كان لديكِ الكثير من الفرص لتخبريني بالحقيقة.
بدت الكلمات مفاجئة لها. قبضت يديها على وركيها:
- صحيح! وماذا لو قلت.. أوه، بالتأكيد، يا صاحب السمو، أودُّ أن أذهب إلى الحفل الراقص معكِ، ولكن أولاً ربما يجدرُ بك أن تعرف أنني سايبورغ.. ثم ماذا؟
أشاح «كاي» بعيداً.

- لم تكن لتتحدّثِ معي مرةً أخرى - أجابت بالنيابة عنه - لأصبت بالخوف.
- إذن كنتِ ستخفينه إلى الأبد؟
- إلى الأبد؟ - لوّحت بذراعها باتجاه النافذة - أنتِ إمبراطور بلدٍ بأكمله، لم يكن ثمة وجود لـ «إلى الأبد».
فوجئ بمدى لسع الكلمات. إنها مُحققة؛ لم يكن هناك مجال لمثل هذا العبث بينهما - إمبراطور وسايبورغ - لا ينبغي أن تكون كلماتها موجهة على الإطلاق.

- ماذا عن كونك قمرية؟ متى كنتِ ستُفصحين عن ذلك؟
زفرت، وبوسعه القول أنها بدت غاضبة.
- ليس لدينا وقت لهذا.

- كم مرة تلاعبتِ بي؟ لأي مدّي كان مجرد غسيل دماغ؟
تدلّ فكّها، كما لو فرغت أنه يمكن أن يقترح ذلك! اشتعلت النار خلف عينيها:
- لماذا؟ هل أنتِ قلق من أنه ربما راودتكِ مشاعر حقيقية تجاه سايبورغ متواضعة؟
- أحاول معرفة ما كان حقيقياً فحسب، ومن تكونين؟ - أشار إليها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها - ذات يوم تُصلحين شاشات الإخراج في السوق، وفي اليوم التالي تهريين من سجنٍ شديد الحراسة، والآن.. عطلتِ أمن قصري، وتلوّحين لي بسكين، وتُهدّدين بتخدير كبير مُستشاري إن لم تحسلي على ما تريدين! فيمَ يُفترض بي أن أفكر؟ أنا لا أعرف حتى إلى أي جانبٍ أنتِ!

كوّرت «سندر» قبضتيها، وبينما يُنهي كلماته الغاضبة، علّقت عينها على شيءٍ ما خلف كتفه، النافذة الهائلة المُطلّة على الكومنولث الشرقي؛ شرد تعبئتها وصار منشغلاً، أقدمت على خطوةٍ أخرى نحوه.. جفل «كاي».
- أنا إلى جانبي. وإن أردتِ ما هو الأفضل للكومنولث وهذا الكوكب بأكمله، فحرّي بك أن تكون إلى جانبي أيضاً -

مدّت راحة يديها - الآن أعطني معصمك.

قوّس أصابعه: مسؤوليتي هنا، لديّ دولة أقوم على حمايتها، لن أهرّب من واجبي، وبالتأكيد لن أهرب معك.
حاول رفع ذقنه على الرغم من أنه بات من الصعوبة بمكان؛ حيث دفعه بريق «سندر» إلى الشعور بأنه لا يقلُّ أهمية
عن ذرّة الملح!

- حقًّا؟ - لوت شديقيها - تُفضل أن تُجرب حظك معها؟

- على الأقل أعرف متى تتلاعب بي.

- نبأ عاجل: لم أتلاعب بك قط، وآمل ألا أُضطر إلى ذلك أبدًا، لكنك لست الوحيد الذي لديه مسؤوليات وبلد بأسره
من الناس الذين يعتمدون عليه، لذا أنا آسفة يا صاحب الجلالة، لكنك ستأتي معي، وسيتعيّن عليك فقط معرفة ما إذا
كان بإمكانك الوثوق بي أم لا عندما لا يكون الوقت يكاد ينفد منّا.
ثم رفعت يدها وأطلقت السهم عليه.

في غضون ثوانٍ من اصطدام السهم بصدر «كاي»، أغلق جفنيه متداعياً على «سندر»؛ وقف المستشار صارخاً فاعترضته «آيكو» وأرجعته للخلف، بينما أراحت «سندر» جسد «كاي» الفاقد للوعي على الأرض. للحظة، باتت مشلولاً، ترتج عقلها من الأشياء التي قالتها للتو.. فيما فعلته للتو!

تساءلت «آيكو»: «سندر»؟ هل أنت بخير؟

- بخير - تمتت مرتجفة فيما تدعم «كاي» على الطاولة وتسحب السهم - سوف يكرهني حين يستيقظ، لكنني بخير. رغباً عنها استرقت نظرة خاطفة أخرى إلى النافذة الكبيرة، تتدلّى إلى جانبيها ستائر حريرية ثقيلة، في انعكاسها يُناظرها بالمقابل الفتاة ذات اليد المعدنية والشعر الفوضوي، مُرتدية زي الخدم. أطلقت نفساً بطيئاً ومُصقياً للذهن، ساحبة يده نحوها.

- ماذا ستفعلين به؟

توقفت لفترة كافية للنظر إلى المستشار الذي اربد وجهه من الغضب.

- سنأخذه إلى مكان آمن، مكان لا تستطيع «لافانا» الوصول إليه.

- وهل تعتقدين أنه لن تكون هناك تداعيات على ذلك؟ لا تخضك فحسب، ولكن تؤثر على كل شخص على هذا الكوكب. ألا تُدركين أننا في خضم حرب؟

- لسنا في خضم حرب، نحن في بدايتها - أبقث نظرتها عليه - وسأضع حدًا لها.

قالت «آيكو»: يُمكنها وضع حدّ لذلك؛ لدينا خطة، سيكون جلالته بأمان معنا.

أعادت «سندر» التركيز على معصم «كاي» مُحرجةً بشكلٍ غريب من ثقة «آيكو». لقد نزعت الكثير من رقائق الهوية في الأسابيع الماضية، اعتادت تقريباً على ذلك، على الرغم من أن الشق الأول لا يزال يُذكّرها بيد «بيوني» المرتخية وأطراف أصابعها المزرقة.. في كل مرة!

انسكبت قطرة دمٍ سميكة على جلده، فأملت ذراعَه بشكلٍ غريزي كي تندرج على أصابعه دون المساس بقميصه الأبيض.

- يعتقد أنكِ وجدتِ الأميرة المفقودة «سيلين».

تمهّلت، وبعد برهة، تطلّعت إلى «آيكو» ثم إلى المستشار: هو.. ماذا؟

- هل هذا صحيح؟ هل وجدتها؟

ازدردت ريقها، مُعيدةً التركيز على معصم «كاي». انتظرت ريثما توقفت يداها عن الارتعاش قبل أن تُزيل الشريحة الصغيرة من لحمه. قالت بصوتٍ حذر بينما تلتقط بعض الضمادات النظيفة من مقصورة ربله ساقيها وتلفّها حول الجرح:

- نعم، إنها معنا.

- إذن تظنين بدورك أنها قادرة على إحداث فارق.

اصطكّت أسنانها لكنها أجبرت نفسها على الاسترخاء وهي تؤمّن الضمّادات.

- سُحِدَتْ فارقًا؛ شعب «لونا» سوف يلتفُّ حولها، ستستعيد عرشها - سحبت شفرة السكين مُلتقية بعيبي المستشار مجددًا - ولكن إذا استمرَّ هذا الزفاف، فلن يُهم! لن تؤدي أي ثورة على «لونا» إلى إبطال الزواج والتتويج. إذا أعطيتها هذه القوة، فلا يوجد شيء يُمكنني فعله أو أي شخص بوسعه استردادها منها، وأنا أعلم أنك ذكيٌّ بما فيه الكفاية لرؤية تداعيات ذلك - تنهّدت ودحرجت ساقها مرة أخرى، ووقفت - أفهم أنه ليس لديك سبب للثقة بي، لكنني سأطلب منك ذلك على أي حال. أعدك، لن يُصَرَّ «كاي» وهو في حيازتنا.

قُوبلت بالصمت والتحديق الغليظ.

أومأت برأسها: عادل بما فيه الكفاية! «أيكو»؟

انحنت «أيكو» وأمسكت بمرفق «كاي»، سحبتها معًا لأعلى، كلُّ منهما تحمِل إحدى ذراعيه على كتفيها، جرّته أربع أو خمس خطواتٍ صوب الباب.

- لديه شريحة أخرى.

توقّفتا.

المستشار، جالسًا بعدُ على الأريكة، لا يزال مُحدقًا، أطلق صوتًا مُمتعضًا من نهاية حلقة كما لو كان مُغتاظًا من نفسه!

- ماذا تعني؟

- هناك جهاز تتبّع ثانٍ مُدمج خلف أذنه اليمنى في حال حاول أيُّ شخصٍ اختطافه.

تركت «أيكو» تتحمّل وطأة وزن «كاي»، وبلغت مبدئيًا رأسه المتدليّ، مشّطت شعره بعيدًا وضغطت بأصابعها في المسافة الفاصلة بين عموده الفقري وجمجمته.. ثمة شيء صغير وصلب يستكين على العظم، أومأت برأسها إلى المستشار، وقالت وهي تُخرج السكين مرة أخرى:

- شكرًا لك.

أطلق صوتًا حادًا؛ إذا حدث له أي شيء، «لين-ميه»، سأطاردك وأقتلك بنفسِي.

تسللت قطرة من العرق في طريقها أسفل العمود الفقري لـ «كريس»، كانت يداها مشغولتين جدًّا بحيث لم يسعها مسحها، ومضت بأصابعها على الشاشات مُتصفحةً القوائم والرموز، مُتحقّقةً من عملها ثلاث مرات؛ نظام أمان الدائرة المغلقة معطل، بما في ذلك جميع الكاميرات والمساحات الضوئية والبرامج المشفرة بالهوية وأجهزة الإنذار، تم تعطيل كلا النظامين الاحتياطيين، ولم تجد أي دليلٍ على وجود نسخة احتياطيةٍ ثالثة توشك على النهوض وتدمير كل عملها الشاقِّ بمجرد أن تتبعد. قطعت الاتصالات ببرامج التجسس القمرية، كما تأكّدت من تعطيل جميع الأقفال الرقمية في البرج الشمالي، إلى جانب أية أبواب بين مركز التحكم الأمني وجناح منشأة البحوث. بذلت قصارى جهدها بشأن تعطيل تقنية الرادار المُضمّنة في منحوتات الكيلين المزخرفة على السطح؛ لتلاّ يكتشفوا اقتراب الـ «رامبيون».

جميع المصاعد مُتوقفة باستثناء المصعد الوحيد في البرج الشمالي الذي لم يزل مُتمركزًا في الطابق الرابع عشر، في انتظار هروب «سندر» و«أيكو» اللتين استغرقتا وقتًا أكثر من اللازم! أبعدت أصابعها قليلًا عن الشاشة الرئيسية

ونظرت لأعلى، اسودّت عشرات الشاشات المحيطة بها، إلا من النص الرمادي المكرر:
خطأ في النظام.

- هذا كل شيء - عاودت الجلوس - أعتقد أن هذا كل شيء.

لم يكن أحد بالجوار كي يسمعها؛ كان الجدار الزجاجي الذي يفصلها عن «وولف» وبقية المستوى الفرعي D عازلاً للصوت ومُقاوماً للرصاص، ولعلّه مضاد للعديد من الأنواع الأخرى التي لا تعرف بشأنها حتى. دفعت نفسها بعيداً عن المكتب.

اتكأ «وولف» في الردهة الصغيرة على الحائط بجوار باب بئر السلم. في مرحلةٍ ما، أزال ستريته وربطة عنقه، وفك أزرار طوقه وشمر عن ساعديه. لم يعد شعره أبيضاً ومرتباً بل التصق بزوايا غريبة، بدا عليه الملل، وعند قدميه، تبعثر عبر أرضية الردهة ما لا يقلُّ عن ثلاثين من حراس القصر. التقى بنظرة «كريس» في الوقت نفسه الذي انفتح فيه باب بئر السلم، ليندفع حارس من خلاله شاهراً مُسدسه؛ صرخت «كريس» لكن «وولف» أمسك بذراع الحارس وثناها خلف ظهره، مُستهدفاً ضربةً دقيقة على جانب رقبتة، انهار الحارس لئنيح «وولف» بدقّة على كومة أقرانه، ثم لَوَّح براحتيه تجاه «كريس» كما لو كان يسألها عما يستغرق وقتاً طويلاً!

«صحيح»، غمغمت لنفسها فيما يخفُّ قلبها؛ من ثمّ تفقدت الشاشة عن تقارير حالة المصعد مرة أخرى، لترى مصعداً واحداً فقط يتحرك.. النزول من الطابق الرابع عشر في البرج الشمالي! دغدغت ابتسامة شفّتها، لكنها كانت مُقيدة خلف سَيل القلق، مالت على لوحة التحكم، مُرفقة شاشة الإخراج الخاصة بها إلى وحدة التحكم الرئيسية، وضبطت المؤقت.

طالع الدكتور «إرلاند» الشاشة الصغيرة على لوحة الآلة فيما تَلْفِظ تدفُّقا من البيانات، وتوثق استقرار الخلايا الجذعية لـ «ثورن»، كل خطوة من الإجراءات الآلية، وتفصيل التفاعل الكيميائي الذي يحدث على المستوى الخلوي داخل القارورة البلاستيكية الصغيرة المثبتة في مكانها. استغرق الأمر وقتاً طويلاً، لكنهما لم يكونا في عجلةٍ من أمرهما، ليس بعد.

خلفه، جلس «ثورن» على طاولة المُختبر، يركل كعبيه على الجانب.

أضاء تدفُّق البيانات. اكتمال المحلول. استعراض المتغيرات أدناه.

أجرى فحصاً سريعاً للمؤشرات المذكورة قبل أن يسمح لنفسه بالشعور بالسعادة، بعد إخراج القارورة، وصل إلى قطارة العين على المنضدة.

- انتهينا.

سحب «ثورن» عصابة العينين لأسفل حول عنقه: بهذه البساطة؟

- سيتعين على جهاز المناعة لديك القيام بالباقي؛ سنحتاج إلى تشبُّع عينيك أربع مراتٍ في اليوم لمدة أسبوعٍ أو نحو ذلك. حريٌّ برؤيتك أن تبدأ في العودة بعد ستة أو سبعة أيام، لكنها ستكون تدريجية؛ يقوم جسمك عملياً بهندسة عصبٍ بصري جديد، وهو ما لا يحدث بين عشية وضحاها. الآن.. هل يمكنك أن تكون صبياً كبيراً وتضع القطرات بنفسك؟

عبس: حقًا؟ تُرانا قطعنا كل هذا الطريق فقط كي أتمكن من طعن نفسي في عيني؟
غمس الطبيب القطارة في القارورة، مُتَهَدِّدًا: فليكن، أَمِلْ رأسك للخلف وأبقِ عَيْنَيْكَ مفتوحَتَيْنِ على اتساعهما. ثلاث قطرات في كل جانب.

انحنى إلى الأمام، كانت الخطوة التالية بطبيعة الحال هي أن يملأ القطارة ويحوم فوق عيني «ثورن» المفتوحَتَيْنِ على اتساعهما، غير أن كدمته في باطن معصمه لفتت انتباهه، تجمد وأدار يده كي يفحصها، تشكلت الكدمة حول بقعة حمراء داكنة، مثل الدم المتدفق تحت سطح جلده الواهن!
هوت مَعِدَتُهُ.

فجأة اهتز، وابتعد قليلًا عن «ثورن» واضعًا القارورة والقطارة على المنضدة.

أحنى «ثورن» ذقنه: ما الخطب؟

- لا شيء - غمغم وهو يمدُّ يده إلى الجارور ويخرج قناع الوجه، ويضعه على فمه وأنفه - فقط.. أعيد التدقيق في شيءٍ ما.

أمسك بغسول مُعقم ومسح القطارة وقارورة العين، ثم لفهما بقطعة قماش، كان يشعُر بالوهن بالفعل، لكن حتمًا يُخيل إليه! حتى مع تحوُّر المرض، يظل الضحايا على قيد الحياة من أربعٍ وعشرين إلى ثمانٍ وأربعين ساعة من ظهور الأعراض.. على الأقل. إلا أنه رجل عجوز! وقد أنهك نفسه طوال اليوم بين السَّير عبر أنفاق الهرب والاندفاع عبر القصر، لعل جهازه المناعي مُجهد بالفعل!

ألقي نظرة خاطفة على «ثورن» الذي بدأ يصفر لنفسه.

- أحتاج إلى أخذ عينة دم.

تأوّه: من فضلك لا تُخبرني أن شيئًا ما قد فسد.

- كلاً، مجرد احتياطاتٍ احترازية. ذراعك، من فضلك.

لم يبدُ «ثورن» سعيدًا بهذا الشأن لكنه شمَّر عن ساعده.

كان اختبارًا سريعًا قام به الدكتور «إرلاند» ألف مرة - سحب الدم وتشغيله من خلال وحدة التشخيص للتحقق من مُسببات داء لاتاموسيز - ومع ذلك وجد نفسه مُشتتًا بدفء أنفاسه الحبيسة داخل قناع الوجه. «ثورن» و.. - وإذا عاد بصحة الآخرين - «سندر»، وصغيرته «كريست مون». أمسك بجانب المنضدة لمنع يديه من الاهتزاز. لِمَ لم يُصارعها من قبل؟ لقد افترض أنهما سيحظيان بالوقت، اعتقد أنه ستكون هناك سنوات بعد تنويع «سيلين» ورحيل «لافانا»، سنوات لإطلاعها على الحقيقة، لاحتضانها، لإخبارها كم أحبَّها! للاعتذار مرارًا وتكرارًا عن التخلِّي عنها.

حدَّق في الكدمة الشبيهة بالطفح الجلدي، فقط كدمة واحدة حتى الآن، لم يكن ينتشر، على الأقل ليس على ذراعَيْهِ. لكن دماغه التحليلي، بعدما رأى نفس الطفح الجلدي على معصمي العديد من الضحايا، كان قد وضع بالفعل مؤقتًا! أنه سيموت.

ضجَّت الآلة مما جعله ينتفض.

نتائج لاتاموسيز: سلبية

أغلق عَيْنَيْهِ بارتياح.

- كيف يسير كل شيء هناك، دكتور؟

أجلى حلقة: لقد قررتُ أنه سيكون من الأفضل ترك محلول الخلايا الجذعية لبضع ساعات، يمكنك وضع القطرات عندما تعود على متن السفينة - التَّقَطُّ قلمًا وبدأ في كتابة رسالة على الشاشة - سأضع التعليمات على هذه الشاشة، فقط في حالة...

- تعليمات لمن؟

تقلَّصت أمتعته بينما يكتب: لن أعود معك.

ساد الصمت، تخلَّه نقر القلم وأنفاسه الخاصة، المُتقطعة فجأة..

- ما الذي تحدَّث عنه؟

- أنا كبير في السن، سأبسطك فحسب. عندما يصل الآخرون، أريدك أن تستمر بدوئي.

- لا تكن غبيًّا، لدينا خطة، نحن مُتمسكون بها.

- لا، سوف تتركني خلفك.

- لماذا؟ كي تتمكَّن «لأفانا» من وضع يديها عليك وتعذيبك للحصول على معلومات؟ فكرة عظيمة.

- لن يكون لديها الوقت لتعذيبي، أنا أموت بالفعل.

ضغطت الكلمات على شيء بداخله، وفجأة بدأت نظارته تكتسي بالبخار. لم يكن ثمة وقت. بعد كل هذه السنوات، لم يكن هناك ما يكفي من الوقت!

- ما الذي تحدَّث عنه؟

لم يستجب حتى انتهى من الكتابة في الشاشة، دفع القلم خلف أذنه وسار إلى الباب ناظرًا من خلال النافذة الصغيرة إلى ممرِّ المختبر؛ في الخارج، احتشد العشرات من الحراس في الردهة، امتدُّوا في كل اتجاهٍ ومُسدساتهم مُشهرة.

تمتم: كل شيء يسير بالفعل وفقًا للخطة.

سقطت يد «ثورن» على كتفه، فارتدَّ مبتعدًا بسرعةٍ كبيرة لدرجة أنه كاد يتداعى على المنضدة.

- لا تلمسني.

تساءل «ثورن» وقد نفذ صبره: ماذا يحدث؟

استدار الدكتور «إرلاند» من حوله مُتجهًا إلى الطرف الآخر من الغرفة.

- ثمة غرفة حجرٍ صحيٍ مُتصلة بمنشأة المختبر هذه، سأضع نفسي في الحجر الصحي، لا تقلق، لن يجرؤ أحد على استجوابي - أزال نظارته وفرك العدسات على قميصه - لقد شخَّصت نفسي للتوّ بداء لاتاموسيز.

انتفض «ثورن» مبتعدًا كالمسوع، ألصق ظهره بالحائط حتى لم يعد هناك المزيد من المساحة بينهما! سبَّ ومسح راحة يده التي لمست الطبيب على سرواله.

- لا تقلق. نتائج سلبية. ثمة فرصة ضئيلة للغاية أن تكون قد أُصبت في الدقيقتين الأخيرتين - أعاد ارتداء نظارته

مرة أخرى - محلول الخلايا الجذعية الخاص بك على المنضدة إلى يسارك، ملفوفًا في قطعة قماش. هناك شاشة إخراج بجانبه، أعطها لـ «كريس»، يُمكنها مساعدتك.

انسدَّ صوته وتلمَّس لوحة المفاتيح، لم يتغير الرمز منذ مغادرته. عندما فتح الباب، ومضت الأضواء في الحجر

الصحي. كانت النافذة التي قسمت الغرفة في اتجاه واحد، بحيث لا يتمكن المرضى من رؤية الفنيين أثناء إجراء الاختبارات.

لم يسبق له أن كان على هذا الجانب من الزجاج من قبل!

- «كارسويل ثورن»؟

ألقى نظرة خاطفة إلى الورا، ليرى «ثورن» لا يزال ملتصقًا بالحائط، لكن الخوف غادر مُحيَّاه واستبدل بالتصميم والتعاطف.

- أجل؟

- شكرًا لك، للحفاظ على سلامتها في الصحراء - قطب حاجبيه - على الرغم من أنك ما زلت لا تستحقها.

قبل أن يتمكّن من الرد، تقدم الدكتور «إرلاند» إلى الحجر الصحي وأغلق على نفسه.. غدا أُسرّه فورًا ومحكمًا وخانقًا ونهائيًا!

بدا أن «وولف» قد حفظ مُخطط القصر بشكلٍ أفضل مما فعلت «كريس»، كانت سعيدةً بهذا الشأن؛ لأنه مع كل هذا الجري صعودًا وهبوطًا على السلالم وحول الزوايا وأسفل ممزّات لا حصر لها؛ فقدت البوصلة تمامًا! ومع ذلك، لم يتردّد «وولف» للحظةٍ فيما يركضان عبر القاعات المهجورة.

- توقيت مثالي.

تمتم من بين أنفاسه وهما يلتفتان حول زاويةٍ أخرى، مُمسكًا بمرفق «كريس» داعمًا ظهرها، قبل أن تصطدم بـ «سندر» و«آيكو» والرجل اللاواعي المُعلّق بينهما.

قالت «آيكو»: حسنًا، مرجبًا أيها الغريبان.

أحنى «وولف» رأسه أولًا إلى «سندر» ثم إلى الإمبراطور الفاقد الوعي:

- خلّت أن هذا العطر يخضّه! هل تحتاجان إلى مساعدة؟

لم تعترض إحداهما حين انحنى مؤرجحًا «كاي» على كتفٍ واحدة؛ ولو لم تكن «كريس» مذعورةً ومرتبكةً وتخفق بمعدل ثمانية أرباعٍ من الأدريينالين، لكانت أكثر إعجابًا!

قادت «سندر» الطريق: المُختبرات من هنا، أية مفاجآت؟

التقطت «كريس» ثورتها وسارعت وراءها: ليس حتى الآن. ماذا عنك؟

هزّت رأسها فيما يندفعون عبر جسر السماء إلى جناح البحث:

- ليس حقًا، فقط الكثير من.. هذا.

ظهر أمامهم حارس قصر يُمسك بمسدّسه.

- توقفوا عن المقام...

تحولت الكلمة لشهقةٍ مخنوقةٍ حيث أضحى وجهه خاليًا من التعبير، وسقطت يداه إلى جانبيه، وهوى المُسدس على الأرض. شهقت «كريس»، لكن «سندر» جذبته من أمام شكله المذهول دون الإبطاء من سرعتهم.

قالت «كريس» من بين لهاثها: عجبًا! من الجيد أنكِ كنتِ تتدرّين، أليس كذلك؟

قالت وهي تهز رأسها وتدور حول زاويةٍ أخرى: أتمنى أن يكون هذا هو السبب في سهولة الأمر. مع «وولف»، على الأقل كان هناك بعض الصراع، استلزمَ بعض المجهود، لكن فيما يخصّ الأرضيين، يسيرٌ للغاية - ازدردت - إذا صارتُ إمبراطورةً فلن يكون لدى الأرض فرصة!

وصلوا إلى المصاعد، لتلكم «كريس» رمز التجاوز، وتقول متوهّجةً بابتسامةٍ مرهقة:

-حسنًا إذن، من الجيد أنها لن تصير إمبراطورة.

سرتُ بينهم تهيدة متبادلة باحتشادهم في المصعد، وثارت أعصاب «كريس» مثل مليون قطبٍ كهربائي، نقع العرق في الجزء الخلفي من فستانها الباهظ الثمن، مُرتبكة من كل الجري والسلالم والدُّعر، لكن على الأقل نعموا بلحظةٍ قصيرة للتوقّف والتقاط أنفاسهم وتهيئة أنفسهم لما سيّلي ذلك. رغمًا عنها استرقت نظرةً فضوليةً إلى الرجل المحمول

على كتف «وولف».. الإمبراطور. من بين كل الأوقات التي تخيلت مُقابلته فيها، بعد سنواتٍ من التجسُّس عليه وعلى والده، لم تتخيَّل أبدًا أن لقاءهما الأول سيجري على هذا النحو!
تصلَّب «وولف» عندما بدأ المصعد في التباطؤ: الكثير منهم مُحتشدون بالخارج.
قالت «سندر»: نعلم مُسبقًا أنهم سيفعلون؛ حري بـ «ثورن» والطبيب أن يكونا جاهزَين.
تراجعت «كريس» إلى الوراء، مسرورةً بكون «سندر» و«وولف» يَحولان بينها وبين ما ينتظرهم في القاعة، بينما انحنى «أيكو» نحوها:

- هذا الفستان يبدو رائعًا عليكِ، «سندر»، ألا تبدو مذهلة؟

تنهَّدت «سندر» عندما توقَّف المصعد كليًّا:

- «أيكو»، بعدما نفرغ من هذا، سنبدأ العمل على تعديل الإلقاء المُلائم لكلِّ مناسبة.

انزلت الأبواب ووبزغ أمامهم العشرات من حُرَّاس القصر بالزِيَّ الأحمر والذهبي.

تمتت «سندر»: ليس ثمة روبات بينهم! أنا و«كاي» لنا حديثٌ مُطول عن تأمين القصر - سارت في الممرِّ أمرة - أنت
- لم تُشرِ إلى أحدٍ بعينه قَدْر ما لاحظت «كريس» - حارسنا الشخصي الآن، فلنُشكل حاجزًا.

تقدم ثمانية حُرَّاس إلى الأمام وفي انسجامٍ آلي شكَّلوا جدارًا بينهم وبين أقرانهم؛ ليومض الارتباك في عيون الآخرين.
رفعت «سندر» راحة يدها بينما أشهر أحد الحُرَّاس مُسدسًا عليها، مناوِرًا، فصوَّبَها إلى رأس «كاي» وعلى مُحياها صورة من الحياض الباردة.

- فليُفكر أي شخصٍ في اعتراض طريقنا، ليصير إمبراطوركم في عداد الموتي. الآن، تحركوا.

بينما يُشكل الحراس الشخصيون الثمانية فقاعةً واقيةً من حولهم، ألفت «كريس» نفسها تتقدَّم مع الآخرين نحو
غرف المُختبر. عند بلوغهم الباب السادس طرفته «سندر» باستخدام الإيقاع الخاص المُتفق عليه؛ فُتِح الباب بعد
برهة، بدا «ثورن» مُحثفًا ومتجهمًا، يحمل عصًا في يده وحزمة قماش في اليد الأخرى، ولا يزال مُرتديًا عصابة العينين.
- الطبيب لن يأتي.

تردَّدت «سندر» قبل سؤالها: ماذا تعني بأنه لن يأتي؟

أشار إلى الجزء الخلفي من المُختبر فاندفعوا جميعًا إلى الداخل، تاركين دُمي «سندر» مغسولة الدماغ مُنتظرين في
الردهة في حيرةٍ من أمرهم. أبدت نافذة الحائط غرفة حَجْر صحي مُعقمة، كان الطبيب جالسًا فوق طاولة المُختبر،
رأسه مَحنيٌّ وأصابعه تتمللمل بقُبعتته. دمدمت «سندر» وسارت إلى النافذة ضاربةً إيَّها بقبضتها؛ فرفع الطبيب رأسه
وشعره الرمادي الفوضوي نائِجٌ في جميع الاتجاهات. أمسكت بميكروفون من المكتب وضغطت على زرٍّ صارخة:

- ليس لدينا وقت لذلك! اخرج من هنا.

ابتسم الطبيب فحسب، بحُزن.

- «سندر» - نبرة «ثورن» ثقيلة بطريقتي نادرًا ما سمعتها «كريس» - لديه لاتاموسيز.

هوت مَعِدَة «كريس» بينما تراجعت «سندر» عن النافذة، ومسح الطبيب على شَعْره:

- هل عاد الجميع بأمان؟

انبعث صوته من خلال بعض مكبرات الصوت في الحائط، استغرق الأمر من «سندر» لحظة، من ثَم تلعثمت: نعم،

الجميع ما عدا أنت.

حطت يد على رأس «كريس»، فشهقت مرتدة، بينما يلف «ثورن» ذراعَه بالفعل حول كتفِها، ويضغط عليها فيما يُقربها منه، هامسًا: أتُحَقِّقُ فحسب من أنه أنتِ.

رقت جفنيها متطلعةً إلى جانب وجهه، الساعات التي قضياها مُنفصلين؛ فجأة شعرت وكأنها أيام، وأدركت أنه كان يمكن ببساطة أن يكون هو الذي يُغادرون بدونه بدلًا من الطبيب! فغلغلت نفسها أكثر في عناقه.
قال الدكتور «إرلاند»: أنا آسف.

نُطقت الكلمات بصيغة واضحة، كما لو كان ينتظر أن يقولها! بدا أكثر هشاشةً من أي وقت مضى، بجلوسه على طاولة المُختبر تلك ووجهه منحوت بالتجاعيد.
- آنسة «لين»، سيد «وولف» - تنهد - «كريست».

أُتسعت عيناها. لم يُخاطبها أحد بهذا الاسم سوى «سيبيل». أن له أن يعرف حتى؟ كان اسمًا شائعًا في «لونا»..
لعله تخمينٌ محظوظ!

- لقد أذيتكم جميعًا بطريقةٍ ما، كنت مسئولًا جزئيًا على الأقل عن بعض المآسي في حياتكم. أنا آسف.
ازدرت «كريس» واعتراها وخزٌ من الندم في قاعدة معدتها؛ لا تزال الكدمة باديةً في فك الطبيب حيث ضربته.
قال الطبيب: لقد اكتشفت بعض الاكتشافات المهمة. كم من الوقت يُمكنك تأمينه؟
اشتدت يد «سندر» حول الميكروفون: متوقع وصول «جايسن» في غضون ست دقائق.
- يجدرُ بذلك أن يكون كافيًا - تصلب الحزن على وجه الرجل العجوز - هل جلالته معك؟
قالت «سندر»: إنه فاقد للوعي.

رفع حاجبيه بشكلٍ غير محسوس تقريبًا: فهمت. هلاً تفضلتِ بنقل رسالةٍ إليه؟ - قبل أن تستجيب «سندر» شد قُبعته واستنشق نفسًا عميقًا - هذا الوباء ليس مأساة عشوائية، إنها حرب بيولوجية.
- ماذا؟ - بسطت «سندر» يديها على المكتب - ماذا تعني؟

- يستخدم التاج القمري الأجسام المضادة الموجودة في دم غير الموهوبين لتصنيع ترياقٍ منذ ستة عشر عامًا على الأقل، وربما لفترةٍ أطول بكثير، بينما قبل ستة عشر عامًا، لم يكن داء لاتاموسيز موجودًا، إلا إذا تم تصنيعه أيضًا في مُختبر قمري! أراد القمريون إضعاف الأرض وخلق الاعتماد على ترياقهم - ربّت على صدره كما لو كان يبحث عن شيءٍ في جيبه من ثم أدرك أنه مفقود - صحيح. لقد ضمنتُ النتائج التي توصلت إليها على الشاشة التي بحوزة السيد «ثورن» الآن. أرجوك أعطها لجلالته عندما يتعافى، يجب أن تعرف الأرض أن هذه الحرب لم تبدأ بالهجمات الأخيرة؛ هذه الحرب مضت تجري تحت أنوفنا لأكثر من عقدٍ من الزمان، وأخشى أن الأرض تخسر!

كان الصمت الذي أعقب ذلك خانقًا!

انحنت «سندر» إلى الميكروفون: لن نخسر.

- أصدقك، آنسة «لين» ارتجفت أنفاسه - الآن..هلا.. هلا اقتربت «كريس»، رجاءً؟

تصلبت «كريس» ضاغطة على جانب «ثورن» بينما يتطلع الآخرون إليها، ولم يكن سوى دفعه اللطيف هو الذي فكَّ قدميها، تسللت نحو النافذة التي تفصلهم عن غرفة الحجر الصحي. الآن فقط، حين اقتربت للوقوف أمام

الميكروفون، أدركت أنها نافذة في اتجاه واحد؛ بإمكانها رؤية الطبيب لكنه على الجانب الآخر ينظر إلى انعكاسه على الأرحح!

أجلت «سندر» حلقها ولم ترفع نظرتها الفضولية عن «كريس»: إنها هنا.

حاولت ابتسامه مٌثيرة للشفقة تسلُّ شفتي الطبيب لكنها فشلت.

- «كريسنت»، صغيرتي «كريسنت مون».

- كيف تعرف اسمي الكامل؟

تساءلت، أكثر ارتباكًا من أن تلاحظ القسوة في نبرتها، لكن الطبيب لم يبدو مُزعجًا حتى عندما بدأت شفتاه في الارتجاف.

- لأنني سميتُك.

ارتجفت، وחדشت يديها في ثنايا ثورتها.

- أريدك أن تعرفي أن فقدانك كاد أن يقتلني، وقد فكرتُ فيك كل يوم - تحوم نظرتي في مكانٍ ما بالقرب من قاعدة النافذة - أردتُ دائمًا أن أكون أبًا، حتى عندما كنتُ شابًا يافعًا، لكن تم تجنيدني في فريق علماء التاج بعد تعليمي مباشرة، هذا شرف، كما تعلمين، أصبحت مسيرتي المهنية كل شيء، ولم يكن هناك وقت لعائلة. كنت بالفعل في الأربعينيات من عمري عندما تزوجت، وزوجتي عالمة أيضًا، عرفتُ لسنواتٍ عديدة ولم أفكر أبدًا في أنها تروق لي كثيرًا حتى قررتُ هي أنني أعجبها! لم تكن أصغر مني بكثير، ومرّت السنوات، وفقدتُ الأمل.. حتى، ذات يوم، كانت حاملًا.

زحفت القشعريرة أسفل عمودها الفقري، شعرت وكأنها تستمع إلى قصةٍ قديمة حزينة، واحدة غير معنيّة بها، واحدة تشعر بأنها تعرف نهايتها، لكن الإنكار حافظ على مسافةٍ بينها وبين كلمات الطبيب!

- لقد فعلنا كل الأشياء الصحيحة؛ فمنا بتزيين حضانه وخططنا للاحتفال. وأحيانًا في الليل، كانت تُعني تهويده قديمة، تهويده قد نسيتها على مر السنين، وقررتنا أن نطلق عليكِ صغيرتنا «كريسنت مون».

انكسر صوته في الكلمة الأخيرة وانحنى خادشًا قبعته، ابتلعت «كريسنت».. النافذة، الغرفة المُعقمة، الرجل ذو الطفح الجلدي الأزرق الداكن، بدأ كل شيء يتلاشى أمامها.

- ثم وُلدت، وكنيتُ صدفة - تلجلج - وجاءت «سيبيل»، وتوسّلتُ.. توسّلتُ إليها ألا تأخذك، لكن لم أفلح.. لم تستجب.. وخلصتُ أنكِ ميتة، اعتقدتُ أنكِ ميتة، طوال الوقت كنتُ كذلك. لو كنتُ أعرف.. «كريسنت»، لو عرفتُ، لم أكن لأغادر أبدًا، كنت لأجد طريقةً لإنقاذك، أنا آسف جدًا، آسف جدًا لكل شيء.

أخفى وجهه بينما يمزق البكاء جسده. ضغطت «كريس» على شفثيها معًا وهزّت رأسها، أرادت إنكار كل شيء، ولكن كيف يسعها في حين يعرف اسمها، وقد ورثت عيناه، و... انزلقت دمعة فوق رموشها وتدحرجت ساخنةً على خدها.

والدّها على قيد الحياة.

والدّها يحتضر.

والدّها هنا، أمام ناظرَيْها، في متناول يديها تقريبًا.

لكنه سيترك هنا ليموت، ولن تراه مرة أخرى!

لمس معدن باردٍ معصمها، فانتفضت.

قالت «سندر» وهي تسحب يدها: أنا آسفة للغاية، لكن علينا المغادرة. د. «إرلاند».
- أعلم، أجل، أعلم.

همّ على عجلٍ بتنظيف وجهه، وحين رفع رأسه كان خدّاه متوهجَيْن وعيناه زجاجيَّتين، بدا ضعيفًا وواهناً مثل الطائر المكسور.

- أنا آسف جدًّا أن هذه هي الطريقة التي.. أوه، من فضلك توخّي الحذر، أرجوك كوني سالمة، صغيرتي «كريسنت مون»، أنا أحبك.. أحبك حقًا.

حوزقت رثيها مع تساقط المزيد من الدموع من فكها، ملطخةً تنورتها الحريرية. فتحت فمها، إنما لم تنبس.. أنا أحبك. أنا أحبك أيضًا. الكلمات التي بدت سهلةً للغاية في أحلام اليقظة.. الآن تبدو مُستحيلة! تُصدقه، لكنها لم تكن تعرفه، لا تدري إذا ما كانت تُحبه بدورها!

قالت «سندر» وهي تُشدّد قبضتها: «كريس»، أنا آسفة، لكن علينا الذهاب.
أومأت برأسها بغباء.

- ودا... وداغًا.

قالت الكلمة الوحيدة التي تمكنت من لفظها، حيث تم جرُّها بعيدًا عن النافذة، وعلى الجانب الآخر من الزجاج، انتحب الطبيب، لم ينظر للأعلى مرّةً أخرى، لكنه رفع يداً مرتعشةً على سبيل الوداع.. بدت أطراف أصابعه ذابلهً وزرقاء!

تخلّوا عن حاشيتهم من الحراس في المصعد في الطابق العلوي، لم يول أحدهم اهتمامًا بأنه من اليسير جدًّا استنتاج وجهتهم؛ آملين أنه بحلول الوقت الذي يتعافى فيه أي شخصٍ من غسيل دماغ «سندر»، سيكونون قد رحلوا منذ فترة طويلة!

يُحتفظ بمصعد خدمة الطوارئ الخاص بجناح البحث في كوة مطوية بعيدًا عن بقية الجناح؛ هذه هي العقبة الأخيرة، وقد تولّت «كريس» أمرها مسبقًا بحيث يُمكنها تشغيله عند وصولهم، تعثرت أمامهم لإدخال الكود، مُستنزفة عاطفيًّا، تشعر كما لو أن دماغها ينزلق في الوحل. استغرقت برهةً كي يسعها تذكُّر الكود! فُتح المصعد ليحتشدوا بداخله. لم يتحدث أحد، سواء احترامًا للدكتور «إرلاند» أو بدافع الأمل الواهي في أنهم باتوا قريبين جدًّا! قريبين جدًّا..

فُتحت الأبواب على السطح، حيث تسلق الغسق المدينة وتلألأ من نوافذ القصر مُغطيًا منصة الهبوط بظلالٍ أرجوانية، وكانت الـ «رامبيون» هناك، تخفيض منحدرها نحوهم، انفلتت ضحكة «كريس» بغتة، ضحكة هاذية، بدت كأنما تُتزعج من حلقها! وأطلقت «آيكو» صيحةً منتصرة وركضت نحو المنحدر صارخة.

- لقد فعلناها!

أحكم «ثورن» قبضته على ذراع «كريس»: هو هنا؟

همست مرة أخرى: إنه هنا.

تباطأ «وولف» وحده، جازًّا على أسنانه، فلم يزل «كاي» محمولًا على كتفه.

- «جايسن»؟ جاهز للإقلاع.. الآن!

صرخت «سندر» نحو السفينة: «نحن...» انحشرت كلماتها وتباطأت، ثم توقفت تمامًا، بينما شهقت «كريس» وأغلقت يديها حول ذراع «ثورن» تمنعه من التقدم.

ظهرت هيئة في الجزء العلوي من منحدر خليج الشحن، في معطفها الأبيض وأكامها الطويلة بدت وكأنها شبح يُطارِد سفينتهم، مغلفًا طريقهم إلى الحرية! صرخت غرائز «كريس» في وجهها للركض والاختباء والابتعاد عن السيدة «سبييل» بقدر الإمكان، لكنها عندما نظرت خلفها رأت أن المشعوذة لم تكن بمفردها؛ احتشدت نصف دزينةٍ من الحراس القمريين وراءها، يسدُّون طريقهم إلى المصعد، المصعد الذي لم يكن ليُعمل على أي حال، فقد برمجه ليُغلق بمجرد وصولهم إلى السطح، لئلا يتمكّن أحد من اللحاق بهم، لن يعمل مرة أخرى ريثما ينتهي المؤقت الذي وضعته على الحاسوب المركزي الأمني ويُعيد النظام تشغيل نفسه!

مما يعني أنه ليس أمامهم مكان للهرب.. لا مكان للاختباء.

كانوا على بُعد أربعين خطوة من سفينتهم، وكانوا مُحاصرين!

تبخّر ابتهاج «سندر» اللحظي حالما تطلّعت إلى المشعوذة؛ كان عليها أن تشعر بها على الفور هي والحراس قبل أن

تخرج من المصعد! لكنها كانت مُشْتَتة للغاية بإحساس النجاح؛ اكتنفها الغرور والآن صاروا مُحاصرين!

قالت «سيبيل» وأمامها تتطاير بفعل رياح السطح:

- يا له من لَمٍّ شملٍ جميل! لو أمكنني العلم بأنكم جميعًا ستأتون إليّ، لما أهدرتُ نصف الطاقة التي بذلتها في محاولة العثور عليكم.

حاولت «سندر» الحفاظ على تركيزها على «سيبيل» فيما تقوم بتقييم حلفائها؛ «وولف» يتقدّمها قليلًا، زمجر بينما يضع «كاي» على الأرض، على الرغم من أنه لم يُبدِ أي إحساس بالألم، إلا أنها تمكّنت من رؤية بقعة صغيرة من الدم على قميصه، لا بد أن غرّزه قد تراجعت مما أدى إلى إعادة فتح الجرح. لم تكن «أيكو» بعيدةً منه، الوحيدة بينهم التي لم تلهث. «كريس» و«ثورن» إلى يسارها، يملك «ثورن» عصًا وتعتقد أنه ربما لا يزال يحمل سلاحه أيضًا، لكنه قد يتحول هو و«وولف» إلى خصميين بسهولة، أسلحة يمكن أن تتلاعب بها المشعوذة، على عكس «كريس» و«أيكو» اللّتين لا يمكن إخضاعهما.

تساءل «ثورن»: كم عددهم؟

قالت «كريس»: السيدة «سيبيل» أمامنا وستة حُرّاس قمريون خلفنا.

بعد هنيهة من التردّد، أوّماً برأسه: أقبل بتلك الاحتمالات.

قالت «سيبيل» وهي تُميل رأسها: ساحر للغاية؛ ربيتي الصغيرة قد احتضنت من قبل سايبورغ وأندرويد ومجرمين..
حالة المجتمع الأرضي، كم هو ملائم جدًّا لصدفةٍ عديمة الفائدة!

من زاوية عينها، لاحظت «سندر» أن «ثورن» قد حول نفسه إلى درع يحول بين «كريس» والمشعوذة، بينما رفعت «كريس» ذقنها وتبدّت بمظهرٍ أكثر ثقةً لم يسبق أن رأتها عليه من قبل.

- تقصدين الصدفة العديمة الفائدة التي قطعت الرابط عن كافة معدّات المراقبة في القصر؟

نقرت «سيبيل» على لسانها: الغطرسة لا تُناسبك يا عزيزتي. ما الذي يُهمني إذا ما تم قطع الاتصال؟ قريبًا هذا القصر سيصير موطن الملكة «لافانا» - أوّمات برأسها - أيها الحراس، اتركوا جلاله الملك والعميل الخاص سالمين، اقتلوا البقية.

سمعت «سندر» صوت الأحذية وحفيف الزي الرسمي، ونقرة المُسدسات التي يتم إطلاقها من حافظاتهم. أشرعت أفكارها نحوهم؛ ستة رجال قمرين، ستة حراس ملكيين، مثل «جايسن»، مُدربين على إبقاء عقولهم مفتوحة، مُدربين ليكونوا دُمى! بحثت عن النبضات الكهربائية من حولهم؛ في انسجامٍ تام، استدار جميع الحراس الستة نحو حافة السطح وألقوا أسلحتهم بأقصى ما في وسعهم! أبحرت ستة مُسدسات بعيدًا عن الأنظار، مخلّفة قعقعة في مكانٍ ما على أسطح المنازل المبلطة أدناهم.

أطلقت «سيبيل» صراخًا من الضحك، وهو أكثر شيءٍ عفويٍ شهدته «سندر» منها على الإطلاق.

- لقد تعلمت بعض الأشياء منذ آخر مرة رأى فيها كلُّ منّا الآخر، أليس كذلك؟ - سارت على المنحدر - ليس وكأنّ التحكّم في حفنةٍ من الحراس إنجازٌ مثير للإعجاب.

ومضت نظرة «سيبيل» باتجاه «وولف»، فتخلّت «سندر» عن الحُرّاس وتواصلت معه بدلًا من ذلك، مُستعدة للانفجار الحاد للألم داخل رأسها الذي يحدث في كل مرة تبسط فيها سيطرتها عليه؛ غير أن الألم لم يأت! استغلقت

عليها عقل «وولف» بالفعل، كما لو أن شخصًا ما قد أغلق على طاقته المُتَلوية في قبو، من ثَم استدار نحوها ووجهه ملتوٍ بجوعٍ وحشي؛ لعنت «سندر» آخذة نصف خطوة إلى الورا - تُومض ذاكرتها على جميع مبارزاتها داخل حجرة الشن - انقض «وولف» عليها!

تمسكت بيديها باتجاه بطنه مُستخدمة زخمه لقلبه فوق رأسها؛ هبط برشاقة على قدميه ودار للخلف، مُسدّدًا قبضةً يُمنى لفكها، انحرفت بقبضتها المعدنية لكن القوة أخلت بتوازنها فسقطت على الأسفلت الصلب لمنصة الهبوط، زرعت كلتا يديها على الأرض وقادت كعبها نحو «وولف» مُمسكةً به في جانبه.. جانبه المُصاب؛ كرهت نفسها من أجل ذلك! لكنه جأر من الألم وتعترّ نصف خطوة إلى الورا. عاودت الوقوف على قدميها، تلهث بالفعل؛ غمرت التحذيرات شاشتها الحدية.

لعق «وولف» شفّيته فيما يستعدُّ للانقضاض عليها ثانيةً، كاشفًا عن بريق أسنانه الحادة. خنقت «سندر» ذُعرها محاولةً بلوغه مرة أخرى، لو أمكنها فقط كسر قبضة «سييل» العقلية، لو أنها قد وصلت إليه أولًا لبحثت عن بعض بصيص «وولف» الذي عرفته؛ مخفيًا بداخل كل هذا الغضب وإراقة الدماء.. نقطة غير حصىة في مكانٍ ما من ذهنه! نشئت انتباهها بسبب محاولاتها إزاحة سيطرة «سييل»، إلى حدّ أنها لم تلحظ الركلة المُستديرة حتى اصطدمت بجانب رأسها، مُتسببةً في ترنُّحها في منتصف الطريق عبر المنصة؛ استلقت على جانبها، دائخة، شرارات بيضاء تومض في رؤيتها، وذراعها اليسرى تحترق من الانزلاق على الأرض، عجزت رثاها عن التنفُّس، ولم تستطع رفع رأسها. اهتمت تشخيصات البرمجة واستغرق الأمر منها لحظةً لتتذكّر كيفية إقصائها بعيدًا كي يمكنها التركيز.

بينما تنجلي رؤيتها، لاحظت أشكالًا تتحرك قبالة الشفق في السماء.. أناسًا وظلالًا.. قتالًا.. مشاجرة، اقترنت الصور الضبابية في النهاية بهمهمات من الألم.

بادر الحراس بالهجوم، فيما حصل «ثورن» على سكين من مكانٍ ما وأرجحت «كريس» عصاه، واستخدمت «أيكو» أطرافها المعدنية والسيليكونية بأفضل ما أُوتيت للدفاع عن نفسها، إلا أن «ثورن» كان أعمى، ولم تُبرمج «أيكو» بمهارات القتال، وبمجرد إمساك أحد الحراس بالعصا من يدي «كريس»؛ سقطت على ركبتيها، مشلولة، ترتعد خلف ذراعها!

تطلعت «سندر» إلى أحد الحراس يُمسك بمعصم «ثورن» ويجذبه خلف ظهره؛ ليصرخ وتسقط السكين، بينما سدّد حارس آخر لكمةً في بطنه، ثم سمعت هديرًا؛ لترى «وولف» جاثمًا ومُستعدًا لمعاودة الهجوم عليها، قاومت الرغبة في إغلاق عينيها والاستعداد لتلقّي الهجمة، زفرت بدلًا من ذلك نفسًا بطيئًا من خلال أنفها، مُستحثةً عضلاتها على الاسترخاء.

يجب أن يعمل عقلك وجسمك معًا.

للحظة، شابه الأمر شخصين في وقتٍ واحد! عيناها مفتوحتان، وقد ركزت على «وولف» فيما يندفع نحوها، وتدحرج جسدها - المُتحرر والمُسترخي - بشكل غريزي قبل أن تقف على قدميها.. في الوقت نفسه، فتشت موهبتها القمرية عن نبضات الطاقة من حولها، مُستهدفة الحراس الستة، طوقتهم بإحكام، كان الأمر أشبه بالإمساك بهم بقبضات معدنية ضخمة؛ اعترى الحراس هزة من المفاجأة، جثا أحدهم على ركبتيه، وسقط اثنان على جانبيهما، مُتشنجين.

تهربت «سندر» من لكمةٍ ثانية وصدّت ركلةٍ أخرى، غرائزها تتوق إلى استخدام السكين داخل إصبعها، لكنها أبت؛ لم يكن «وولف» هو العدو! هبطت على فكّه بأول ضربةٍ قوية لها، بينما تسلّلت هذه الكلمات إلى دماغها..

«وولف» ليس العدو.

لفت انتباهها ضبابية من اللون الأزرق، حيث قفزت «آيكو» على ظهر «وولف» بصرخة حربية، ولقّت ساقها حول خصره، مُحيطه رأسه بذراعيها في محاولة لتعميته أو خنقه أو تشتيت انتباهه بأية طريقة ممكنة؛ نجحت لمدة 2.3 ثانية قبل أن يطالها «وولف» من خلفه، ويُمسك برأسها ويلفّها بقوة مزقت الجلد حول حلقها، لتبرز الأسلاك على طول عمودها الفقري العلوي، مُحدثة شرراً. انزلقت «آيكو» عنه مُتداعيةً على الأرض، التوت ساقها بشكلٍ غريب تحتها، وتقشر الطلاء الخارجي الذي يحمي هيكل طوقها من جانب واحد، مما كشف عن أسلاكٍ منفصلة ووسادة عضلية مُمزقة، وتسرب بالفعل سيليكون أصفر سميك أسفل كتفها.

تعثرت «سندر» جاثيةً على ركبتيها، مُحدقة في الشكل المُلتوي، تَمسك سمعها الداخلي بهذا الصوت الفظيع، وبدأ في إعادته مرارًا وتكرارًا، ذات اللقطة الوحشية، نفس الضربة الثقيلة التي ارتطم بها جسد «آيكو» بالأرض! اهتاجت معدتها شاعرة بالغثيان، لكنها تغلبت عليه مُشيحةً بنظرتها بعيدًا عن «آيكو»، متطلعة.. ليس إلى «وولف» ولكن إلى «سيبيل»؛ حيث وقفت المشعوذة عند قاعدة المنحدر، وجهها الجميل مفعم بالتركيز. في أفكارها البعيدة، كان بإمكان «سندر» معرفة أن الحراس يلتقطون أنفسهم من الأرض مُلتقيين حول أصدقائها مرة أخرى! زمجرت، وتجاهلتهم جميعًا، تجاهلت «وولف»!

«سيبيل» هي العدو.

عاد «وولف» لمواجهتها، قصفت قدماه على الرصيف، وإن مضت تُركز بشكل كبير على الكهرياء الحيوية المُتدرجة من «سيبيل» لأن نُعيه اهتمامًا! بدت طاقة «سيبيل» مُلتوية ومتعجرفة وفخورة، وقد انزلقت «سندر» للتوّ في شقوق أفكارها، عندما تلقت الهجوم! اصطدم «وولف» بها مُسقطًا إياها أرضًا؛ لكنها بالكاد شعرت بذلك! وبينما يُثبتها على الأرض، شقّت طريقها حول موهبة «سيبيل»، تتعرف بشكلٍ وثيق على كيفية تموج الطاقة على طول أطرافها وأصابعها، وكيف اختلفت تمامًا عن الطريقة التي تأرجحت بها الطاقة عينها نابضة داخل دماغها، وفيما يكشر «وولف» عن أنيابه الحادة، اكتشفت «سندر» أين تغلي موهبة «سيبيل» وتثور في محاولاتها لإخضاع «وولف»، تاركةً بقية دماغها باردةً وضعيفة!

حين خفض «وولف» أنيابه نحو حلقها المكشوف بلا حماية؛ كانت «سندر» قد استولت على عقل «سيبيل»، وشنت الهجوم عليه.

كراك.

أَلقت «كريس» نظرة خاطفة حَالَمَا انزلت «آيكو» عن ظهر «وولف»، وهبطت مكسورةً ومشوهةً على الأرض الصلبة؛ سرّت قشعريرةً خلالها مُمزقة إِيَّاهَا، حتى من هذه المسافة تمكّنت من رؤية اللحم المُمزق وشرارة الأسلاك!

- ماذا كان ذلك؟

أعدت انتباهها إلى «ثورن»، لم تزل جاثيةً بجانبه تُحاول تبيته بأفضل ما تستطيع؛ فقد تلقى لكمةً قوية في بطنه حبست أنفاسه؛ لكنه على الأقل عاد يتنفس ويتحدث ثانيةً.

- أعتقد أننا قد فقدنا «آيكو» للتو، هل بوسعك الوقوف؟

تأوّه، ولم يزل يُشبك يده في بطنه. قال بصوتٍ غير مُقنع البتة: نعم.

صوت جلبيةٍ ما، استرقت نظرةً خاطفةً لتصرخ وتحفر أصابعها في ذراعيه؛ مضى الحراس الذين سُلت حركتهم وخلت وجوههم من التعبيرات خلال اللحظات القليلة الماضية؛ ينتفضون وواحدٌ منهم يتأوّه.

بجانبيها، سحب «ثورن» نفسه على قدميه: هاك، أفضل - وإن لم يزل مُتجهماً - هل ترين عصاي في أي مكان؟ أو سَكيني؟

رصدت العصا خلف أحد الحراس الذي لم تُعد نظرتة الغاضبة خاويةً أو غير مؤذية.

- «كريس»؟

- الحراس استعادوا وعيهم مرةً أخرى.

جفل: جميعهم؟

نظرت من فوق كتفها؛ و«سندر» على الأرض، قد تكون فاقدةً للوعي! و«وولف» ما زال تحت سيطرة «سبيل»، وأعتقد أنه يُحاول..

ضغطت على ذراع «ثورن» مُرتعبة من مشهد «وولف» يُثبت «سندر» على الأرض. أرادت الإشاحة بنظرها بعيداً، لكنها لم تستطع، كما لو أنها عالقة في حلٍ سيء!

قال «ثورن»: كل هذا يبدو مروّعاً للغاية.

ارتجفت والتصقت به مُتسائلة عما ستكون عليه ميتها! تُسحق جمجمتها على الخرسانة؟ تُقطع رقبتها مثل رقبة «آيكو»؟

- أعتقد أن الوقت قد حان.

بينما تتابع أفكارها وحامت حول الأشياء الفظيعة التي يمكن أن تحدث لها، شعرت بشخصٍ ما يُديرها ويُميلها للخلف، ذراعه تدعم تحت ظهرها، صرخت لتُلقي نفسها على كتف «ثورن» الذي مضى يُقبّلها! استحالت المعركة إلى إعصار، حيث علقا في نظريةٍ وذراعه تحتضنها ضد الريح، وتورتها تتطاير حول ساقيه، شفتاه حانيتان ومُغريتان بالمُتابعة كما لو أنهما يمتلكان كل الوقت الذي في العالم! استحوذ عليها الدفء وأغمضت عينيها، ارتأت أن ذراعها

تَوَدَّانِ الالتفافَ حول عنقه، بينما اهتز سائر جسديها وأصابه الدوار، أمكنها بالكاد إبقاء أناملها متعلقةً بنسيج قميصه. كانت قد غرقت لتوَّها في الذوبان حين اعتدلت وقففتها بغتة؛ انقلب العالم، واستدار «ثورن» مُحْتَضًّا إيَّها مقابل صدره بذراعٍ واحدة، بينما بلغت ذراعه الأخرى خصره، سمعت طلقةً ناريةً وصرخت ملتصقةً به، قبلما تُدرك أنه هو الذي أطلق النار.

جأر أحد الحراس، وأمسك حارسٌ آخر بياقة «ثورن» فالتفَّ لاكمًا إياه في فكِّه.

- «كريس»، أسدي لي معروفًا.

دار حولها كي يُبقي ظهرها ضدَّه، بدأت تشعر وكأنها قمر صناعي يطوف بلا توقف حول المدار! لم تحظْ بوقتٍ للتفكير بينما يُثبت ذراعَه على كتفِها.

- تأكَّدي من أنني لا أطلق النار على أي شخصٍ نُحبه.

أطلق النار مرةً أخرى لتخترق الرصاصة عضلة ذراع أحد الحراس؛ بالكاد أجفل الأخير واندفع نحوهما؛ لفتت «كريس» يديها حول يدي «ثورن» مرشدةً إياه إلى الهدف؛ أطلق النار مُجددًا، هذه المرة أصاب الحارس في صدره، فتعثرت للخلف وهوى. استدارت وصوبت يد «ثورن» نحو الحارس التالي، طلقةً أخرى في الصدر، أصابت طلقةً ثالثة كتف الحارس التالي، بدأت باستهداف الرابع..

كليك.. كليك

لعن «ثورن»: حسنا، كان ذلك مُمتعاً طيلة الوقت الذي استمرَّ فيه!

ضحك الحارس، كان طويلًا ومفتول العضلات، بشعرٍ برتقاليٍّ أحمر ارتدَّ للخلف بشكلٍ مُستقيم تقريبًا، الحارس الوحيد الذي تعرَّفت عليه «كريس»؛ حيث رآته في لقطات المراقبة من قبل، عادةً مع بقية حاشية الملكة، ما يعني أنه ربما الحارس الأعلى مرتبةً بينهم.

- إذا لم تُمانعنا، فسأقتلكما الآن.

- كم أنت رجلٌ نبيل!

قال «ثورن» ساحبًا «كريس» خلفه ورفع قبضتيه.

شقت صرخةً الريح! ليست مجرد صرخة، صرخة مُترعة بالألم والهذيان والتعذيب والكرب. انحنى كل من «كريس» و«ثورن» وغطيا أذانهما، في البداية ارتعبت من أن تكون صادرة عن «سندر»، لكنها حين نظرت، وجدت السيدة «سيبيل» تسقط على الأرض مرتعشةً وتحفر أطرافها في فروة رأسها، استمر الصراخ فيما تدور وتُرفرف، وترفع رأسها بسرعةٍ كبيرة لدرجة أنها ضربت الأسفلت، ثم تكوَّرت على نفسها مثل الجنين، بحثًا عن الخلاص الذي لم يكن ليجيء!

لم تزل «سندر» تبدو فاقدةً للوعي، بينما يحوم «وولف» فوقها، لكنه بعد هنيهة طوح رأسه مثل كلبٍ مُرَقَّط وانطلق بعيدًا عنها بعينين برزيتين نادمتين.

بقيت «سندر» لصيقةً بالأرض كجثة!

- توقفي!

صرخ الحارس ذو الشعر الأحمر، أمسك بـ «كريس» وسحبها بعيدًا عن «ثورن»، ولفَّ إحدى يديه حول حلقها، صرخت خادشةً معصميه، لكن بدا أنه لم يلحظ ذلك.

- قلت توقفي وإلا سأسحق حلقها!

طفق يصيح غير أن صوته طرق المسامع بالكاد بسبب صراخ «سيبيل»؛ إما أن «سندر» لم تسمعه أو لم تُبالِ أو أنها لم تستطع التوقُّف، حاولت «كريس» الركل خلفها إلا أن ساقَيْها كانتا قصيرَتَيْنِ جدًّا، كما تعدَّى الظلام بالفعل على رؤيتها...

كراك.

انفكَّت قبضة الحارس وأطيح به ليهوي فافدًا للوعي.

تعثرت «كريس» بعيدًا عنه وفركت رقبَتها، استدارت لترى «ثورن» حاملًا عكازه مثل الهراوة.

- لقد وجدتُ عصاي.

قال فيما يقذفها لتدور في الهواء من ثمَّ يُحاول الإمساك بالطرف الآخر، لكنه أخفق؛ فقعقت العصا على الأرضية.

أجفل: هل أنتِ بخير؟

ابتلعت، مُتجاهلة كيف احترق حلقها: نعم.

- جيد - التقطت العصا مرةً أخرى - الآن ما سبب كل هذا الصراخ بحق الأوراق الراحبة؟

- لا أعرف، «سندر» تفعل شيئًا ما للسيدة «سيبيل»، تستخدم موهبتها.

- حسنا، إنه أمر مُزعج والوقت ينفد منَّا، هيا.

مدَّ أحد الحراس الذين أطلقوا النار عليهم يده إلى كاحلها أثناء مرورها، فركلته فيما يركضان نحو «سندر» التي مضى «وولف» يهزُّها، بلا استجابة، فيما تضاءلت خلفهم صرخات «سيبيل» إلى نحيبٍ خارجٍ عن السيطرة، مُتشنجة على الأرض.

قال «ثورن» بعدما شرحت له «كريس» الموقف قدَّر استطاعتها:

- ربما علينا إعادة تشغيل «سندر»، حدث ذلك مرةً من قبل.. هنا.

تلمس تحت رأسها وسمعت «كريس» نقرة؛ انفتحت عينا «سندر» وأطبقت يدها حول معصمه فصرخ وسقط على الأرض، بينما تضاءل نسيج «سيبيل» إلى تنهُّد بأنفاس سريعة.

- لا تفتح لوحة التحكم الخاصة بي.

أطلقت سراحه مُعلقةً اللوحة في رأسها.

- فلتتوقفي إذن عن ادِّعاء الغيبوبة! - وقف «ثورن» - هل يُمكننا الذهاب الآن، قبل ظهور جيش الكومنولث بأكمله؟

جلست «سندر»، ترمش: «أيكو»؟

- صحيح، «وولف»، هل يُمكنك جلب الروبوت من فضلك؟ والإمبراطور، أنا واثق من أنه لا يزال هنا في مكانٍ ما؟

الإمبراطور! في حالة الفوضى هذه، نسيت «كريس» كل شيءٍ بشأنه.

- صفارات الإنذار.

تطلعت «كريس» إلى «وولف» يُميل رأسه إلى جانبٍ واحد: تأتي من هذا الاتجاه.

قالت «سندر»: مما يعني أن الجيش لن يتأخَّر كثيرًا، أعتبر أنه لا أثر لـ «جايسن»؟

لم يُجب أحداً! لم يكن ثمة أثر لقائد هروبهم منذ بدء القتال! لعقت «كريس» شفّتيها.. هل خانهم؟ هل أفشى حُطّتهم لـ «سيبيل»؟

قالت «سندر»: كما توقعت، «ثورن»، سُرّافقي في قمرة القيادة، أنا و«جايسن» تدربنا على الإقلاع لمرة واحدة، يمكنك المساعدة في إنعاش ذاكرتي.

سارعوا معاً إلى حمل جسد «آيكو» المكسور و«كاي» الذي لا يزال فاقداً للوعي إلى حجرة الشحن، ثم سمعوا الضحك! ضحكاً صاخباً ومُجهداً تسبب في سريان الجليد أسفل العمود الفقري لـ «كريس». جعلت «سيبيل» تُكافح من أجل الوقوف، استقامت على قدميها واتخذت خطواتٍ مُتذبذبة، قبل أن تتراجع منهارة على ركبتيّ واحدة. ضحكت مرة أخرى ووضعت قبضتيّ في شعرها الطويل الجامح. دُفعت «كريس» فجأةً جانباً، بينما يتخطى «وولف» المنحدر ويُمسك بـ «سيبيل» من مقدمة معطفها الأبيض ويسحبها نحوه، لتدور عينها في محجريهما.

- أين هي؟ - صرخ - هل ما زالت على قيد الحياة؟

حتى من أعلى المنحدر، كان بوسع «كريس» رؤية الكراهية تضطرم في عينيّه، لا تطغى عليها سوى حاجته إلى المعرفة، مُتلهفاً لأدنى لمحةٍ من الأمل في أن «سكارليت» لم تزل موجودة، أنه يملك بعدُ الفرصة لإنقاذها.

تداعى رأس «سيبيل» إلى جانبٍ واحد فقط: ماذا.. يا لها من طيورٍ جميلة!

قالت قبل أن تغلب عليها نوبةٌ من الضحك غير المُتماسك، بينما زمجر «وولف» وكبح أسنانه، لوهلة، ارتجف جسده بأكمله وخالت «كريس» أنه سيُمزق حلقها، لكنه أسقطها على الأرض، لتهوي بقوة وتثبّت من الاصطدام متدحرجة على ظهرها، ثم شرعت في الضحك مرةً أخرى، مُحدقة في السماء، كانت الشمس تغرب للتو، والبدر قد ارتفع بالفعل فوق أفق المدينة. ابتعد عنها وسار إلى المنحدر، لم يلتقِ بنظرة «كريس» عندما مرَّ إلى جوارها، حدقت الأخيرة مرتبكة بينما رفعت «سيبيل» ذراعيها نحو السماء، مُحدثة جلبة بضحكاتهما المتقطعة.

بدأ المنحدر في الارتفاع، حاجباً ببطءٍ مشهد «سيبيل» والحراس النازفين المُتناثرين حول السطح، وسرعان ما طغى هدير المُحركات على كلِّ من الضحك المجنون وصفارات الإنذار التي تدوي خلف جدران القصر.

بالنسبة لأي شخص قد يراها، بدت «لافانا» مثلاً للصفاء في ثوب زفافها الأحمر الأثيري والحجاب الذهبي الشفاف الذي بلغ معصميهما، جلست على الأريكة في مقر ضيافتها، متموضعة بمثالية، ويدها مطويتان في حِضنها باستثناء أنهما لم تكونا مُرتخيتين على الإطلاق، بل تبدى غضبها في انقباضتيهما. كل يد تحمل خاتم زفاف، واحدًا طفقت ترتديه لسنواتٍ عديدة جدًّا، ارتأت في يومٍ ما أنه سيجلب لها الحب والسعادة، لكنه لم يمنحها سوى الألم! وكان من المفترض أن يجلب لها الآخر، لا حُب الزوج الأعمى والأثاني، بل حب كوكبٍ بأسره، ولكانت ترتديه الآن!

كل شيء كان يسير على ما يُرام، كانت على بُعد لحظات من السير في ذلك الممر.. على بُعد لحظات! كان حربيًا بها أن تتزوج وتتلو الوعود التي من شأنها أن تجعلها إمبراطورة. حين تكتشف من المسئول عن هذا التأخير، ستعذب عقلهم الهش حتى يسيل لعابهم، ويتحولوا إلى حمقى مُثيرين للشفقة مرعوبين من رؤية أيديهم! قاطع تخيلاتنا طرُق على الباب فحولت عينيها صوبه.

- ادخل.

دلف أحد حراسها أولًا مرافقًا «كون تورين» مُستشار الإمبراطور الشاب، المزعج والحاضر على الدوام، نظرت إليه من خلال حجابها الذهبي، رغم علمها بأنه لا يسعه رؤيتها.

قال وهو ينحني بإجلال: جلالة الملكة المجددة.

إضافة صفة جديدة مع الانحناء لأسفل قليلًا أكثر من المعتاد جعل الشعر يخز مؤخرة عنقها.

- يجب أن أعتذر بشدة عن التأخير وعن الأخبار التي عليّ أن أنقلها إليك. أخشى أننا قد أرغمنا على تأجيل حفل الزواج.

- المعذرة؟

استقامت وقفته لكنه أبقى نظرتيه باحترام على الأرض: لقد اختطف صاحب الجلالة الإمبراطور «كايتو»، اقتيد من مكانه الشخصي وتم تهريبه إلى سفينة فضائية لا يمكن تعقبها.

التفت أصابعها حول خاتمي الزفاف: من قبل من؟

- «لين سندر»، جلالتك. السايبورغ الهاربة من الحفل الراقص، جنبًا إلى جنب مع العديد من المتواطئين على ما يبدو.

«لين سندر».. في كل مرة تسمع هذا الاسم الذي تودُّ البصق عليه!

- أنفهم - وجدت أنه من المرهق للغاية تخفيف حدّة غضبها - ومن المفترض أن أصدق أنه لم يكن لديك أية إجراءات أمنية لمُجابهة مثل هذا الاعتداء؟

- أمئنا تعرّض للاختراق.

- اختراق؟

- نعم يا صاحبة الجلالة.

وقفت على قدميها ليتأرجح ثوبها مثل النسيم حول وركيها؛ لم يجفل المستشار وإن كان حريئاً به أن يفعل!
- أنت تُخبرني أن تلك الفتاة المراهقة لم تهرب فقط من سجنك، وتتملص من القبض عليها من قبل جيشكم المُدرب تدريباً عالياً، لكنها تغزو الآن قصركم والجنح الخاص بالإمبراطور نفسه، وتخطفه، وتنجو بفعاليتها مُجدداً؟

- صحيح تماماً يا صاحبة الجلالة.

- وماذا تُرّك تفعل الآن لاستعادة عريسي؟

- لقد وظَّفنا كل وحدة شرطة وعسكرية لدينا...

- ليس جيداً بما فيه الكفاية.

هذه المرة، أجفل!

نظَّمت تنفسها؛ لقد فشل الكومونولث مراتٍ عديدة فيما يتعلق بـ «لين سندر». ابتداءً من الآن، سأستخدم مواردِي وتكتيكاتي الخاصة في العثور عليها، سيحتاج حُرّاسي إلى مراجعة جميع لقطات الأمن الخاصة بكم في الثماني والأربعين ساعة الماضية.

شبَّك المستشار يديه خلف ظهره: يسرُّنا منْحُك حق الوصول إلى اللقطات الأمنية المتاحة لدينا، لكننا نفتقد ما يقرب من ساعتين من اللقطات التي تعرضت للاختراق بعد ظُهر اليوم بسبب الخرق الأمني.
أطلقت صوتاً مُتهكماً: فليكن، أحضِر لي ما لديك.

ظهر المشعوذ «إيمري بارك» في المدخل: جلالتك، إذا جاز لي أن أطلب الحديث إليك، على انفراد.

- بكل سرور - لوَّحت بيدها تجاه «كون تورين» - بوسعك الانصراف، لكن لاحظ أن عدم كفاءة فريقك الأمني لن يتمَّ تجاهلها.

بدون جدال، وبعد انحناءٍ أخرى منخفضة، غادر المستشار، وبمجرد رحيله، نزعَت «لافانا» الحجاب عن رأسها وألقته على الأريكة.

- لقد اختطف الإمبراطور الشاب! ومن قصره! الأرض مُثيرة للشفقة. إنه لأمر مُدهش أنهم لم ينقضوا بالفعل.

- لا أخالفك الرأي يا صاحبة الجلالة. أثق بأن السيد «كون» لم يُطْلِعك على التطور المُثير للاهتمام هذا المساء؟

- أي تطوُّر؟

تراقصت عينا «إيمري»: يبدو أن الدكتور «سيج دارنيل» في هذا القصر، مُحاصر في غرفة الحجر الصحي في جناح البحث.

- «سيج دارنيل»؟ - تمهَّلت - جرؤ على العودة بعدما ساعد في هروب تلك الفتاة الحقيبة؟

- لا شكَّ أنهما يعملان معاً، على الرغم من اعتقادي بأن الدكتور «دارنيل» لن يُلازمنا لفترة أطول؛ يبدو أنه أصيب بسلالة غير عادية من داء لاتاموسيز، أعراضها تتفشَّى أسرع بكثيرٍ من السلالة الشائعة، وهو بالطبع قمري.

ارتعش نبضها.. قد انبلجت بعض الاحتمالات المُثيرة للاهتمام!

قالت وهي تُعيد خاتم زواجها الحقيقي إلى إصبعها: خُذني إليه.

أما الخاتم الآخر، الذي من شأنه أن يقربها بالإمبراطور «كايتو»، فقد خَلَّفته وراءها.

قال «إيمري» فيما تتبَّعه عبر الممر: ينبغي أن أحذرك؛ المصاعد في جميع أنحاء القصر مُعطلة، سنُضطر لاستعمال

الدرج.

- يا للأرضيين!

هدرت، رافعة حافة تئورتها.

مَصِيًا كأنما يجتازان متاهة لا نهاية لها، لكنهما وصلا أخيرًا إلى جناح البحث، حيث تجمّع حشد من المسئولين خارج المختبر، وسخرت «لافانا» من الاعتقاد بأنهم يعترمون إبعاده عنها! «سيج دارنيل» كما «لين سندر»؛ شأنها الخاص الذي يحسّن بها التعامل معه، وكم يُسعدّها أن تفعل!

حالما دلفت إلى غرفة المختبر انزلقت إلى أذهان الرجال والنساء من حولها؛ مرسخةً لديهم الحاجة الملحة إلى التواجد في مكانٍ آخر؛ فأخليت الغرفة في غضون ثوانٍ، إلا منها و«إيمري». كانت باردةً مفعمة برائحة كيميائية، كل الأضواء ساطعة والحواف صلبة، وعلى الجانب الآخر من النافذة الملوّنة، استلقى الدكتور «سيج دارنيل» على طاولة مختبر، مُمسكًا بغطاء رمادي على بطنه.

باستثناء اللقطات الأمنية التي أظهرته يساعد «لين سندر» على الهرب من السجن؛ لم تره «لافانا» منذ اختفائه قبل أكثر من عقدٍ من الزمان. في يومٍ ما، كان أحد أكثر علمائها الواعدين، حيث أحرز تقدمًا مذهلاً في تطوير جنودها المُستدثيين، بخُطى ثابتة تقريبًا، إلا أن الزمن لم يرأف به؛ تجعّد وجهه وبدا عليه التعب، كما اصلّع رأسه وما تبقى من شعره صار ملفوفًا ورماديًا، ثم حلّ به المرض! جلده الشبيه بالزواحف عُطّي ببقع تُشبه الكدمات، وطفح جلدي تبقبق مثل بثور متراكمة فوق بعضهما البعض، وبدأت أطراف أصابعه بالفعل في التحول إلى اللون الأزرق..

كلّا، لن يظل موجودًا لفترة أطول!

طفت «لافانا» نحو النافذة، ثمة ضوء مُضاء بجانب ميكروفون، ما يعني أن الاتصال مفتوح بين الغرفتين.

- عزيزي دكتور «دارنيل»، لم أحلّ أنني سأحظى بشرف لقاءك ثانيةً.

فتح عينيه، لم تزل شديدتي الزُّرقة خلف نظارته، ظل انتباهه معلقًا على السقف، وإن خطر ببال «لافانا» أنها بلا شك نافذة في اتجاهٍ واحد، لكنها انزعجت من أنه لم يُكلف نفسه عناء مواجهتها.

قال بنبرة هشة: جلالة الملكة، ظننتُ أنني قد أسمع صوتك مرة أخرى.

إلى جوارها، تفقّد «إيمري» شاشة إخراج على حزامه، مُستأذِنًا بالانصراف بانحناءة منخفضة.

- حريُّ بي القول، أنا سعيدة بهذه المفارقة الساخرة؛ لقد تركت موضعًا مشرفًا في «لونا»، كي تأتي إلى الأرض وتُكرّس سنواتك الأخيرة لإيجاد علاج لهذا المرض، مرض لديّ بالفعل الترياق له! في الواقع... حين أفكر في الأمر، لعليّ أملك بعض العينات في القصر! أحب إبقائها في متناول اليد في حال حدوث شيء مأساوي لخطيبي، أو لشخصٍ آخر ضروري لأهدافي. بإمكانني إحضار الترياق إليك، لكنني لا أفترض أنني سأفعل.

- لا تقلقي يا ملكتي، لن آخذَه منك حتى لو فعلتِ، الآن بعدما عرفتُ المدى الذي قطعته للحصول عليه.

- المدى الذي ذهبت إليه؟ من أجل علاج مرض لم يؤثّر على شعبي حتى يومنا هذا؟ أعتقد أن هذا فعل خيري يُحسب لي، أليس كذلك؟

جلس برويةً، ببطاء، وسقط رأسه على صدره فيما يُحاول استعادة أنفاسه، متألّمًا من ذلك المجهود الصغير!

- لقد اكتشفتُ الأمر، ملكتي. اعتقدتُ حقًا أن جميع الأصداف قد قُتلت عندما أخذتهم منّا، لكن هذا ليس صحيحًا.

هل قُتل أيُّ منهم؟ أم أنها لم تكن سوى مسرحية؟ وسيلة لوضعهم في عزلةٍ وحصاد دمائهم دون أن يأتي أحد للبحث عنهم؟

ررفت أهدابها: كان لديك طفل صدفة في يومٍ ما، أليس كذلك؟ ذكّرني، صبيٌّ أم فتاة صغيرة؟ ربما حين أعود إلى ديارى أبحث عنه وأخبره كم بدا والدُه صغيرًا ومثيرًا للشفقة عندما مات أمام عينيّ مباشرة. قال الطبيب وهو يחדش أذنه ويتصرّف كما لو أنه لم يسمعها:

- الأمر الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لي هو أن أول حالةٍ موثقة لداء لاتاموسيز حدثت قبل اثني عشر عامًا. ومع ذلك، كنتِ تجمعين الأجسام المضادة لفترة أطول من ذلك بكثير. في الواقع، أختك هي التي بدأت التجارب، إذا صحّت حساباتي.

بسطة «لافانا» أناملها على المنضدة: لقد ذكرتي لِمَ شكلت خسارة فادحة لفريقنا! أيها الطبيب. مرّ ذراعُه عبر جبهته الرطبة، بدت بشرته شفافة تحت الأضواء الساطعة:

- هذا المرض من صنعك. لقد صنّعت الموت لتخضعي الأرض جاثيةً على ركبتيها، فإذا ما حان الوقت المناسب؛ تكوينين حاضرةً لإنقاذهم باستخدام الترياق المعجزة! ذلك الذي خبّأته بعيدًا طيلة الوقت.

- أنت تسبب لي الكثير من الفضل! الفريق الذي يعمل لصالح والديّ هو الذي تسبب في المرض، وأولئك الذين كانوا تحت إمرة أختي من أنتجوا الترياق، لقد قُمت ببساطة بتطبيق أبحاثهم من خلال تحديد وسيلةٍ لنقل المرض إلى الأرض.

- بتعريض القمرين له ثم إرسالهم إلى هنا، بلا أدنى فكرة عما يحملونه.

- إرسالهم إلى الأرض؟ بالتأكيد لا. لقد تأكّدت ببساطةٍ من أن أفراد الأمن لديّ ينظرون في الاتجاه الآخر عند... هروبهم.

تردّدت في لفظ الكلمة الأخيرة، لم تكن مُغرمةً بفكرة أن بعض شعبها قد اختار الهروب من الجنة التي منحتها لهم!

- إنها حرب بيولوجية - سعل الدكتور «دارنيل» في مرفقه مُخلفًا بقعًا حمراء داكنة - والأرض لا تدري بشأنها.

- وسيستمرون في جهلهم بالأمر، لأنني سأقف هنا وأشاهدك بينما تموت.

ضحك بشكلٍ صاخب: هل تعتقدين بصدقٍ أنني سأحمل هذا السرّ معي إلى قبري؟

وخز من الانزعاج تجاوز عمودها الفقري.

بدت عينا الطبيب ضجرتين، لكن ابتسامته كانت هائلة أثناء تفحصه للنافذة.

- هذه مرآة كبيرة جدًّا التي أنظر إليها! من المُستحيل الاختباء مما أنا عليه، ما أصبحت عليه. ملكتي، لم تكوني لترغبني في الموت في هذه الغرفة! أظن أنك ستُمرّقين لحملك بنفسك إذا أُجبرتِ على التحديق فيها لفترة طويلة.

ضغطت يديها بقبضتيها وحفرت أظافرها في راحة يديها.

- جلاتك.

زفير، أرغمت يديها على الارتخاء، فيما تلسعها راحتها.

عاد «إيمري» بصحبة «جيريكو» قائد الحرس الذي بدا وكأنه خاض شجارًا هائلًا.

- أخيرًا! أين كنتِ أنتِ و«سيبيل»؟ أبلغني.

انحنى «جيريكو»: ملكتي، تمكنتُ أنا والمشعوذة «ميرا» مع خمسةٍ من أفضل الرماة لديّ، من إحاطة «لين سندر» ورفاقها على منصة الهبوط الاضطرارية على سطح هذا البرج.

غمر الأمل صدرها: قبضت عليهم؟ لم يهربوا بعد كل شيء؟

- كلاً، يا صاحبة الجلالة. لقد أخفقنا في هدفنا؛ مات اثنان من رجالي وأصيب الثلاثة الآخرون بجروح خطيرة. كنتُ أنا نفسي فاقداً للوعي عندما هربتِ المركبة الفضائية وعلى متنها الخونة والإمبراطور «كايتو».

عاد غضبها ينشب في عمودها الفقري مُجدداً، في محاولةٍ يائسةٍ لإطلاق العنان له.

- وأين المشعوذة «ميرا»؟

خفض نظرتَه بكل احترام: ماتت يا صاحبة الجلالة؛ لقد استخدمت «لين سندر» موهبتها لتعذيب عقلها، سمعتُ صراخها بنفسي، وأفاد أولئك الذين كانوا وإعين بعد مغادرة المركبة الفضائية، أن المشعوذة «ميرا» أَلقت بنفسها من على السطح! عُثر على جُثتها في الحدائق.

تردّد صدى ضحكٍ مجنونٍ في الغرفة؛ تراجع «لافانا» إلى الوراء بينما ينحني الطبيب إلى رُكبتيه ويركّل كعبيّه على الطاولة.

- لقد نالت ما تستحق، تلك الحيّة! بعدما حبست عصفورتي الذهبية الصغيرة في قفصها لأمدٍ طويل.

- جلالتك.

واجهت «جيريكو» مرة أخرى: ماذا؟

- وجدنا أحد شركاء «لين سندر» على متن سفينتهم قبل المواجهة، يبدو أنه طيارها الجديد.

أشار نحو القاعة، نقرت الخطوات، وبعد لحظة، دخل رجلان. حارس آخر يرافق...

لاحت ابتسامتها سريعاً: عزيزي السير «كلاي».

على الرغم من أن معصميه كانا مُقيّدين خلف ظهره، إلا أنه وقف مُستقيماً وبشكلٍ لائق، بدا بصحةٍ جيدة كما كان دائماً. من الجليّ أنه لم يُعامل كسجين على متن سفينة «لين سندر».

أحنى رأسه: ملكتي.

سلّطت موهبتها القمرية عليه، مُختبرَةً أمارات التهكّم أو التمرد؛ لم يكن ثمة شيء! فارغاً ومرناً كعهدنا به.

- ما أفهمه هو أنك تخلّيت عن المشعوذة في معركةٍ محوريةٍ للوقوف إلى جانب «لين سندر» ضدّ التاج القمري. وجودك هنا يقودني إلى فهم أنك مُتورط أيضاً في اختطاف خطيبي. أنت خائن لي ولعرشي. هل تقرُّ بما هو منسوب إليك؟

- بريء يا ملكتي.

ضحكت: بالطبع أنت كذلك. فلنُذِل بحُجتك؟

بادلها النظرة بلا ندم: خلال المعركة على متن السفينة الفضائية، استُهلكت المشعوذة «ميرا» جرّاءَ جهدها في السيطرة على عميلٍ خاصٍّ للقمر انضم إلى جانب المُتمردين، وبينما مداركي الخاصة مُشرعة أمام «لين سندر»؛ أرغمتني على الامتثال لإرادتها ومُحاربة المشعوذة، مما أدّى في النهاية إلى تخليها عن السفينة وتركي على متنها. انتهزتُ الفرصة لمداهنة المتمردين، وأمضيتُ الأسابيع الماضية في العمل كجاسوسٍ بقصد الإبلاغ عن نقاط الضعف والاستراتيجيات،

حين أتمكن أخيراً من العودة إلى ملكتي التي يُشرفني أن أكون في خدمتها.

ابتسمت: لا شك أن حرصك على العودة يشمل الرغبة في رؤية أميرتك الحبيبة أيضاً.
هاك! أخيراً.. أصغر تموُّج من العاطفة! قبل تجمُّد البحيرة ثانية لتتبدى مثل الزجاج.

- أحيًا لخدمة جميع أفراد العائلة المالكة القمرية، ملكتي.

قامت بتنعيم أسفل تنورتها بأناملها: كيف أصدق أنك لا زلت مُخلصًا لي وأنت تقف أمامي مقيدًا بالسلاسل بعدما
تمر جُزُّك من سفينة العدو؟

- آمل أن تُثبت أفعالي ولائي؛ لو أردت أن تنجح «لين سندر» في مسعاها، لما أرسلتُ إلى المشعوذة «ميرا» اتصالًا
لإبلاغها أين ومتى سأصل بهذه السفينة.

أَلقت «لافانا» نظرتها على «جايسن» قبل أن تسترق نظرةً خاطفةً إلى «جيريكو»:
- هل هذا صحيح؟

- لا أستطيع البت! بدت المشعوذة «ميرا» واثقة من الموقع عند توجُّهنا لاعتراض الخونة، لكنها لم تقل أي شيء
عن الاتصال، وبدت غاضبةً عندما وجدنا «جايسن» في قمرة القيادة! وبموجب أمرها اقتدناه إلى الحجز.

- مع كامل احترامي. لقد أطلقت النار عليها خلال اجتماعنا الأخير، كما تلقت الاتصال من مجهول، لعلها لم تدرك
أنني الشخص الذي أرسل إليها في المقام الأول.

لوَّحت «لافانا»: سُجري مزيدًا من التحقيق، سير «كلاي»، ولكن كما تدَّعي أنك تجمع المعلومات منذ أسابيع؛
فلتُخبرني ما هي الأمور المفيدة التي عرفتتها عن أعدائنا؟

- علمت أن «لين سندر» لديها القدرة على التحكُّم في عميل خاص للقمر - قدَّم المعلومات بنفس القدر من
العاطفة التي يحوزها الأندرويد الأرضي - ومع ذلك، فهي غير مُدربة وتفتقر إلى التركيز، لا تُبدي أية موهبة للانخراط في
المعارك العقلية والجسدية في آنٍ واحد.

قالت متأمِّلة: تكهَّئات مثيرة للاهتمام. في تقديرك، هل تملك التركيز العقلي المطلوب لتعذيب عدوٍّ ودفعه إلى حافة
الجنون؟

- بالتأكيد لا، يا صاحبة الجلالة.

- بالتأكيد لا؟ حسنًا إذن. إما أنك أغبي بكثيرٍ مما شككتُ به في أي وقت مضى، أو أنك تكذب، لأن هذا هو بالضبط ما
فعلته «لين سندر» اليوم ضد رئيسة مُشعوذتي نفسها.

أعلنت موجة أخرى من المشاعر عن نوبة مفاجئة من الأعصاب المُستثارة، إنما طغت عليها الضربات الصاخبة من
الحجر الصحي.

- إنه يكذب بالطبع!

صرخ الطبيب بصوتٍ منكسر، كان قد تمكن من سحب نفسه من طاولة المختبر، وصار يضرب الآن على الزجاج
بكفيه، تاركًا مسحات من البصاق الملطخ بالدماء.

- إنها قادرة على قتل رئيسة مشعوذيك وجميع حُرَّاسك ومحكمتك بأسرها؛ إنها الأميرة «سيلين»، الوريثة الحقيقية
للعرش. بوسعها قتلكم جميعًا، وستقتلكم كلكم، إنها قادمة من أجلك يا ملكتي، وستُدمرك!

زمرت «لافانا»: احرص! احرص أيها العجوز، لماذا لا تموت بالفعل؟
كان أكثر انشغالاً من أن يسمعها، جعل يلهث لالتقاط أنفاسه؛ ثم تداعى على الأرض ويدها على صدره، يتخلل صفيحه سُعال متقطع.

«جايسن كلاي».. عند التفاتها إليه، ألقته يُحدق في النافذة بشكل مُتشكك، لكن في غضون لحظاتٍ بدأت عيناه تتشبعان بالإدراك، وارتعشت شفاته كما لو كان على وشك الضحك على مزحةٍ فهمها للتو! بدا عرْضاً نادراً للعاطفة أعضبها أكثر!

- خذه بعيداً، سوف يخضع للتحقيق الكامل في «لونا».

بينما يسير «جايسن» عائداً أدراجه إلى الممر، عاودت مواجهة المشعوذ «بارك»، قابضة يديها إلى جانبيها.
- يتم ترفيئك بموجب هذا. ابدأ التخطيط لمغادرتنا على الفور، ونبّه فريق البحث لدينا إلى هذه السلالة الجديدة من داء لاتاموسيز. ابدأ إجراءات التعبئة لجنودنا كذلك. «لين سندر» أكثر خوفاً من مواجهتي بنفسها؛ شعوب الأرض ستُعاني من جُبنها.

- تُدركين أنه مع فقدان مبرمجة المشعوذة «ميرا»؛ لا يسعنا نقل سفننا إلى الأرض بدون إخفاء؟

- فيمَ يُهمني إذا رأتهم الأرض قادمين؟ أمل أن يمنحهم هذا الوقت للتذلل للرحمة قبل أن تُدمرهم.

انحنى «إيمري»: سأسعى لتحقيق ذلك، يا صاحبة الجلالة.

تطلعت «لافانا» إلى الوراء لترى الدكتور «سيج دارنيل» مُمدداً على الأرض، وجسده ينقبض بين سُعاله، شاهدته يتلوى ويهتز، ودمها لا يزال يغلي من كلماته. على حد علم سكان «لونا» والأرض، ماتت «سيلين» قبل ثلاثة عشر عاماً، وقد عملت «لافانا» على إبقاء معلوماتهم على هذا النحو.

هي الملكة الشرعية لـ «لونا»، للأرض، للمجرة بأسرها. لن ينتزع أحد ذلك منها!

دنت وهي تغلي، اقتربت بما يكفي ليُمكنها مُطالعة أثر الدموع المُتبقية على وجه الطبيب الجريح.

همس: صغيرتي الحلوة «كريسنت مون» - شفاته بالكاد قادرتان على تشكيل الكلمات. بدأ يرتجف - فوق في السماء...

همهم ببضع مقاطع من أغنية، تهويده بدت بالكاد مألوفة.

- أنت تُغني أغنيته، كمر هذا لطيف! بعد مرور أشعة الشمس...

بقيت الكلمة الأخيرة مُعلقة، غير منطوقة، فيما يتوقّف عن الارتعاش ويخمد جسده، وتحقق عيناه الزرقاوان لأعلى كالرخام المُصمت.

- القمر الصناعي AR817.3. نزع التعقُّب.. ضبط مؤقت بالتناوب.. التحقُّق. فليبقَ فقط القمر الصناعي AR944.1، وهذا.. من شأنه أن.. يفي بالعرَض.

تمهَّلت «كريس» ملتقطة أنفاسها، ورفعت أناملها ببطء بعيدًا عن الشاشة الرئيسية لقمرة القيادة، حيث أمضت الساعات الثلاث الماضية لضمان إبعاد أية أقمارٍ صناعية في طريقهم بشكلٍ ملائمٍ عنهم أثناء مرورهم، طالما صمد المسار المداري لـ «رامبيون» فلا يمكن اكتشافها، على الأقل، ليس من قِبَل قمرٍ صناعي أو رادار؛ لم تزل مُشكلة المشاهدات البصرية قائمة، وكما أعلن الكومنولث الشرقي قبل عشرين دقيقة عن مكافأةٍ مالية هائلة لأي شخصٍ يجد الـ «رامبيون» المسروقة، فإن كل سفينةٍ بين هنا والمريخ سُنْفُتس عنهم!

يجدُر بهم الاستعداد للهرب إذا ما اكتشفهم شخصٌ ما، الأمر الذي بات شديد الصعوبة الآن بعدما لم يُعد لديهم طيار مُدرب على متن السفينة، على الأقل ليس واحدًا مبصرًا! تمكن «ثورن» من إرشاد «سندر» خلال إجراءات الإقلاع، بمساعدة هائلة من نظام التحكم الذاتي الجديد في «رامبيون»، لكنه كان إقلاعاً صخرياً تلاه تحوُّل فوري إلى مدارٍ مُحايد. إذا ما واجهوا أي شيءٍ يتطلب مناورات أكثر تعقيداً قبل أن يستعيد «ثورن» بصره؛ فسيقعون في ورطة! ووفقاً لـ «سندر»، سيكونون في مشكلةٍ حتى عندما يستعيد بصره!

دلَّكت «كريس» رقبتهَا في محاولةٍ لجعل أفكارها تتوقف عن الدوران. عندما تكون في منتصف عملية اختراق؛ تميل إلى تعبئة دماغها حتى تفيض وتتسوّش رؤيتها بالترميز والرياضيات، مُتخطيةً كل مهمةٍ ضرورية بشكلٍ أسرع مما تستطيع إكمالها؛ يميل هذا إلى تركها في حالةٍ مُستنزفة من النشوة.

لكن في الوقت الحالي على الأقل، «الرامبيون» في أمان.

حولت انتباهها إلى ضوءٍ أصفر عند قاعدة الشاشة يُزعجها منذ بدأت، لكنها كانت أكثر انشغالاً من التعامل معه! كما هو متوقع، عندما عمدت إلى إخراجها انبثقت من الشاشة شريحة اتصال مباشر صغيرة مُتلاثلة، مُماتلة للشريحة التي أخذتها «سبييل» من قمرها الصناعي، قاطعةً أي أملٍ لديها و«ثورن» في الاتصال بأصدقائهما. أصدقاء!

حدقت في الشريحة فيما ترفعها، مُتسائلة عما إذا كانت هذه هي الكلمة الصحيحة. شعرت أن لديها أصدقاء، خاصة بعد النجاة من المهمة معاً. وإن لم يكن لديها أي شيءٍ لمقارنة هذه الصداقة به! الشيء الوحيد الذي عرفته على وجه اليقين هو أنها لم تُعد بحاجة إلى إنقاذ.

بحث حولها عما يمكنها استخدامه لتدمير الرقاقة، لئُمسك بشبح منعكس في نافذة قمرة القيادة، حيث وقف «ثورن» في المدخل خلفها ويداه مطويتان في جيبه؛ شهقت واستدارت لمواجهته، ونُثورتها تلتفُّ بالكامل حول قاعدة الكرسي، على الرغم من أنها كانت قذرة وممزقة في بعض الأماكن، إنما لم تحظْ بعدُ بوقتٍ لتبديلها، ولم تكن متأكدة تماماً من رغبتها في ذلك؛ يُشعرها الفستان وكأنها لا تزال تعيش في دراما! ولعلَّه يقيها كذلك من التعرُّض لصدمةٍ جراء كل ما حدث في ذلك اليوم.

- لقد أَحَفَّنِي!

ومضت ابتسامته مُحَرَّجَةً إلى حدٍّ ما: آسف؟

- منذ متى وأنت تقف هناك؟

هزَّ كتفَيْه: كنتُ أستمع إليك بينما تعملين، يبعث على الاسترخاء؛ أحب عندما تغنَّين.

احمرَّت خجلًا، لم تع أنها كانت تُغني! تلمَّس طريقه إلى الأمام واتخذ مقعد مساعد الطيار، وضع العصا في حضنه وركل حذاءه بأقصى ما أوتي.

- هل نحن غير مرَّيَّين مرة أخرى؟

- بالنسبة إلى الرادارات، في الوقت الحالي - دسَّت بعض الشعر خلف أذنها - هل يُمكنني رؤية العصا الخاصة بك؟ رفع حاجبه، لكنه سلَّمها إيَّاهَا دون سؤال. أسقطت شريحة الاتصال المباشر على الأرض وسحقتها بواسطة طرف العصا، فسرت قشعريرة من استشعار القوة.

- ماذا كان ذلك؟

- شريحة الاتصال المباشر التي استخدمتموها قبلاً للاتصال بي، لم نعد في حاجة لها.

- يبدو لي كأنما مرَّ دهر على هذا - ركض بإصبعه على طول عصابة العينين - يؤسفني أنك لم تتمكني من رؤية الكثير من معالم الأرض بينما كنا هناك، والآن أنتِ عالقة هنا مرة أخرى.

- أنا سعيدة لأنني عالقة هنا - أدارت العصا بذهنٍ شارد بين راحتَيْها - إنها سفينة رائعة، أكثر اتساعًا من القمر الصناعي و... رفقة أفضل بكثير.

- لا يُمكنني المجادلة في ذلك - ابتسم ساحبًا زجاجة صغيرة من جيبه - جئت إلى هنا لأطلب مساعدتك بشأن هذا؛ إنها العيون الصوفية التي صنعها الطبيب، من المُفترض أن نسكب ثلاث إلى أربع قطرات في كل عين، مرَّتين يوميًا، أم أنها قطرتان، ثلاث مرات؟ لا أتذكر! كتب التعليمات على الشاشة.

فكَّ شاشة الإخراج من حزامه وسلَّمها لها، فدعمت العصا مقابل لوحة الأدوات.

- ربما كان قلقًا من أن تنسى، بعد مثل هذا الضغط الشديد...

تراجعت حين التقطت عيُّها نص الشاشة.

أمال رأسه: ما الخطب؟

قد فتحت شاشة الإخراج على شاشةٍ تحوي تعليمات لقطرات العين، وكذلك سردًا مُفصَّلًا لسبب اعتقاد الدكتور «إرلاند» بأن الوباء سلاح مُصنَّع يُستخدم كحرب بيولوجية، لكن في الجزء العلوي من كل ذلك..

- هناك علامة تبويب مكتوب عليها اسمي.

ليس «كريس» بل «كريسنت مون دارنيل».

- أوه. كانت شاشة إخراج الطبيب.

انزلقت أصابعها على الشاشة وفتحت علامة التبويب قبل أن يُقرر عقلها ما إذا كان يود معرفة محتواها أم لا!
- تحليل الحمض النووي... و... تأكيد الأبوة - وقفت، واضحة شاشة الإخراج على لوحة التحكم - لنضع القطرات في عينيَّك.

- «كريس» - مدَّ يده إليها ولملمت أصابعه طيَّات ثورتها - هل أنتِ بخير؟

- ليس حقًا.

تطلّعت إليه، كان «ثورن» قد سحب عصابة العينين حول رقبتة، كاشفًا عن خط سُمرة خافت حول عينيّه، ازدردت، وغاضت في مقعد قائد الطائرة مرة أخرى.

- كان عليّ أن أخبره أنني أحببته؛ كان يحتضّر! وكان أمامي، عرفتُ أنني لن أراه مرةً أخرى! لكنني لم أستطع قول ذلك. هل أنا فظيعة؟

- بالطبع لا. ربما كان والدك البيولوجي ولكنك بالكاد تعرفينه، كيف كان بمقدورك أن تُحبّيه؟

- هل هذا يُهم؟ لقد قال أنه يُحبني، كان يحتضّر، والآن رحل، ولن يسعني...

- «كريس»، مهلاً، توقّفي عن ذلك - أدار كُرسيه لمواجهةها، سعى لمعصمها قبل أن تنزلق يداها لأسفل ليتشابك مع أناملها - لم ترتكبي أي خطأ؛ حدث كل هذا بسرعة، ولم يكن هناك شيء يُمكنك القيام به.

عصّت شفتها: أخذ عينه دمي في اليوم الأول، في الفراقة - ضغطت على عينيها - كان يعرف كل هذا الوقت.. تقريبًا أسبوع كامل. لم يخبرني عاجلاً؟

- ربما أراد الانتظار للوقت المناسب، لم يدّر أنه سيموت!

- علم أن الفرصة مواتية لموتنا جميعًا!

اهتزت أنفاسها التالية داخل الحجاب الحاجز، وحالما شرعت في البكاء شعرت بأنها تُجذب نحو «ثورن»، سحبها إلى حضنه مُودعًا ذراعًا واحدةً تحت ساقها لمنع التثورة الهائلة من التشابك حولها، نشجت، دافنةً وجهها على صدره، مطلقة لدموعها العنان، بكت بشدة في البداية، أفرجت عن مكنونها دفعةً واحدة، لكنها كادت تشعر بالذنب حين بدأت الدموع تجف بالفعل، بعد دقائق! لم يكن حزنها كافيًا، لم يكن حدادها كافيًا.. لكنه كان كل ما لديها.

ظل مُحتمضًا إياها ريثما طغى صوت نبضات قلبه على صوت بكائها، مسح على شعرها مُبعدًا إياه عن وجهها، وعلى الرغم من أنها كانت أنانية من قبلها، إلا أنها سرّت لكونه لا يستطيع رؤيتها في تلك اللحظة، بوجهها الأحمر وعينيها المنتفختين وجميع السوائل غير اللائقة بأثني، التي خلّفتها على قميصه!

- اسمعي، «كريس» - تتمم مُقابل شعرها بمجرد أن استقرت أنفاسها تقريبًا - لسْتُ خبيرًا بأي حالٍ من الأحوال، لكنني أعلم أنك لم ترتكبي أي خطأ اليوم، لا يجدر بك أن تُخبري شخصًا بأنك تُحبّيه إلا إذا كنتِ تعين ذلك.

استنشقت: لكنني خلّتُ أنك قلت أنك أخبرت الكثير من الفتيات أنك تُحبهن؟

- وهذا بالضبط سبب أنني لسْتُ خبيرًا. حقيقة الأمر.. أنني لم أُجب أيًا منهن، بصراحة لسْتُ متأكدًا من أنني سأتعرف على الحب الحقيقي إذا كان...

مسحت مؤخرة يدها على خديها الرطبين: إذا كان ماذا؟

- لا شيء - أجلي حلقه وأحني رأسه على مؤخرة الكرسي - هل أنت بخير؟

أومأت برأسها مُستنشفة مرة أخرى: أعتقد ذلك، قد لا أزال في حالة صدمة نوعًا ما.

- أعتقد أننا جميعًا كذلك، بعد اليوم.

رصدت زجاجة محلول قطارة العين بجانب شاشة الطبيب، لم ترغب في إبعاد نفسها عن ذراعي «ثورن»، لكنها أيضًا لم تُعد تُريد التفكير في الطبيب بعد الآن، السر الذي احتفظ به، الكلمات التي لم يسعها قولها.

- ربما يجدر بنا أن نعتني بهاتين العيتين.
- عندما تكفين عن الاهتزاز؛ لا أحب الأشياء المهتزة بالقرب من عيني.
ضحكت بوهنٍ وسحبت نفسها من حضنه، اشتدت ذراعاها حولها، ولكن للحظة فقط قبل أن يدعها تذهب، دفعت شعورها بالذنب داخلها مرةً أخرى، لن تفكر بشأنه الآن.

بعد قراءة تعليمات الطبيب.. ثلاث قطرات في كل عين، أربع مرات في اليوم لمدة أسبوع واحد، فصلت الجزء العلوي عند رسم المحلول في القطارة، وتحركت للوقوف خلف كرسي «ثورن»، وثوبها المتجدد يتأرجح حولها، دعم «ثورن» قدميه على لوحة التحكم مرةً أخرى ومال للخلف حتى ارتفع وجهه إلى السقف، لم تر عينيّه منذ أيام، كانتا زرقاوين كعهدها بهما.

وضعت يدها على جبينه لثبث نفسها وتوقّف ارتعاش خده، «ها هي ذي»، غمغمت وهي تضغط على القطارة، طفق يجفل غريزيًا ويغمض عينيّه، فاندفعت القطرات على نحو الدموع منحدرًا على صدغه؛ صرفتها بعيدًا غير قادرة على مقاومة تنعيم خصلةٍ من الشعر عن جبهته، انصبّ انتباهها على شفّتيه، وفجأة ارتدّ إليها وعيها، فسحبت أطراف أصابعها بعيدًا.

- كيف يُشعرك ذلك؟

أغلق عينيّه للحظة: وكأنّ ثمة ماءً في عيني - ضحك بسخرية وفتحهما مرةً أخرى - ربما يكون المحلول مجرّد ماء، لعلّها دعاة سمجة من الطبيب!

- لكان ذلك مروع! - أحكمت الغطاء مرةً أخرى على المحلول - لم يكن ليفعل ذلك.

- بلى، أنتِ على حق، ليس بعد ما مررنا به للحصول عليه.

رفع رأسه من مؤخرة الكرسي، وشدّ المنديل المعقود حول رقبتة:

- على الرغم من أنه أوضح أنه لا يفكر بي كثيرًا.

- إذا كان هذا صحيحًا، فهذا فقط لأنه لم يعرفك حق المعرفة.

- صحيح، كنتُ لأسحره في النهاية.

ابتسمت وهي تحمرُّ خجلًا: بالطبع كنت لتفعل، بالإضافة إلى إظهار العديد من صفاتك الأخرى.

سجلت تذكيرًا على الشاشة للتنبيه أربع مرّات في اليوم، لكنها عندما نظرت إليه مرةً أخرى، ألقت تعبيره جادًا!

- كابتن؟

تفاحة آدم تتمايل، جالسًا بشكلٍ مستقيم، فرك راحتيه معًا: ينبغي أن أخبرك بشيء.

- أوه؟

انزلق الأمل في عروقها مُستقرة في مقعد الطيار مرةً أخرى، الفستان الفاخر يلتف حولها.. السطح.. القُبلة.

هل أدرك كم يُحبها؟

- ما هو؟

سحب قدميه عن لوحة التحكم: تذكّرين عندما كنا في الصحراء، وقلّت أني لا أريد أن أوذيك؟ لأنك كنتِ مُخطئة

بشأني؟

شَبَّكَتْ أصابعها مَعًا: عندما حاولت إنكار كم أنت بطل حقًا؟

حاولتُ أن تُودعَ لمحَّةً من الإغاظَة في كلامها، لكن أعصابها كانت متوترة للغاية حدَّ أنها بدت أكثر كصيرٍ خائفٍ!
- بطل! بالضبط - فرك إصبعًا بين عصابة العينين وحلقه مُرخيًا إيَّها - هذا هو الأمر. تلك الفتاة التي دافعتُ عنها عندما أخذ هؤلاء الحمقى شاشتها؟
- «كيت فالو».

- صحيح، «كيت فالو». حسنا، لقد كانت بارعة حقًا في الرياضيات، وأنداك، كنت بليدًا.
تحول الترقُّب الذي يرفرف في جسدها إلى جليد. مهلاً! هل هذا هو اعترافه؟ شيء له علاقة ب... «كيت فالو»؟
أجلى حلقه عندما لم تُقل أي شيء: لقد خسرتُ القتال وكل شيء، لكنها ظلت تسمح لي بنسخ واجباتها المدرسية لمدة شهر، هذا هو السبب في أنني فعلت ذلك، ليس بسبب رغبةٍ في غير محلِّها أن أكون بطلًا!
- لكنك قلت أنك كنت مُعجَّبًا بها.

- «كريس» - ابتسم وإن بدا متوترًا - لقد أُعجبت بكل فتاة، صدِّقيني، لم يكن حافزًا كبيرًا.

ضغطت على الكرسي وسحبت ركبتيها على صدرها: لماذا تقول لي هذا الآن؟
- لم أستطع من قبل؛ كنت مُتيقنة جدًّا من أنني هذا الشخص الآخر، وقد أحببتُ نوعًا ما أنك رأيتني بشكلٍ مختلفٍ عن الآخرين، جزءٌ مميٌّ ظل يفكر أنه ربما كنتِ على حقٍّ طوال الوقت، والجميع كان مُخطئًا بشأني! حتى أنا مُخطئٌ بشأني - هز كتفيه - ولكن حتى هذا كان مجرد غروري يتحدَّث، أليس كذلك؟ وأنتِ تستحقين أن تعرفي الحقيقة.
- وتعتقد أن رأيي الكامل عنك بُني على حادثةٍ واحدة وقعت حين كان عمرك ثلاثة عشر عامًا؟
قطب جبينه: ظننتُ أنني قمت بعملٍ جيد في توضيح كل تلك الحوادث الأخرى! ولكن إن كان لديك المزيد، فبكلِّ طريقةٍ ممكنة، دعيني أفسد تلك الحوادث من أجلك أيضًا.
عضت شفتها.

السطح.. القبله.

لقد أوفى بوعده، منحها قبله تستحق الانتظار، لأنها كانت على وشك الموت، كلاهما على وشك الموت. علمت أنها كانت مخاطرة، ولعلها كانت مخاطرة غبية! إنما هذا هو الخيار الذي اتَّخذه بدلًا من تركها تموت دون تجربة تلك اللحظة المثالية.

لا يسعها أن تُفكر في شيءٍ أكثر بطولية!

فَلِمَ لا يذكر ذلك؟ ربما الأهم من ذلك.. لماذا تعجز هي؟

همست أخيرًا: كلاً، أعتقد أنني لا أستطيع التفكير في أي شيءٍ آخر.

أومأ برأسه رغم أن تعبيره أُصيب بخيبة أمل: لذا بالنظر إلى كل هذه المعلومات الجديدة، كنت، آه، على الأرجح لا تظنَّين أنك ما زلتِ تُحِبِّيني، أليس كذلك؟

تقلَّصت في كرسياها، واثقة من أنه إذا كان بوسعه رؤيتها الآن، لعرف! لبدت الحقيقة جليَّةً في كل زاوية من وجهها..
لقد أحبَّته أكثر من أي وقتٍ مضى.

وليس لأنها بحثت في ملفِّ بعد ملف من التقارير والملخصات والبيانات والصور. ليس لأنه كان «كارسويل ثورن»

الحالم الذي لا يمكن المساس به، والذي تخيلت تقبيله على ضفاف نهرٍ مُضاءٍ بالنجوم بينما تنفجر الألعاب النارية في السماء ويعزف الكمان في الخلفية. الآن هو «كارسويل ثورن» الذي منحها القوة في الصحراء، الذي جاء من أجلها عندما اختطفت، من قبلها عندما فقد الأمل وكان الموت وشيكًا.

خدش أذنه بشكلٍ مُحرَج: هذا ما اعتقدته! ظننتُ أنها مجرد حُممٍ تتحدث، على أي حال.

تلوّى قلبها: كابتن؟

أشرب عنقه: نعم؟

التقطت طبقات الشيفون من ثورتها: هل تعتقد أن القدر هو الذي جمعنا معًا؟

حذق، وبعد لحظةٍ مدروسة، هز رأسه: كلاً، أنا متأكد من أنها كانت «سندر». لماذا؟

- أعتقد أن لديّ اعترافاً أيضاً - ضغطت على الثُّورة حول ساقِها ووجهها يحترق بالفعل - أنا.. كان لديّ افتتان بك، قبل أن نلتقي، فقط من رؤيتك على الشاشة الشبكية! صدقتُ أنه قُدر لنا أن نكون معًا، يومًا ما، وأنا سنحظى برومانسيةٍ ملحميةٍ عظيمة.

ارتفع أحد حاجبيهِ لأعلى: عجبًا! ليس وكأن ثمة ضغطاً أو أي شيء.

تلوّت وجعل جسدها يهتز جراء الانفصال: أعلم، آسفة، أظن أنك قد تكون على حق، رغم ذلك، ربما لا يكون للأمر علاقة بالقدر! لعلها الفُرص وحسب التي تتاح لنا وما نفعله بها، بدأت أعتقد أنه ربما لا تحدث الرومانسية الملحمية الرائعة من تلقاء نفسها. علينا أن نخلقها بأنفسنا.

بادل بين قدميه: لعلمك، إذا كانت قبلة سيئة، يُمكنك فقط قول ذلك.

تصلّبت: هذا ليس على الإطلاق ما... مهلاً! هل تعتقد أنها كانت قبلة سيئة؟

قال بضحكةٍ خرقاء مفاجئة: كلاً، اعتقدت أنه كان.. أمر - أجلى حلقه - ولكن من الواضح أنه كان هناك الكثير من التوقُّعات والكثير من الضغط و... تلوّى في مقعده - كئنا سنموت، كما تعلمين.

- أعلم - ضمت ركبتيها إلى صدرها - ولا، لم تكن كذلك، لم أحل أنها قبلة سيئة.

- أوه، شكرًا للنجوم - سقط رأسه على المقعد - لأنني إذا أفسدتُ عليكِ قلبتك الأولى، لشعرتُ بأنني وغد.

- حسناً، لا تفعل، لقد لاقى كل التوقُّعات، أفترض أنني يجب أن أشكرك؟

ذاب الانزعاج من ملامحه، بينما شعرت بالغيرة لأنها على عكسه لم تن وجنتاها تحترقان من الحرارة. رفع يده نحوها، واستغرقها الأمر كل أوقية من الشجاعة التي اكتسبتها في ذلك اليوم كي تُودع يدها في يده.

- صدقيني، «كريس»، كان من دواعي سروري.

يُطاردها في منامها ذئب أبيض ضخم، مُكشراً عن أنيابه، تومض عيناه تحت البدر. ظلَّت تجري بين المحاصيل الغارقة بالوحل الذي أخذ يمتصُّه حذاؤها، شكلت أنفاسها سحباً من البخار، يلسعها حلقها، تحترق ساقها، ركضت بأقصى ما أوتيت، وإن طفق جسدها يتناقل مع كل خطوة، أوراق بنجر السكر المنكمشة تقصفت وتآكلت من تحتها. رصدت منزلاً عن بُعد؛ منزلها.. منزل المزرعة الذي قامت جدُّتها بتربيتها فيه، نوافذه مُشعَّة بالدفء. المنزل مرفأ الأمان، المنزل هو ديارها.

وإن اتَّسعت المسافة مع كل خطوةٍ مؤلمة! تكثف الهواء من حولها بالضباب، واختفى المنزل بجملته، ابتلعته الظلال المكتسحة بالكامل؛ تعثرت وهبطت على يديها وركبتيها، تدرجت، تدافعت وركلت على الأرض، تشبَّث الطين بملابسها وشعرها، وانغمست برودة الأرض في عظامها، حام الذئب حولها، داتياً منها، عضلاته الهزيلة تحركت برشاقةٍ تحت معطف الفراء، زمجر، عيناه مضاءتان بالجوع؛ تراجعت أصابعها على الأرض بحثاً عن سلاح، أي شيء، تحسَّست شيئاً ناعماً وصلباً، أمسكته ساحبةً إياه من الوحل الساحق.. فأس! شفرته الحادة تتلأأ بضوء القمر.

قفز الذئب، فاتحاً فكَّه على اتساعه.

رفعت «سكارليت» الفأس، مُهيَّئةً نفسها، أرجحته.

اخترقت الشفرة الوحش قاطعةً إياه إلى نصفين، فاصلةً رأسه عن ذيله؛ تناثر الدم الدافئ على وجهها حين سقط نصفا الذئب على جانبها، ارتجَّت معدتها، موشكة على التقيؤ، أسقطت الفأس وتداعت مرةً أخرى على الأرض، انضغط الطين حول أذنيها. فوقها، ملأ القمر السماء بأكملها، ثم بدأ نصفا الذئب في الحفيف، انتفضا تدريجياً، الجلد الخارجي الناعم للوحش مُمزَّق إلى قسمين، يُخيل إليها أشكال مبهمه شبيهة بالإنسان، تجنُّم فوقها، كلُّ منها يرتدي نصف الجلد الأبيض الثلجي؛ انقشع الضباب، لتجد «وولف» وجدَّتها أمامها، أذرعهم مشرعة مُرحِّين بها بمنزلها!

شهقت «سكارليت» وفتحت عينيها على اتساعهما؛ قوبلت بمشهد قضبان فولاذية، ورائحة السرخس والطحالب الترابية، وثرثرة ألف طائر، بعضهم محاصر في أفواصٍ محكمة، بينما احتشد البقية على أغصان الأشجار المُتشابهة حول العوارض الهائلة التي تدعم السقف الزجاجي.

عوى الذئب وبدا حزيناً وقلقاً.

استندت إلى كوعها كي تتمكَّن من رؤية القفص المحظور على الجانب الآخر من المسار، يقبع بداخله الذئب الأبيض يُراقبها، عوى، مجرد صوت قصير فضولي، ليس العواء المؤلم الذي سمعته في أحلامها، حُيل إليها أنه يسأل عما إذا كانت بخير! لعلَّها كانت تصرخ أو تتخبَّط خلال الكابوس. رقت عينا الذئب الصفراوان الشاحبتان بالقلق، حاولت أن تبتلع، لكن فمها كان جافاً ولُعابها كان سميكاً جدًّا، لا بدَّ أنها مجنونة لإجرائها محادثات صامتة مع الذئب!

- إنه يُحبك.

لهتت «سكارليت» وانقلبت على ظهرها.

ثمة فتاة غريبة تجلس القرفصاء في قفصها! بإمكان «سكارليت» أن تلمسها لو أرادت، لكنها سعت إلى دفع نفسها بعيداً؛ محاولتها أدَّت إلى تموج الألم في يدها المضمَّدة، فهسهست وسقطت على الأرض. يدها أسوأ ما في الأمر؛

حيث اقتطع الفأس إصبعها الخنصر الأيسر إلى المفصل الثاني؛ لم تفقد الوعي حينها وإن تمنت لو فعلت! طبيب قمري كان ينتظر ضمادة الجرح، وقد فعل ذلك بمُنتهى الدقة، حدّ أنها اشتبهت في كونه إجراءً شائعاً جدّاً! علاوة على الخدوش في وجهها ومعدتها من ذلك الوقت الذي قضته بصحبة السيد «تشارلسون»، وآلام لا حصر لها جراء النوم على أرضيات صلبة.. حسناً، لقد فقدت عدد الليالي.

طرفة طويلة وبطيئة هي ردُّ الفعل الوحيد الذي أبدته الفتاة على تجهّم «سكارليت».

من الواضح أن الفتاة ليست سجينهً أخرى، أو «حيواناً أليفاً» كما أطلق عليها القمريون المتأنقون عندما مرّوا عليها في قفصها، بينما يتضحون ويُسَيرون ويُدلون بملاحظاتٍ عالية حول ما إذا كان إطعام الحيوانات أمناً أم لا! ملابس الفتاة أول مؤشرٍ على وضعها؛ ثوب أبيض فضي شفاف استقر حول كتفيها وفخذيها مثل رقاقت الثلج التي قد تستقر على مُنحدر تلٍّ خامد، بشرتها بُنية دافئة خالية من العيوب وصحية، وأظافرها على شكلٍ مثالي ونظيفة، عيناها مشرقتان، بلون الكراميل المُذاب ولكن مع لمحاتٍ من اللون الرمادي حول حدقتيها، علاوة على كل ذلك، شعرها أسود حريري مُتجدد على هيئة حلزونات مثالية، يُوطرُ بدقّة عظام وجنتيها العالية وشفتيها الحمرّوين الشبيهتين بالياقوت.

كانت أجمل إنسانٍ رأته «سكارليت» على الإطلاق!

ومع ذلك، كان هناك ملحوظة شاذة واحدة، أو ثلاثة؛ شابّ الجانب الأيمن من وجه الفتاة ثلاثة ندوبٍ قطعت خدّها من زاوية عيناها إلى فكّها.. على نحو الدموع الدائمة! الغريب أن العيوب على بشرتها لم تحدّ من جمالها، بل كادت تُبرزه! مُجربةً المرء على التحديق فيها لفترةٍ أطول بغير قُدرة على تحويل عينيّه.

مع هذه الفكرة أدركت «سكارليت» أنه كان بريفاً! ما يعني أن هذه خدعة أخرى. تغير تعبيرها من الدهول والخجل - احتقرت أنها كانت تحمّرُ خجلاً بالفعل - إلى الاستياء! رمشت الفتاة مرةً أخرى، لافتنة الانتباه إلى رموشها الطويلة والسميكة بشكلٍ مُستحيل.

- «ريو» وأنا مُرتبكان. هل كان حلمًا سيئًا جدّاً؟ أم واحدًا جيّدًا جدّاً؟

عبست «سكارليت»؛ كان الحلم قد بدأ بالفعل في الانزواء، كعادة الأحلام، لكن السؤال أعاد إحياء ذكرى «وولف» وجدّتها قُبالتها.. على قيد الحياة وسالمين، وقد كانت تلك مزحةً قاسية! جدّتها ميتة، وأخر مرة رأت فيها «وولف»، كان تحت سيطرة مشعوذة.

- من أنت؟ ومن هو «ريو»؟

ابتسمت الفتاة، ابتسامهً دافئة ومتأمرةً على حدّ السواء؛ وقد أرجفت «سكارليت».. القمريون الأغبياء وبريقهم الغبي!

- «ريو» هو الذئب أيتها السخيفة. كنتما جيراناً لأربعة أيامٍ الآن! كما تعلمين. أنا مندهشة من أنه لم يُقدّم نفسه رسمياً - انحنى إلى الأمام وأخفضت صوتها حدّ الهمس كما لو كانت على وشك مشاركة سِرٍّ يخضع لحراسة مُشددة - بالنسبة لي، أنا أعزُّ أصدقائك الجدد، لكن لا تُخبري أي شخص، لأنهم جميعاً يعتقدون أنني سيدتك الآن، وأنك حيواني الأليف، لا يعرفون أن حيواناتي الأليفة هي أعزُّ أصدقائي حقّاً. سنخدعهم جميعاً، أنت وأنا.

حدّقت «سكارليت» في وجهها، تعرّفت الآن على صوت الفتاة، الطريقة التي تراقصت بها كلماتها كأن كل كلمة تُقتلَع من لسانها! إنها الفتاة عيناها التي تحدثت أثناء استجوابها.

تلمست الفتاة خصلهً من الشعر القدير الذي سقط على خد «سكارليت»؛ توترت الأخيرة.

- شعرك كما النار! هل رائحته مثل الدخان؟ - انحنى وقرّبت الشعر من أنفها مُستنشقة - لا على الإطلاق، هذا أفضل، لا أودُّك أن تشتعلي.

هَبَّت الفتاة من جلستها بغتة، وسحبت سلّة تجاهها لم تُلاحظها «سكارليت» من قبل؛ بدت وكأنها سلّة نزهة مبطنة بنفس القماش الفضي مثل فستانها.

- ارتأيتُ اليوم أنه يُمكننا لعب دور الطبيب والمريض. ستكونين المريضة - أخرجت جهازًا من السلّة وضغطت عليه على جبين «سكارليت»، أطلقت صافرة وفحصت الشاشة الصغيرة - أنتِ غير مُصابة بالحمى، دعيني أتحقّق من اللوزتين.

حملت قطعة بلاستيكية رقيقة باتجاه فم «سكارليت»، فطرَدتها بيدها غير المُصابة وأرغمت نفسها على الجلوس: أنتِ لستِ طيبية.

- لا، لهذا السبب نتظاهر، ألا تستمتعين؟

- أستمتع؟ لقد تعرضتُ للتعذيب العقلي والجسدي لعدة أيام. أنا جائعة، أنا عطشانة، أنا مُحترجة في قفص في حديقة حيوانات..

- معرض الوحوش.

- وأوذيّت في أماكن لم أكن أعرف أنها موجودة في جسدي! والآن يأتي شخصٌ مجنون إلى هنا ويُحاول التصرّف وكأننا صديقان حميمان نلعب لعبةً صاخبة. حسًا، كلاً، أسفة، أنا لا أحظى بأية مُنعة، ولا أُنخدع بأي شيءٍ تُحاولين ممارسته عليّ.

بدت عينا الفتاة الواسعتان خاويتين من التعبير، لم تندهِش ولم تبدُ مستاءةً من فورة «سكارليت»، لكنها بعد ذلك أَلقت نظرةً خاطفة على المسار القاطع بين الأقفاص، مُتضخماً بالزهور والأشجار الغريبة للإشارة إلى بعض مظاهر التواجد في غابةٍ خصبة؛ كان ثمة حارس يقف عند منعطف الطريق، عابساً، تعرفت عليه «سكارليت»، أحد الحراس الذين يجلبون لها الخُبز والماء بانتظام، هو الشخص الذي أمسك بطرفها الخلفي في المرة الأولى التي أُلقيت فيها في هذا القفص، كانت منهكةً جدًّا آنذاك لفعل أي شيءٍ أكثر من التعرُّر بعيداً عنه، ولكن إذا أُتيحت لها الفرصة، فسوف تكسر كل أصابعه انتقامًا.

قالت الفتاة بابتسامةٍ متألقة: نحن على وئام، نتظاهر بأنني قطعْتُ شعرها وألصقتُه على رأسي لأنني أردتُ أن أكون شمعدان، ولم يُعجبها ذلك.

بينما تتحدّث، لم يدع الحارس «سكارليت» تغيب عن ناظره، ضاقت عيناه على هيئة تحذير، بعد برهة مُمتدة، تجوّل بعيداً، وحين ابتعدت خطواته، سحبت الفتاة السلّة على حجرها وخاضت خلالها:

- لا يجدر بك أن تُناديني بالمجنونة، إنهم لا يُحبون ذلك.

واجهتها «سكارليت» مرةً أخرى، ونظرتها تتأمّل النسيج الندي المرتفع على خدّها.

- لكنك مجنونة.

- أعلم - رفعت صندوقاً صغيراً من السلّة - هل تعرفين كيف أعلم؟

نأت «سكارليت» عن الإجابة.

- لأن جدران القصر تنزف منذ سنواتٍ ولا أحدٍ يخلّفي يراها - هزّت كتفَيها، كما لو كان هذا شيئاً طبيعياً تماماً لتقوله - لا أحدٌ يُصدّقني، ولكن في بعض الممرات، صار الدم سميكاً لدرجة أنه ليس ثمة بقعة آمنة للسير فيها؛ عندما أُضطرُّ إلى المرور عبر تلك الأماكن، أُخلف آثار قدمين دموية لبقية اليوم، ثم ينتابني القلق من أن جنود الملكة المُستذئبين سيبتعون الرائحة ويأكلونني أثناء نومي! في بعض الليالي لا أنام جيداً - انخفض صوتها إلى همسةٍ مسكونة وعيناها تتألقان بشكلٍ حاد - ولكن إذا كان الدم حقيقياً، فسيقوم الخدم بتنظيفه، ألا تعتقدن ذلك؟

ارتجفت «سكارليت».. هذه الفتاة مجنونة حقاً!

قالت مُشرقةً بشكلٍ مذهل مرة أخرى: هذا من أجلك. أوامر الطبيب تقتضي تناول حبةٍ واحدة مرتين في اليوم - مالت نحو «سكارليت» - لم يسمحوا لي بإحضار دواءٍ حقيقي لكٍ بالطبع، لذا فهي مجرد حلوى.

ثم غمزت ولم تستطع «سكارليت» معرفة ما إذا كانت الغمزة تُشير إلى أن الصندوق يحتوي على حلوى أم لا.
- لن أكلها.

أحنت الفتاة رأسها: لِمَ لا؟ إنها هدية لترسيخ صداقتنا إلى الأبد.

سحبت الغطاء عن الصندوق، كاشفة عن أربعة حلوى صغيرة تقع في سريٍ من السكر المغزول، مُستديرة مثل الرخام الأحمر الساطع اللامع.

- التفاح الحامض الصغير، المُفضّل لديّ. من فضلك، خُذي واحدة.

- ماذا تريدين مني؟

رفرفت رموشها: أريد أن تكون أصدقاء.

- وكل صداقاتك مبنية على الأكاذيب؟ مهلاً، بالطبع هم كذلك؛ أنتِ قمرية.

للمرة الأولى تتكلمش الفتاة قليلاً: لم أملك قط أصدقاء عدا اثنتين.

ألقت نظرةً سريعةً على الذئب، استلقى «ريو» واضعاً رأسه على كفيّ فيما يُراقبهما.

- بخلاف الحيوانات بالطبع، لكن أحد أصدقائي تحوّل إلى رماٍ عندما كنا صغاراً جدّاً! كومة من الرماد على شكل فتاة، وقد اختفى الآخر، ولا أعرف ما إذا كان سيعود أبداً.

اجتاحت الفتاة قشعريرة، قوية لدرجة أنها كادت تُسقط الصندوق، انبثق جلد الأوزة على ذراعَيها، فوضعت الصندوق على الأرض بينهما وقبضت على ثوبها بلا وعي:

- لكنني طلبتُ من النجوم إرسال إشارةٍ إليّ أنه بخير، وقد أرسلوا لي نجمة شهاب عبر السماء. في اليوم التالي عُقدت محاكمة، مثل أي محاكمةٍ سابقة، باستثناء أن الفتاة الأرضية التي وقفت أمامي كان لها شعر مثل نجم شهاب! كما أنكِ التقيتِ به بالفعل.

- هل أيٌّ من حديثك يتبع المنطق في وقتٍ ما؟

ضغطت الفتاة يديها على الأرض وانحنت إلى الأمام حتى كاد أنفها يلامس «سكارليت»، امتنعت الأخيرة عن التراجع وإن كتمت أنفاسها.

- هل هو بخير؟ حين رأيته آخر مرة قالت «سبييل» إنه لم يزل على قيد الحياة، وأنه ربما استُخدم لقيادة تلك السفينة، لكنها لم تقل ما إذا كان قد أُصيب، هل تظنين أنه بأمان؟

- لا أعرف ما أنتِ..

ضغطت الفتاة بأطراف أصابعها على فم «سكارليت»، هامسة:

- «جايسن كلاي»، حارس «سبييل»، شعره أشقر وعيناه جميلتان وثمة شمس مشرقة في ابتسامته، أرجوك، أخبريني أنه بخير.

رقت «سكارليت»، أنامل الفتاة لم تزل على فمها، لكن هذا لا يهم؛ أكثر حيرة من أن يسعها التحدث! كانت المعركة على متن «رامبيون» في الغالب ضبابية من الصراخ والطلقات النارية في ذاكرتها، وقد انصب تركيزها على المشعوذة آنذاك، لكنها تتذكر بشكل مبهم شخصًا آخر هناك؛ حارسًا ذا شعرٍ أشقر.

إنما.. شمس مشرقة في ابتسامته؟ فضلًا!

قالت مُتهكمة: أتذكر شخصين حاولا قتلي أنا وأصدقائي.

- نعم، وكان «جايسن» واحدًا منهما.

من الواضح أنها غير مُهتمة بجزء القتل بأكمله في تصريح «سكارليت»!

- أعتقد ذلك، كان هناك حارس أشقر.

تهللت أسارير الفتاة، الألق على مُحيّاها كان له القدرة على إيقاف القلوب وإشراق العُرف، لكن ليس بالنسبة لـ «سكارليت»!

- وكيف بدا؟

- بدا وكأنه كان يُحاول قتلي! لكنني متأكدة من أن أصدقائي قتلوه أولًا، هذا عادةً ما نفعله للأشخاص الذين يعملون لصالح ملكتك.

تلاشت الابتسامة وانكلمت الفتاة، وربطت ذراعيها حول خصرها: أنتِ لا تعنين ذلك.

- بل أفعل، وصدّقيني، لقد استحق ذلك.

بدأت الفتاة تهتز الآن، تتسارع أنفاسها، على شفا الإصابة بنوبةٍ دُعر. قررت «سكارليت» دون الكثير من الذنب أنه إذا حدث ذلك، فلن تفعل شيئًا حياله، لن تُحاول مساعدتها، لن تستدعي الحارس.. هذه الغريبة ليست صديقة لها.

عبر الممر، صعد الذنب إلى جميع أطرافه، خادشًا قاعدة سياجه وشرع في العواء، بعد لحظاتٍ قليلة، تمكنت الفتاة من لملمة شتاتها، مُعيدة تغطية الحلوى، قامت بتسويتها في سلّتها ثم وقفت، بانحناءٍ في ذلك القفص الصغير.

- فهمت! هذا يضع حدًا لهذه الزيارة. أوصيك بالراحة الكافية و...

ابتعدت فيما تبكي ثم توقفت قبل أن تتصل بالحارس، ببطء، وبحزم، عادت إلى الورا..

- لم أكن أكذب بشأن الجدران التي تنزف، في يومٍ من الأيام قريبًا، أخشى أن ينقع القصر بالدماء، وستتضج بحيرة أرتميسيا بحمرة قانية، حتى إن الأرض سيُمكنها رؤيتها.

- لست مُهتمة بأوهامك.

ارتفع ألمٌ حادٌ وغير مُتوقَّع خلال الذراع التي تستخدمها «سكارليت» لدعم نفسها؛ انهارت على الأرض في انتظار تلاشي دبابيس الألم، حدقت في الفتاة غاضبة من مدى ضعفها ووهنها، غاضبة من وميض القلق في عيني الفتاة الذي

بدا صادقًا جدًّا.

زمرت مُتطلعة إليها: ولا أهتم بتعاطفك الوهمي أيضًا، بريقك، سيطرة عقلك. لقد بنيت ثقافتك بالكامل على الأكاذيب، ولا أريد أن يكون لي علاقة بها.

حدقت الفتاة بها لبرهةٍ مُمتدة، وبدأت «سكارليت» تتمنى لو لم تقل أي شيء، لكن إبقاءً فيها مغلقًا لم يكن أبدًا ميزةً رائعةً تتَّصف بها! ثم، أخيرًا، نقرت الفتاة مفاصلها على القضبان، بينما خُطى الحارس تُرْبَت على الطريق، مدَّت يدها إلى السلَّة مُسترجعة الصندوق مرةً أخرى، وضعته إلى جانب «سكارليت»، وخبَّأته بحيث لا يسع الحارس رؤيته.

- لم أستخدم بريقي منذ أن كان عمري اثني عشر عامًا - همست مُحدقةً بنظرةٍ ثابتة كما لو كان من المُهم جدًّا بالنسبة لها أن تتفهَّم «سكارليت» هذا - ليس منذ أن كبرتُ بما يكفي للسيطرة عليه؛ لذا تُراودني الرؤى، هذا هو السبب في أنني أُصاب بالجنون.

خلفها، انفتحت براغي باب القفص.

- صاحبة السمو.

استدارت على أصابع قدميها هاربةً من القفص، وأحنت رأسها كي يُخفي شعرها الكثيف جمالها وندباتها.

صاحبة السمو!

ذهلت «سكارليت» فيما تستلقي على الأرض، بدأ لسانها يتحوَّل إلى طباشير من العطش. على حدِّ علمها، لم يكن هناك سوى أميرة قمرية واحدة، بخلاف «سندر» بالطبع.. الأميرة «وينتر»، ابنة زوجة الملك؛ الجمال الذي لا يوصف، الندوب التي - حسب الشائعات - تسببت بها الملكة نفسها!

عندما طالعت قفص الذئب مرةً أخرى، كان «ريو» قد تجوَّل بعيدًا باتجاه الجزء الخلفي من الحظيرة، لقد مُنح مساحةً أكبر بكثير للتجول بالمقارنة بها! ربما ريع فدان من الأوساخ والعشب والأشجار، وجدعًا مُزيَّفًا مُتساقطًا شكَّل وكراً صغيرًا جذابًا.

تنهَّدت، مُتطلعة إلى السقف الزجاجي، حيث بوسعها رؤية السماء السوداء وعدد لا يُحصى من النجوم بين أغصان الأشجار. قرصتها معدتها، مذكرةً إيَّاها بأن وجبتها الصغيرة الواحدة قد التهمت منذ ساعات، ويعكس «ريو»، والأيل الأبيض الذي يعيش في حظيرة بعيدة أدنى الممر، والطاووس الأمهق الذي يتجوَّل أحيانًا بحريةٍ بينهما؛ لن تحصل على وجبةٍ أخرى حتى الغد!

لن تحصل على وجبةٍ أخرى حتى الغد.

استغرقت وقتًا طويلًا في الاقتتال مع قوة إرادتها الضعيفة، فيما تشعُر بثقل الحلوى بجانبها! لم يكن لديها سبب للوثوق بتلك الفتاة، لا تثق بها، ولكن بعدما بدأت بطئها تتألم من الخواء ورأسها يدور من الجوع؛ استسلمت وسحبت الغطاء عن الصندوق مُخرجةً واحدة من الحلوى، كما الزجاج الناعم تحت أسنانها؛ تصدعت قشرتها الخارجية بسهولةٍ مفسحة المجال لذويان دافئٍ ينفجر حلواً وحامضًا على لسانها، تأوَّهت وتركت رأسها يسقط على الأرض الصلبة.. لا شيء، ولا حتى طماطم جدتها الثمينة، كان مذاقها يمثّل هذه الروعة!

ولكن.. بعد ذلك، بينما يتلمَّس لسانها حول لثتها، باحثًا عن أية أجزاء ضائعة من الحلوى، شرع الخدر يغمر حلقها، مُستشيريًا إلى الخارج، في صدرها وجوفها وعلى طول أطرافها، وصولًا إلى الإصبع المفقودة، تاركًا أثرًا من الراحة في أعقابها.. وحين اختفى؛ أدركت «سكارليت» أنه قد اصطحب آلامها معه.

كما لو كان المرء يُنتشل ببطء من الظلام الساكن؛ الطريقة التي يستيقظ بها عندما ينتابه حلم جميل، وعقله الباطن يُكافح من أجل الاحتفاظ به هناك، لفترة أطول قليلاً! ثم.. باستسلامٍ غاضبٍ استيقظ «كاي»، عيناه مفتوحتان تُحدقان في شرائح غير مألوفة.. الجانب السفلي من سريرٍ بطابقين، فرك عينيّه، معتقداً أنه ربما لم يُفوق تماماً بعد! صدره ينبض، وثمة غثيان يموج في معدته، أدار رأسه إلى الجانب وشعر بالآلم في عنقه، عندما تحسّسه، اكتشف ضمادة ملصقة تحت خط شعره، لكن انتباهه قد انصرف بالفعل، مُتجولاً في الغرفة، كان هناك مكتب صغير وخزانة مُتعددة الاستخدام على الجانب الآخر، وإن بدت الغرفة صغيرة جداً لدرجة أنه بإمكانه لمسها من حيث يرقد. انبعث ضوء خافت بجانب الباب، الجدران معدنية، والبطانية الخشنة قليلاً التي رقد عليها بنية عسكرية.

تسارع نبضه ومدّ يده إلى السرير العلوي لثلا يضرب رأسه فيما يُورجح ساقيه على الجانب، حطّت قدماه على الأرض العارية واندهش عندما اكتشف أنه يرتدي حذاءً.

يرتدي حذاءً.. وبنطالاً.

وقميص زفافه ووشاحه، الآن مُجعدان وغير مُهندمين.

نجوم عملاقة! الزفاف!

جفّ فمه بغتةً وترنح من السرير متعثراً نحو النافذة الصغيرة، ضغط بيديه إلى جانبيها، لتَهوي معدته في انسجامٍ مع تدليّ فكه؛ نجوم عظيمة بالفعل! لم يرَ هذا العدد من قبل طوال حياته، ولم يكونوا أبداً بهذا الألق. لقد أعطاه هذا إحساساً غريباً بالدوار، ألا يجدرُ به النظر لأعلى ليُبصر سماء الليل؟ وكأنه في وضعٍ مضادٍ للجاذبية! أين الأفق ليُعيد توجيه نفسه؟ عرق بارد لاج على جبهته فيما يضغط على وجنته مُقابل الحائط، محاولاً النظر إلى الأسفل قدر ما تسمح له النافذة الصغيرة، وبعد ذلك..

الأرض!

دفع نفسه بعيداً عن الحائط، كاد أن يسقط، لكنه أسند نفسه إلى المرتبة العلوية من السرير، صلصلت نبضات قلبه وارتعدت. بدأت الألغاز تنقر معاً في دماغه المشوش.. «سندر»، سكين، ضمادات على معصمه وعنقه، رقائق التتبّع الخاصة به. ألا يُفترض بالرقاقة في رقبته أن تكون فاتحة السرية؟ ومُسدس، أو شيء مُسلح في يدها، اللدغة اللائحة بجانب عظمة القص!

هل أطلقت النار عليه؟

مرّر يده خلال شعره ثم استدار وفتح الباب؛ وجد نفسه في ردهة ضيقة، أكثر إشراقاً مما كانت عليه الغرفة، في النهاية البعيدة تُفضي إلى مطبخٍ من نوعٍ ما، سمع أصواتاً قادمة من الاتجاه الآخر، سحب كتفيه للخلف، وسار نحوها، أفضت الردهة إلى غرفةٍ معدنية ضخمة مزدحمة بصناديق تخزين بلاستيكية، عبر المدخل رأى أضواءً وأدوات قمرية القيادة وإطلالةً أخرى خلاصة على الأرض، ورصد شخصين جالسين على مقعدَي قمرية القيادة فيما يقترب.

- أين «سندر»؟

استدارا لمواجهته وهبّت الفتاة واقفة على قدميها: جلاتك!

اعتلت وجهَ الرجل ابتسامهً عريضةً فيما أبطأ في الوقوف، حيث أمسك أولاً بعضًا بمُحاذاة الحائط: مرحبًا بك على متن سفينة «رامبيون» - انحنى - الكابتن «كارسويل ثورن» في خدمتك.
عبس «كاي»: نعم، أعرفك.

- حقًا؟ - اتسعت ابتسامه الرجل ولكز الفتاة بمرفقه - إنه يتعرّف عليّ.
- أين «سندر»؟

تأرجحت الفتاة بعصبيةٍ على كعبيها: أعتقد أنها في مرفأ الكبسولة، جلالتك.
استدار «كاي» واندفع نحو حجرة الشحن، صارخًا.

ثمة رجل آخر يجلس القرفصاء فوق صندوق تعبئة، عاريّ الجذع، إبرة في إحدى يديه وخيط في فيه وكومة من الضمّادات المُلطخة بالدماء بجانبه، جسده مُترع بالعديد من الجراح والندوب، القديمة والجديدة، بالإضافة إلى وشم أسود على ذراعه اليسرى. سحب الإبرة من خلال جرح في صدره، تاركًا الخيط يسقط من فمه، وأومأ برأسه:
- جلالتك.

انقبض قلبه وألقى نفسه مُتسمّرًا إلى الأرض، مُتوقّعًا أن ينقضّ الرجل عليه ويضربه حتى الموت في أية لحظة! لم يسبق له الالتقاء بأحد جنود الملكة المُستذئبين، لكنه رأى الكثير من الفيديوهات، يعرف مدى سُرعتهم وكم هم مُميتون، ولكن بعد لحظةٍ مُحرجة وصامتة، أعاد الرجل انتباهه ببساطةٍ إلى جُرحه.
- أمر.. جلالتك؟

أعاد نظره إلى الفتاة الشقراء.

- هل تُريدني أن أخُذك إلى مرفأ الكبسولة؟

أرغم يديه على الارتخاء، مذكرًا نفسه بأنه حاكم الكومنولث الشرقي وسيُتصرّف وفقًا لذلك، حتى بين المجرمين والوحوش.

- شكرًا لكِ - لهث - أقدّر ذلك.

مضغت «سندر» شفّتها السُفلية بينما تَلَفُ الأسلاك معًا وتربطها بموصل سلكي.

- حسنا، جرّبي ذلك.

«أيكو»، مسطحة على ظهرها، ألقت نظرتها لأسفل، ثم أمالت رأسها إلى اليسار، أشرقت عيناها فيما تُجرب باتجاه اليمين، وجرّوت على اختبار النطاق الكامل للحركة، ابتسمت:

- لقد أفلح!

نقرت «سندر» على ذقنها بنهاية سحبات الصمامات: لا يزال هناك القليل من الانحناء في الفقرات الثالثة، ولكن لا شيء يُمكنني فعله حَيال ذلك الآن، ينبغي أن نتنظر ريثما نجد قطعةً بديلة. جرّبي أصابعك مرةً أخرى.

هزت «أيكو» أناملها ثم أصابع قدميها، رفعت ساقيها حتى تعامدتا على الأرض، استمرّت في التقدّم حدّ أنها كادت تُقبّل ركبتيها حرفيًا، ثم أطلقت صرخة من البهجة، وانقلبت إلى الأمام، داعمةً نفسها لتقف على قدميها.

- لقد نجحنا! كل شيء يعمل!

- «آيكو»، توقفي عن ذلك! - تدافعت «سندر» بجانبها - ما زلتُ بحاجة إلى...
قبلما تُنهي جملتها، جذبَّتها «آيكو» إلى عناقها، تضغط وتأرجح وترتجف بفرح.
روبوت.. يرتجف من الفرح!

- أنتِ أفضل ميكانيكي قد يحظى به أيُّ روبوت على الإطلاق.

سحبت «سندر» نفسها خارج العناق: فُولي ذلك عندما لا يكون لديك فجوة هائلة في حلقك.
تفحصت «آيكو» انعكاسها في نافذة الكبسولة وأجفلت، الألواح من أعلى حلقها إلى عظم الفص كانت مفتوحة ي
يسع «سندر» بلوغ أجزائها الداخلية؛ المُعالج المركزي والأسلاك وميكانيكا التنقل مكشوفة بالكامل.
قالت مُحاولَةً تغطية الحفرة بكلتا يديها: أوه، يا للقرف! أكره عندما تظهر الأسلاك الخاصة بي.
- أعرف هذا الشعور - سحبت زوجًا من الكمّاشة من الشريط المغناطيسي للجدار - تعالِي إلى هنا، سأرى ما إذا كان
بوسعي نَتِّي بعض تلك الألواح الخارجية كي تعود إلى مكانها، الكثير من ألياف بشرتك لا يُمكن إصلاحها، لذا لن تبدو
مثالية، لكن هذا كل ما يُمكنني فعله الآن، سُنْضطرُّين إلى ارتداء الياقات المرتفعة لبعض الوقت.
تهتدت «آيكو» فيما تقف بجانب «سندر»: تخيّلِي بمجرد أن جلب الكابتن «ثورن» هذا الجسد الرائع بالنسبة لي، يأتي
هؤلاء القمريون الأغبياء ويدمرون كل شيء!

ابتسمت: توقفي عن الحديث لدقيقة ريثما أنهي عملي.

نقرت «آيكو» أصابعها على وركيها بفارغ الصبر، بينما شكّلت «سندر» الألواح الخارجية على نحوٍ يُشبه شكل الترقوة.
خلفها، فُتِح الباب.
- ها هي يا صاحب الجلالة.

تبيّست «سندر» فيما لا تزال الكمّاشة مُثبتة إلى ألواح «آيكو»، سمعت حُطى ثم صراخ الأخيرة بينما تدفعها هي
وأداتها بعيدًا.

- لا تدعوه يراني بهذه الطريقة!

صرخت وهي تعوض خلف الكبسولة، ازدردت «سندر» ووضعت الكمّاشة في جيبيها الخلفي، مُستديرةً ببطء، أظلمت
نظرة «كاي» فيما تنقُص فوقها عبر الكبسولة - وساقا «آيكو» تحتها - إلى صناديق الأدوات وأسلاك الكهرباء المُثبتة على
الجدران، قبل أن تحطّ على «سندر» مرّةً أخرى، بينما يحوم كلُّ من «كريس» و«ثورن» بفضولٍ بجانب الباب.
تلعثمت: أنتِ مُستيقظ - ثم، بعدما أدركت أن هذا كان قولًا غيبيًا، حاولت الوقوف بشكل أكثر استقامة - كيف
تشعرُ؟

- بأنني مختطف. بمَ عساني أشعر؟

فركت معصمها، شاعرةً بإغراء استدعاء بريقتها لإخفاء يديها السايبورغ، وهو ما كان غيبيًا أيضًا بالطبع، وإلى جانب
ذلك، بدا شيئًا كانت لتفعله «لافانا»!

قالت وهي تُحاول رسم ابتسامةٍ خفيفة: كنتُ أُمَل أن تشعر بالراحة!

لم تُقابل بأيِّ ردِّ فعل، لا ابتسامة، لا ضحكة مكتومة، ولا حتى وميض من الفكاهة. ضغطت على شفّتيها معًا.

قال «كاي»: نحن بحاجةٍ إلى التحدُّث.

أطلق «ثورن» صافرةً بطيئة: لا أحد يُحب سماع هذه الكلمات.

حدجته: «ثورن»! لِمَ لا نُعطِ «أيكو» برنامجًا تعليميًا عن أدوات التحكُّم في قمرة القيادة؟

- فكرة ممتازة - غرَّدت «كريس» دافعةً «ثورن» للخروج من الباب - هيا يا «أيكو».

كانت الأخيرة لا تزال مُختبئة، تُعانق نفسها باستحياء: هل ينظر؟

رفع «كاي» حاجبه.

قالت «سندر»: إنه لا ينظر.

ترددت: هل أنتِ متأكدة؟

أشارت «سندر» بسخطٍ إلى «كاي»: لا تنظُر.

رفع عينيَّه إلى السقف: أوه، يا لكلِّ النجوم!

عقد ذراعيه وأدار ظهره لهم، فلوّحت «سندر» إلى «أيكو»:

- تم إخلاء الطريق، سنُهي ذلك في وقتٍ لاحق.

ارتدَّت ضفائر «أيكو» فيما تندفع للانضمام إلى «كريس» و«ثورن» في الردهة، قائلةً من خلفه: أنا سعيدة جدًّا

لرؤيتك بخير، جلالتك!

وبينما يُغلَق الباب رفعت «أيكو» إبهامًا مُشجعًا لـ «سندر».

ومن ثمَّ.. خلا المكان إلا منهما.

- لا أُصدِّقُ أنكِ اختطفتيني! نحن على متن سفينة فضائية، «سندر»، في الفضاء!
صرخ «كاي» فيما يُواجه «سندر» من جديدٍ قبل أن تُعدَّ عُدَّتَها، مشيرًا إلى الحائط، لم يكن في الواقع جدارًا خارجيًا، لكنها لم تشعر بالحاجة إلى توضيح ذلك.

- لا يُمكنني أن أكون على متن سفينة فضاء؛ لديّ بلد لأديره، لديّ أناس يحتاجون لي. نحن على شفا حرب، هل تفهمين ذلك؟ الحرب! حيث يموت الناس. لا يجدر بي أن أكون هنا، أعبث معك ومع مجموعتك من غير الأسوياء! هل تعرفين حتى أنكِ تُؤوين أحد المُتحويلين التابعين لها هنا؟

- أوه، نعم، هذا «وولف»، إنه غير مُؤدِّ - دحرجت عينيها - حسناً، ليس غير مُؤدِّ...

أفلتت منه ضحكة، حادّة ومضطربة: لا أستطيع! كيف؟ بِمَ كنتِ تفكرين؟

تمتت وهي تعقد ذراعيها بتحدٍّ: على الرحب والسعة.

اربدّ وجهه، بالأحرى بدا غير مُمتنٍّ: أعيديني إلى الأرض.

- لا يُمكنني فعل ذلك.

- «سندر»!

زقق، ثم أعاد النظر مُخفِّفًا من حدّة لهجته.. فقط قليلاً؛ مما تسبّب في إحداث تأثيرٍ فوري في دفاعاتها، مُحفِّزًا وخزًا غريبًا خلف قفصها الصدري، لتنشب أطراف أصابعها في مرفقيها.

- بوصفي شخصًا يتفهم سبب قيامك بذلك ويُعجّب بقُدرك على تحقيقه بالفعل، فأنا أتوسّل إليك. «سندر»، من فضلك، أعيديني.

عبّت رتتيها: لا.

اختفت النعومة على الفور، أرجع «كاي» رأسه للخلف وأقحم كلتا يديه في شعره. لقد فاجأها كم بدت هذه الإيماءة مألوفة!

- متى صرت سريع التزق؟

حكّت إصبع قدمها على الأرض.

- فليكن! بوصفي إمبراطورك، أمرك بإعادتي إلى الأرض، في الحال.

تأرجحت «سندر» على كعبيها: «كاي»، جلاتك. لعلك تتذكّر أنني قمرية ويُحظر على القمرين الحصول على الجنسية في الكومنولث الشرقي، لذا.. أنت لم تعد إمبراطوري.

- هذه ليست مزحة.

فوجئت كيف لسعتها الكلمات، كما حدث من قبل في القصر، اندلع سخطها سريعًا وشرع في الاضطرام: ليس لديك أي فكرة عن مدى جدّي في التعامل مع هذا.

- هل أنتِ كذلك؟ هل تعرفين حتى ما هي العواقب على ما قمتِ به؟

- نعم، في الواقع. أعلم أن هذه حرب، أدرك أن المزيد من الناس سيموتون قبل أن ينتهي هذا، إنما لم يكن أمامنا اختيار.

- كان اختيارك البقاء بعيدًا عن الطريق! كان اختيارك ألا تفعل شيئًا. هذه وظيفتي، مسئوليتي؛ أنا الإمبراطور، دعيني أتعامَل مع الأمر.

- بالسماح لك بالزواج منها؟ هذا هو التعامَل معها؟

- إنه قراري.

- قرار غبي!

استدار بعيدًا بينما تنبش يدها في شعره، أيًا كان المنتج الذي استخدمه لتصفيفه في حفل الزفاف فقد جعله أكثر فوضوية من المعتاد، ويا للنجوم! بدا فانتًا! خنقتها الفكرة وانزعجت من نفسها.

- من فضلك - توتر صوته مواجهًا إيَّها مرة أخرى - من فضلك أخبريني أن هذا ليس نوعًا. نوعًا من أفعال الغيرة التافهة، من فضلك أخبريني أن هذا ليس بسبب أنني دعوتك إلى الحفل الراقص، أو بسبب تلك المرة في المصعد، أو...

- أوه، لا يمكنك أن تكون جادًا! أمل أنك لا تُحفر من شأني حقًا بهذا التفكير.

- لقد خدّرتني يا «سندر» ثم اختطفْتني، بصراحةٍ لا أعرف فيمَ عساني أفكر.

- حسنًا، صدّق أو لا تُصدق، لم نفعل هذا من أجلك فحسب، نحن نُحاول إنقاذ العالم بأسره من خطيبتك القوية المجنونة، لن أدع «لافانا» تُصبح إمبراطورة، لا أسمح بإطلاق قبضتها على الكومنولث، لكننا بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الوقت.

- المزيد من الوقت من أجل ماذا؟ كل ما فعلته هو تأجيل غضبها، لذا عندما تنتقم، ستكون غضبها أسوأ بكثير، هل كان ذلك جزءًا من خطتك الرئيسية أم أنكِ ترتجلين بينما تمضين قدمًا؟

بدأ دُمها يغلي وتمتت بشدة لو أن بوسعها إخباره بذلك، نعم، بالطبع لديهم خطة رئيسية كبرى فعّالة، أكيدة لتخليصهم جميعًا من الملكة «لافانا» وطغيانها إلى الأبد، بينما لم يكن هناك ضمان؛ مجرد لمحة من الأمل واليقين بأن الخسارة ليست خيارًا!

ازدردت بمشقة: لديّ خطة لإنهاء هذا إلى الأبد، لكنني بحاجةٍ لمساعدتك.

قرص جسر أنفه: «سندر»، أكره «لافانا» بقدر ما تكرهينها لكنها تملك اليد العليا؛ لديها ذاك الجيش، ليس كمثله شيء سبق لي رؤيته قبلاً! تلك المناوشات الصغيرة التي قتلت ستة عشر ألف شخصٍ قبل أسبوعين؟ مُضحكة مقارنة بما هي قادرة عليه حقًا. بالإضافة إلى أنها تحوز الترياق لداء لاتاموسيز، ونحن في أمس الحاجة إليه، تعرفين كم نحتاج إليه! لذا في حين أن فكرة الزواج من «لافانا» وتوحيجها إمبراطورة تجعلني أرغب في اقتلاع عينيّ، إلا أنني ليس لديّ خيار!

- تقتلع عينيّك؟ - قالت بهدوء - يُمكنها أن تدعك تفعل ذلك، لعلمك.

اغتمَّ وجهه: وأنتِ كذلك يُمكنك، كما قيل لي.

أشاحت بعيدًا: «كاي».. جلالتك..

لوحَ بذراعَيْه في الهواء: «كاي» بخير، لا أبالي.

ضغطت على شفّيتها، شعرت وكأنها حققت نصرًا لكنه غير مُستحق.

- عليك أن تتق بي، بمقدورنا هزيمتها، أعلم أننا نستطيع.

- كيف؟ حتى لو! لنفترض أنك فعلت ذلك، لنفترض حتى أنك تمكنت من قتلها؛ لا يزال هناك مجموعة كاملة من المُشعوذين على أهبة الاستعداد لأن تحلّ محلها، ومما رأيته، ليسوا أفضل بكثير.

- سنختار الشخص الذي سيحلّ محلها؛ نحن.. لدينا بالفعل بديلتها، في الواقع.

ضحك: آه. فهمت، تخالين أن شعب القمر سوف ينحني لأيي.. واحد - تراجع واتسعت عيناه، وللحظة انمحي غضبه

- إلا إذا؟ مهلاً! أنت لا تقصد... - أطرقتُ بينما اتَّخذ خطوةً واحدة نحوها - هل وجدتها؟ الأميرة «سيلين»؟ هل هذا ما يدور حوله كل هذا؟

أخرجت الكمّاشة من جيبيها، تحتاج إلى شيءٍ تعبت به بينما تندلع أعصابها وتطق. تذكّرت أن يدها المعدنية لم تزل مكشوفة، لكنه لم ينظر إليها ولو لمرة واحدة خلال سائر جدلها.

- «سندر»؟

- أجل - تنفّست - أجل، لقد وجدتها.

أشار صوب حجرة الشحن: هل هي تلك الفتاة الشقراء؟

هزّت رأسها نفيًا، ليقطّب «كاي»: الفتاة من فرنسا؟ ماذا كان اسمها؟ «سكارليت»...؟

- كلاً، ليست «سكارليت».

ضغطت على الكمّاشة في محاولةٍ لتوجيه كل طاقتها المتوترة إليها.

- إذن أين هي؟ هل هي على متن هذه السفينة؟ هل يُمكنني مُقابلتها؟ أم أنها لم تزل على الأرض في مكانٍ ما؟ هل هي مُختبئة؟ - حين لم تُجبه قطّب - ما الخطب؟ هل هي بخير؟

- أودُّ أن أسألك شيئًا وأريدك أن تكون صادقًا.

ضاقَت عيناه بريبةً على الفور، مما أزعجها بقدر أكبر مما يسعها الاعتراف به! خفت قبضتها على الكمّاشة.

- هل تعتقد حقًا أنني غسلت دماغك من قبل؟ عندما تقابلنا؟ وكل تلك الأوقات، قبل الحفل الراقص.

تهدّلت كتفاه: حقًا؟ تُغيّرين مجرى الكلام لتتحدّثي عن هذا؟

- هذا مُهم بالنسبة لي - ابتعدت وبدأت في جمع الأدوات التي استخدمتها لإصلاح «آيكو» - أتفهم إذا اعتقدت ذلك، أعرف كيف بدا الأمر.

تململ «كاي» بوشاحه الاحتفالي، ثم بعد هنيهة سحبَه فوق رأسه ووضعَه بين قبضتيه:

- لا أدري! لم أرغب أبدًا في تصديق ذلك، لكن كان عليّ أن أتساءل، وعندما سقطت، ورأيتُ بريقك! «سندر»، هل لديك أية فكرة عن مدى جمال بريقك؟

انزعجت عالمةً أنه لم يقصد ذلك على نحوٍ مُجامل، من المؤلم النظر إلى المعنى خلف الكلمات! قالت «لا»، مُسْتَنَّةً انتباهها عن طريق إعادة كل أداة إلى مكانها المُخصص على الجدار المغناطيسي.

- لا أستطيع رؤيته.

- حسناً، إنه كذلك! كان الأمر أكثر من احتمالي في تلك الليلة، لكن بعدها، تلاعبت بي «لافانا» مرّاتٍ عديدة، لذا أعرف

ماهية هذا الشعور، ولم أشعر بذلك معكِ قط - أطلقت سراح الأداة الأخيرة - بالطبع، توذُّ وسائل الإعلام الاعتقاد بأن هذا ما حدث؛ يبدو معقولاً على هذا النحو.

- صحيح - نظرت إليه من فوق كتفها - عُذر مناسب لدعوة سايبورغ إلى الحفل الراقص.

أغمض عينيَّه: لدعوة قمرية إلى الحفل الراقص.

بدأت العقدة المُقيدة في بطنها لأسابيع في الانحلال، قليلاً.

- ليس وكأن قولي سيُحدث فرقاً، لكن، لم أفعل ذلك أبداً، التلأُعب بك، أعني.. ولن أفعل.

تردَّدت، إذ كان وعداً لا تدري ما إذا كانت ستتمكن من الوفاء به! ليس إذا لم يوافق على مساعدتهم!

- وحاولتُ أن أخبرك عن كوني سايبورغ، أعني، نوعاً ما أنا متأكدة من أنني فكرتُ في الأمر مرتين على الأقل.

بدأ يهز رأسه فيما حبستُ أنفاسها: كلاً، كنتِ على حقٍّ من قبل. إذا أخبرتني، فلربما لم أكن لأتحدث إليك مرة أخرى

- حدِّق في الوشاح المُلتوي بين قبضتيه - على الرغم من أنني أحب أن أعتقد أنني سأتصرَّف بشكلٍ مختلف الآن.

التقى بنظرتها ولاحظت احمرار أذنيه كبداية، من ثمَّ لاحظت على شفتيه ابتسامة خافتة.

الابتسامة التي كانت تنتظرها.

لم تدم طويلاً.

- «سندر»، أنصتي. أنا سعيد لأنني لستُ متزوجاً الآن، لكن لم يزل هذا خطأ فادحاً، لا يسعني المُخاطرة بإغضاب

«لافانا»، أيّاً كان ما تُخطِّطين له عليكِ أن تدعيني خارجة.

- لا أستطيع، أحتاج مساعدتك.

تنهَّد، لكنه بدأ مُهتزّاً، ويُمكنها القول إن عزمه ينهار.

- هل تعتقدين أن «سيلين» قادرة على الإطاحة بها؟

أومأت برأسها وهي تعضُّ باطن خدِّها: أظن ذلك.

- إذن أأمل أنكِ تنوين القيام بذلك قريباً.

أنزلت يديها إلى جانيها، وشعرت بالتوتر يضغط على قفصها الصدري:

- «كاي»، قد لا تكون بالضبط ما كنتِ تأملُ فيه، لا أريدُك أن تشعر بخيبة أمل، أعلم أنكِ بذلتِ الكثير في محاولة

العثور عليها و...

- لماذا؟ ما خطُّها؟

كانت تتأرجح وتعقد أصابعها معاً.. المعدن والجلد: حسناً، لقد تم إنقاذها من ذلك الحريق، لكنه دَمَّر الكثير من

جسدها؛ فقدت بعض أطرافها وكان لا بدَّ من ترقيع الكثير من بشرتها، و... إنها ليست.. كاملة تماماً.

قطَّب جبينه: ماذا تقصدين؟ هل هي في غيبوبة؟

- ليس بعد الآن - تهيأت لردِّ فعله - لكنها سايبورغ.

اتسعت عيناه، من ثمَّ اندفع انتباهه حول الغرفة كما لو أنه لا يسعه النظر إلى «سندر» بينما يتكيَّف مع تلك

المعلومات، قال ببطء قبل أن يلتقي بنظرتها مرة أخرى:

- فهمت، لكن.. هل هي بخير؟

فاجأها السؤال ولم تستطع كبح ضحكة مدهوشة: أوه، نعم، إنها رائعة، أعني، نصف الناس في العالم يريدون قتلها والنصف الآخر يريدون تتويجها على عرش القمر، وهو ما أرادته دائماً، لذا فهي بُلي حسناً!

حدّق بها كما لو كان يُشكك مرة أخرى في سلامتها العقلية: ماذا؟

أغمضت عينيها وحاولت دفن دُعرها المتزايد، فتحتهما مرة أخرى، نفضت يديها، تُهدئ من روعها، مترددة.

تطلّعت إلى السقف.

أخذت نفساً.

قابلت نظرتة مرة أخرى.

- إنها أنا، «كاي». أنا الأميرة «سيلين».

بدا وجه «كاي» مفعماً بالارتباك، كما لو رطنت بلغة مختلقة! انزلق وشاح زفافه من بين يديه هاوياً على الأرض. وحين طال الصمت على نحو مُحرج؛ أجلت حلقها:

- في حال لم تكن مُتأكدًا، كنتُ أتهكّم قبل قليل بشأن كل تلك الأشياء المتعلقة بكون الأميرة «رائعة»! ليس وكأنك، أعني.. أعلم أن لديك أشياء خاصة بك تقلق بشأنها، لذا لا تحتاج إلى ذلك.. أنا لا.. أنا بخير، حقًا، لقد مرّت أسابيع قليلة صعبة مع كل - لوّحت بيديها على اتساعهما في الهواء - «بيوني»، الحفل الراقص، «لافانا»، الزفاف. والآن مات الدكتور «إرلاند»، و«سكارليت» مُختطفة، و«ثورن» أعمى، و«وولف»؛ لستُ متأكدة، أنه خامد هذه الأيام وبدأتُ أقلق عليه حقًا، لكنه تحت سيطرتي، يُمكنني أن أفعل هذا، أنا..

- توقّفي، من فضلك توقّفي عن الكلام.

أطبقت فمها، خيّم عليهما الصمت، فتحت فمها، لكنه رفع يده فأغلقتة ثانية، وعصّت شفّتها.

- أنتِ؟ - قال أخيرًا - أنتِ الأميرة «سيلين»؟

قطّبت وضمّت شفّتيها، تفرك معصمها: مفاجأة؟

- طيلة هذا الوقت؟

أحنت رأسها، غير مرتاحةٍ بغتةٍ للطريقة التي راح ينظر بها إليها.

- أممم، نعم، من الناحية الفنية، اكتشف الدكتور «إرلاند» الأمر أولاً؛ عندما اقتنّدت إلى تجارب سايبورغ، فحَص الحمض النووي الخاص بي، نعم، لكنه قرر ألا يُخبرني حتى احتجزتُ في السجن، مما أدى إلى تعقيد بعض الأمور.

قهقه «كاي» إنما ليس بطريقةٍ لثيمة، استنشق نفسًا مُرتجفًا، فرك راحتي يديه مقابل عينيّه، ثم كما تسرّع في عدم التصديق، حلّ الإدراك بصورةٍ أسرع!

- أوه، يا للنجوم! «لافانا» تعرف، أليس كذلك؟ لذا تكرهك كثيرًا، لهذا السبب هي مُصمّمة على العثور عليكِ.

- أجل، إنها تعرف.

- كانت أنتِ! طيلة هذا الوقت، كانت أنتِ؟

- أنتِ في الواقع تتقبّل هذا أفضل مما ظننتُ.

جرّ يديه إلى أسفل وجهه: لا، لعلمك، يكاد يكون منطقيًا، نوعًا ما - تطلع مليًا إليها - على الرغم من.. بطريقةٍ ما، لطالما تخيلتُ الأميرة.. لا أدري.. في ثوب! - ضحكّت - واعتقدتُ دائمًا أنه حين أجدها، سيغدو الأمر سهلًا للغاية، كنا فقط.. سأقدمها للعالم وحسب مُعلنًا أنها الملكة الحقيقية! وكانت «لافانا» لتزحف بعيدًا إلى حفرةٍ ما! لم أتخيّل أبدًا أن «لافانا» تعرف مسبقًا، وأنها ستُحاربها.

قوّست أحد حاجبيها: بدأتُ أعتقد أنك قد لا تعرف خطيبتك جيدًا.

عبس منذرًا: هذا كل شيء، «سندر»! لا مزيد من الأسرار، لا أعرف ما إذا كان بوسعي النجاة من مزيدٍ من الأسرار الكبرى منك، لذا إذا كان في جعبتك أي شيء آخر؛ فلتبّوح به، حالًا.

ارتدت على كعبيها وهي تفكر.. سايبورغ.. قمرية.. أميرة.
لا مزيد من الأسرار، لا مزيد من الأكاذيب، حسناً، واحداً فقط!
تعتقد أنها قد تكون مُغرمة به قليلاً.
لكن من المُستحيل أن تُخبره بذلك!
همست بدلاً من ذلك وهي تُحدّب كتفّيها: لا أستطيع البكاء.
رمش «كاي» مرتين ثم خدش أذنه ونظر بعيداً: أعرف ذلك بالفعل.
- ماذا؟ كيف؟
- ربما ذكرت وصيّتك شيئاً عن ذلك، وأنا.. لقد رأيت سجلاتك الطيبة.
- سجلات - اتسعت عيناها - لقد رأيت.. هل تعلم..؟
- كنت هاربة وكنت بحاجةٍ إلى معرفة المزيد عنك وعن.. أنا.. أنا آسف.
ضغطت على عينيها بإحكام، لقد اطلعت على الرسم البياني لعمليات زرع السايبورغ! كل سلك، كل عضو صناعي،
كل لوحة مُصنعة؛ التفكير في الأمر جعلها تشعر بالغثيان، لم تستطع تخيّل ما قد يُفكر به أي شخصٍ آخر حين يرى
ذلك، «كاي»! فيمَ تراه يفكر؟
- لا، لا بأس، لا مزيد من الأسرار.
اتخذ خطوةً نحوها: عيناك.. هل هما حقاً...؟
- اصطناعيتان.
غمغمت، عندما لم يستطع قول الكلمة بنفسه.
- ولهذا لا يُمكنك البكاء؟
أومات برأسها غير قادرةٍ على النظر إليه، حتى عندما اقترب ليقف أمامها، تفصلهما خطوتان.
- لسْتُ بحاجةٍ إلى القنوات المُسيلة للدموع بسبب التشحيم، تعترض طريقه! أمر.. - نقرت إصبعها على صدغها -
لديّ ماسح ضوئي لشبكية العين ومجال رؤيةٍ في عينيّ، إنه مثل شاشةٍ صغيرةٍ حقاً، لذا هناك الكثير من الأسلاك، أوه،
يا للنجوم! لا أُصدق أنني أقول لك هذا.
طمرت وجهها بين كفيها.
- هذا مُذهل.
كادت أن تخرتنق من ضحكتها، تلمّس «كاي» معصمها: هل أستطيع أن أرى؟
تأوّهت عالمةً أنها إذا كانت تملك القدرة على التضرّج خجلاً، لصار وجهها أحمر مثل وشاح زفافه! وفيما ينتابها
الخوف والترقب، تركته يسحب يديها بعيداً وكافحت لتستطيع مبادلته نظرتَه، حدّق في عينيها كما لو كان يرى لوحة
التحكّم الخاصة بها، ولكن بعد لحظةٍ هزّ رأسه.
- لا يسعك حتى التخمين!
حاولت ألا تتملّمل، رفعت عينيها إلى السقف، وكرهت نفسها قليلاً لما أوشكت على القيام به، لكن ما الذي يُهمُّ

الآن؟ لن ينخدع مرةً أخرى مُعتقداً أنها بشرية، همست:

- انظر إلى الجزء السفلي من قزحية العين اليسرى.

شغلت شاشتها الحرقية، وسحبت البث الإخباري الذي كانت تُشاهده قبل وصولهم إلى نيو بكن - أخبار من الاتحاد الأفريقي، ثمة مُراسل يتحدث، لكنها لم تكلف نفسها عناء تشغيل الصوت.

أحى رأسه، استغرق الأمر لحظة، ولكن بعد ذلك انفجرت شفتاه: أرى.. هل هذا...؟

- بثٌ إخباري.

- إنه صغير جداً. مجرد نقطة، حقاً.

- تبدو أكبر بكثيرٍ بالنسبة لي.

وُخز في عمودها الفقري حيال كيف يدرُسها، تقريباً برهبةٍ طفولية، وكيف كان قريباً جداً، وكيف لا يزال يُمسكٍ معصمها! بدا أنه أدرك ذلك في اللحظة عينها، تغير تعبيره فجأة، وعرفت أنه لم يُعد ينظر إلى شاشتها الحرقية أو حتى إلى عينيها الاصطناعيتين؛ كان ينظر إليها! خفق قلبها.

لعق شفتيه: أنا آسف لأنني قبضتُ عليك، لكنني سعيد لأنك بخير.

- حقاً؟ ألا تكرهني لأنني.. أطلقت السهم المُخدر عليك؟

ارتعشت شفتاه وأطرق برأسه، أخذاً يدها السايبورغ في كلتا يديه، رفعها بينهما مُتطلعاً إلى الأصابع المعدنية: لا أتذكر أن الرسم البياني الطبي يذكر أي شيء حول مُسدس! كان فريق الأمني ليجد أن هذه معلومات مفيدة.

- أجب الحفاظ على جوٍّ من الغموض.

- لاحظت ذلك.

شاهدت إبهامه يتتبع طول أصابعها، ووجدت صعوبة في التنفس، بات من المستحيل تحريكها، همست: اليد جديدة.

انخفض صوته بدوره: يبدو أنها مُصنَّعة ببراعة.

- مطلية بالتيتانيوم بنسبة مائة بالمائة.

لا تدري لماذا قالت ذلك! بالكاد ميَّرت ما قالته على الإطلاق! ثنى رأسه وضغط شفتيه على مفاصلها، لم يكن للطلاء نهايات عصبية، ومع ذلك أرسلت اللمسة وخزاً من الكهرباء على طول ذراعها.

- «سندر»؟

- مم؟

رفع عينيها إليها: فقط لتكون الأمور واضحة، أنتِ لا تستخدمين سحرك عليّ الآن، أليس كذلك؟

أغمضت عينيها: بالطبع لا.

- أتأكد فحسب.

ثم انزلت ذراعاه حول خصرها وقبَّلها.

شهقت وضغطت راحتيها مقابل صدره، قرَّبها «كاي» إليه؛ وفي غضون ثوانٍ، بدأ دماغها في تسجيل جميع المواد

الكيميائية الجديدة التي تغمر نظامها..

زيادة مستويات الدوبامين والإندورفين، كميات مخفضة من الكورتيزول، اضطراب النبض، ارتفاع ضغط الدم. بينما تميل نحوه، أقصت التحذيرات، وشقت يداها طريقهما مبدئيًا إلى كتفيه، قبل أن تلتفًا حول عنقه، وفي خضم فورة أحاسيسها، انحرف انتباهها إلى شاشتها الحديقة، وحدها ضد ظلام جفيتها، في البداية، كان مجرد وعي قائم ومزعج، ولكن بعد ذلك...

«الفرافرة».

القمريون.

مذبحة.

فتحت عينيها وسحبت نفسها بعيدًا.

بوغت «كاي»: «ماذ...»

- أنا آسفة.

بدأت ترتجف، لبثت تُركز على موجز الأخبار، مرت لحظة شاهدت فيها البث برعب، بينما أجلي «كاي» حلقه، وخرج صوته ثقيلًا:

- لا، لا، أنا آسف. ما كان يجب أن...

- لا! - تمسكت بقميصه قبل أن يهزم بالابتعاد عنها - ليس هذا.. إنها «لافانا» - تجمّدت ملامحه - إنها.. لقد انتقمت، هاجمت.

لعنت، ساحبة يديها بعيدًا عنه وغطت وجهها بينما تتلقى الأخبار؛ هاجم سرب من الجنود القمرين بلدة الواحة قبل ساعتين، قبل أن يختفوا في الصحراء بأسرع ما يمكن، قتلوا المدنيين وجنود الكومونولث الذين أرسلوا لاستجوابهم. ومصّت الصور من مكان الحادث.

دم.. الكثير من الدماء.

- «سندر»! أين؟ أين وجهت ضربتها؟

- أفريقيا، البلدة - ابتلعت - الأشخاص الذين ساعدونا.

شيء ما انقطع في رأسها، صرخت، مدّت يدها إلى شريط الأدوات، مستولية على مفتاح ربط، وألقت به على الحائط البعيد، قعقع بلا ضرر على الأرض، أمسكت بمفك براغي بعد ذلك، لكن «كاي» رفعه من يدها بنفس السرعة.

تساءل بلهجة هادئة على نحوٍ خفيف: هل قدّمت أي مطالب؟

كوّرت قبضتيها الفارغتين: لا أدري، أعرف فحسب أنهم جميعًا ماتوا.. بسبي، لأنهم ساعدوني.

جثت على الأرض تُغطّي رأسها، جسدها بالكامل يضطرم غضبًا..

من «لافانا».

لكن في الغالب من نفسها، من قراراتها الخاصة.

لأنها علمت مسبقًا أن هذا سيحدث، واتخذت القرار على أي حال.

- «سندر».

- هذا خطي.

استقرت يده على ظهرها: أنتِ لم تقتليهم.

- لعليّ قد فعلت.

- هل كانوا على درايةٍ بالمخاطر التي يُقدّمون عليها عندما ساعدوكِ؟ الخطر الذي سيكونون فيه؟ - أدارت رأسها بعيداً عنه - ربما فعلوا ذلك لأنهم آمنوا بكِ، لأنهم اعتقدوا أن الأمر يستحق المخاطرة.

- هل من المفترض أن يُساعدني هذا؟

- «سندر»؟

- أتودُّ معرفة سرِّ آخر؟ السر الأكبر؟ - جلست مائةً ساقيها مثل دميةٍ مكسورة أمامها - أنا خائفة، «كاي»، خائفة جداً. ارتأت أنه من الأفضل قول الكلمات بصوتٍ عالٍ! لكنها جعلتها بدلاً من ذلك تشعر بأنها مُثيرة للشفقة وضعيفة! لفت ذراعها حول خصرها.

- أنا خائفة منها ومن جيشها وما بوسعها فعله، والجميع يتوقع مني أن أكون قويةً وشجاعة، لكنني لا أعرف ما أفعله! ليس لديّ أية فكرة عن كيفية الإطاحة بها، وحتى لو نجحتُ، ليس لديّ أية فكرة عن كيف أكون ملكة! الكثير من الناس يعتمدون عليّ، أشخاص لا يعرفون حتى أنهم يعتمدون عليّ! والآن يموتون، كل ذلك بسبب بعض الخيال السخيف بأني يمكنني مساعدتهم وبوسعي إنقاذهم، ولكن ماذا لو لم أستطع؟

بدأ الصداع ينبض بصدغها، تذكيراً بأنها كانت لتبكي الآن، لو كانت طبيعية.

طوقتها ذراعاه، فضغطت وجهها على قميصه الحريري، اشتمت نوعاً من الكولونيا أو ربما الصابون، رائحة خافتة لم تلتقطها من قبل.

- أعرف بالضبط ما تشعرين به.

ضغطت على عينيها: ليس بالضبط.

- أعتقد أنني قاربتُ كثيراً.

هزّت رأسها: لا، أنت لا تفهم، أكثر من أي شيءٍ آخر، أخشى أنني كلما قاتلتها وكلما أصبحت أقوى، كلما تحولتُ إلى نسخةٍ منها!

جلس على كعبيه بعيداً بما يكفي للنظر في وجهها دون إفلاتها:

- أنت لا تتحوّلين إلى «لافانا».

- هل أنت واثق من ذلك؟ لأنني تلاعبتُ بمسئلك اليوم وعددٍ لا يحصى من الحراس، تلاعبتُ بـ «وولف»، قتلت ضابط شرطة في فرنسا، وكنت لأقتل المزيد من الناس إذا اضطررتُ إلى ذلك، أشخاص في جيشك، ولا أعرف حتى ما إذا كنتُ سأشعر بالسوء حيال ذلك! لأنه دائماً هناك غاياتٌ تُبرر ذلك؛ أنه لصالح الجميع، أليس كذلك؟ ينبغي تقديم التضحيات! ثم هناك المرايا، مثل هذا الشيء الغبي! غبي، لكنها.. لقد بدأت في الإدراك، لم عساها تكرهها بهذا القدر؟ ثم - ارتجفت - اليوم عذبتُ مشعوذتها، لم أتلاعب بها فحسب! لقد عذبتُها، وكدت أستمتع بذلك!

- «سندر»، انظري إليّ - احتوى وجهها - أعلم أنكِ خائفة، ولديكِ كل الحق في أن تكوني كذلك، لكنكِ لن تتحوّلي إلى

الملكة «لافانا».

- لا يسعك أن تكون واثقًا بهذا الشأن.

- لكنني كذلك.

- إنها خالتي، كما تعلم.

مسح على شعرها: نعم، حسناً، وقّع جدّي العظيم على قانون حماية السايبورغ! ومع ذلك، ها نحن أولاء.

عصّت شفّتها، ها هم أولاء.

- الآن، دعينا لا نتحدث أبداً عن ارتباطك بها مرة أخرى، لأنني ما زلتُ مخطوبًا لها من الناحية التقنية، وهذا أمر غريب حقًا.

ضحكت رغمًا عنها، وإن كانت أكثر إرهافًا من أن تفعل؛ لمجرد التسرُّر على الصراخ في الداخل! احتواها بين ذراعَيْه مُجددًا، بدأ صداها يتلاشى، واستبدل به قوة نبضات قلبه، والإحساس المرهف الذي اتابها عندما انضغطتُ مقابلَه على هذا النحو؛ شبه واهنة.. أمانة تقريبًا.. كأنها أميرة.

غمغمت: لن تُخبر أحدًا، أليس كذلك؟

- لن أفعل.

- وإذا أتضح أنني أميرة فظيعة؟

هز كتفَيْه أمامها: شعب «لونا» لا يحتاج إلى أميرة، إنهم بحاجة إلى نائبة.

رفعت حاجبها، مُكررة: نائبة.

أحبّت وقع ذلك، أكثر بكثيرٍ من الأميرة.

فُتح الباب، ليقفزا مُبتعدَيْن عن بعضهما البعض، تدافع «كاي» على قدمَيْه، بينما وقفت «كريس» في مدخل الباب مُتقطّعة الأنفاس ومُحتقنة الوجه:

- أنا آسفة، لكن ملفات الأخبار.. «لافانا».

- أعرف - أرغمت نفسها على الوقوف - أعرف بشأن «الفرافرة».

هزّت «كريس» رأسها بعينَيْن فزعتَيْن: ليست «الفرافرة» وحسب؛ سفنهم تجوب الأرض، كل القارات، الآلاف من الجنود يغزون المدن، جنودها الآخرون - ارتجفت بشدة لدرجة أنها اضطرت إلى الإمساك بإطار الباب - إنهم أشبه بالحيوانات، الحيوانات المفترسة.

- كيف تُبلي الأرض؟ - سأل «كاي» وميزت «سندر» صوته القائد - هل ندافع عن أنفسنا؟

- إنهم يُحاولون! أعلنت جميع الدول الست حالة الحرب، صدرت أوامر الإجلاء، والجيش يحتشد..

- الدول الست؟

دفعت «كريس» شعرها عن جبينها؛ تولى «كون تورين» مؤقتًا دور زعيم الكومونولث.. لحين عودتك.

انضغط صمّت شديد على صدر «سندر»، بينما استدار «كاي» لمواجهتها، استشعرت خطورة مشاعره دون النظر إليه.

- أعتقد أن الوقت قد حان لإخباري بهذه الخطة.

كورت «سندر» يديها في قبضتين مشدودتين، بدت إمكانية نجاحهم باهتةً لدرجة أنها لم تفكر فيما سيحدث بعد ذلك! كانت تأمل أن يكون لديهم بعض الوقت، على الأقل يوم أو اثنان؛ تُدرك الآن أنه لن تُتاح لهم مثل هذه المهلة.

لقد بدأت الحرب!

- قلتَ بنفسك إن شعب «لونا» بحاجةٍ إلى ثائر - رفعت ذقنها مُحدقةٍ إليه - لذا أنا ذاهبةٌ إلى «لونا»، لإشعال ثورة.

شكرو عرفان

من أين.. أوه، من أين عساني أبدأ؟

يوصل الفريق الرائع في مجموعة ناشري «ماكميلان تشيلدرين» إدهاشي بذكائهم وإبداعهم وحماسهم. مُحررتي ليز زابلا، ناشرتي جان فيويل، إلى جانب لورين بيرنيك، ريتش دياس، لوسي ديل بريور، إليزابيث فيثيان، كورتي جريفين، أنا روبرتو، أليسون فيروست، إميلي واترس - كيرلي، كسينيا وينيكي، ولا شك عدد لا يُحصى من الآخرين الذين يعملون بلا كللٍ خلف الكواليس لإخراج هذه الكتب إلى العالم.. أتم جميعًا رائعون. شكرًا لكم.

فريق وكالتي: جيل جرينبرج، شيريل بينتكا، كاتلين ديتويلر، مصدر دائم للراحة والتشجيع.. أنا مُمتنة جدًا لكل ما تفعلونه.

أنا محظوظة لأن لديّ قراء مسوّدة رائعين قدموا لي تعليقاتٍ لا تُقدّر بثمنٍ على هذه السلسلة منذ اليوم الأول؛ تمارا فيلسينجر، جينيفر جونسون، ميغان ستون - بورغيس، لم يكن ليَسعني فعلها حقًا من دونكن، وبفضل بقية فتيات UM، الذكيّات والمَرحات والداعِمات، وتوكسيديو ماسك لجمعنا معًا.

بفضل قراء المدونات: ميليسا آن ومارك موراتا، إلى جانب كيسي أندروز، بريتي، شانتال، إليزابيث، ميغان، ميني رايتز 12 من جودريدز، اللائي ساعدنني في تطوير أسئلة المناقشة لـ «سكارليت»، وهي مهمّة لا ينبغي على أي مؤلّف التغلّب عليها بمفرده.

أخيرًا، وليس أبدأ، مُطلقًا، آخرًا.. ألف شكر لزوجي ووالدي وعائلي وأصدقائي الذين ساعدوني في التخطيط لإطلاق الحفلات {شكرًا أمي!} مُصممة الجولة {شكرًا، ليلاني!} مُصنّفة شعري في جولة الكتاب {شكرًا، تشيلسي!} من حماني من الجنون في الجولة المذكورة {شكرًا، حبيبي!} ومن يتيسر عن قصيدٍ عندما أشرد أثناء مُحادثته لأن فكرة رائعة حقًا قد استحضرتني عن الكتاب.. أنا أحبكم يا رفاق.

شكرًا لكم على قراءة هذا الكتاب الصادر عن «فيويل أند فريندز».

الأصدقاء الذين ساهموا في خروجه

ناشر	«كريس» «جان فيويل»
رئيس التحرير	«ليز زابلا»
مدير إبداعي أول	«ريتش دياس»
مُحرر مشارك	«هولي ويست»
مدير التحرير التنفيذي	«ديف باريت»
محرر	«لورين أ. بورنيك»

«نيكول ليوفيتز مولايسون» مدير الإنتاج

«أنا روبرتو» محرر مساعد

«أشلي هالسي» مصمم

تابعنا على فيسبوك أو قم بزيارتنا عبر الإنترنت على mackids.com.

كُنْنا هم أصدقائنا مدى الحياة